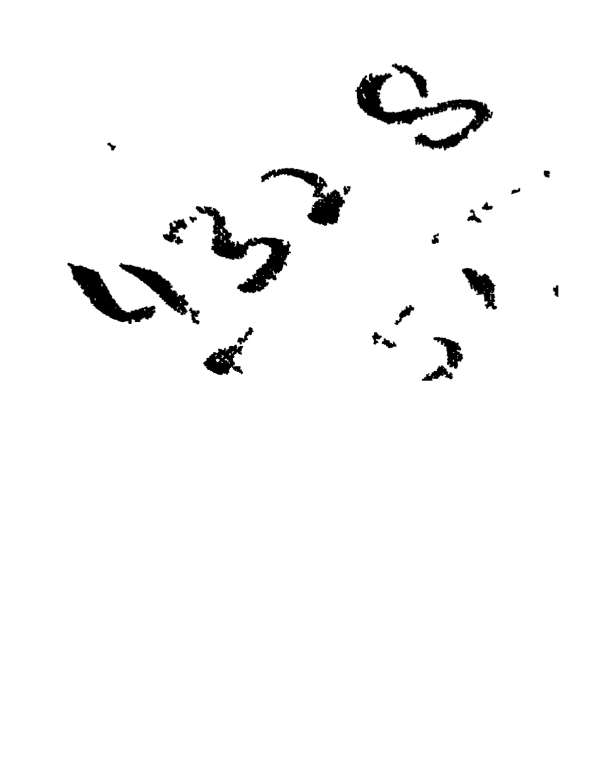


جواهر الأدب

الجزء الرابع

يشتمل على مختارات نفيسة من المنظوم والمنثور
لمشاهير الشعراء وبلغاء الكتّاب



جمعه ونقحه

العا[illegible] بناني

بعناية

سليم ابراهيم صادر

بيروت

مكتبة صادر

طبع بمطبعة « مكتبة صادر » في بيروت . سنة ١٩٢٨

مطبعة (مكتبة صادر) في بيروت

المقدمة

ما برزت اجزاء جواهر الادب السالفة الى عالم الانتشار حتى اصابت من ضروب الحفاوة لدى اصحاء الذوق ما جلا غرار الهمة وارهف حد العزيمة . فلم نتمالك عن ان نصوغ لهم عقود الشكر على ما وجّهوه الينا من كلمات الاستحسان وما اتحفونا به من نفحات الثناء على الطريقة السوية التي جرينا عليها مما استحثنا على مواصلة المسير وراء الامد الخطير الذي طالما رصدته عيون الادباء والمتأدبين حتى اذا أُتيح لنا ادراكه قدّمنا لطلّاب العلم سلسلة ادبية تجمع الى فنون الحكمة والتهذيب المنظومات الرائعة والمقالات الباهرة وتنطوي على جميع الابواب والاغراض والانفاس المألوفة عند الجهابذة المنشئين في جميع الاعصار

ولا مشاحة ان الشرق أنبت في هذا العصر من نوابغ العلماء الاعلام من برّزوا في ميدان المعارف وحلّقوا في جوّ الانشاء ايّ تحليق وتأنقوا في افانين الكلام وأساليب النظم واوغلوا في متون اللغة الى ان اماطوا النقاب عن محيّا رموزها واستخرجوا فرائد اللآلئ من صدور كنوزها . فلم يكن من الانصاف ان نبخسهم حقوقهم دافنين في رموس الاغفال نفائس آثارهم ولاسيما بعد اذ ابتدعوا من التخيلات البديعة ما لم تحم عليه بصائر السلف واستحدثوا من المعاني السامية والمواضيع العالية ما اغنى خزائن الخلف . ولذلك رأينا ان

نوشي سائر الاجزاء بشيء من منظومهم ومنثورهم حتى يضرب شداة العلم على مثالهم الرائق وينسج روّاد الادب على منوالهم البديع الشائق

هذا ولما كانت اللغة معدناً تستخرج منه الاقلام جواهر المباني للافصاح عمّا يتلألأ في سماء الاذهان من ثواقب المعاني قضت الحاجة ان نفرد لها باباً نودع فيه شذوراً من المترادفات الجارية على ألسنة بلغاء الكتّاب وامراء الانشاء قصد ان نفسح لابناء التحصيل مدى البيان والتحبير فلا تنفد في خواطرهم المادة ولا يقف بهم القلم عند اول شوط يجرونه في مضمار التعبير

وهنا لا نرى بدّاً من الالماع الى الخطّة التي تمشّينا عليها في تنقيح هذا الجزء فلقد انتقينا من باب الادبيات الجواهر اليتيمة حتى جاء كل فصل من فصولها غايةً في الايجاز والبلاغة وحذفنا من باب الحكم ما لا يترتب على ذكره كبير نفع وأسقطنا ابواب الحكايات واللطائف والفكاهات وابدلناها بما عثرنا عليه من درر القصائد وغرر المقالات لفحول الشعراء وكبار المنشئين مما زاد في رونق هذا الجزء وجعله اوفر عائدةً واعزر مادةً واكثر مطابقةً لحال الطلّاب المرشحين لدرس البيان في السنة المقبلة وأغفلنا بعض الحركات التي لا تلتبس على الطالب ولم نقيّد له بالشكل باب المقالات والرسائل حتى يتمرّن على الاصول الصرفية والنحوية فترسخ في ذهنه ويألف القراءة في الكتب الخالية من الشكل . وفقنا المولى الرشيد الى مناهج الاتقان والاحكام وقيّض لنا اسباب السداد وحسن الختام

الباب الاول

في الادبيات

أَلفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ

فِي دَلَائِلِ ٱلعَقْلِ

قَالَ زِيَادٌ: لَيسَ ٱلْعَاقِلُ ٱلَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي ٱلْأَمْرِ ٱحْتَالَ لَهُ وَلٰكِنَّ ٱلعَاقِلَ يَحْتَالُ لِلْأَمْرِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاء: ٱلْحُمْقُ قِلَّةُ ٱلْإِصَابَةِ وَوَضْعُ ٱلْكَلَامِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَفُقْدَانُ مَا يُحْمَدُ مِنَ ٱلْعَاقِلِ

وَمِنْ كَلَامِ ٱبْنِ وَهْبٍ: لَا يَكُونُ ٱلرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَقْتَدِيَ بِأَهْلِ ٱلْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونَ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ. وَحَتَّى يَكُونَ ٱلذُّلُّ فِي طَاعَةِ ٱللهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْعِزِّ فِي مَعْصِيَةِ ٱللهِ. وَحَتَّى يَكُونَ ٱلفَقْرُ فِي ٱلْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْغِنَى فِي ٱلْحَرَامِ. وَحَتَّى يَسْتَقِلَّ ٱلْكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَسْتَكْثِرَهُ مِنْ غَيْرِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُقَلَاء: يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ ٱلرَّجُلِ بِمَيْلِهِ إِلَى مَحَاسِنِ ٱلْأَخْلَاقِ وَإِعْرَاضِهِ عَنْ رَذَائِلِ ٱلْأَعْمَالِ وَرَغْبَتِهِ فِي إِسْدَاء صَنَائِعِ ٱلْمَعْرُوفِ وَتَجَنُّبِهِ مَا يُكْسِبُهُ عَارًا وَيُورِثُهُ سُوءَ ٱلسُّمْعَةِ

وَقالَ آخَرُ: ثَلاثَةٌ هُنَّ رأسُ ٱلعَقْلِ: مُدارَاةُ ٱلنَّاسِ وَٱلتَّحَبُّبُ إِلَيْهِمْ وَٱلاقْتِصَادُ فِي ٱلْمَعِيشَةِ

وَقالَ أَحَدُ ٱلأُدَباءِ: لا يَكْفِي لِلدَّلالَةِ على عَقْلِ ٱلرَّجُلِ حُسْنُ مَلْبَسِهِ وَمَلاحَةُ سَمْتِهِ[1] وَنَظافَةُ بِزَّتِهِ[2]. فَكَمْ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ مَخْبَرُهُ سَيِّئٌ وَكَمْ مِنْ زَهْرَةٍ جَمِيلَةِ ٱلصُّورَةِ تَرَاهَا مُرَّةَ ٱلْمَذَاقِ خَبِيثَةَ ٱلرَّائِحَةِ

وَقالَتِ ٱلْحُكَماءُ: رأسُ ٱلْعَقْلِ مُناهَزَةُ ٱلْفُرْصَةِ[3] عِنْدَ إِمْكانِها وَٱلانْصِرافُ عَمَّا لا سَبِيلَ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: ٱلْعاقِلُ وَثَّابٌ على ٱلْفُرَصِ

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

فِي ضَبْطِ ٱلعِلْمِ وَحِفْظِهِ

قالَتِ ٱلْحُكَماءُ: لَيْسَ ٱلْعِلْمُ ما خَزَنَتْهُ ٱلدَّفاتِرُ وَإِنَّما ٱلْعِلْمُ ما خَزَنَتْهُ ٱلصُّدورُ. وَقِيلَ: مَنْ أَكْثَرَ ٱلْمُذاكَرَةَ بِٱلْعِلْمِ لَمْ يَنْسَ ما عَلِمَ وَٱسْتَفادَ ما لَمْ يَعْلَمْ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْعُقَلاءِ: لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيَ ٱلْعُلُومَ ٱلسَّنِيَّةَ حَتَّى تَمْحُوَ مِنْ ذِهْنِكَ ٱلأُمُورَ ٱلدَّنِيَّةَ

---

(١) هيئته (٢) البزة الهيئة (٣) اغتنامها

وَقالَ ٱلْإمامُ ٱلْماوَرْدِيُّ: عَلى ٱلطَّالِبِ أَنْ يَكُدَّ في طَلَبِ ٱلْعِلْمِ حَتَّى يُدْرِكَ فَوائِدَهُ وَيَقْتَنِصَ شَوارِدَهُ فَقَدْ قِيلَ: لا يَصْبِرُ عَلى ٱلدَّرْسِ إلَّا مَنْ يَرى ٱلْعِلْمَ مَغْنَماً وَٱلْجَهْلَ مَغْرَماً[1] فَيَحْتَمِلُ نَصَبَ ٱلدَّرْسِ لِيُدْرِكَ راحَةَ ٱلْعِلْمِ وَيَنْفِيَ عَنْهُ مَعَرَّةَ[2] ٱلْجَهْلِ فَإِنَّ نَيْلَ ٱلْعَظِيمِ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ . وَعَلى قَدْرِ ٱلرَّغْبَةِ تَكُونُ ٱلْمَطالِبُ وَبِحَسَبِ ٱلرَّاحَةِ يَكُونُ ٱلتَّعَبُ

وَقالَ أَرِسْطُو: طالِبُ ٱلْعِلْمِ كَٱلْغائِصِ في ٱلْبَحْرِ لا يَصِلُ إلى ٱلْجَواهِرِ ٱلْكَرِيمَةِ إلَّا بِٱلْمُخاطَرَةِ ٱلْعَظِيمَةِ

وَقالَ مُوَفَّقُ ٱلدِّينِ ٱلْبَغْدادِيُّ : إذا قَرَأْتَ كِتاباً فَٱحْرِصْ عَلى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمَلَّكَ مَعْناهُ . وَتَوَهَّمْ أَنَّ ٱلْكِتابَ قَدْ عُدِمَ وَأَنَّكَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ لا تَحْزَنُ لِفَقْدِهِ . وَإذا كُنْتَ مُكِبًّا عَلى دِراسَةِ كِتابٍ وَتَفَهُّمِهِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِآخَرَ مَعَهُ . وَٱصْرِفِ ٱلزَّمانَ ٱلَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ في غَيْرِهِ إلَيْهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً واحِدَةً . وَواظِبْ عَلى ٱلْعِلْمِ ٱلْواحِدِ فَإِذا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطَرَكَ فَٱنْتَقِلْ مِنْهُ إلى عِلْمٍ آخَرَ . وَلا تَظُنَّ أَنَّكَ إذا حَصَّلْتَ عِلْماً فَقَدِ ٱكْتَفَيْتَ بَلْ تَحْتاجُ إلى مُراعاتِهِ[3] لِيَنْمِيَ وَلا يَنْقُصَ . وَمُراعاتُهُ تَكُونُ بِٱلْمُذاكَرَةِ وَٱلتَّفَكُّرِ وَٱشْتِغالِ ٱلْمُبْتَدِئِ بِٱلتَّحَفُّظِ وَٱلتَّعَلُّمِ وَمُباحَثَةِ

---

(١) خسارة (٢) عيب (٣) ملاحظته وحفظه

ٱلأَقران وَٱشتِغالِ ٱلعالِمِ بِٱلتَّعليمِ وَٱلتَّصنيفِ

وَقالَ ٱلإِمامُ ٱلماوَرديُّ : يَنبَغي لِطالِبِ ٱلعِلمِ أَنْ لا يَني[1] في طَلَبِهِ وَيَنتَهِزَ ٱلفُرصَةَ بِهِ . فَرُبَّما شَحَّ[2] ٱلزَّمانُ بِما سَمَحَ . وَلْيَبتَدِئْ في ٱلعِلمِ مِنْ أَوَّلِهِ وَلْيَأتِهِ مِنْ مَدخَلِهِ . وَلا يَتَشاغَلْ بِطَلَبِ ما لا يَضُرُّ جَهلُهُ فَيَمنَعُهُ ذٰلِكَ مِنْ إِدراكِ ما لا يَسَعُهُ جَهلُهُ . وَأَفضَلُ ٱلأَوقاتِ لِلدَّرسِ ٱللَّيلُ فَقَدْ قِيلَ : ٱنظُروا في ٱلعِلمِ بِٱللَّيلِ فَٱلقَلبُ في ٱلنَّهارِ طائِرٌ وَفي ٱللَّيلِ ساكِنٌ

أَلفَصلُ ٱلثّالِثُ

في قَدرِ ٱلمُعَلِّمينَ

قالَ لُقمانُ لِابنِهِ : يا بُنَيَّ زاحِمِ ٱلعُلَماءَ بِرُكبَتَيكَ وَأَنصِتْ إِلَيهِمْ بِأُذُنَيكَ . فَإِنَّ ٱلقَلبَ يَحيا بِنُورِ ٱلعِلمِ كَما تَحيا ٱلأَرضُ ٱلمَيتَةُ بِمَطَرِ ٱلسَّماءِ

وَقالَ عَلِيٌّ : إِذا كانَ ٱلآباءُ هُمُ ٱلسَّبَبَ في ٱلحَياةِ فَمُعَلِّمو ٱلحِكمَةِ وَٱلدِّينِ هُمُ ٱلسَّبَبُ في جُودَتِها . وَقالَ ٱلشّاعِرُ :

أُقَدِّمُ أُستاذي عَلى نَفسِ والِدي
وَإِنْ نالَني مِنْ والِدي ٱلفَضلُ وَٱلشَّرَفْ

---

(١) يفتر ويكلّ (٢) بخل

فَذَاكَ مُرَبِّي ٱلرُّوحِ وَٱلرُّوحُ جَوْهَرٌ

وَهٰذا مُرَبِّي ٱلْجِسْمِ وَٱلْجِسْمُ مِنْ صَدَفْ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْفُضَلاءِ: ٱقْتَدِ بِٱلْعُلَماءِ في أَخْلاقِهِمْ وَتَشَبَّهْ بِهِمْ في جَمِيعِ أَفْعَالِهِمْ لِتَصيرَ لَها آلِفاً وَعَلَيْهَا نَاشِئاً وَلِمَا خالَفَها مُجانِباً لِأَنَّ ٱلْعُلَماءَ كَٱلْمَصابيحِ ٱلْمُتَوَقِّدَةِ يَسْتَصْبِحُ بِها ٱلْجاهِلُ ٱلضَّلُولُ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْحُكَماءِ: لِيَأْخُذِ ٱلْمُتَعَلِّمُ حَظَّهُ مِمَّنْ وَجَدَ مِنَ ٱلْعُلَماءِ ٱلنُّبَهاءِ مِمَّنِ ٱشْتَهَرَ ذِكْرُهُمْ وَٱرْتَفَعَ قَدْرُهُمْ لِأَنَّ ٱلْأَخْذَ عَنْهُمْ أَرْفَعُ وَأَشْهَرُ. وَٱحْذَرْ أَنْ تَغْمِطَ نِعْمَتَهُم أَوْ تَطْوِيَ فَضْلَهُم. وَتَوَفَّرْ عَلى نَشْرِ أَلْوِيَةِ ٱلثَّناءِ عَلى أَيادِيهِمِ ٱلْغَرَّاءِ وَآثارِهِمِ ٱلْبَيْضاءِ في كُلِّ مَحْفِلٍ وَمُنْتَدًى. فَلا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنَ ٱلْكُفْرانِ بِصَنائِعِ ٱلْأُسْتاذِ وَٱلْمُرَبِّي

وَقالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ: ٱلْمُتَواضِعُ في طَلَبِ ٱلْعِلْمِ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ عِلْماً كَما أَنَّ ٱلْمَكانَ ٱلْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ ٱلْبِقاعِ ماءً

وَقالَ مُوَفَّقُ ٱلدِّينِ ٱلْبَغْدادِيُّ: عَلَيْكَ بِٱلْأُسْتاذِ في كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ ٱكْتِسابَهُ. وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَإِجْلالِهِ. وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْياكَ فَٱفْعَلْ وَإِلَّا فَبِلِسانِكَ وَثَنائِكَ

اَلْفَصْلُ اَلرَّابِعُ
في آدَابِ اَلْمُعَلِّمِ وَأَخْلاقِهِ

قالَ عَلِيٌّ: يَنْبَغِي لِمَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ أَنْ يَبْدَأَ بِتَقْوِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ في تَقْوِيمِ رَعِيَّتِهِ. وَإِلَّا كانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ رامَ اسْتِقامَةَ ظِلِّ اَلْعُودِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ ذٰلِكَ اَلْعُودُ

وَقالَ بَعْضُ اَلْحُكَماءِ : لِيَتَجَنَّبِ اَلْعالِمُ أَنْ يَقُولَ ما لا يَفْعَلُ وَأَنْ يَأْمُرَ بِما لا يَأْتَمِرُهُ [١] وَأَنْ يُسِرَّ غَيْرَ ما يُظْهِرُ . وَلا يَجْعَلْ عُذْراً لَهُ قَوْلَ اَلشّاعِرِ :

إِعْمَلْ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصَّرْتُ في عَمَلِي
يَنْفَعْكَ قَوْلِي وَلَا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِي

وَقالَ بَعْضُ اَلْأُدَباءِ: أَللّٰهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ اَلْقَوْلِ كَما نَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ اَلْعَمَلِ . وَنَعوذُ بِكَ مِنَ اَلتَّكَلُّفِ لِما لا نُحْسِنُ كَما نَعُوذُ بِكَ مِنَ اَلْعُجْبِ بِما نُحْسِنُ . وَنَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ اَلسَّلاطَةِ [٢] وَاَلْهَذَرِ كَما نَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ اَلْعِيِّ وَاَلْحَصَرِ

وَقالَ اَلْبُسْتِيُّ :

إِذا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ اَلْفَتى قَلْبَهُ هُدًى وَسِيرَتَهُ عَدْلًا وَأَخْلاقَهُ حُسْنا

---

(١) ائتمر الامر اطاعه وامتثل اي عمل على مثاله (٢) طول اللسان

فَبَشِّرْهُ أنَّ ٱللهَ أَوْلاهُ فِتْنَةً تُغَشِّيهِ[1] حِرْمانًا وَتُوسِعُهُ حُزْنا

أَلفَصْلُ ٱلْخامِسُ

في آدَابِ ٱلمُتَعلِّمِ وَأَخلاقِهِ

قالَ ٱلْحَسَنُ ٱلْبِصْرِيُّ : حَدِّثُوا ٱلنَّـاسَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ بِوُجوهِهِم . وَقالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ لِٱبْنِـهُ : ٱسْتَعِنْ عَلى ٱلْكَلامِ بِطُولِ ٱلفِكْرِ فِي ٱلْمَواطِنِ ٱلَّتي تَدْعُو نَفْسَكَ إِلى ٱلْكَلامِ . فَإِنَّ لِلْقَوْلِ ساعاتٍ يَضُرُّ خَطَآؤُها وَلا يَنْفَعُ صَوابُها

وَقالَ أَحَدُ ٱلْعُلَماءِ: ٱلْكَلامُ إِذا طالَ ٱخْتَلَّ وَإِذا ٱخْتَلَّ ٱعْتَلَّ . وَقيلَ : مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[2] وَٱلْمِكْثارُ كَحَاطِبِ ٱللَّيْلِ

وَقالَ مُوَفِّقُ ٱلدِّينِ ٱلْبَغْدادِيُّ : إِيَّاكَ ٱلْغِلْظَـةَ فِى ٱلْخِطابِ وَٱلْجَفاءَ فِي ٱلْمُناظَرَةِ . فَإِنَّ ذٰلِكَ يَذْهَبُ بِبَهْجَةِ ٱلْكَلامِ وَيُسْقِطُ فائِدَتَهُ وَيُعْدِمُ حَلاوَتَهُ وَيَجْلِبُ ٱلضَّغَائِنَ وَيَمْحَقُ ٱلْمَوَدَّاتِ وَيُصَيِّرُ ٱلْقائِلَ مُسْتَثْقَلًا . سُكُوتُهُ أَشْهَى إِلى ٱلسَّامِعِ مِنْ كَلامِهِ . وَيُثِيرُ ٱلنُّفوسَ عَلى مُعانَدَتِهِ وَيَبْسُطُ ٱلْأَلْسُنَ بِمُخاشَنَتِهِ وَإِذْهابِ حُرْمَتِهِ

وَقالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَسْعودٍ : حَدِّثِ ٱلنَّاسَ مـا مالُوا إِلَيْكَ بِأَسْماعِهِمْ وَلَحَظوكَ بِأَبْصارِهِم . فَإِذا رَأَيْتَ مِنْهُم إِعْراضاً فَأَمْسِكْ

---

(١) تغطيه وتشمله (٢) تكلم بالهذيان

وَقالَ بَعضُهُم : نَشاطُ ٱلقائِلِ عَلى قَدرِ فَهمِ ٱلسَّامِعِ . وَمِنْ سَعادَةِ ٱلقائِلِ أَنْ يَكُونَ ٱلمُستَمِعُ إِلَيْهِ فَهِيماً

وَقالَ أَحدُ ٱلظُّرَفاءِ: أَمتَعُ ٱلإِخوانِ مَجلِساً وَأَكرَمُهُم عِشرَةً وَأَشَدُّهُم حِذقاً وَأَنبَهُهُم نَفساً مَنْ إِذا حُدِّثَ أَصغَى وَإِذا حَدَّثَ أَصابَ وَأَفادَ . وَإِذا هَزَلَ آنسَ وَأَسكَرَ . وَإِذا جَدَّ هِيبَ وَوُقِّرَ

وَرَوى ٱلشَّعبِيُّ عَنْ عَبدِ ٱلمَلِكِ بْنِ مَروانَ أَنَّهُ كانَ مِنَ ٱلآدابِ بِحَيثُ إِذا حَدَّثَ يُحسِنُ ٱلحَدِيثَ وَإِذا حُدِّثَ يُحسِنُ ٱلإِستِماعَ . وَإِذا خُولِفَ تَرَكَ مُجاوَبَةَ ٱللَّئِيمِ وَمُماراةَ ٱلسَّفِيهِ وَمُنازَعَةَ ٱللَّجُوجِ

أَلفَصلُ ٱلسَّادِسُ

في آدابِ ٱلزِّيارَةِ

قالَتِ ٱلحُكَماءُ : ٱلمَحَبَّةُ شَجَرَةٌ أَصلُها ٱلزِّيارَةُ . وَٱلبِغضَةُ بِنتُ ٱلقَطِيعَةِ وَفَرعُ ٱلهِجرانِ . وَقالَ أَحدُ ٱلأُدَباءِ : ٱلتَّزاوُرُ يُؤَدِّي إِلى ٱلمُؤالَفَةِ . وَٱلمُؤالَفَةُ تُؤَدِّي إِلى ٱلتَّحابِّ . وَٱلتَّحابُّ يُؤَدِّي إِلى ٱلتَّعاوُنِ . وَٱلتَّعاوُنُ يُؤَدِّي إِلى ٱلفَلاحِ . وَقالَ ٱلشَّاعِرُ:

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ ٱلدَّارُ
وَحالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَستارُ

لا يَمنَعنَّكَ بُعـدٌ مِنْ زِيارَتِهِ
إنَّ ٱلمُحِبَّ لِمَنْ يَهْـواهُ زَوَّارُ

وَكَتبَ صَديقٌ لِصَديقِهِ هٰذا ٱلبَيْتَ :

إذا ما تَقاطَعْنا وَنَحنُ بِبَلْدَةٍ فَأفضَلُ قُرْبِ ٱلدّارِ مِنّا عَلى ٱلبُعْدِ

وَقالَ ٱلشّاعِرُ :

عَلَيْكَ بِإِغْبابِ ٱلزِّيارَةِ [1] إنَّهـا
إذا كَثُرَتْ صارَتْ إلى ٱلهَجْرِ مَسلَكا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلغَيْثَ يُسأَمُ دائِماً
وَيُسأَلُ بِٱلأَيْدي إذا هُوَ أَمسَكا

وَقالَ ٱبنُ ٱلوَرْدِيِّ :

زُرْ وَعُدْ غِبّاً تَزِدْ حُبّـاً فَمَنْ أَكْثَرَ ٱلتَّرْدادَ أَضْناهُ ٱلمَلَلْ

وَقالَ ٱلماوَرْدِيُّ : ٱقْصُدِ ٱلتَّوَسُّطَ في ٱلزِّيارَةِ فَإِنَّ تَقليلَها داعِيَةُ [2] ٱلهِجْرانِ وَكَثرَتَها سَبَبُ ٱلمَلالِ

وَقالَ لَبيدٌ :

تَوَقَّفْ عَنْ زِيارَةِ كُلِّ يَوْمٍ إذا أَكْثَرْتَ مَلَّكَ مَن تَزُورُ

وَقالَ بَعضُ ٱلعُقَلاءِ : ٱلإِكْثارُ مِنَ ٱلزِّيارَةِ مُمِلٌّ وَٱلإِقْلالُ مِنْها مُخِلٌّ

---

(١) اقلالها (٢) سبب

أَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ
في آفاتِ ٱللِّسَانِ

قالَ أَحَدُ ٱلْحُكَماءِ: ٱعْلَمْ أَنَّ ٱللِّسانَ تَرْجُمانٌ يُعَبِّرُ عَنْ مُسْتَوْدَعاتِ ٱلضَّمائِرِ وَيُخْبِرُ بِمَكْنُوناتِ ٱلسَّرائِرِ. لا يُمْكِنُ ٱسْتِرْجاعُ بَوادِرِهِ وَلا يُقْدَرُ على رَدِّ شَوارِدِهِ. فَحُقَّ عَلى ٱلْعاقِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ زَلَلِهِ لِيَكُونَ بِمَأْمَنٍ مِنْ خَطَلِهِ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْأُدَباءِ: مِنْ أَعْوَزِ ما يَتَكَلَّمُ بِهِ ٱلْعاقِلُ أَنْ لا يَتَكَلَّمَ إِلَّا لِحاجَةٍ

وَقالَ أَبو عُثْمانَ ٱلْجاحِظُ: لِلْكَلامِ غايَةٌ وَلِنَشاطِ ٱلسَّامِعِينَ نِهايَةٌ. وَما فَضَلَ عَنْ مِقْدارِ ٱلِاحْتِمالِ وَدَعا إلى ٱلِاسْتِثْقالِ وَٱلْمَلالِ فَذٰلِكَ ٱلْفاضِلُ هُوَ ٱلْهَذَرُ. لِأَنَّ ٱلْإِكْثارَ مِنْهُ وَإِنْ كانَ صَوابًا يُمِلُّ ٱلسَّامِعَ وَيُكِلُّ ٱلْخاطِرَ. وَهُوَ صادِرٌ عَنْ إِعْجابٍ. وَمَنْ أُعْجِبَ بِكَلامِهِ ٱسْتَرْسَلَ[1] فِيهِ. وَٱلْمُسْتَرْسِلُ في ٱلْكَلامِ كَثيرُ ٱلزَّلَلِ دائِمُ ٱلْعِثارِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغاءِ: عَيٌّ تَسْلَمُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ مَنْطِقٍ تَنْدَمُ عَلَيْهِ. فَٱقْتَصِرْ مِنَ ٱلْكَلامِ عَلى ما يُقِيمُ حُجَّتَكَ وَيَبْلُغُ حاجَتَكَ

---

(١) اتسع

وَإِيَّاكَ وَفُضُولَهُ فَإِنَّهُ يُزِلُّ ٱلْقَدَمَ وَيُورِثُ ٱلنَّدَمَ . وَقَالَ أَحَدُ ٱلْعُقَلَاءِ : مَقْتَلُ ٱلرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ

أَلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ

فِي ٱلتَّأَدُّبِ بِٱلتَّجَارِبِ وَٱلِٱتِّعَاظِ بِٱلْعَوَاقِبِ

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : ٱلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَٱلشَّقِيُّ مَنْ وُعِظَ بِهِ غَيْرُهُ . وَقَالَ آخَرُ : ٱلْحَكِيمُ مَنْ رَأَى ٱلْعِبَرَ فِي غَيْرِهِ فَٱتَّعَظَ بِهَا فِي نَفْسِهِ . وَمَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِغَيْرِهِ وَعَظَ ٱللهُ بِهِ غَيْرَهُ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْعُقَلَاءِ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ تَنْفَعْهُ ٱلْمَوَاعِظُ . وَقَالَ آخَرُ: مَنْ نَظَرَ فِي ٱلْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ ٱلنَّوَائِبِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْبُلَغَاءِ : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ وَلَمْ يُعَدَّ مِنَ ٱلْمِحَنِ مَا أَدَّبَكَ

وَقَالَ آخَرُ: ٱلْعَاقِلُ تُؤَدِّبُهُ ٱلْحِكْمَةُ وَتُحَكِّمُهُ ٱلتَّجَارِبُ وَتَرْدَعُهُ ٱلْعَوَاقِبُ وَلَا تَغُرُّهُ ٱلسَّلَامَةُ ٱلْمُنْطَوِيَةُ عَلَى ٱلْهَلَكَةِ

وَأَنْشَدَ ٱلشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ ... وَلٰكِنْ تَمَامُ ٱلْعَقْلِ طُولُ ٱلتَّجَارِبِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا قَدْ جَرَّبَ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ ... تَقَلُّبَ عَصْرَيْهِ لَغَيْرُ لَبِيبِ

وَما ٱلدَّهرُ وَٱلأَيَّامُ إِلَّا كَما تَرَى
رَزِيئَـةُ مالٍ أَوْ فِراقُ حَبِيبِ

أَلفَصلُ ٱلتَّاسِعُ

في وُجوبِ ٱلوَعظِ وَخِصالِ ٱلواعِظِ

قالَ ٱلحَسَنُ: اقرَعُوا هٰذِهِ ٱلنُّفُوسَ فَإِنَّها طُلَعَةٌ[1]. وَحادِثُوها بِٱلذِّكْرِ فَإِنَّها سَرِيعَةُ ٱلدُّثُورِ. وَٱعصُوها فَإِنَّها إِنْ أُطِيعَتْ نَزَعَتْ في ٱلشَّرِّ غَايَةً

وَقالَ عُمَرُ: إِذَا رَأَيتُم أَخاكُمْ ذا زَلَّةٍ فَقَوِّمُوهُ وَسَدِّدُوهُ[2] وَٱدْعُوا ٱللهَ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ إِلى ٱلتَّوْبَةِ فَيَتُوبَ عَلَيْهِ[3]. وَلا تَكُونُوا أَعوانًا لِلشَّيْطانِ عَلى أَخِيكُم

وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلى صَدِيقٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ فَعِظِ ٱلنَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلا تَعِظْهُم بِقَوْلِكَ. وَٱستَحِ مِنَ ٱللهِ بِقَـدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ وَخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ وَٱلسَّلامُ

وَقالَ سُقْراطُ: لا تَحُثَّ غَيرَكَ عَلى فِعْلِ ٱلفَضائِلِ ما لَمْ تَستَكْمِلْ فِيكَ. فَإِنَّ فَعالَكَ يَحُثُّ عَلى ٱلمَحاسِنِ أَكْثَرَ مِنْ مَقالِكَ

---

(١) اي كثيرة التطلع الى الشيء (٢) قوموه (٣) من تاب عليـه اذا وفقه للتوبة او رجع عليه بفضله وقبوله

وَقالَ أَبُو جَعفَرٍ : لَيسَ ٱلحَكِيمُ ٱلَّذِي يُلَقِّنُكَ ٱلحِكْمَةَ تَلقِيناً إِنَّمَا ٱلحَكِيمُ ٱلَّذِي يَعمَلُ ٱلعَمَلَ تَقتَدِي بِهِ

وَقالَ أَبُو هِشَامٍ : أَخذُ ٱلمَرْءِ نَفسَهُ بِحُسْنِ ٱلأَدَبِ تَأدِيبٌ لِأَهلِهِ . وَقالَ بَعضُ ٱلفُضَلاءِ : ٱلكَلِمَةُ إِذا خَرَجَتْ مِنَ ٱلقَلبِ وَقَعَتْ فِي ٱلقَلبِ . وَإِذا خَرَجَتْ مِنَ ٱللِّسانِ لَمْ تُجاوِزِ ٱلآذانَ

وَقَفَ رَجُلٌ عَلى ٱبْنِ عُيَيْنَةَ وَهُوَ يَعِظُ ٱلنَّاسَ فَقالَ :

وَغَيْرِ تَقِيٍّ يَأْمُرُ ٱلنَّاسَ بِٱلتُّقَى طَبِيبٌ يُداوِي وَٱلطَّبِيبُ مَرِيضُ

أَلفَصْلُ ٱلعاشِرُ

فِي خِصالِ ٱلمُسْتَشِيرِ وَٱلمُسْتَشَارِ

قالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلحَسَنِ لِٱبْنِهِ مُحَمَّدٍ: ٱحذَرْ مَشُورَةَ ٱلجاهِلِ وَإِنْ كانَ ناصِحاً كَما تَحذَرُ عَداوَةَ ٱلعاقِلِ إِذَا كانَ عَدُوًّا . فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُوَرِّطَكَ[1] بِمَشُورَتِهِ فَيَسُوقَ إِلَيْكَ مَكْرَ ٱلعاقِلِ وَتَوْرِيطَ ٱلجاهِلِ

وَقالَ قَيْسٌ لِٱبْنِهِ : لا تُشاوِرْ مَشغُولاً وَإِنْ كانَ حازِماً وَلا جائِعاً وَإِنْ كانَ فَهِيماً . وَلا مَذْعُوراً وَإِنْ كان ناصِحاً . وَلا مَهْمُوماً وَإِنْ كانَ فَطِناً . فَٱلهَمُّ يَعقِلُ[2] ٱلعَقلَ وَلا يَتَوَلَّدُ مِنهُ رأيٌ

(١) يوقعك في ورطة اي في هلكة وشدة (٢) يقيّد

وَلا تَصْدُقُ مِنْهُ رَوِيَّةٌ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْحُكَماءِ : لا تُدْخِلْ في مَشُورَتِكَ بَخيلًا فَيُقَصِّرَ فِعْلَكَ . وَلا جَبانًا فَيُخَوِّفَكَ . وَلا حَرِيصاً فَيَعِدَكَ ما لا يُرْتَجى . فَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ وَٱلْحِرْصُ طَبيعَةٌ واحِدَةٌ يَجْمَعُها سُوءُ ٱلظَّنِّ

وَكانَ عَلِيٌّ يَقولُ : رأْيُ ٱلشَّيْخِ أَحْسَنُ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلامِ

وَقالَ يَحْيَى : لا تُشيرَنَّ عَلى عَدُوِّكَ وَصَديقِكَ إِلَّا بِٱلنَّصيحَةِ . فَٱلصَّديقُ يَقْضي بِذٰلِكَ حَقَّهُ وَٱلْعَدُوُّ يَهابُكَ إِذا رَأَى صَوابَ رأْيِكَ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْعُقَلاءِ : لا تُشيرَنَّ عَلى مُعْجَبٍ وَلا مُتَلَوِّنٍ . وَخَفِ ٱللهَ مِنْ مُوافَقَةِ هَوى ٱلْمُسْتَشيرِ

إِسْتَشارَ مُعاوِيَةُ ٱلْأَحْنَفَ في بَيْعَةِ[1] يَزيدَ . فَقالَ ٱلْأَحْنَفُ . أَنتَ أَعْلَمُ بِلَيْلِهِ وَنَهارِهِ وَسِرِّهِ وَجِهارِهِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ لِلّٰهِ رِضًى وَلِلْأُمَّةِ صَلاحاً فَلا تُشاوِرْ فيهِ أَحَداً . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلا تُزَوِّدْهُ ٱلدُّنْيا وَأَنْتَ صائِرٌ[2] إِلى ٱلْآخِرَةِ . وَإِنَّما عَلَيْنا أَنْ نَقولَ : سَمِعْنا وَأَطَعْنا

---

(١) تولية (٢) مستقل

ٱلفَصْلُ ٱلْحادي عَشَرَ
في ٱلِٱعْتِدالِ

قالَ ٱلْماوَرْدِيُّ : ٱلْفَضائِلُ هَيْآتٌ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ فَضيلَتَيْنِ ناقِصَتَيْنِ كَما أَنَّ ٱلْخَيرَ تَوَسُّطٌ بَينَ رَذيلَتَيْنِ . فَما جاوَزَ ٱلتَّوَسُّطَ خَرَجَ عَنْ حَدِّ ٱلْفَضيلَةِ . فَٱلْحِكْمَةُ وَسَطٌ بَينَ ٱلشَّرِّ وَٱلْجَهالَةِ . وَٱلشَّجاعَةُ وَسَطٌ بَينَ ٱلتَّقَحُّمِ وَٱلْجُبْنِ . وَٱلْعِفَّةُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْفُجورِ وَٱلْخُمودِ . وَٱلسَّكينَةُ وَسَطٌ بَينَ ٱلسُّخْطِ وَضُعْفِ ٱلْغَضَبِ . وَٱلْمُنافَسَةُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْحَسَدِ وَٱلْخَساسَةِ . وَٱلظَّرْفُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْخَلاعَةِ وَٱلْعَرامَةِ [1] . وَٱلتَّواضُعُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْكِبْرِ وَدَناءَةِ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّخاءُ وَسَطٌ بَينَ ٱلتَّبْذيرِ وَٱلتَّقْتيرِ [2] . وَٱلْحِلْمُ وَسَطٌ بَينَ إِفْراطِ ٱلْغَضَبِ وَعَدَمِهِ . وَٱلْمَوَدَّةُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْخِلابَةِ [3] وَحُسْنِ ٱلْخُلْقِ . وَٱلْحَياءُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْقِحَةِ وَٱلْخَجَلِ . وَٱلْوَقارُ وَسَطٌ بَينَ ٱلْهُزْءِ وَٱلسَّخافَةِ [4]

وَقالَتِ ٱلْحُكَماءُ : ٱلْأَشْياءُ كُلُّها ثَلاثُ طَبَقاتٍ . جَيِّدٌ وَوَسَطٌ وَرَدِيءٌ . فَٱلْوَسَطُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَجْوَدُ

---

(١) البطر والفساد والخروج عن الحد (٢) التضييق في النفقة
(٣) الخداع بالمنطق واللسان وامالة القلب بألطف الاقوال (٤) رقة العقل والحمق

وَقيلَ : ٱلْغُلُوُّ[1] في ٱلْعُلُوِّ مُؤَدٍّ إلى ٱلضَّعَةِ .

وَفي كِتابِ كَليلَةَ : إنَّ ٱللهَ تَعالى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقَفُ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَجاوَزَ في ٱلْأَشْياءِ حَدَّها أَوْشَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ ٱلتَّقْصيرُ عَنْ بُلوغِها . وَٱلْمُتَجاوِزُ ٱلْحَدِّ وَٱلْمُقَصِّرُ عَنْهُ سِيَّانِ بِٱلنِّسْبَةِ إلَيْهِ . لِأَنَّ كِلَيْهِما زائِغٌ عَنْهُ في ٱلْحالَيْنِ جَميعاً

وَقالَ بَعْضُ ٱلْأُدَباءِ : قَليلُ ٱلْعَمَلِ في طَويلِ ٱلزَّمانِ أَفْضَلُ مِنْ كَثيرِ ٱلْعَمَلِ في قَصيرِ ٱلزَّمانِ . لِأَنَّ ٱلْمُسْتَكْثِرَ مِنَ ٱلْعَمَلِ في ٱلزَّمانِ ٱلْقَصيرِ قَدْ يَعْمَلُ زَماناً وَيَتْرُكُ زَماناً . وَٱلْمُقَلِّلُ في ٱلزَّمانِ ٱلطَّويلِ مُسْتَيْقِظُ ٱلْأَفْكارِ مُسْتَديمُ ٱلتَّذْكارِ

وَقالَ أَبو ٱلْعَتاهِيَةِ :

ما جاوَزَ ٱلْمَرْءُ مِن أَطْرافِهِ طَرَفاً إلَّا تَخَوَّنَهُ[2] ٱلنُّقْصانُ مِن طَرَفِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْحُكَماءِ : عِنْدَ ٱلتَّمامِ يَكُونُ ٱلنُّقْصانُ وَبِقَدْرِ ٱلسُّمُوِّ في ٱلرِّفْعَةِ تَكُونُ وَجْبَةُ[3] ٱلْوَقْعَةِ

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ في هٰذا ٱلْمَعْنى :

إذا تَمَّ أَمْرٌ بَدا نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوالًا إذا قيلَ تَمّ

قالَ ٱلْمَأْمونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبي خالِدٍ : رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَوْزِرَكَ[4]

---

(١) مجاوزة الحد (٢) تنقّصه (٣) الوجبة السقطة مع الهدة او صوت الساقط (٤) اجعلك لي وزيراً

فَقالَ : إنْ رَأى أميرُ ٱلْمُؤْمِنينَ أَنْ يُعفِيَني وَيَجعَلَ بَيْني وَبينَ ٱلغايَةِ مَنزِلَةً يَرْجُوني إلَيها ٱلْمَولى وَيَخشاني لَها ٱلعَدُوُّ . فَما بَعْدَ ٱلغاياتِ إلّا ٱلآفاتُ

ٱلفَصْلُ ٱلثّاني عَشَرَ

في مَعرِفَةِ ٱلنَّفسِ وَجَهلِها قَدْرَها

قالَ ٱلشّافِعِيُّ: أَنفَعُ ٱلأَشياءِ أَنْ يَعرِفَ ٱلرَّجُلُ قَدْرَ مَنزِلَتِهِ وَمَبلَغَ عَقلِهِ ثُمَّ يَعمَلَ بِحَسَبِهِ

وَقالَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلوَرّاقُ: آفَةُ ٱلنّاسِ قِلَّةُ مَعرِفَتِهِم بِقَدرِ أَنفُسِهِم . وَقالَ بَعضُ ٱلبُلَغاءِ: جَهلُ ٱلمَرءِ لِعُيوبِهِ مِن أَكبَرِ ذُنوبِهِ . وَقالَ عَلِيٌّ : ما هَلَكَ ٱمرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ

وَقالَ ٱلمُتَنَبِّي :

وَمَن جَهِلَتْ نَفسُهُ قَدْرَها رَأى غَيرُهُ مِنهُ ما لا يَرى

وَقالَ عَلِيٌّ : مَنِ ٱستَحى مِنَ ٱلنّاسِ وَلَمْ يَستَحيِ مِن نَفسِهِ فَلَيسَ لِنَفسِهِ عِندَهُ قَدْرٌ . وَجاءَ في ٱلحَديثِ : مَن أَرادَ ٱللهُ بِهِ خَيراً عَرَّفَهُ عُيوبَ نَفسِهِ

وَقالَ بَعضُ ٱلفُصَحاءِ : يَنْبَغي لِلمَرءِ أَنْ لا يَجهَلَ مِن نَفسِهِ مَبلَغَ عِلمِها وَلا يَتَجاوَزَ بِها قَدْرَ حَقِّها . وَلَأَنْ يَكونَ بِها مُقَصِّراً

فَيُذْعِنَ بِالِانْقِيادِ أَوْلى مِن أَنْ يَكُونَ بِها مُجاوِزاً فَيَكُفَّ عَنِ الِازْدِيادِ . لِأَنَّ مَن جَهِلَ حالَ نَفْسِهِ كانَ لِغَيرِها أَجْهَلَ

وَقالَ سُقْراطُ: لا شيْءَ أَضَرُّ بِالإِنْسانِ مِن رِضاهُ عَن نَفْسِهِ فَإِنَّهُ إِذا رَضِيَ عَنها اكْتَفى بِالْيَسيرِ فَفاتَهُ كُلُّ خَطيرٍ

وَقالَ آخَرُ : مَن رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ سَخِطَ النَّاسُ عَلَيْهِ

وَقالَ لُقْمانُ: لا تَدَعِ النَّظَرَ في مَساوِئِكَ كُلَّ وَقْتٍ . لِأَنَّ تَرْكَ ذٰلِكَ نَقْصٌ مِن مَحاسِنِكَ

وَقالَ بَعْضُ الْبُلَغاء : كُنْ في الْحِرْصِ عَلى تَفَقُّدِ عُيوبِكَ كَعَدُوِّكَ . وَلا تَكُنْ مِمَّن يَرَى الْقَذَى في عَينِ أَخِيهِ وَلا يَرَى الْجِذْعَ[1] الْمُعْتَرِضَ في حَدَقِ[2] عَيْنِهِ

وَقالَ أَحَدُ الْحُكَماء : أَنتَ لا تَرى عَيبَ نَفْسِكَ . فَسَلْ مَنْ تَثِقُ بِعَقْلِهِ وَنُصْحِهِ يُعَرِّفْكَ

وَقيلَ لِبُزُرْجُمِهْرَ : أَيُّ الْعُيُوبِ أَعْظَمُ . قالَ : قِلَّةُ مَعْرِفَةِ الْمَرْء نَفْسَهُ

وَقيلَ لِبَعْضِ الْحُكَماء : ما أَصْعَبُ شَيْءٍ عَلى الإِنْسانِ . قالَ : أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَكْتُمَ الأَسْرارَ

---

(١) ساق النخلة (٢) جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم

أَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ

في ٱلحَثِّ على إِكْرَامِ ٱلنَّفْسِ وَعِزَّتِها

قالَ عَلِيٌّ : قِيمَةُ كُلِّ إِنْسانٍ ما يُحْسِنُ . وَقالَ آخَرُ : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هانَتْ عَلَيْهِ دُنْياهُ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْأُباةِ : مَوْتٌ في دَوْلَةٍ وَعِزٍّ خَيْرٌ مِن حَياةٍ في ذِلَّةٍ وَعَجْزٍ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْأُدَباءِ: أَبِيُّ ٱلنَّفْسِ يَشْتَرِي بِالْمَعْرُوفِ عِرْضَهُ مِنَ ٱلْأَذَى. فَلَوْ كانَتِ ٱلدُّنْيا لَهُ فَأَنْفَقَها صِيانَةً لِنَفْسِهِ لَاسْتَقَلَّها

وَأَنْشَدَ ٱلْأَوْزاعِيُّ

وَما ٱلْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ
فَفِي صالِحِ ٱلْأَعْمالِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

وَقالَ صالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ:

إِذا ما أَهَنْتَ ٱلنَّفْسَ لَمْ تَكُ مُكْرِماً لَها بَعْدَ ما عَرَّضْتَها لِهَوانِ

وَقالَ حاتِمٌ :

وَنَفْسَكَ أَكْرِمْها فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ
عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَها ٱلدَّهْرَ مُكْرِما

وَقالَ ٱبْنُ نَباتَةَ :

لَبِسْتُ مِنَ ٱلْحَوادِثِ كُلَّ ثَوْبٍ سِوى ثَوْبِ ٱلْمَذَلَّةِ وَٱلْهَوانِ

وَقالَ هِشَامُ بْنُ إبْرٰهِيمَ ٱلْبَصْرِيُّ يَفْتَخِرُ بِعِزَّةِ نَفْسِهِ :

وَكَمْ مَلِكٍ جانَبْتُهُ عَنْ كَرَاهَةٍ   لِإغْلاقِ بابٍ أوْ لِتَشْدِيدِ حاجِبِ
وَلِي في غِنَى نَفْسِي مُرادٌ وَمَذْهَبٌ   إذا ٱنْصَرَفَتْ عَنِّي وُجوهُ ٱلْمَذاهِبِ

أَلْفَصْلُ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ

في ذَمِّ سَفالَةِ ٱلنَّفْسِ وَدَنَاءَتِها

قالَ أَحَدُ ٱلأُدَباءِ : ٱلسَّافِلُ هُوَ ٱلَّذِي لا يُبالِي بِما يَقُولُ وَبِما يُقالُ لَهُ . وَلا يَعِيبُهُ ما صُنِعَ لَهُ وَلا يَخْجَلُ بِما يَصْنَعُ

وَقالَ آخَرُ: دَنِيءُ ٱلنَّفْسِ لا يَسْتَحِي مِنَ ٱلشَّرِّ وَيُحِبُّ أَنْ لا يَكُونَ مِن أَهْلِ ٱلْخَيرِ . وَلا يَقْعُدُ مَقْعَداً إِلَّا حُرِمَتِ ٱلنَّزاهَةُ فيهِ وَلَوْ أَفْلَتَتْ كَلِمَةُ سَوْءٍ لَمْ تَضَمَّ إِلَّا إِلَيْهِ

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ :

أَحَقُّ ٱلنَّاسِ في ٱلدُّنْيا بِعَيْبٍ
مُسِيءٌ لا يُبالِي أَنْ يُعابا

وَقالَ أَعْرابِيٌّ : ٱللَّئِيمُ تَهونُ عَلَيْهِ عِظامُ ٱلذُّنوبِ وَتَحْسُنُ في عَيْنِهِ قِباحُ ٱلْعُيوبِ . وَلَوْ كانَ في بَني آدَمَ سِباخٌ إِنَّهُ لَمِنْ سِباخِهِمْ

وَقالَ آخَرُ : ٱلْخَسِيسُ أَقَلُّ ٱلنَّاسِ ذُنوبًا إلى أَعْدائِهِ وَأَكْثَرُهُمْ تَجَرُّؤًا على أَصْدِقائِهِ وَأَوْلِيائِهِ . عَدُوُّهُ بِمَعْزِلٍ عَنْهُ وَصَدِيقُهُ على

وَجلٍ مِنْهُ . إنْ شَهِدَ عافَهُ[1] وَإنْ غابَ عَنْهُ خانَهُ

وقالَ أبو ٱلهَداهِدِ ٱلأَصْفهانيُّ يَهْجو قَوْماً لِئاماً :

لَهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ حِجابٌ فَقَدْ تَرَكُوا ٱلْمَكارِمَ وَٱسْتَراحُوا

وَقالَ ٱلبازانِيُّ يَذُمُّ لَئِيماً :

يَداكَ يَدٌ تَطُولُ إلى ٱلْمَخازِي وَعَنْ طَلَبِ ٱلْعُلى أُخرى قَصيرَهْ

وَقالَ ٱلطِّرِمَّاحُ يَهْجُو قَبيلَةَ تَميمٍ :

تَميمٌ بِطُرْقِ ٱللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ ٱلْقَطا[2] وَلَوْ سَلَكَتْ سُبْلَ ٱلْمَكارِمِ ضَلَّتِ

أَلفَصْلُ ٱلْخامِسَ عَشَرَ

في مَضارِ مَدْحِ ٱلنفسِ وَٱلِاغْتِرارِ بِٱلمُداهَنَةِ

قالَ عَلِيٌّ: إذا فَعلْتَ كُلَّ شَيْءٍ فَكُنْ كَمَنْ لَمْ يَفعَلْ شَيْئاً . وَإذا أَرَدْتَ أَنْ تُحْمَدَ فَلا يَظْهَرْ مِنْكَ حِرْصٌ عَلى ٱلْحَمْدِ

وَقالَ أَحدُ ٱلحُكَماء: يَنْبَغي لِلعاقِلِ أَنْ يَضْبُطَ نَفْسَهُ وَيَمْنَعَها مِنْ تَصْديقِ ٱلْمَدْحِ لَها . فَإنَّ لِلنَّفسِ مَيْلًا لِحُبِّ ٱلثَّناء وَسَماعِ ٱلْمَدْحِ . كَما قالَ ٱلشَّاعِرُ :

يَهْوى ٱلثَّناءَ مُبَرِّزٌ[3] وَمُقَصِّرٌ حُبُّ ٱلثَّناءِ طَبيعَةُ ٱلإِنْسانِ

---

(١) كرهه (٢) جمع القطاة وهي طائر في حجم الحمام (٣) المبرز الذي يفوق اصحابه فضلًا وشجاعة

وَقالَ بَعْضُ ٱلْأُدَباء: رُبَّما آلَ حُبُّ ٱلْمَدْحِ لِصَاحِبِهِ إلى أَنْ يَصيرَ مادِحَ نَفْسِهِ . إمَّا لِتوَهُّمِهِ أَنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ غَفَلُوا عَنْ فَضْلِهِ وَأَخَلُّوا[1] بِحَقِّهِ . وَإمَّا لِتَلَذُّذِهِ بِسَماعِ ٱلثَّنَاء كَما يَتَغَنَّى بِنَفْسِهِ طَرِباً إذا لَمْ يَسْمَعْ صَوْتاً مُطْرِباً وَلا غِناءً مُمتِعاً

وَقالَ بَعْضُ ٱلشُّعَراء :

وَما شَرَفٌ أَنْ يَمْدَحَ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ   وَلٰكِنَّ أَعْمـالًا تُذَمُّ وَتُمْدَحُ
وَما كُلَّ حِينٍ يَصْدُقُ ٱلْمَرْءَ ظَنُّهُ   وَلا كُلُّ أَصْحابِ ٱلتِّجارَةِ يَرْبَحُ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغاء: إنَّ ٱلْمُتَقَرِّبَ بِالْمَدْحِ يُسْرِفُ مَعَ ٱلْقَبُولِ وَيَكُفُّ مَعَ ٱلْإباء . فَلا يَغْلِبَنَّكَ حُسْنُ ٱلظَّنِّ بِهِ عَلى تَصْديقِ مَدْحٍ أَنتَ أَعْرَفُ بِحَقيقَتِهِ . وَلْتَكُنْ تُهَمَةُ ٱلْمادِحِ أَغْلَبَ عَلى حُسْنِ ٱلظَّنِّ بهِ . فَقَلَّ مَدْحٌ كانَ جَميعُهُ صِدْقاً وَقَلَّ ثَناءٌ كانَ كُلُّهُ حَقّاً . وَلِذٰلِكَ كَرِهَ أَهْلُ ٱلْفَضْلِ أَنْ يُطْلِقُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالثَّنَـاء وَٱلْمَدْحِ تَحَرُّزاً مِنَ ٱلتَّجاوُزِ فِيهِ وَتَنْزيهاً عَنِ ٱلتَّمَلُّقِ بِهِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْحُكَماء : ٱلسَّلامَةُ مِنَ ٱلْكَذِبِ فِي ٱلْمَدْحِ وَٱلذَّمِّ مُتَعَذِّرَةٌ وَلا سِيَّما إذا مَدَحَ ٱلْمَرْءُ تَقَرُّباً وَذَمَّ تَسَخُّطاً

قيلَ لِأَفلاطُونَ: ما ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي لا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإنْ كانَ حَقّاً . قالَ : مَدْحُ ٱلْإنْسانِ نَفْسَهُ

---

(١) ذهبوا واجحفوا وهضوا

وَكانَ عُمَرُ بنُ ٱلخطَّابِ يقُولُ: رَحِمَ ٱللهُ ٱمرءًا أهدى إلَينا مساوِئَنا

أَلفَصْلُ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ

في ٱلنَهْيِ عَنِ ٱتِّباعِ ٱلهَوى

قالَتِ ٱلحُكَماءُ : مَنْ أَطاعَ هَواهُ باعَ دِينَهُ وَدُنياهُ

وَقالَ أَحدُ ٱلفُضَلاءِ : مِنْ جَهلِ ٱلمَرْءِ أَنْ يَعصِيَ رَبَّهُ في طاعَةِ هَواهُ . وَيُهِينَ نَفسَهُ في إكْرامِ دُنياهُ

وَقالَ أَحدُ ٱلأُدَباءِ : لا تَنالُ ما تُحِبُّ إلّا بِٱلصَّبرِ عَلى ما تَكْرَهُ . وَلا تَبلُغُ ما تَهْوى إلّا بِتَرْكِ ما تَشتَهي

وَقالَ أَبو ٱلفَتحِ ٱلبُسْتِيُّ :

إذا طالَبَتكَ ٱلنَّفسُ يَوماً بِشَهْوَةٍ وَكانَ إلَيْها في ٱلخِلافِ طَرِيقُ
فَخالِفْ هَواها ما ٱستَطَعتَ فَإنَّما هَواها عَدُوٌّ وَٱلخِلافُ صَدِيقُ

وَقالَ آخَرُ :

صاحِبُ ٱلشَّهوَةِ عَبْدٌ فَإذَا غَلَبَ ٱلشَّهْوَةَ صارَ ٱلمَلِكا

وَقالَ عَلِيٌّ: ثَلاثٌ مُهْلِكاتٌ وَثَلاثٌ مُنجِياتٌ . فَأَمَّا ٱلمُهْلِكاتُ فَشُحٌّ مُطاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإعجابُ ٱلمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَامَّا ٱلمُنجِياتُ فَخَشيَةُ ٱللهِ في ٱلسِّرِّ وَٱلعَلانِيَةِ . وَٱلقَصْدُ في ٱلغِنى وَٱلفَقرِ . وَٱلعَدلُ في ٱلرِّضى وَٱلغَضَبِ . وَقالَ أَحدُ ٱلبُلَغاءِ : ٱنظُرْ إلى

ما تَسوءُ عاقِبَتُهُ فَوَطِّنْ نَفسَكَ على مُجانَبَتِهِ . فَإِنَّ تَرْكَ ٱلنَّفسِ وَما تَهْوى دَاؤُها وَتَرْكَ ما تَهْوى دَواؤُها . وَقالَ آخَرُ : حُبُّكَ ٱلشَّيْءَ يُعْمِي عَنِ ٱلرُّشْدِ وَيُصِمُّ عَنِ ٱلْمَوْعِظَةِ

وَقالَ أَحَدُ ٱلفُصَحاء : ٱلْهَوى يَصُدُّ عَنِ ٱلْخَيْرِ وَيُرَغِّبُ فِي ٱلشَّرِّ . وَيُنْتِجُ ٱلأَخْلاقَ ٱلقَبيحَةَ وَٱلأَفعالَ ٱلذَّميمَةَ وَيَهْتِكُ سِتْرَ ٱلْمُرُوءَةِ

وَقالَ عَلِيٌّ : ما أَصعَبَ على مَنِ ٱسْتَعْبَدَتْهُ ٱلشَّهَواتُ أَنْ يَكُونَ فاضِلًا . وَقالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ :

إِذا أَنتَ لَمْ تَعْصِ ٱلهَوى قادَكَ ٱلهَوى
إِلى كُلِّ ما فِيهِ عَلَيْكَ مَقالُ

وَقالَ أَحَدُ ٱلعُقَلاء : ٱلعاجِزُ مَنْ يَعجِزُ عَن قَهْرِ نَفسِهِ وَتَأْدِيبِها وَٱلوُقُوفِ بِها عِنْدَ حَدِّها . وَقالَ آخَرُ : لا يَنْبَغِي لِرَئِيسٍ أَنْ يَطْلُبَ طاعَةَ غَيرِهِ وَطاعَةُ نَفسِهِ عَلَيْهِ مُمْتَنِعَةٌ

وَقالَ ٱلرَّاجِزُ :

قَدْ يُدْرِكُ ٱلحازِمُ ذُو ٱلرَّأْيِ ٱلمُنى
بِطاعَةِ ٱلحَزْمِ وَعِصْيانِ ٱلْهَوى

وَقالَ بَعضُ ٱلحُكَماء : إِذا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَمْرانِ فَٱنْظُرْ أَيُّهُما أَقرَبُ مِن هَواكَ فَخالِفْهُ . فَالصَّوابُ في مُخالَفَةِ ٱلهَوى

وَقالَ آخَرُ . إِنْ قَدَّمتَ هَواكَ على عَقْلِكَ لَمْ تُصِبْ رُشْداً

في حَياتِكَ وَلا أَمناً بعدَ وَفاتِكَ . وَقالَتِ ٱلحُكَماءُ : إِنَّ ٱلنَّفسَ أَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ وَٱلهَوى إِلهٌ مَعبودٌ

وَقالَ عَلِيٌّ : أَخافُ عَلَيكُمُ ٱثنَينِ . ٱتِّباعَ ٱلهَوى وَطُولَ ٱلأَمَلِ . فَإِنَّ ٱتِّباعَ ٱلهَوى يَصُدُّ عَنِ ٱلحَقِّ وَطُولَ ٱلأَمَلِ يُنسِي ٱلآخِرَةَ . وَفي مَنثُورِ ٱلحِكَمِ : مَن أَطاعَ هَواهُ أَعطى عَدُوَّهُ مُناهُ . وَقيلَ : سُلطانُ مَن مَلَكَ ٱلهَوى فَوقَ سُلطانِ مَن مَلَكَ ٱلدُّنيا

أَلفَصلُ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ

في ٱلتَّيَقُّظِ وَٱلتَّبَصُّرِ في ٱلأُمُورِ وَٱلتَّفَكُّرِ في ٱلعَواقِبِ

قالَ ٱلمَنصُورُ لِوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ٱثنَينِ : لا تَقُلْ في غَيرِ تَفكِيرٍ وَلا تَعمَلْ بِغَيرِ تَدبِيرٍ . وَقالَ أَحَدُ ٱلحُكَماءِ : مَن فَعَلَ بِغَيرِ تَدبِيرٍ وَقالَ بِغَيرِ تَقدِيرٍ لَم يَعدَمْ مِنَ ٱلنَّاسِ هازِئاً وَلا لاحِياً[1]

وَقالَ أَحَدُ ٱلأُدَباءِ : مِن أَماراتِ[2] ٱلحَكِيمِ ٱلتَّرَوِّي في ٱلجَوابِ بَعدَ ٱستِيعابِ ٱلفَهمِ . وَمِن أَماراتِ ٱلأَحمَقِ سُرعَةُ ٱلجَوابِ وَطُولُ ٱلتَّمَنِّي وَٱلتَّعَلُّلُ بِما لا يَكُونُ

وَقالَ بَعضُ ٱلفُصَحاءِ : ٱليَقظَةُ حارِسٌ لا يَنامُ وَحافِظٌ لا يَغفُلُ . فَمَن تَدَرَّعَ بِها أَمِنَ مِنَ ٱلجَورِ وَٱلغَدرِ وَٱلكَيدِ وَٱلمَكرِ

---

(١) لائماً وعائباً (٢) دلائل وعلامات

وَقالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ : مَن وَلِيَ أُمورَ ٱلْعِبَادِ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَتَطَلَّعَ إِلى صَغيرِ أُمورِهِم وَكَبيرِها فَإِنَّهُ عَنْهامَسْؤُولٌ . وَمَتى غَفَلَ عَنْها خَسِرَ ٱلدُّنيا وَٱلآخِرَةَ

وقالَ أَحَدُ ٱلْفُضَلاءِ : غَفْلَةُ ٱلْقَلْبِ عَنِ ٱلْحَقِّ مِن أَعْظَمِ ٱلْعُيُوبِ وَأَكْبَرِ ٱلذُّنُوبِ . وَلَوْ كانَتْ آناً مِنَ ٱلآناتِ أَوْ لَمْحَةً مِنَ ٱللَّمَحاتِ . حَتَّى إِنَّ أَهْلَ ٱلْقُلوبِ عَدُّوا ٱلْغافِلَ في آنِ ٱلْغَفْلَةِ مِن جُمْلَةِ ٱلْحَمْقَى . وَكَما يُعاقَبُ ٱلْعَوامُّ على سَيِّئاتِهِمْ كَذٰلِكَ ٱلْخَواصُّ عَلى غَفَلاتِهِمْ . فَٱجْتَنِبِ ٱلاِخْتِلاطَ بِأَصْحابِ ٱلْغَفْلَةِ عَلى كُلِّ حالٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِن زُمْرَةِ أَهْلِ ٱلْكَمالِ

وَقالَتِ ٱلْحُكَماءُ : مَن نَظَرَ في عَواقِبِ ٱلأُمورِ سَلِمَ مِن آفاتِ ٱلدُّهورِ وَتَبِعاتِ ٱلْغُرُورِ . وَقِيلَ : ٱلنَّظَرُ في ٱلْعَواقِبِ نَجاةٌ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْبُلَغاءِ : مَن لَمْ يَنظُرْ في ٱلْعَواقِبِ تَعَرَّضَ لِحادِثاتِ ٱلنَّوائِبِ . وَقالَ بَعْضُ ٱلأُدَباءِ : مِن أَعْجَبِ ٱلأَشْياءِ جاهِلٌ يَسْلَمُ بِالتَّهَوُّرِ وَعاقِلٌ يَهْلِكُ بِٱلتَّوَقِّي . وَقالَ أَحَدُ ٱلْحُكَماءِ : إِنِ ٱتَّسَعَ لَكَ ٱلْمَنْهَجُ[1] فَٱحْذَرْ أَنْ يَضيقَ بِكَ ٱلْمَخْرَجُ

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَإِذا هَمَمْتَ بِوِرْدِ أَمْرٍ فَٱلْتَمِسْ   مِن قَبْلِ مَوْرِدِهِ طَريقَ ٱلْمَصْدَرِ

---

(١) الطريق الواضح

قيلَ إنّ كِسْرى أنُوشِرْوانَ كانَ أشدَّ ٱلنَّاسِ تطلُّعاً في خفايا ٱلأُمورِ . وأعظمَ خَلقِ ٱللهِ في زَمانِهِ تفحُّصاً وبَحْثاً عن أسرارِ ٱلصُّدورِ . فكانَ يَبُثُّ ٱلعُيونَ[1] على ٱلرَّعايا وَٱلجَواسيسَ في ٱلبِلادِ لِيَقِفَ على حَقائِقِ ٱلأحوالِ وَيَطَّلِعَ على غَوامِضِ ٱلقَضايا . فَيَعْلَمَ ٱلمُفْسِدَ فيُقابِلَهُ بِٱلتَّأديبِ وَٱلمُصْلِحَ فيُجازِيَهُ بِٱلإِحسانِ . وَكانَ يَقُولُ : مَتى غَفَلَ ٱلمَلِكُ عَن تَعَرُّفِ ذٰلِكَ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ ٱلمُلْكِ إلّا ٱسْمُهُ وَسَقَطَتْ مِنَ ٱلقُلوبِ هَيْبَتُهُ

وَلِيَ ٱلمَنْصورُ ٱلخِلافَةَ بَعْدَ أخيهِ ٱلسَّفَّاحِ وَهيَ في غايَةِ ٱلاضطِرابِ . فَنَصَبَ ٱلعُيونَ وَأقامَ ٱلمُتَطَلِّعينَ وَبَثَّ في ٱلبِلادِ وَٱلنَّواحي مَنْ يَكْشُفُ لَهُ حَقائِقَ ٱلأُمورِ وَٱلرَّعايا . فَٱسْتَقامَتْ لَهُ ٱلأُمورُ وَدانَتْ[2] لَهُ ٱلجِهاتُ . وَلَقَدِ ٱبْتُلِيَ في خِلافَتِهِ بِأقوامٍ نازَعوهُ وَأرادوا خَلْعَهُ . فَلَوْلا أنَّ ٱللهَ تَعالى أعانَهُ بِتَيَقُّظِهِ وَتَبَصُّرِهِ ما ثَبَتَتْ لَهُ في ٱلخِلافَةِ قَدَمٌ . فَكانَ يَتَأَتَّى ٱلمَحْذورَ بِدَفْعِهِ وَيُعاجِلُ ٱلمَخوفَ بِتَفْريقِ شَمْلِهِ قَبْلَ جَمْعِهِ . فَذَلَّتْ لَهُ ٱلرِّقابُ وَلانَتْ لَهُ ٱلصِّعابُ وَقَرَّرَ قَواعِدَ خِلافَتِهِ وَأحْكَمَها بِأوْثَقِ ٱلأسبابِ

—>>✲<<—

(١) الرقباء (٢) ذلت وخضعت

أَلْفَصْلُ ٱلثَّامِنَ عَشَرَ

في ٱلْحَزْمِ وَٱلْعَزْمِ

قالَتِ ٱلْحُكَماءُ: أَلْعاجِزُ مَن عَجَزَ عَن سِياسَةِ نَفْسِهِ . وَٱلْحازِمُ مَن حَفِظَ ما في يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِغَدِهِ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْفُصَحاءِ : أَلتَّواني يُوجِبُ ٱلتَّضْيِيعَ . وَٱلْحَزْمُ يُوجِبُ ٱلسُّرورَ . وَٱلْحَذَرُ يُوجِبُ ٱلسَّلامَةَ . وَإِصابَةُ ٱلرَّأْيِ تُوجِبُ بَقاءَ ٱلنِّعْمَةِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْعُقَلاءِ: مَن ضاعَ حَزْمُهُ ساءَ تَدْبِيرُهُ . وَمَن ساءَ تَدْبِيرُهُ كَثُرَ زَلَلُهُ . وَمَن كَثُرَ زَلَلُهُ ٱسْتَوْجَبَ ٱلذَّمَّ وَٱلْمَلامَةَ . وَعاشَ وَضيعَ ٱلْقَدْرِ خامِلَ ٱلذِّكْرِ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْحُكَماءِ : أَلْمُتَأَنّي في عِلاجِ ٱلدَّاءِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ ٱلدَّواءَ كَٱلْمُتَأَنّي في إِطْفاءِ ٱلنَّارِ وَقَدْ أَخَذَتْ بِحَواشي ثِيابِهِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْعُلَماءِ: أَلْعَجْزُ عَجْزانِ: عَجْزُ تَقْصيرٍ وَقَدْ أَمْكَنَ وَٱلْجِدُّ في طَلَبِهِ وَقَدْ فاتَ

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ :

تَتَبُّعُ ٱلْأَمْرِ بَعْدَ ٱلْفَوْتِ تَغْريرٌ[1] وَتَرْكُهُ مُقْبِلًا عَجْزٌ وَتَقْصيرُ

---

(١) تعريض للهلكة

وَقالَ أَحدُ ٱلْبُلَغاء : أَحزَمُ ٱلنَّاسِ مَن إذا وَضَحَ لَهُ ٱلأَمرُ صَدَعَ[1] فِيهِ . وَأَعظَمُ ٱلْخَطَإِ ٱلْعَجَلَةُ قَبلَ ٱلإِمكانِ وَٱلتَّأَنِّي بَعدَ ٱلْفُرصَةِ . وَقِيلَ لِبَعضِ ٱلْحُكَماء : هَلْ شَيْءٌ أَضَرُّ مِنَ ٱلتَّواني . فَقالَ : ٱلاِجتِهادُ في غَيرِ مَوضِعِهِ وَطَلَبُ ٱلأَمرِ بَعدَ فَوتِهِ

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ يَلُومُ مَن جَدَّ في طَلَبِ ٱلأَمرِ بَعدَ فَواتِهِ :

أَصبَحتَ تَنفُخُ فِي رَمادِكَ بَعدَما ضَيَّعتَ حَظَّكَ مِن وَقُودِ ٱلنَّارِ

وَقالَ ٱلْبُحتُرِيُّ يَصِفُ حَزُوماً :

فَتًى لَمْ يُضَيِّعْ وَقتَ حَزمٍ وَلَمْ يَبِتْ
يُلاحِظُ أَعجازَ[2] ٱلأُمورِ تَعَقُّبا

وَقالَ آخَرُ يَلُومُ مَنْ يُضِيعُ ٱلْفُرَصَ :

وَٱلْمَرْءُ تَلقاهُ مِضياعاً لِفُرصَتِهِ حَتَّى إذا فاتَ أَمرٌ عاتَبَ ٱلْقَدَرا

وَقالَ عَبدُ ٱلْمَلِكِ لِعُمَرَ بنِ عَبدِ ٱلْعَزِيزِ : ما ٱلْعَزِيمَةُ في ٱلأَمرِ قالَ إِصدارُهُ إذا وَرَدَ بِٱلْحَزمِ . فَقالَ : وَهَلْ بَينَهُما فَرقٌ . قالَ : نَعَمْ أَما سَمِعتَ قَولَ ٱلشَّاعِرِ :

لَيسَت تَكُونُ عَزِيمَةٌ ما لَمْ يَكُنْ مَعَها مِنَ ٱلرَّأْيِ ٱلْمُشَيَّدِ[3] رافِعُ

فَقالَ لِلّٰهِ دَرُّكَ عِشتُ دَهراً وَما أَرى بَينَهُما فَرقاً

لَمَّا عَزَمَ ٱلْمَنصُورُ عَلى ٱلْفَتكِ بِأَبي مُسلِمٍ فَزِعَ مِن ذٰلِكَ عِيسَى

---

(١) مضى (٢) جمع عجز وهو موءخر الشيء (٣) المقوّى

ٱبْنُ مُوسى فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

إذا كُنْتَ ذا رَأْيٍ فَكُنْ ذاتَدَبُّرٍ[1] فَإِنَّ فَسادَ ٱلرَّأْيِ أَنْ تَتَعَجَّلا

فَأَجابَهُ ٱلْمَنْصُورُ :

إذا كُنْتَ ذا رَأْيٍ فَكُنْ ذاعَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسادَ ٱلرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدا

أَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ

في شُروطِ ٱلسُّؤْدُدِ وَٱلِاعْتِمادِ عَلى ٱلنَّفْسِ

قالَتِ ٱلْحُكَماءُ : يَسُودُ ٱلرَّجُلُ بِسِتَّةِ أَشْياءَ : بِٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلدِّينِ وَٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْكَرَمِ .

وَقالَ أَحَدُ ٱلْأُدَباءِ : بِصالِحِ ٱلْأَخلاقِ تَزْكُو ٱلْأَعْمالُ وَبِٱحْتِمالِ ٱلْمُؤَنِ يَجِبُ ٱلسُّؤْدُدُ[2] . وَبِٱلرِّفْقِ وَٱلتَّوَدُّدِ تُسْتَحَقُّ ٱلْكَرامَةُ . وَبِتَرْكِ مالا يَعْنِيكَ يَتِمُّ لَكَ ٱلْفَضْلُ

وَقالَ قُسُّ بْنُ ساعِدَةَ : مَن فاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ أَبِيهِ . وَقالَ آخَرُ : تَفَقَّهوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذا بَوَّأَهُ حُسْنُ ٱلْبَخْتِ ٱلْمَراتِبَ ٱلْعالِيَةَ وَهُوَ قاصِرُ ٱلْمَدارِكِ سَيِّئُ ٱلتَّدْبِيرِ خَرِقَتْ سِياسَتُهُ وَٱخْتَلَّتْ أُمورُهُ وَكانَ عُلُوُّ ٱلْمَنْصِبِ مَدْعاةً إِلى ٱلِازْدِراءِ بِشَأْنِهِ وَٱلتَّنْديدِ بِهِ

---

(١) من دبر الامر اذا نظر في عاقبته وتفكر فيه واعتنى به (٢) المجد والشرف والجلال

وَقالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعاوِيَةَ :

لَسْنا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوائِلُنا يَوْماً عَلى ٱلأَحْسابِ نَتَّكِلُ
نَبْني كَما كانَتْ أَوائِلُنا تَبْني وَنَفْعَلُ مِثْلَما فَعَلُوا

وَقالَ عامِرُ بْنُ ٱلطُّفَيْلِ ٱلعامِرِيُّ :

وَإِنّي وَإِنْ كُنْتُ ٱبْنَ سَيِّدِ عامِرٍ
وَفارِسَها ٱلْمَشْهُورَ في كُلِّ مَوْكِبِ[1]
فَما سَوَّدَتْني عامِرٌ عَنْ وِراثَةٍ
أَبى ٱللهُ أَنْ أَسْمُو بِجَدٍّ وَلا أَبِ
وَلٰكِنَّني أَحْمي حِماها وَأَتَّقي
أَذاها وَأَرْمي مَنْ رَماها بِمَنْكِبي

وَلِبَعْضِ بَني عامِرٍ :

إِذا لَمْ يَكُنْ لِلْفَتى هِمَّةٌ تُبَوِّئُهُ في ٱلْعَلا مِصْعَدا
وَنَفْسٌ يُعَوِّدُها ٱلْمَكْرُما تِ وَٱلْمَرْءُ يَلْزَمُ[2] ما عُوِّدا
وَلَمْ تَغْلِ هِمَّتُهُ نَفْسَهُ فَلَيْسَ يَنالُ بِها ٱلسُّؤْدُدا

وَقالَ هِشامُ لِخالِدِ بْنِ صَفْوانَ . بِمَ بَلَغَ فيكُمُ ٱلأَحْنَفُ ما بَلَغَ . قالَ : كانَ أَقْوى ٱلنّاسِ عَلى نَفْسِهِ وَكانَ لا يَجْهَلُ وَلا يَبْغي[3] وَلا يَبْخَلُ .

---

(١) الموكب الجماعة ركبانا او مشاةً (٢) لا يفارق (٣) يظلم

وَقيلَ لِرَجُلٍ: بِمَ سادَكُمُ ٱلأَحنَفُ . فَوَٱللهِ ما كانَ بِأَكبَرِكُمْ سِنّاً وَلا بِأَكثَرِكُمْ مالاً . فَقالَ : بِقُوَّةِ سُلطانِهِ عَلى نَفسِهِ

وَقيلَ لِقَيسِ بنِ عاصِمٍ: بِمَ سُدتَ قَومَكَ . قالَ . لَمْ أُخاصِمْ أَحداً إِلّا تَرَكتُ لِلصُّلحِ مَوضِعاً

وَقالَ ٱلرَّشيدُ لِأَعرابِيٍّ : بِمَ سادَكُمْ هِشامُ بنُ عُروَةَ هٰذِهِ ٱلمَنزِلَةَ . قالَ : بِحِلمِهِ عَنْ سَفيهِنا وَعَفوِهِ عَنْ مُسيئِنا وَحَملِهِ عَنْ ضَعيفِنا . لا مَنّانٌ إِذا وَهَبَ وَلا حَقُودٌ إِذا غَضِبَ . رَحبُ ٱلجَنانِ ماضي ٱللِّسانِ سَمحُ ٱلبَنانِ[1] . قالَ: فَأَومأَ ٱلرَّشيدُ إِلى كَلبِ صَيدٍ كانَ بَينَ يَدَيهِ وَقالَ : وَٱللهِ لَوْ كانَتْ هٰذِهِ في هٰـذا ٱلكَلبِ لَٱستَحَقَّ ٱلسُّؤدُدَ

أَلفَصلُ ٱلعِشرونَ

في ٱلمُروءَةِ

قالَ ٱلماوَرْدِيُّ: ٱلمُروءَةُ حِليَةُ ٱلنُّفوسِ وَزينَةُ ٱلهِمَمِ . يُراعى بِها أَفضَلُ ٱلأَحوالِ حَتّى لا يَظهَرَ مِنها قَبيحٌ وَلا يَتوجَّهَ إِليها ذَمٌّ

وَقالَ بَعضُ ٱلبُلَغاءِ: مِنْ شَرائِطِ ٱلمُروءَةِ أَنْ يَتَعَفَّفَ ٱلمَرءُ عَنِ ٱلحَرامِ وَيَتَصَوَّنَ عَنِ ٱلآثامِ . وَيُنصِفَ في ٱلحُكمِ وَيَكُفَّ عَنِ

(١) الاصابع

ٱلظُّلْمِ وَلا يَطْمَعَ في ما لا يَسْتَحِقُّ وَلا يُعِينَ قَوِيًّا عَلى ضَعيفٍ. وَلا يَأْتِيَ ما يُعْقِبُ ٱلْوِزْرَ[1] وَلا يَفْعَلَ ما يُقَبِّحُ ٱلذِّكْرَ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْأُدَباءِ : مِن تَمامِ ٱلْمُرُوءَةِ أَنْ تَنْسى ٱلْحَقَّ لَكَ وَتَذْكُرَ ٱلْحَقَّ عَلَيْكَ. وَتَسْتَكْبِرَ ٱلْإِساءَةَ مِنْكَ وَتَسْتَصْغِرَها مِنْ غَيْرِكَ

وَعَنِ ٱلْحَديثِ : مَنْ عامَلَ ٱلنَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُم وَحَدَّثَهُم فَلَمْ يَكْذِبْهُم وَوَعَدَهُم فَلَمْ يُخْلِفْهُم فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُروءَتُهُ وَظَهَرَتْ عَدالَتُهُ وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ

وَقالَتِ ٱلْحُكَماءُ : مَنْ أَماتَ شَهْوَتَهُ أَحْيا مُرُوءَتَهُ وَمَنْ زادَتْ شَهْوَتُهُ نَقَصَتْ مُرُوءَتُهُ

وَقالَ ٱلْماوَرْدِيُّ : ٱلْمُرُوءَةُ لا يَنْقادُ لَها مَعَ ثِقَلِ كُلَفِها إِلَّا مَنْ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَشاقُّ[2] رَغْبَةً في ٱلْحَمْدِ. وَهانَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلاذُّ حَذَراً مِنَ ٱلذَّمِّ. وَلِذٰلِكَ قيلَ : سَيِّدُ ٱلْقَوْمِ أَشْقاهُمْ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْأُدَباءِ: إِذا طَلَبَ رَجُلانِ أَمْراً ظَفِرَ بِهِ أَعْظَمُهُما مُرُوءَةً. وَقالَ يَزيدُ : ٱلْمُرُوءَةُ هِيَ ٱلصَّبْرُ عَلى ٱلْبَلْوى وَٱلشُّكْرُ عَلى ٱلنُّعْمى وَٱلْعَفْوُ عِنْدَ ٱلْقُدْرَةِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْحُكَماءِ : مَنْ أَحَبَّ ٱلْمَكارِمَ وَٱجْتَنَبَ ٱلْمَحارِمَ فَهُوَ مِنَ ٱلْمُرُوءَةِ عَلى جانِبٍ عَظيمٍ.

---

(١) الاثم (٢) جمع المشقة

وَقالَ أنُوشِرْوانُ لِابْنِهِ: مَنِ الْكامِلُ الْمُرُوءَةِ. فَقالَ: مَنْ حَصَّنَ دِينَهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ وَأَكْرَمَ إخْوانَهُ

وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَماءِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ فَقالَ: الْعَقْلُ يَأْمُرُكَ بِالْأَنْفَعِ وَالْمُرُوءَةُ تَأْمُرُكَ بِالْأَجْمَلِ

الفَصْلُ الْحادي وَالْعِشْرونَ

في عُلُوِّ الْهِمَّةِ

قالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ: لا تَصْغُرَنَّ هِمَّتُكُم فَإنّي لَمْ أرَ أقْعَدَ عَنِ الْمَكْرُماتِ مِن صِغَرِ الْهِمَمِ

وَقالَ أحَدُ الْحُكَماءِ: مَن كَبُرَتْ هِمَّتُهُ كَثُرَتْ قِيمَتُهُ

وَقالَ آخَرُ: مَن رَقِيَ في دَرَجاتِ الْهِمَمِ عَظُمَ في عُيُونِ الْأُمَمِ. وَقيلَ: كُلُّ امْرِئٍ هِمَّتُهُ. وَمَنْ تَرَكَ الْتِماسَ الْمَعالي لَمْ يَنَلْ جَسِيماً. وَقالَ ابْنُ نَباتَةَ:

حاوِلْ جَسِيماتِ الْأُمُورِ وَلا تَقُلْ إنَّ الْمَحامِدَ وَالْعُلى أرْزاقُ
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أنْ تَكُونَ مُقَصِّراً
عَنْ غايَةٍ فِيها الطِّلابُ سِباقُ

وَقالَ الْماوَرْدِيُّ: عُلُوُّ الْهِمَّةِ باعِثٌ عَلى التَّقَدُّمِ وَداعٍ إلى النَّباهَةِ أنَفَةً مِنْ خُمُولِ الضَّعَةِ وَاسْتِنْكاراً لِمَهانَةِ النَّقْصِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْحُكَماءِ لِٱبْنِهِ : يا بُنَيَّ لا تَكُنْ على أَحَدٍ كَلًّا[١] فَإِنَّكَ تَزْدادُ ذُلًّا . وَٱضْرِبْ[٢] في ٱلْأَرْضِ عَوْداً وَبَدْءاً . وَلا تَأْسَفْ لِمالٍ كانَ فَذَهَبَ . وَلا تَعْجُزْ عَنِ ٱلطَّلَبِ لِوَصَبٍ[٣] أَوْ نَصَبٍ . فَإِنَّ ذَوي ٱلْهِمَمِ ٱلْعَلِيَّةِ وَٱلنُّفُوسِ ٱلْأَبِيَّةِ يَرَوْنَ ما وَصَلَ إلى ٱلْإِنْسانِ كَسْباً أَفْضَلَ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ إِرْثاً . وَإِنَّ ٱلْمالَ ٱلْمَوْرُوثَ لا يَكْتَفِي بِهِ إِلَّا ٱلْخامِلُ ٱلْمِكْسالُ . وَأَمَّا ٱلنَّاهِضُ ٱلْهِمَّةِ فَلا يُعَوِّلُ إِلَّا عَلى كَدِّهِ وَحُسْنِ سَعْيِهِ

وَقالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحاءِ : أَسْوَأُ ٱلنَّاسِ حالًا مَنْ بَعُدَتْ هِمَّتُهُ وَٱتَّسَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ وَقَصُرَتْ يَدُهُ وَضاقَتْ مَقْدِرَتُهُ . أَخَذَ ذَلِكَ ٱلْمُتَنَبِّي فَقالَ :

وَأَتْعَبُ خَلْقِ ٱللهِ مَنْ زادَ هَمُّهُ ... وَيَقْصُرُ عَمَّا تَشْتَهِي ٱلنَّفْسُ وَجْدُهُ[٤]

وَقالَ ٱلشَّافِعِيُّ وَأَجادَ :

إِنَّ ٱلَّذي رُزِقَ ٱلْيَسارَ وَلَمْ يُصِبْ ... حَمْداً وَلا أَجْراً فَغَيْرُ مُوَفَّقِ

وَٱلْجِدُّ[٥] يُدْني كُلَّ شَيْءٍ شاسِعٍ ... وَٱلْجَدُّ[٦] يَفْتَحُ كُلَّ بابٍ مُغْلَقِ

وَأَحَقُّ خَلْقِ ٱللهِ بِٱلْهَمِّ ٱمْرُؤٌ ... ذُو هِمَّةٍ عَلْيا وَعَيْشٍ ضَيِّقِ

فَإِذا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَجْدُوداً[٧] حَوى ... عُوداً فَأَوْرَقَ في يَدَيْهِ فَحَقِّقِ

---

(١) الكلّ العيّل وهو الذي يقوم غيره بمعاشه (٢) سافر (٣) لمرض
(٤) غناه (٥) الاجتهاد (٦) الحظ (٧) المجدود الرجل العظيم الحظ

وَإذا سَمِعتَ بِأنَّ مَخذُولًا[1] أَتى ماءً لِيَشرَبَهُ فَجَفَّ فَصَدِّقِ

وَمدحَ أعرابِيٌّ رَجُلا بِعظَمِ ٱلهِمَّةِ فقالَ: فُلانٌ يَرمِي بِهِمَّتِهِ إلى حَيثُ يُشيرُ إلَيهِ ٱلكَرَمُ. وَلَهُ هِمَّةٌ تُناطِحُ ٱلنُّجومَ وَكَرَمٌ يُشامِخُ ٱلغُيُومَ

وَقالَ ٱلشَّاعِرُ يَصِفُ هِمَمَهُ ٱلشَّمَّاءَ:

وَلي هِمَمٌ بَيني وَبَينَ بُلوغِها بُحُورٌ مِنَ ٱلآمالِ لَيسَ لَها جِسرُ

وَقالَ ٱلمُتَنَبِّئُ يَصِفُ رَجُلًا بِعُلُوِّ ٱلهِمَمِ:

لَهُ هِمَمٌ لا مُنتَهى لِكِبارِها وَهِمَّتُهُ ٱلصُّغرَى أَجَلُّ مِنَ ٱلدَّهرِ

أَلفَصلُ ٱلثَّاني وَٱلعِشرونَ

في ٱلتَّرغِيبِ في حُسنِ ٱلسُّمعَةِ وَطِيبِ ٱلذِّكرِ

قالَ أَكثَمُ: إنَّما أَنتُم أَخبارٌ فَطَيِّبُوا أَخبارَكُم. وَقالَ آخَرُ: ٱلأَيَّامُ صَحائِفُ آجالِكُم فَخَلِّدُوها بِأَحسَنِ أَعمالِكُم

وَقالَ حَبيبٌ ٱلطَّائِيُّ:

وَما ٱبنُ آدَمَ إلَّا ذِكرُ صالِحَةٍ أَو ذِكرُ سَيِّئَةٍ يَسري بِها ٱلكَلِمُ

أَما سَمِعتَ بِدَهرٍ بادَ أُمَّتُهُ جاءَت بِأَخبارِها مِن بَعدِها أُمَمُ

وَقالَ أَحَدُ ٱلأُدَباءِ: خُمُولُ ٱلذِّكرِ خَيرٌ مِنَ ٱلذِّكرِ ٱلذَّمِيمِ

---

(١) المخذول الذي اضعفه الله وخيبه وترك نصرته

وَقالَ آخَرُ : لا شَيْءَ يَبْقَى عَلى مَمَرِّ ٱلدُّهُورِ إلَّا ٱلذِّكْرَ حَسَناً كانَ أَوْ قَبيحاً . وَقَدْ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَلا شَيْءَ يَدُومُ فَكُنْ حَديثاً ‌ ‌ ‌ جَميلَ ٱلذِّكْرِ فَٱلدُّنْيا حَديثُ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْعُلَماءِ : إذا طابَتْ أُحْدوثَةُ ٱلْمَرْءِ وَطَبَّقَتْ مَفاخِرُهُ ٱلآفاقَ تَخَلَّدَ ذِكْرُهُ فِي ٱلدُّنْيا وَرُقِمَتْ مآثِرُهُ عَلى صَفَحاتِ ٱلتَّواريخِ حَتَّى لا تَقْوى ٱلأَيَّامُ عَلى مَحْوِ آثارِها وَطَمْسِ مَعالِمِها فَهُوَ عَلى حَدِّ قَوْلِ ٱلْقائِلِ :

كَفَلَ ٱلزَّمانُ لَهُ بِرَدِّ حَياتِهِ ‌ ‌ ‌ لَمَّا ٱنْطَوى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ

وَقالَتِ ٱلْحُكَماءُ : إنَّما ٱلأَيَّامُ مَزارِعُ فَما زَرَعْتَهُ فيها حَصَدْتَهُ

وَقالَ ٱبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي هٰذا ٱلْمَعْنى وَأَجادَ :

إنَّ ٱلْحَياةَ مَزارِعٌ ‌ ‌ ‌ فَٱزْرَعْ بِها ما شِئْتَ تَحْصُدْ

وَٱلنَّاسُ لا يَبْقَى سِوَى ‌ ‌ ‌ آثارِهِمْ وَٱلْعَيْنُ تُفْقَدْ

أَوَما سَمِعْتَ بِمَنْ مَضى ‌ ‌ ‌ هٰذا يُذَمُّ وَذاكَ يُحْمَدْ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْفُضَلاءِ : كُنْ أَحْسَنَ حَديثٍ يُنْشَرُ يَكُنْ سَعْيُكَ فِي ٱلنَّاسِ مَشْكُوراً وَأَجْرُكَ عِنْدَ ٱللهِ مَذْخُوراً

وَقالَ أَحَدُ ٱلْحُكَماءِ : ٱلْعُلَماءُ أَخْلَدُ مِنَ ٱلدُّوَلِ ذِكْراً وَأَجَلُّ قَدْراً . فَكَمْ مِنْ مَمْلَكَةٍ ٱنْقَرَضَتْ وَٱضْمَحَلَّتْ وَدُفِنَتْ مَعَها أَخْبارُها

بَعْدَ إِذْ كانَتْ على أَعْظَمِ جانِبٍ مِنَ ٱلْمَنَعَةِ وَٱلْعَظَمَةِ وَبَسْطَةِ ٱلسُّلْطانِ . وَأَمَّا ٱلْعُلَمَاءُ فَلَنْ يَزالَ ذِكْرُهُمْ يُدَوِّي في أَنْدِيَةِ ٱلْأَدَبِ مُؤَرِّجاً مَحافِلَ ٱلْعِلْمِ بِعَبيرِهِ ٱلْعَبَّاقِ كَأَنَّهُمْ أَحياءٌ يُرْزَقُونَ

قيلَ لِبَعْضِ ٱلْحُكَماءِ: ما أَفادَكَ ٱلدَّهْرُ . قالَ ٱلْعِلْمُ بِهِ . قيلَ: فَما أَحْمَدُ ٱلْأَشْياءِ . قالَ : أَنْ تَبْقى لِلْإِنْسانِ أُحْدُوثَةٌ حَسَنَةٌ

أَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ وَٱلْعِشْرونَ

في ٱصْطِناعِ ٱلْمَعْروفِ وَشُكْرِ ٱلنِّعَمِ

قالَ أَكْثَمُ حَكيمُ ٱلْعَرَبِ :ذَلِّلوا أَخْلاقَكُمْ لِلْمَطالِبِ وَقُودُوها إلى ٱلْمَحامِدِ وَعَلِّمُوها ٱلْمَكارِمَ . وَلا تُقيمُوا على خُلُقٍ تُذِمُّونَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ . وَصِلُوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ وَتحَلَّوا بِٱلْجُودِ يُلْبِسْكُمُ ٱلْمَحَبَّةَ . وَٱحْتَرِزوا مِنَ ٱلْبُخْلِ فَإِنَّهُ يُورِثُكُمُ ٱلْبِغْضَةَ

وَقالَ خالِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ: تَنافَسُوا في ٱلْمَغانِمِ وَسارِعُوا إلى ٱلْمَكارِمِ وَٱكْتَسِبوا بِٱلْجُودِ حَمْداً وَلا تَكْتَسِبوا بِٱلْمالِ ذَمًّا. وَلا تَعِدُوا بِمَعْرُوفٍ لا تُعَجِّلوهُ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ حَوائِجَ ٱلنَّاسِ نِعَمٌ مِنَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ فَلا تَمَلُّوها فَتَعُودَ نِقَماً

وَقالَ عَلِيٌّ لِٱبْنِهِ : يا بُنَيَّ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا[1] في كَسْبٍ .

---

(١) يذهبوا في العشي

ٱلْمَكارِمِ وَيَدَّلِجُوا[1] في حاجَـةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ. فوَٱلَّذي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصواتَ ما مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُروراً إِلَّا خَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلسُّرورِ لُطْفاً. فَإِذا نابَتْهُ نائِبَـةٌ جرى إِلَيْها كَٱلْماءِ في ٱنحِدارِهِ حَتَّى يَطْرُدَها عَنْهُ كَما تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ.

كانَ ٱبْنُ مالِكٍ مِنَ ٱلْأَجْوادِ فَأَنْهَبَ ٱلنَّـاسَ مالَهُ بِعُكاظٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ فَعاتَبَهُ خالُهُ فَقالَ:

يا خالُ ذَرْني[2] وَمالي ما فَعَلْتُ بِهِ ... وَخُذْ نَصيبَكَ مِنْهُ إِنَّهُ مُودي[3]

أَلْحَمْدُ لا يُشْتَرى إِلَّا بِمَكْرُمَةٍ ... وَلَنْ أَعِيشَ بِمالٍ غَيْرَ مَحْمودِ

وَقالَ أَبُو فِراسِ بْنِ حَمْدانَ:

وَما نِعْمَةٌ مَكْفورَةٌ قَدْ صَنَعْتُها ... إِلى غَيْرِ ذي شُكْرٍ تُمانِعُني أُخْرى

سَآتي جَمِيـلًا ما حَيِيتُ فَإِنَّني ... إِذا لَمْ أُفِدْ شُكْراً أَفَدْتُ بِهِ أَجْرا

وَقالَ ٱلشّاعِرُ:

إِذا كُنْتَ ذا نِعْمَةٍ فَٱرْعَها ... فَإِنَّ ٱلْمَعاصِي تُزيلُ ٱلنِّعَمْ

وَقالَ عَلِيٌّ: ٱحْذَرُوا نِفارَ ٱلنِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ مَرْدُودٌ. وَقالَ آخَرُ: إِذا جُحِدَتِ ٱلصَّنيعَةُ خَسِرَ ٱلْمَعْروفُ

وَقالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطّابِ: مَنِ ٱمْتَطَى ٱلشُّكْرَ بَلَـغَ ٱلْمَزيدَ.

• وَقالَ آخَرُ: مَنْ جَعَلَ ٱلْحَمْدَ خاتِمَةً لِلنِّعْمَةِ جَعَلَهُ ٱللهُ خاتِمَةً لِلْمَزيدِ

---

(١) يسيروا في آخر الليل (٢) اتركني (٣) هالك

ٱلفَصْلُ ٱلرَّابِعُ وَٱلعِشْرونَ

في مَنافِعِ ٱلسَّفَرِ

قالَ أَحدُ ٱلعُلَماء : إنَّ ٱللّٰهَ تعالى لَمْ يَجْمَعْ مَنافِعَ ٱلدُّنيا في أَرْضٍ بَلْ فَرَّقَها وَأَحوجَ بَعضَها إلى بَعضٍ . فكانَ ٱلسَّفَرُ مِنْ أَوْكَدِ أَسبابِ ٱلمَعاشِ وَأَقربِ ذَرائعِ ٱليُسْرِ وَٱلفَلاحِ وَأَكبَرِ وَسائلِ ٱلتَّخَرُّجِ وَٱلتَّأَدُّبِ . إذْ يُطْلِعُ ٱلمرءَ على أَخلاقِ ٱلأُمَمِ فيَتَخلَّقُ بِأَحسَنِها . وَيُوقِفُهُ على عاداتِ ٱلشُّعوبِ فيَتمسَّكُ بِأَجمَلِها وَأَحمَدِها

وَقالَ آخَرُ : ٱلسَّفَرُ يُكسِبُ ٱلتَّجارِبَ وَيَجلِبُ ٱلمكاسِبَ وَيَشُدُّ ٱلأَبدانَ وَيُنَشِّطُ ٱلكَسْلانَ وَيُسَلِّي ٱلأَحزانَ . وَيَطْرُدُ ٱلأَسقامَ وَيُشَهِّي ٱلطَّعامَ . وَيَحُطُّ سَورَةَ ٱلكِبْرِ وَيَبعَثُ على طَلَبِ ٱلذِّكْرِ وَيُوَسِّعُ نِطاقَ ٱلفِكْرِ وَيَجْلُو هُمومَ ٱلصَّدْرِ . وَيُرِي مِن عَجائبِ ٱلأَمصارِ وَبَدائعِ ٱلأَقطارِ وَمَحاسِنِ ٱلآثارِ ما يَزيدُ ٱلمَرْءَ عِلماً وَيُفيدُهُ فَهماً بِقُدْرَةِ ٱللّٰهِ وَحِكْمَتِهِ وَيَدعوهُ إلى شُكْرِ نِعمَتِهِ . وَأَنشَدَ شُكْرٌ ٱلعَلَوِيُّ :

قَوِّضْ خِيامَكَ عَنْ أَرْضٍ تُهانُ بِها
وَجانِبِ ٱلذُّلَّ إنَّ ٱلذُّلَّ يُجتَنَبُ

وَٱرْحَلْ إذا كانَ في ٱلْأَوْطانِ مَنْقَصَةٌ
فَٱلْمَنْدَلُ [١] ٱلرَّطْبُ في أَوْطانِهِ حَطَبُ

وَقالَ آخَرُ :

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ عَنْ أَرْضٍ تُضامُ بِها
وَلا تَكُنْ مِنْ فِراقِ ٱلْأَهْلِ في حُرَقِ
مَنْ ذَلَّ بَينَ أَهالِيهِ بِبَلْدَتِهِ
فَٱلِاغْتِرابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ ٱلْخُلُقِ
أَلْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ ٱلْأَحْجارِ مُنْطَرِحاً
في أَرْضِهِ كَٱلثَّرَى يَبْدُو عَلى ٱلطُّرُقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ نالَ ٱلعِزَّ أَجْمَعَهُ وَصارَ يُحْمَلُ بَينَ ٱلْجَفْنِ وَٱلْحَدَقِ

وَقالَ إِبْرٰهِيمُ ٱلْغَزِّي :

لَيْسَتْ بِأَوْطانِكَ ٱللَّائي نَشَأْتَ بِها
لٰكِنْ دِيارُ ٱلَّذي تَهْواهُ أَوْطانُ
خَيْرُ ٱلْمَواطِنِ ما لِلنَّفْسِ فيهِ هَوًى
سُمُّ ٱلْخِياطِ [٢] مَعَ ٱلْأَحْبابِ مَيْدانُ
كُلُّ ٱلدِّيارِ إِذا فَكَّرْتَ واحِدَةٌ مَعَ ٱلْحَبِيبِ وَكُلُّ ٱلنَّاسِ إِخْوانُ
أَفْدي ٱلَّذِينَ دَنَوْا وَٱلْهَجْرُ يُبْعِدُهُمْ وَٱلنَّازِحِينَ وَهُمْ في ٱلْقَلْبِ سُكَّانُ

---

(١) العود او اجوده (٢) ما خيط به الثوب

كُنَّا وَكانُوا بِأَحلى ٱلعَيْشِ ثُمَّ نَأَوْا
كأنَّنا قَطُّ ما كُنَّا وَما كانُوا

وَقالَ آخَرُ :

إذا أنتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّها هَواناً بِها كانَتْ عَلى ٱلنَّاسِ أهوَنا
فَنَفْسَكَ أكْرِمْها وَإنْ ضاقَ مَسْكَنٌ
عَلَيْكَ بِها فَٱطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنا
وَإيَّاكَ وَٱلسُّكْنى بِمَنْزِلِ ذِلَّةٍ يُعَدُّ مُسِيئاً فِيهِ مَن كانَ مُحْسِنا

وَقالَ أَحَدُ ٱلْبُلَغاءِ : ٱلحَرَكَةُ وَلُودٌ وَٱلسُّكُونُ عاقِرٌ

وَقالَ أَبُو قاسِمٍ ٱلصَّاحِبُ : لَيسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيرُ ٱلبِلادِ ما حَمَلَكَ . ألسَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أخلاقِ ٱلرِّجالِ . فَأَوْحِشْ أَهلَكَ إذا كانَ في إيحاشِهِم أُنسُكَ . وَٱهجُرْ وَطَنَكَ إذا نَبَتْ عَنهُ نَفْسُكَ . فَرُبَّما أَسفَرَ ٱلسَّفَرُ عَنِ ٱلظَّفَرِ . وَتَعَذَّرَ في ٱلوَطَنِ قَضاءُ ٱلوَطَرِ

وَقالَ بَهاءُ ٱلدِّينِ زُهَيْرٌ :

إلى كَمْ مُقامي في بِلادِ مَعاشِرٍ تَساوى بِها آسادُها وَكِلابُها
فَقَلَّدتُها ٱلدُّرَّ ٱلثَّمِينَ وَإنَّهُ لَعَمْرُكَ شَيْءٌ أنكَرَتْهُ رِقابُها
وَما ضاقَتِ ٱلدُّنيا عَلى ذي مُرُوءَةٍ وَلا هُوَ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ رِحابُها
فَقَدْ بَشَّرَتْني بِٱلسَّعادَةِ هِمَّتي وَجاءَ مِنَ ٱلعَلْياءِ نَحْوي كِتابُها

وَقالَ آخَرُ :

إذا أظمأتكَ أكُفُّ ٱللِّئامِ ... كَفتكَ ٱلقَناعَةُ شَبعاً وَرِيّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجلُهُ في ٱلثَّرى ... وَهامَةُ هِمَّتِهِ في ٱلثُّرَيَّا
فَإنَّ إراقَةَ ماءِ ٱلحَيا ... ةِ دونَ إراقةِ ماءِ ٱلمُحَيَّا

أَلفَصلُ ٱلخامِسُ وَٱلعِشرونَ

في ٱلحَثِّ عَلى حُسنِ ٱلسُّلوكِ في بِلادِ ٱلاغتِرابِ

أَوصى بَعضُ ٱلحُكَماءِ صَديقاً لَهُ وَقَدْ أَرادَ سَفَراً فَقالَ : إنَّكَ تَدخُلُ بَلَداً لا تَعرِفُهُ وَلا يَعرِفُكَ أَهلُهُ فَتَمَسَّكْ بِوَصِيَّتي تَنفُقْ(١) بِها فيهِ . عَلَيكَ بِنَظافَةِ ٱلبِزَّةِ فَإنَّها تُنبِئُ عَنِ ٱلنَّشْءِ(٢) في ٱلنِّعْمَةِ . وَٱلأَدَبِ ٱلجَميلِ فَإنَّهُ يُكسِبُ ٱلمَحَبَّةَ . وَلْيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَولُكَ دُونَ فِعلِكَ وَلِباسُكَ دونَ قَدرِكَ . وَٱلزَمِ ٱلحَياءَ وَٱلأَنَفَةَ فَإنَّكَ إنِ ٱستَحيَيتَ مِنَ ٱلفَظاظَةِ ٱجتَنَبتَ ٱلخَساسَةَ . وَإنْ أَنِفتَ عَنِ ٱلغَلَبَةِ لَمْ يَتَقَدَّمكَ نَظيرٌ في ٱلمَرتَبَةِ

وَأَوصَتْ أَعرابِيَّةٌ ٱبنَها في سَفَرٍ فَقالَتْ: يا بُنَيَّ إنَّكَ تُجاوِرُ ٱلغُرَباءَ وَتَرحَلُ عَنِ ٱلأَصدِقاءِ وَلَعَلَّكَ لا تَلقَى غَيرَ ٱلأَعداءِ . فَخالِطِ ٱلنَّاسَ بِجَميلِ ٱلبِشرِ وَٱتَّقِ ٱللهَ في ٱلعَلانِيَةِ وَٱلسِّرِّ .

---

(١) يرعب فيك ويكثر اطلاعك (٢) من نشأ اذا ربي

وَمَثِّلْ بِنَفْسِكَ مِثالَ ما ٱسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيرِكَ فَٱعْمَلْ بِهِ . وَمـا ٱسْتَقْبَحْتَ مِن غيرِكَ فاجْتَنِبْهُ فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ لا يَرى عَيْبَ نَفْسِهِ

وَأَوْصى ٱبْنُ سَعِيدٍ ٱلْمَغْرِبِيُّ وَلَدَهُ وَقدْأَرادَ ٱلسَّفَرَ فَقالَ : يابُنَيَّ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ أَكْرَمُ نَزِيلٍ وَٱلْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ فَتَجَمَّلْ بِهِما في غُرْبَتِكَ تُفلِحْ . وَإِذا دَعاكَ قَلْبُكَ إِلى صُحْبَةِ مَن أَخَذَ أَدَبُهُ بِمَجامِعِ هَواكَ فَهَبَّ في رَوْضِ أَخلاقِهِ هُبوبَ ٱلنَّسِيمِ وَحُلَّ بِطَرْفِهِ حُلولَ ٱلْوَسَنِ وَٱنْزِلْ بِقَلْبِهِ نُزولَ ٱلْمَسَرَّةِ حَتّى يَتَمَكَّنَ لَكَ وِدادُهُ وَيَخْلُصَ فيكَ ٱعْتِقادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ ٱلْوُقُوعِ فيهِ لِسانَكَ وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ . وَٱسْتَمِعْ إِلى ماخَلَّدَٱلْماضُونَ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَعَبِهِم مِنَ ٱلْأَقوالِ فَإِنَّها خُلاصةُ عُمْرِهِم وَزُبْدَةُ تَجارِبِهِم . وَلا تَتَّكِلْ عَلى عَقْلِكَ فَإِنَّ ٱلنَّظَرَ في ماتَعِبَ فِيهِ ٱلنَّاسُ طُولَ أَعْمارِهِم وَٱبْتاعُوهُ غالِياً بِتَجارِبِهِم يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصاً . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ وَتَجرِبَةٌ فَٱسْتَفِدْ مِنْهُ وَلا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلا فِعْلَهُ . فَإِنَّ في ماتَلْقَاهُ تَلْقِيحاً لِعَقْلِكَ وَحَثّاً لَكَ وَٱهْتِداءً . وَلَيْسَ كُلُّ ما تَسْمَعُ مِنَ ٱلْأَقوالِ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَتْبَعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كانَ مُوافِقاً لِعَقْلِكَ مُصْلِحاً لِحالِكَ فَراعِ[1] ذٰلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَٱنْبِذْهُ نَبْذَ ٱلنَّواةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدْرٍ[2] . فَلا تُعامِلِ

(١) فاحفظ (٢) مقدار

ٱلدُّونَ بِمُعامَلَةِ ٱلْكُفْوِ وَلا ٱلْكُفْوَ بِمُعامَلَةِ ٱلْأَعْلى . وَلا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَن يُعامِلُكَ بِٱلْمَطامِعِ وَيُثيبُكَ على مَصْلَحَةٍ حاضِرَةٍ عاجِلَةٍ بِغائِبَةٍ آجِلَةٍ . وَلا تَجْفُ ٱلنَّاسَ بِٱلْجُمْلَةِ . وَإِذا فارَقْتَ أَحداً فَعَلى حُسْنَى فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ . فَإِنَّكَ لا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ راجِعٌ إِلَيْهِ . وَلا يَحْمِلُكَ ٱلْحَياءُ على ٱلسُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لا تُبَيِّنَهُ . وَٱللهُ تَعالى خَليفَتِي عَلَيْكَ لا سِواهُ

أَلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ وَٱلْعِشْرونَ

في ذَمِّ ٱلسَّفَرِ وَلَوْعَةِ ٱلْفِراقِ

قالَ بَعْضُ ٱلْحُكَماءِ : ٱلْغَرِيبُ كَٱلْيَتيمِ ٱللَّطِيمِ ٱلذي ثَكِلَ أَبَوَيْهِ . فَلا أُمٌّ تَرْأَمُهُ وَلا أَبٌ يَرْأَفُ بِهِ

وَقالَ آخَرُ : ٱلْغَرِيبُ كَٱلْغَرْسِ ٱلَّذي زايَلَ أَرْضَهُ وَفَقَدَ شِرْبَهُ . فَهُوَ ذاوٍ لا يُزْهِرُ وَذابِلٌ لا يُثْمِرُ

وَقالَ أَحَدُ ٱلْأُدَباءِ : عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِن يُسْرِكَ فِي غُرْبَتِكَ . وَقيلَ : فِراقُ ٱلْأَحبابِ سَقامُ ٱلْأَلبابِ

وَقالَ ٱبْنُ ٱلْهَبَّارِيَّةِ :

قالُوا أَقَمْتَ وَما رُزِقْتَ وَإِنَّمَا ... بِٱلسَّيْرِ يَكْتَسِبُ ٱللَّبيبُ وَيُرْزَقُ

فَأَجَبْتُهُمْ ما كُلُّ سَيْرٍ نافِعاً ... أَلْحَظُّ يَنْفَعُ لا ٱلرَّحيلُ ٱلْمُقْلِقُ

كَمْ سَفْرَةٍ نَفَعَتْ وَأُخْرى مِثْلِها ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيُخْفِقُ
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمالَ بِسَيْرِهِ
وَبِهِ إِذا حُرِمَ السَّعادَةَ يُمْحَقُ

وَقالَ آخَرُ :

يا نَفْسُ وَيْحَكِ فِي التَّغَرُّبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذى وَهَوانِ
وَإِذا نَزَلْتَ بِدارِ قَوْمٍ دارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطانِ

وَقالَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ :

أَزِفَ[1] الرَّحِيلُ فَحِينَ جَدَّ تَرَحَّلَتْ مُهَجُ النُّفُوسِ لَهُ عَنِ الْأَجْسادِ
مَنْ لَمْ يَبِتْ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتُّتُ الْأَكْبادِ

وَقالَ آخَرُ :

مَدَدْتُ إِلى التَّوْدِيعِ كَفّاً ضَعِيفَةً وَأُخْرى إِلى الرَّمْضاءِ فَوْقَ فُؤادِي
فَلا كانَ هٰذا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكُمُ وَلا كانَ ذا التَّوْدِيعُ آخِرَ زادِي

—>>> ❁<<<—

(١) دنا

الباب الثاني

في الحكم والمواعظ والنصائح

إنَّ في ذَهابِ ٱلذَّاهِبينَ لَعِبْرَةً لِلْقَوْمِ ٱلغابِرينَ[1]

إنَّ لَكَ في مالِكَ شَريكَيْنِ: ٱلحَدَثانَ وَٱلوارِثَ. فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لا تَكُونَ أَبْخَسَ ٱلشَّريكَيْنِ فَٱفْعَلْ

إنَّ أَحقَّ ما صَبَرْتَ عَلَيْهِ ما لَمْ تَجِدْ سَبيلًا إلى دَفْعِهِ

إنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ غَمًّا ٱلذي نَزَلَ غَيرُهُ في ٱلْمَكانِ ٱلَّذي هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ

إنَّ في صَلاحِ مالِكَ بَقاءَ عِزِّكَ وَنَقاءَ عِرْضِكَ. إنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَكُونُ أَميناً فَإِذا رَأَى ٱلضَّياعَ خانَ

إنَّما ٱلدُّنيا شَرَكٌ فَٱنظُرْ أَيْنَ تَضَعُ قَدَمَيْكَ مِنْها. إنَّما يُخْتَبَرُ وُدُّ ٱلرَّجُلِ عِنْدَ ٱلْحاجَةِ. إنَّما ٱلسُّلْطانُ سُوقٌ فَما نَفَقَ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ. إنَّما يَسْتَحِقُّ ٱسْمَ ٱلإِنسانِيَّةِ مَن حَسُنَ خُلْقُهُ

إنْ عَجَزَ مالُكَ عَنِ ٱلْمِسْكينِ أَوْ دَواؤُكَ عَنِ ٱلْمَريضِ أَوْ

---

(١) الباقين

حياتُكَ عَنِ ٱستِخراجِ ٱلْمَسجونِ فَلا تَعجَزْ عَنهُمْ رَحمتُكَ وَعِيادَتُكَ

إنْ شِئتَ أنْ تَعلَمَ كَيفَ كانَ صاحِبُكَ لَكَ فانظُرْ كَيفَ كانَ لِغَيرِكَ . إنْ أَرَدتَ أَنْ تَصِلَ إلى ذُروَةِ ٱلْمَجدِ فَعلَيكَ بِحِفظِ ٱلْعَهدِ

إنْ أَحبَبتَ أَنْ تُطاعَ فَلا تُحَمِّلْ غَيرَكَ ما لا يُستَطاعُ

***

لا تُبرِمْ أَمراً حَتَّى تُفَكِّرَ فيهِ فَإنَّ فِكرَةَ ٱلْعاقِلِ مِرآتُهُ تُريهِ حَسَناتِهِ وَسَيِّئاتِهِ . لا تَلومَنَّ مَن أَساءَ بكَ ٱلظَّنَّ إذا جَعَلتَ نَفسَكَ هَدَفاً لِلتُّهمَةِ . لا تُسرِعْ إلى أَرفَعِ مَوضِعٍ في ٱلْمَجلِسِ . فَٱلْمَوضِعُ ٱلَّذي تُرفَعُ إلَيهِ خَيرٌ مِنَ ٱلْمَوضِعِ ٱلَّذي تُحَطُّ عَنهُ . لا تَذكُرِ ٱلْمَيتَ بِسوءٍ فَتَكونَ ٱلأَرضُ أَكتَمَ عَلَيهِ مِنكَ

لا تَعمَلْ عَمَلًا لا يَنفَعُكَ . لا خَيرَ في لَذَّةٍ تُعقِبُ نَدَماً . لا تَلومَنَّ أَحداً على ما يَهوى فَإنَّ لَومَكَ لَهُ إغراءٌ

لا يَحمِلَنَّكَ ٱلْخُروجُ مِن أَمرٍ تَخَلَّصتَ مِنهُ عَلى ٱلدُّخولِ في أَمرٍ لَعَلَّكَ لا تَتَخَلَّصُ مِنهُ . لا تَتَهاوَنْ بِٱلأَمرِ ٱلصَّغيرِ إذا كانَ يَقبَلُ ٱلنُّموَّ . ما أَقرَبَ ٱلنِّقمَةَ مِن أَهلِ ٱلْبَغيِ

ما أَحَبَّ أَحدٌ ٱلرِّئاسَةَ إلَّا حَسَدَ وَبَغى وَطَغى وَتَتَبَّعَ عُيوبَ ٱلنَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذكَرَ أَحَدٌ بِخَيرٍ

***

إذا رَقَّتْ[١] حالُ ٱلإنسانِ هـانَ عَلى ٱلإخوانِ . إذا بَلَغَ ٱلمَرْءُ في ٱلدُّنيا فَوْقَ مِقْدارِهِ تَنَكَّرَتْ أخلاقُهُ[٢] لِلنَّاسِ

إذا طَلَبَ رَجُلانِ أمراً ظَفِرَ بِهِ أعْظَمُهما مُرُوءَةً . فَإنِ ٱستَوَيا في ٱلمُروءَةِ فَأكْثَرُهُما أعواناً . فَإنِ ٱستَوَيا في ٱلأعوانِ فَأسْعَدُهُما جَدًّا . إذا كُنْتَ في غَيرِ بَلَدِكَ فَلا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ ٱلذُّلِّ .

إذا لَمْ يَكُنْ لَكَ ما تُريدُ فَأَرِدْ ما يَكُونُ

إذا كانَ لِلْمُحْسِنِ مِنَ ٱلجَزاءِ ما يُقْنِعُهُ وَلِلْمُسِيءِ مِنَ ٱلنَّكالِ[٣] ما يَقْمَعُهُ[٤] بَذَلَ ٱلمُحْسِنُ ٱلواجِبَ عَلَيْهِ رَغْبَةً وَٱنقادَ ٱلمُسِيءُ لِلْحَقِّ رَهْبَةً

إذا ظَلَمَكَ أحدٌ فَٱرْضَ بِٱللهِ مُنْصِفاً فَإنَّهُ أشَدُّ ٱنتِصاراً لِظُلامَتِكَ

إذا ٱنقَطَعَ رَجاؤُكَ مِن صَديقِكَ فَألْحِقْهُ بِعَدُوِّكَ . إذا أرَدْتَ أنْ يَصْلُحَ لَكَ يَوْمُكَ فَٱفْتَتِحْهُ بِصَدَقَةٍ وَٱخْتِمْهُ بِعارِفَةٍ

إذا ٱستَقَمْتَ في جَميعِ أمْرِكَ فَلا تُبالِ بِمَقالِ غَيرِكَ . إذا ألَمَّ ٱلألَمُ فَٱلمُعالَجَةُ بِالمُعاجَلَةِ . إذا وُلِّيتَ سُلْطاناً فَأبْعِدْ عَنْكَ ٱلأشرارَ فَإنَّ جَميعَ عُيوبِهِمْ مَنْسوبَةٌ إلَيْكَ

إيَّاكَ وَٱلِاسْتِرْسالَ مَعَ ٱلأسفالِ . إيَّاكَ وَٱلشَّكْنى مَعَ ذَوي

(١) رق الرجل اذا ضعف وقلّ ماله (٢) تغيّرت عن حالها (٣) العقاب الذي يجعل عبرة للناس (٤) يقهره ويمنعه ويردعه

ٱلشَّحناء[1] فَخيرُكَ فيهِمْ يُطوَى وَشرُّكَ يُروَى

إيَّاكَ ومُشاوَرَةَ شابٍ مُعجَبٍ بِرَأيِهِ أوْ كَبيرٍ قَدْ أَخذَ ٱلدَّهرُ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخذَ مِنْ جِسْمِهِ

إيَّاكَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَقُولُ بِٱلعَقْلِ وَيَعمَلُ بِٱلهَوى

وَقالَ عَلِيٌّ : مِنْ عَلاماتِ ٱلمَأْمُونِ عَلى دِينِ ٱللهِ بَعدَ ٱلإقرارِ وَٱلعَمَلِ ٱلحَزْمُ في أمرِهِ وَٱلصِّدقُ في قَوْلِهِ وَٱلعَدْلُ في حُكمِهِ وَٱلشَّفَقَةُ عَلى رَعِيَّتِهِ . لا تُخرِجُهُ ٱلقُدْرَةُ إلى خُرقٍ وَلا ٱللِّينُ إلى ضُعفٍ . وَلا تَمنَعُهُ ٱلعِزَّةُ مِن كَرَمِ عَفوٍ وَلا يَدعُوهُ ٱلعَفوُ إلى إضاعَةِ حَقٍ وَلا يُدخِلُهُ ٱلإعطاءُ في سَرَفٍ وَلا يُفضي بِهِ ٱلقَصدُ إلى بُخلٍ وَلا تَأْخُذُهُ نِعمَةُ ٱللهِ بِبَطَرٍ

وَقالَ أبُو بَكرٍ ٱلصِّدِّيقُ : مَهْما قُلتَ إنِّي فاعِلٌ فَٱفعَلْ . وَلا تَجعَلْ قَولَكَ لَغواً[2] في عَفوٍ وَلا عُقوبَةٍ . وَلا تُوعِدَنَّ عَلى مَعصِيَةٍ بِأكثَرَ مِنْ عُقوبَتِها فَإنَّكَ إنْ فَعَلتَ أَثِمتَ وَإنْ تَرَكتَ كَذَبتَ . وَلا تُكَلِّفَنَّ ضَعيفاً أكثَرَ مِنْ طاقَةِ نَفسِهِ وَٱلسَّلامُ

وَقالَ عَلِيٌّ : يَجِبُ عَلى ٱلمَلِكِ أنْ يَتَعَهَّدَ أمورَهُ وَيَتَفَقَّدَ أعوانَهُ حَتَّى لا يَخفَى عَلَيهِ إحسانُ مُحسِنٍ وَلا إساءَةُ مُسيءٍ . ثُمَّ لا يَترُكَ أحَدَهُما بِغَيرِ جَزاءٍ فَإنَّهُ إذا تَرَكَ ذٰلِكَ تَهاوَنَ ٱلمُحسِنُ وَٱجتَرَأَ

---

(١) العداوة (٢) اللغو الكلام الذي لا يعتد به

ٱلْمُسِيءِ وَفَسَدَ ٱلْأَمْرُ وَضاعَ ٱلْعَمَلُ

وَقالَ عَبْدُ ٱللهِ بنُ مَسْعودٍ: مَنْ كانَ كَلامُهُ لا يُوافِقُ فِعْلَهُ فَإِنَّما يُوَبِّخُ نَفْسَهُ .

وَقالَ ٱلْوَليدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ لِأَبيهِ: ما ٱلسِّياسَةُ . فَقالَ: هَيْبَةُ ٱلْخاصَّةِ مَعَ صِدْقِ مَوَدَّتِها وَٱنْقِيادُ قُلُوبِ ٱلْعامَّةِ بِٱلْإِنْصافِ لَها وَٱحْتِمالِ ٱلْهَفَواتِ

***

أَوْصى بَعْضُ ٱلْعُلَماءِ ٱبْنَهُ فَقالَ لَهُ: يا بُنَيَّ أَوَّلُ ما أُوصيكَ بِهِ تَقْوى ٱللهِ تَعالى وَٱلشُّكْرُ لَهُ في ٱلسِّرِّ وَٱلْعَلانِيَةِ . وَٱمْتَثِلْ قَوْلَ ٱلشَّاعِرِ :

لَيْسَ ٱلظَّرِيفُ بِكامِلٍ في ظَرْفِهِ حَتَّى يَكُونَ عَنِ ٱلْحَرامِ عَفيفا
فَإِذا تَوَرَّعَ عَن مَحارِمِ رَبِّهِ فَهُناكَ يُدْعَى في ٱلْأَنامِ ظَرِيفا

وَإِذا ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْكَ أَشْغالٌ جَمَّةٌ فَٱبْدأْ بِأَحَبِّها إِلى ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْمَدِها عاقِبَةً . فَفي ذٰلِكَ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ :

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ ٱلدُّنْيا عَلى حَذَرٍ وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَبْعوثُ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ ما قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ مُحْصًى عَلَيْكَ وَما خَلَّفْتَ مَوْرُوثُ

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلصَّبْرَ أَفْضَلُ ٱلْأَعْمالِ وَأَحْصَنُ ٱلْمَعاقِلِ . فَعَلَيْكَ

بِالصَّبْرِ عَلى طاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

صَبَرْتُ وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ غِبَّ صَبْرِهِ
أَلَذَّ وَأَحْلى مِن جَنى ٱلنَّحْلِ في ٱلْفَمِ

يا بُنَيَّ ٱسْتَغْنِ عَنِ ٱلنَّاسِ جُهْدَكَ فَيَحْتاجَ ٱلنَّاسُ إِلَيْكَ . وَٱعْلَمْ أَنَّ أَغْنى ٱلنَّاسِ عَنِ ٱلنَّاسِ مَن أَفْرَدَ ٱللهَ بِحاجَتِهِ . وَما ٱسْتَغْنى أَحَدٌ بِٱللهِ إِلَّا ٱفْتَقَرَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ

يا بُنَيَّ لا تَزْهَدَنَّ في مَعْروفٍ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ ذُو صُروفٍ . فَكَمْ مِن طالِبٍ كانَ مَطْلوبًا إِلَيْهِ وَراغِبٍ صارَ مَرْغوبًا ما لَدَيْهِ . وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلزَّمانَ ذُو أَلْوانٍ وَمَن يَصْحَبِ ٱلزَّمانَ يَرَ ٱلْهَوانَ

يا بُنَيَّ إِذا فَعَلْتَ مَعْرُوفاً فَلا تَمُنَّ بِهِ . فَإِنَّ ٱلْمِنَّةَ تَهْدِمُ ٱلصَّنيعَةَ وَتُحْبِطُ[1] ٱلْأَجرَ وَتُسْقِطُ ٱلشُّكْرَ وَلِذٰلِكَ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

فَلا تَكُ مَنَّانًا بِخَيْرٍ فَعَلْتَهُ فَقَدْ يُفْسِدُ ٱلْمَعْروفَ بِٱلْمَنِّ صاحِبُهْ

وَكُنْ يا بُنَيَّ أَحْسَنَ ما تَكُونُ في ٱلظَّاهِرِ حالًا وَأَقَلَّ ما تَكُونُ في ٱلْباطِنِ جَمالًا . وَعَلَيْكَ بِٱلْوَفاءِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلى ٱلتُّقى . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لا يَتِمُّ كَرَمُ ٱلْمَرْءِ إِلَّا بِحُسْنِ وَفائِهِ . يا بُنَيَّ إِذا وَعَدْتَ أَحَداً عِدَةً فَتَمِّمْها وَعَجِّلْ بِها . وَخُذْ في أُمورِكَ بِٱلْأَناةِ وَحُسْنِ ٱلتَّثَبُّتِ تَسْلَمْ مِن عِتابِ ٱلْإِخوانِ عِنْدَ عَواقِبِها . وَإِذا ٱئْتَمَنَكَ أَحَدٌ

---

(١) تبطل

عَلى أمانَةٍ فَأَلْهُ عَنْ ذِكْرِها حَتَّى تُسَلِّمَها مَصُونَةً إلى أَهْلِها

يا بُنَيَّ أَلْقَ صَديقَكَ وَعَدُوَّكَ بِوَجْهِ الرِّضى وَكُفَّ عَنْهُما الأذى وَكُنْ لِلإِخوانِ وَالرُّفَقاءِ كَما قالَ الشّاعِرُ :

وَكُنْتُ إذا صَحِبْتُ رِجالَ قَوْمٍ صَحِبْتُهُمُ وَشيمَتِيَ الوَفاءُ
فَأُحْسِنُ حينَ يُحْسِنُ مُحْسِنوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الإساءَةَ إنْ أساؤوا
أَشاءُ سِوى مَشيئَتِهِمْ وَآتي مَشيئَتَهُمْ وَأَتْرُكُ ما أَشاءُ

يا بُنَيَّ أَكْرِمْ عِرْضَكَ وَصُنْهُ جُهْدَكَ وَاجْعَلْ مالَكَ وِقايَةً لِعِرْضِكَ وَاجْعَلْ عِرْضَكَ وِقايَةً لِدينِكَ وَكُنْ كَما قالَ الشّاعِرُ:

أَقي بِمالِيَ عِرْضي لا أُدَنِّسُهُ لابارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ بِالمالِ
أَحْتالُ في المالِ إنْ أودى فَأَكْسِبُهُ وَلَسْتُ لِلعِرْضِ إنْ أودى بِمُحْتالِ

يا بُنَيَّ إذا الْتَبَسَ عَلَيْكَ أَمْرانِ فَشاوِرْ لَبيباً . وَإذا أَرْسَلْتَ رَسولًا فَلْيَكُنْ حَليماً (١) . فَإنْ لَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ فَكُنْ رَسولَ نَفْسِكَ . فَإنَّ مُشاوَرَةَ اللَّبيبِ قُوَّةٌ لِرَأْيِكَ وَحِلْمَ رَسولِكَ حَزْمٌ في أُمورِكَ . وَإذا اسْتَشارَكَ عَدُوٌّ أَوْ صَديقٌ فَامْنَحْهُ النَّصيحَةَ . فَإنْ فَعَلْتَ قُلْتَ بِالحِكْمَةِ وَبَرِئْتَ مِنَ التُّهَمَةِ

يا بُنَيَّ لا تَدَعْ مُواصَلَةَ الكَريمِ وَفِرَّ الفِرارَ كُلَّهُ مِنَ اللَّئيمِ.

---

(١) عاقلًا

فَإِنَّهُ لا يَسْتَقِيمُ لَكَ وُدُّهُ إِلَّا مِنْ حاجَتِهِ إِلَيْكَ أَوْ فَرَقٍ[1] مِنْكَ . فَإِنِ ٱسْتَغْنَى عَنكَ كانَ عَلَيْكَ . وَإِذا ٱحتَجْتَ إِلَيْهِ هُنْتَ عِنْدَهُ . قالَ ٱلشَّاعِرُ :

إِنَّ مَنْ أَحوَجَكَ ٱلدَّهرُ إِلَيْهِ ... وَتَعَلَّقْتَ بِهِ هُنْتَ عَلَيْهْ
لَيسَ يَصفُو وُدُّ مَنْ آخَيْتَهُ ... إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَيْءٍ في يَدَيْهْ

يا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِٱلصِّدْقِ فَإِنَّهُ زَيْنٌ فِي ٱلدُّنيا وَنَجاةٌ في ٱلآخِرَةِ . وَصِدْقٌ يُعْطِبُ صاحِبَهُ خَيْرٌ مِنْ كَذِبٍ يَنْجُو بِهِ كاذِبُهُ وَجَنِّبِ ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَيْنٌ في ٱلدُّنيا وَوَبالٌ في ٱلآخِرَةِ . وَٱلْكَذُوبُ يُرَدُّ صِدْقُهُ كَما يُرَدُّ كَذِبُهُ . وَعَلَيْكَ بِٱلسَّخاءِ وَٱكْتِسابِ ٱلْحَمْدِ وَٱلْمُدارَأَةِ[2] عَنِ ٱلعِرْضِ

وَٱعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ بِرَّ ٱلْوالِدَيْنِ حَيَّيْنِ ٱلطَّاعَةُ لَهُما . وَبِرَّهُما مَيْتَيْنِ ٱلتَّرَحُّمُ عَلَيْهِما وَٱلْكَفُّ عَنْ أَعْراضِ ٱلنَّاسِ صِيانَةً لِأَعْراضِهِما . قالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَما عَقَّ مَوْلُودٌ مِنَ ٱلنَّاسِ والِداً ... عُقُوقَ ٱلَّذي يَجْني لِوالِدِهِ شَتْما

يا بُنَيَّ لا تَسْتَخِفَّ بِحُقُوقِ ٱلرِّجالِ فَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ . وَٱقْبَلْ مِنْهُمُ ٱلْجَمِيلَ وَكافِئْ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ دامَ لَكَ حَمْدُهُمْ وَصَفا لَكَ وُدُّهُمْ .

---

(١) فزع (٢) المدافعة

يا بُنَيَّ إذا سَمِعْتَ كَلِمَةَ حاسِدٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ غَيْرُ شاهِدٍ . قالَ ٱلشَّاعِرْ :

أَعْرِضْ عَنِ ٱلعَوْراءِ إنْ أُسْمِعْتَها وَٱقْعُدْ كَأَنَّكَ غافِلٌ لا تَسْمَعُ

يا بُنَيَّ إذا نازَعَتْكَ نَفْسُكَ إلى أَمْرٍ مَحْظُورٍ فَخَوِّفْها سُوءَ ٱلعاقِبَةِ وَعاتِبْها عَلى ما بِهِ طالَبَتْكَ . فَإنْ لَمْ يَنْفَعْها عِتابُكَ فَكَيْفَ يَنْفَعُها عِتابُ غَيْرِكَ . وَفي ذٰلِكَ قِيلَ :

وَلَيْسَ عِتابُ ٱلنَّاسِ لِلْمَرْءِ نافِعاً إذا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعاتِبُهْ

يا بُنَيَّ إيَّاكَ وَٱلْبُخْلَ فَإنَّهُ لُؤْمٌ وَصاحِبُهُ مَذْمُومٌ . وَإيَّاكَ وَٱلْمَطْلَ فَإنَّهُ أَجْلَبُ لِلذَّمِّ مِنَ ٱلْبُخْلِ . وَلا تَنْقُلْ نَمِيمَةً فَتَكْسِبَ بِها شَتِيمَةً . مَعَ أَنَّ مَنْ عُرِفَ بِها تُحُفِّظَ مِنْ مُجالَسَتِهِ وَزُهِدَ في مُواصَلَتِهِ

يا بُنَيَّ لا تَعِبْ أَحَداً بِما يَبْدُ لَكَ مِنْ عُيُوبِهِ . فَإذا هَمَمْتَ بِذٰلِكَ فَٱذْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ . فَإنَّكَ تَرَى ما يَشْغَلُكَ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ . فَإنْ عِبْتَ أَحَداً بِما فيهِ كانَ ذٰلِكَ قَبيحاً . وَأَقْبَحُ مِنْهُ أَنْ تَعيبَهُ بِما فيكَ . وَفي ذٰلِكَ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

إذا ما ذَكَرْتَ ٱلنَّاسَ فَٱتْرُكْ عُيُوبَهُمْ

فَلا عَيْبَ إلَّا دُونَ ما مِنْكَ يُذْكَرُ

فَإِنْ عِبْتَ قَوْماً بِالَّذي هُوَ فيهِم
فَذٰلكَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ مُنْكَرُ
وَإِنْ عِبْتَ قَوْماً بِالَّذي فيكَ مِثْلُهُ
فَكَيْفَ يَعيبُ العُورَ مَنْ هُوَ أَعْوَرُ

يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَقَرينَ السَّوْءِ فَإِنَّما صَلاحُ أَخلاقِ المَرْءِ بِمُقارَنَةِ الكِرامِ وَفَسادُها بِمُحادَثَةِ اللِّئامِ . وَإِنَّما يُعْرَفُ المَرْءُ بِقَرينِهِ وَخَدينِهِ . وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الكَلامِ وَالمُزاحِ وَالضَّحِكِ فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الكَلامِ الزَّلَلَ . وَالمُزاحُ يُورِثُ البَغْضاءَ وَكَثْرَةُ الضَّحِكِ تَذْهِبُ البَهاءَ . فَأَقْلِلْ مِنَ الكَلامِ وَلْيَكُنْ ضَحِكُكَ تَبَسُّماً . وَلا تُمازِحْ شَريفاً فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ . وَلا وَضيعاً فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ . وَالْزَمِ الصَّمْتَ وَلْيَكُنْ كَلامُكَ بِتَقْديرٍ وَصَمْتُكَ في تَفْكيرٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ المِراءَ[1] يُمْرِضُ قَلْبَكَ وَيُضْعِفُ رَأْيَكَ وَيُزْري بِمُرُوءَتِكَ عِنْدَ جُلَسائِكَ وَيُفْسِدُ الصَّداقَةَ القَديمَةَ . وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ مِنَ الكَلامِ ما هُوَ أَحَرُّ مِنَ الجَمْرِ وَأَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ . قالَ الشَّاعِرُ :

أَلنَّارُ أَبْلَغُ أَوْجاعٍ سَمِعْتُ بِها ‌ ‌ ‌ وَالقَوْلُ أَبْلَغُ مِن كَيِّ المَساميرِ

يا بُنَيَّ إِذا أَتَيْتَ بَلْدَةً أَهْلُها عَلى غَيْرِ ما تَعْرِفُ فَاتْرُكْ كَثيراً مِمَّا كُنْتَ تَعْرِفُ وَخُذْ بِما يَعْرِفونَ . فَإِنَّ ذٰلِكَ مِن حُسْنِ

(١) المجادلة والطعن في قول الخصم تصغيراً له

ٱلمُداراةِ . وَكَثيرٌ مَن دارى فَلَمْ يَفلِحْ . فَكَيْفَ بِمَن لَمْ يُدارِ

يا بُنَيَّ لا تَتَبذَّلْ تبذُّلَ ٱلعَبدِ . وَإيَّاكَ أنْ تُعلِمَ أهلَكَ وَوُلْدَكَ كَثْرَةَ مالِكَ أوْ قِلّتَهُ . فَإنّهمْ إنْ عَلِمُوا قِلَّتَهُ هُنتَ عَلَيهِم وَإنْ عَلِموا كَثْرَتَهُ لَمْ تَبلُغْ بِهِ رِضاهُمْ ،

يا بُنَيَّ أخِفْ أهلَكَ وَوُلْدَكَ في غيرِ عُنفٍ وَأرفُقْ بِهِمْ في غيرِ ضُعفٍ وَلا تُرِهِمْ بُغضاً فَيَنفِرُوا مِنكَ . وَأحبِبْ وُلدَكَ وَأحسِنْ أدَبَهُمْ . وَلا تُهازِلْ أمَتَكَ ولا عَبدَكَ

يا بُنَيَّ لا تَفرُشْ عِرضَكَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ. وَلا تَنقُضْ عَهداً فَتَحمِلَ بِذلِكَ حِقداً . . . يا بُنَيَّ اتّقِ ٱللهَ وَٱحذَرْ أنْ تَعصِيَهُ. فَإنّهُ لَيسَ لَكَ مِن وَرائِهِ وَزَرٌ[1] . وَلا مِن دُونِهِ مُعتَصَمٌ

وَإيَّاكَ وَٱلخَمرَ فَإنَّها مَتلَفَةٌ لِلمالِ . وَمَفسَدَةٌ لِلعَقلِ وَمَسقَطَةٌ لِلهَيبَةِ وَٱلبَهاء . وَإيَّاكَ وَٱلاختِلافَ فَإنَّهُ لَيسَ مَعَهُ ٱئتِلافٌ. وَلا يَكُنْ لَكَ جارُ ٱلسَّوْء جاراً وَلا خَدينُ ٱلسَّوْء زَوّاراً

« من قصيدة لابي العتاهية »

يا طالِبَ ٱلدُّنيا يُثَقِّلُ نَفسَهُ ... إنَّ ٱلمُخِفَّ غَداً لَأحسَنُ حالا

إنّا لَفي دارٍ نَرى ٱلإكثارَ لا ... يَبقَى لِصاحِبِهِ وَلا ٱلإقلالا

أأُخَيَّ كُلٌّ لا مَحالَةَ زائِلٌ ... فَلِمَنْ تَراكَ تُثَمِّرُ ٱلأموالا

---

(١) ملجأ

أَأُخَيَّ شأنكَ بِالْكَفافِ وَخَلِّ مَن أثرى وَنافَسَ فِي الْحُطامِ[1] وَغالى

كَمْ مِن مُلُوكٍ زالَ عَنهُمْ مُلكُهُمْ فكأنَّ ذاكَ الْمُلْكَ كانَ خيالا

حَتَّى مَتى تُمسِي وَتُصبِحُ لاعِباً تَبْغي الْبَقاءَ وَتأمُلُ الآمالا

وَلَقَدْ رَأيتَ الْحادِثاتِ مُلِحَّةً تُنْئي الْمُنى وَتُقَرِّبُ الآجالا

وَلَقَدْ رَأيتَ الدَّهرَ كَيفَ يُبِيدُهُمْ شِيباً وَكَيفَ يُبِيدُهُمْ أطفالا

وَإذا الْخُطوبُ تَواتَرَتْ فَاصبِرْ لَها أبداً وَإن كانَتْ عَلَيْكَ ثِقالا

أَأُخَيَّ مَن عَشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ يَطْغَى وَيُحْدِثَ بِدعَةً وَضَلالا

وَاللَّهُ أكْرَمُ مَن رَجَوتَ نَوالَهُ وَاللَّهُ أعظَمُ مَن يُنِيلُ نَوالا

« وله من قصيدة »

مَن عَرَفَ النَّاسَ في تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَتَبَّعْ مِن صاحِبٍ زَلَلا

إنْ أنتَ كافَيتَ مَن أساءَ فَقَدْ صِرْتَ إلى مِثْلِ سُوءِ ما فَعَلا

ذُو الْحِلْمِ في جُنَّةٍ[2] تَرُدُّ سِها مَ الْجَهْلِ عَنهُمْ إنْ جاهِلٌ جَهِلا

يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلصَّديقِ وَإنْ أتاهُ يَوْماً بِعُذْرِهِ قَبِلا

خَفِّفْ عَلى كُلِّ مَن صَحِبْتَ وَإنْ كانَ لِحِمْلِ الثَّقِيلِ[3] مُحْتَمِلا

كَمْ قَدْ رَأينا امْرَءاً مِنَ الْخَيرِ عُرْ ياناً وَإنْ كانَ يَلْبَسُ الْحُلَلا

لا يَأمَنَنَّ امْرُؤٌ مُساعَدَةَ الدُّنْيا فَإنِّي رَأيتُها دُوَلا

---

(١) الحطام النبت اليابس والمراد به هنا متاع الدنيا الزائل (٢) الجنة السترة وكل ما وقى من سلاح (٣) اي ان كان محتملاً حمل الرجل الثقيل

كُلُّ جَديدٍ فَٱلدَّهرُ يُخلِقُهُ وَكُلُّ حَيٍّ فَميّتٌ عَجَلا

« ومن قصيدة لحسين العاملي »

صُنْ بِالتَّعَفُّفِ عِزَّ ٱلنَّفسِ مُجتَهِداً
فَٱلنَّفسُ أَعلى مِنَ ٱلدُّنيا لِذي ٱلهِمَمِ
وَٱغضُضْ عُيُونَكَ عَن عَيبِ ٱلأَنامِ وَكُنْ
بِعَيبِ نَفسِكَ مَشغُولاً عَنِ ٱلأُمَمِ
وَمَن تَطَلَّبَ خِلّاً غيرَ ذي عِوَجٍ يَكُنْ كَطالِبِ ماءٍ مِن لَظى ٱلفَحَمِ
وَقَدْ سَمِعنا حِكاياتِ ٱلصَّديقِ وَلَمْ
نَخَلْهُ إِلّا خَيالاً كانَ في ٱلحُلُمِ
إِنَّ ٱلإِقامَةَ في أَرضٍ تُضامُ بِها
وَٱلأَرضُ واسِعَةٌ ذُلٌّ فَلا تُقِمِ

من قصيدة للشيخ ناصيف اليازجي

« بعث بها الى صديق له معرّضاً باغراض في نفسه »

مَنْ يَقرَبِ ٱلنّارَ لا يَسلَمْ مِنَ ٱلحَرَقِ
فَٱبعُدْ عَنِ ٱلنّاسِ وَٱحذَرْهُمْ وَلا تَثِقِ
وَٱصبِرْ عَلى نَكَدِ ٱلدُّنيا وَكُنْ بَطَلاً
يَلقى ٱلسُّيوفَ غَداةَ ٱلحَربِ بِٱلدَّرَقِ[1]

---

(١) الدرق ترس من جلد بلا خشب ولا عقب

إنْ كُنْتَ قَدْ ضِقْتَ ذَرْعاً عَنْ نَوائِبِها
فَلا تَخَفْ إنَّ لُطفَ ٱللهِ لَمْ يَضِقِ

يَسْتَدْرِكُ ٱلْمَرْءُ ما يَبْدُو لِناظِرِهِ
وَٱللهُ يَصْنَعُ ما يَخْفَى على ٱلْحَدَقِ

كَمْ أَرْعَدَ ٱلْجَوُّ فَٱهْتَزَّتْ جوانِبُهُ
ثُمَّ ٱنْتَهَى ٱلرَّعْدُ لَمْ يَفْعَلْ سِوى ٱلْقَلَقِ

وَرُبَّما أَطْبَقَتْ سُحْبٌ فَما قَطَرَتْ
إلَّا كَما يَنْقَضِي ٱلْبُحْرانُ[1] بِٱلْعَرَقِ

لا يَيْأَسَنَّ مَرِيضٌ مِنْ سَلامَتِهِ
ما دامَ في جِسْمِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلرَّمَقِ

كَمْ ماتَ مَنْ كانَ يُرْجى عَيْشُهُ فَقَضَى
وَعاشَ مَن كانَ يُخْشَى مَوْتُهُ فَبَقِي

لِكُلِّ لَيْلٍ صَباحٌ نَسْتَضِيءُ بِهِ
فَلا تَدُومُ عَلَيْنا ظُلْمَةُ ٱلْغَسَقِ

تسابَقَتْ نَحْوَ كَسْبِ ٱلْمَالِ أَنْفُسُهُمْ
وَرِفْعَةِ ٱلْجاهِ مِثْلَ ٱلْخَيْلِ في ٱلطَّلَقِ[2]

---

(١) البحران التغير الذي يحدث للمريض دفعة في الامراض الحادّة

(٢) الطلق الشوط الواحد في جري الخيل اي الجري مرة الى الغاية

وَٱلفقرُ أفضلُ مِنْ مَالٍ حَملتَ بِهِ
ثِقْلًا مِنَ ٱلْهَمِّ يُبْلِي ٱلعَيْنَ بِٱلْأَرَقِ
وَٱلذُّلُّ أحسَنُ مِن مَجْدٍ لَبِسْتَ بهِ
ذَمًّا مِنَ ٱلنَّاسِ مِثلَ ٱلطَّوْقِ فِي ٱلعُنُقِ
لا خَيْرَ في خَمْرَةٍ تَحْلو لِشارِبِهَا
طَعْماً وَلٰكِنْ تَليها غُصَّةُ ٱلشَّرَقِ
مَن لا يُقَلِّبُ طَرْفاً في عَواقِبِهِ
فَلَيسَ تَأْمَنُ رِجلاهُ مِنَ ٱلزَّلَقِ
شَرُّ ٱلجَهالَةِ ما كانَتْ عَلى كِبَرٍ
تُسَوِّدُ ٱلشَّيْبَ مِثلَ ٱلْحِبْرِ في ٱلوَرَقِ
لا تَعجَبَنَّ لِسَكْرانٍ تَراهُ صَحا
لٰكِنْ لِمَنْ غابَ في سِكْرٍ فَلَمْ يُفِقِ
إنَّ ٱلثَّباتَ عَلى عَيبٍ أَقَمْتَ بهِ
عَيبٌ جَديدٌ سِوى ٱلْمَغروسِ في ٱلْخُلُقِ
أَلنَّاسُ بِٱلوَضعِ أَشباهٌ وَقَدْ نَشَبَتْ
فِيهِمْ مُبايَنَةٌ مِن أَكْثَرِ ٱلطُّرُقِ
وَٱلْحُبُّ إنْ كانَ لا يَأْتي بِفائِدَةٍ
فَذاكَ كَٱلْغُصْنِ لا يُجْني سِوى ٱلوَرَقِ

تَرَى مِنَ ٱلنَّاسِ أَقْواماً مَوَدَّتُهُمْ
تُرْضِي ٱلْفَتَى بِلِسَانٍ خادِعٍ مَلِقِ

وله من قصيدة

في حادثة اصابت احد اصدقائه وسلم منها

إنْ كُنتَ بِٱللهِ فِي دُنْيَاكَ تَعْتَصِمُ فَلا تَكُنْ خائِفاً إنْ زَلَّتِ ٱلْقَدَمُ
وَٱطْلُبْ لِنَفْسِكَ غَيرَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَةً
إنْ كُنْتَ تَبْغِي نَعِيماً ما بِهِ أَلَمُ
مَنْ عاشَ فِي ٱلْأَرْضِ لا تُرْجَى سَلامَتُهُ
مِن نَكْبَةٍ وَبَلايا ٱلدَّهْرِ تَزْدَحِمُ
وَكَيفَ يَأْمَنُ مِن لَطْمِ ٱلْمِيَاهِ لَهُ
مَنْ خاضَ فِي ٱلْبَحْرِ وَٱلْأَمواجُ تَلْتَطِمُ
حَوادِثُ ٱلدَّهْرِ تَخْتارُ ٱلْكِرَامَ فَمَا
زالَتْ عَلى حَسَبِ ٱلْأَيَّامِ تَنْقَسِمُ
وَهَمُّ كُلٍّ عَلى مِقْدارِ هِمَّتِهِ
فَلا هُمُومَ لِقَوْمٍ ما لَهُمْ هِمَمُ
أَلنَّاسُ لِلنَّاسِ كَٱلْأَعداءِ ما بَرِحَتْ
فِي أَكْثَرِ ٱلْأَمْرِ تَأْتِي مِنْهُمُ ٱلنِّقَمُ

إنْ لَمْ يَكُنْ ضَرُّهُمْ عَمْداً فَعَنْ خَطَإٍ
وَقَدْ يَكُونُ بِقَصْدِ ٱلنَّفْعِ ضَرُّهُمُ
غَنِيمَةُ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلدُّنْيا تَجَنُّبُهُمْ
لٰكِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُغْتَنَمُ
هُمْ كَٱلطَّعَامِ ٱلَّذي لا بُدَّ مِنْهُ لَنا
بِهِ نَعِيشُ وَمِنْهُ يَحْدُثُ ٱلسَّقَمُ
كُلُّ ٱلْجَواهِرِ أَعْراضٌ رَزِيَّتُها
تَهُونُ إِذْ تَسْلَمُ ٱلْأَعْراضُ وَٱلشِّيَمُ
وَٱلْمَالُ مِثْلُ نَسِيمِ ٱلرِّيحِ إِنْ سَلِمَتْ
بِقُدْرَةِ ٱللّٰهِ فِي أَبْدانِنا ٱلنَّسَمُ
لَيْسَ ٱلْبُكاءُ لِفَقْدِ بَعْدَهُ خَلَفٌ
إِنَّ ٱلْبُكاءَ لِفَقْدٍ بَعْدَهُ عَدَمُ
قَدْ يَنْبُتُ ٱلْمَالُ مِثْلَ ٱلظُّفْرِ تَقْطَعُهُ
وَثُلْمَةُ ٱلْمَالِ مِثْلَ ٱلْجُرْحِ تَلْتَحِمُ
ما دَامَ لِلْأَجْدَلِ [1] ٱلْقَنَّاصِ أَجْنِحَةٌ
لا يُفْلِتُ ٱلصَّيْدُ مِنْهُ حَيْثُ يَنْهَزِمُ
وَٱلْخَيرُ يَعْرِفُ طُرُقاً قَدْ تَعَوَّدَها فَلا يَضِلُّ وَلَوْ قَامَتْ بِهِ ٱلظُّلَمُ

---

(١) الاجدل الصقر

أَجلُّ لِلمَرْءِ مِن مجْدِ ٱلْغِنى شَرَفاً   مجْدُ ٱلْوَفاءِ وَتَقْوى ٱللهِ وَٱلْكَرَمُ
وَأَرْفعُ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْزِلَةً   مَن لَمْ يَكُن لِحُقوقِ ٱلنَّاسِ يَهْتَضِمُ
لِلهِ في ٱلْخَلْقِ سِرٌّ لَيسَ نُدْرِكُهُ   وَحِكْمَةٌ بطَلَتْ مِن دُونِهَا ٱلْحِكَمُ
لا يُرْزَقُ ٱلْعَبْدُ إِلَّا ماقَضاهُ وَلا   يُصيبُهُ غيرُ ما يَجْرِي بِهِ ٱلْقَلَمُ
سَيَجْبُرُ ٱللهُ قَلباً باتَ مُنْكَسِراً   وَلَيسَ يَترُكُ جمْراً كانَ يضْطَرِمُ
لا ضيقَ في ٱلنَّاسِ إِلَّا بَعْدَهُ فَرَجٌ
وَلا شَبيبَةَ إِلَّا بَعْدَهـا هَرَمُ
إِذا رَمى ٱللهُ يُمْنى ٱلْعَبْدِ في عَسَمٍ[1]
يُبْقي ٱلشِّمالَ فَلا يَغْتالُهـا ٱلْعَسَمُ

من قصيدة لمعروف الرصافي

« العادات قاهرات »

كُلُّ ٱبْنِ آدَمَ مَقْهورٌ بِعاداتِ   لَهُنَّ يَنْقادُ في كُلِّ ٱلْإِراداتِ
يَجْري عَلَيْهِنَّ فيما يَبْتَغيهِ وَلا   يَنْفَكُّ عَنْهُنَّ حَتَّى في ٱلْمَلَذَّاتِ
قَدْ يَسْتَلِذُّ ٱلْفَتى ما ٱعْتادَمِن ضَرَرٍ   حَتَّى يَرى في تَعاطيهِ[2] ٱلْمَسَرَّاتِ
عاداتُ كُلِّ ٱمْرِئٍ تَأْبى عَلَيْهِ بِأَنْ
تَكُونَ حاجاتُهُ إِلَّا كَثيراتِ
إِنِّي لَفِي أَسْرِ حاجاتي وَمِن عَجَبٍ   تَعَوُّدي ما بِهِ تَزْدادُ حاجاتي

---

(١) العسم يبس في مفصل الرسغ تعوجّ منه اليد والقدم (٢) تناوله

كُلُّ ٱلْحَياةِ ٱفْتِقارٌ لا يُفارِقُها حَتَّى تَنالَ غِناهَا بِٱلْمَنِيَّاتِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ هٰذِهِ ٱلعادَاتُ قاهِرَةً لَمَا أُسِيغَتْ بِحالٍ بِنْتُ حاناتِ[1]
وَلا رَأَيتَ سَكاراتٍ يُدَخِّنُها قَوْمٌ بِوَقْتِ ٱنْفِرادٍ وَٱجْتِماعاتِ
إنَّ ٱلدُّخانَ لَثانٍ فِي ٱلْبَلاءِ إذا ماعُدَّتِ ٱلْخَمْرُ مِنْ أُولى ٱلْبَلِيَّاتِ

وَرُبَّ بَيْضاءَ[2] قَيْدِ[3] ٱلإصْبعِ ٱحتَرَقَتْ
فِي ٱلْكَفِّ وَهْيَ ٱحتِراقٌ فِي ٱلْحُشاشاتِ[4]
إنْ مَرَّ بَيْنَ شِفاهِ ٱلْقَوْمِ أَسْوَدُها
أَلْقَى ٱصْفِراراً عَلَى بِيضِ ٱلثَّنِيَّاتِ[5]

وَلَيْتَها كانَ هٰذا حَظَّ شارِبِها بَلْ قَدْ تَفُتُّ بِكَفَّيْهِ ٱلْمَرارات
عَوائِدٌ عَمَّتِ ٱلدُّنْيا مَصائِبُها وَإنَّما أَنا فِي تِلْكَ ٱلْمُصِيباتِ

إنْ كَلَّفَتْني ٱلسَّكارى شِرْبَ خَمْرَتِهِمْ
شَرِبْتُ لٰكِنْ دُخانًا مِنْ سَكاراتي
وَٱخْتَرْتُ أَهْوَنَ شَرٍّ بِٱلدُّخانِ وَإنْ
أَحْرَقْتُ ثَوْبِيَ مِنْهُ بِٱلشَّراراتِ

---

(١) بنت الحان الخمرة (٢) المراد بالبيضاء اللفافة من التبغ (٣) قيد الاصبع اي مقداره (٤) جمع الحشاشة وهي بقيه الروح في المريض والجريح او هي رمق من حياة النفس (٥) الثنيات اربع اسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل

وَقُلْتُ يا قَوْمُ تَكْفيكُمْ مُشارَكَتي
إيَّاكُمُ في ٱلْتِذاذٍ بِٱلْمَضَرَّاتِ
إنِّي لَأَمْتَصُّ جَمْراً لُفَّ في وَرَقٍ إذْ تَشْرَبُونَ لَهِيباً مِلْءَ كاساتِ
كِلاهُما حُمْقٌ(١) يَفْتَرُّ عَن ضَرَرٍ
يَسُمُّ مِن دَمِنا تِلْكَ ٱلْكُرَيَّاتِ(٢)
حَسْبي مِنَ ٱلْحُمْقِ ٱلْمُعْتادِ أَهْوَنُهُ
إنْ كانَ لا بُدَّ مِن هٰذي ٱلْحَماقاتِ
يا مَن يُدَخِّنُ مِثْلي كُلَّ آوِنَةٍ لُمْني أَلُمْكَ وَلا تَرْضَ ٱعْتِذاراتي
إنَّ ٱلْعَوائِدَ كَٱلْأَغْلالِ(٣) تَجْمَعُنا
عَلى قُلوبٍ لَنا مِنْهُنَّ أَشْتاتِ(٤)
مُقَيَّدِينَ بِها نَمْشي عَلى حَذَرٍ مِنَ ٱلْعُيُونِ فَنَأْتي بِٱلْمُداجاةِ(٥)
قَدْ نُنْكِرُ ٱلْفِعْلَ لَمْ تَأْلَفْهُ عادَتُنا
وَإنْ عَلِمْناهُ مِن بَعْضِ ٱلْمُباحاتِ
وَرُبَّ شَنْعاءَ مِن عاداتِنا حَسُنَتْ في زَعْمِنا وَهْيَ مِن أَجْلى ٱلشَّناعاتِ
لَمْ تُحْصِ سَيِّئَةَ ٱلْعاداتِ مَقْدُرَتي مَهْما تَفَنَّنْتُ مِنْها في عِباراتي

---

(١) الحمق قلة العقل ونقصانه (٢) الكريات جمع كريّة تصغير كرة
(٣) الاعلال جمع غلّ وهو الطوق من حديد (٤) متفرقة (٥) المداجاة المخادعة والرياء

فَكَمْ لَهَا بِدَعٌ[1] سُودٌ قَدِ ٱصْطَدَمَتْ[2]
فِي ٱلنَّاسِ مِنْهُنَّ آفاتٌ[3] بِآفاتِ

لَوْ لَمْ يَكُ ٱلدَّهْرُ سُوقاً راجَ باطِلُها
ما راجَتِ ٱلْخَمْرُ فِي سُوقِ ٱلتِّجاراتِ

وَلا ٱسْتَمَرَّ دُخانُ ٱلتَّبْغِ مُنْتَشِراً
بَيْنَ ٱلْوَرَى وَهْوَ مَطْلُوبٌ كَأَقْواتِ

لَوِ ٱسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ ٱلتَّبْغَ مُحْتَكَراً[4]
فَوْقَ ٱحْتِكارٍ لَهُ أَضْعافَ مَرَّاتِ

وَزِدْتُ أَضْعافَ أَضْعافٍ ضَرِيبَتَهُ[5]
حَتَّى يَبِيعُوهُ قِيراطاً بِبَدْراتِ[6]

فَيَسْتَرِيحُ فَقِيرُ ٱلْقَوْمِ مِنْهُ وَلا
يَبْلَى بِهِ غَيْرُ مُثْرٍ ذِي سَفاهاتِ

أَلْحُرُّ مَنْ خَرَقَ ٱلْعاداتِ مُنْتَهِجاً
نَهْجَ ٱلصَّوابِ وَلَوْ ضِدَّ ٱلْجَماعاتِ

---

(١) جمع بدعة وهي ما كان مخترعاً على غير مثال سابق (٢) اصطدما ضرب احدهما الآخر بنفسه وتزاحما (٣) جمع آفة وهي العاهة او عرض مفسد لما اصابه (٤) احتكر الشيء احتبسه انتظاراً لغلائه (٥) الضريبة واحدة الضرائب التي تؤخذ في الجزية ونحوها (٦) جمع بدرة وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم

وَمَن إذا خذَلَ ٱلنَّاسُ ٱلْحَقيقَةَ عَن
جَهْلٍ أقامَ لَها في ٱلنَّاسِ راياتِ
وَلَمْ يَخَفْ في اتِّباعِ ٱلْحَقِّ لائِمَةً
وَلَوْ أَتَتْهُ بِحَدِّ ٱلْمَشْرَفِيَّاتِ[1]
وَعامَلَ ٱلنَّاسَ بِٱلإنصافِ مُدَّرِعاً
ثَوْبَ ٱلأُخُوَّةِ مِن نَسْجِ ٱلْمُساواةِ
أَغْبى ٱلْبَرِيَّةِ أَرْفاهُمْ[2] لِعادَتِهِ
وَأَعْقَلُ ٱلنَّاسِ خَرّاقٌ لِعاداتِ

---

(١) السيوف (٢) اسم تفضيل من رفأ الثوب اذا اصلح خروقه وضمّ بعضها الى بعض

الباب الثالث

في المدح

قال المتنبي يمدح ابا عبادة يحيي البحتري

مَا ٱلشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذا ٱلْكَمَدِ
حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلا كَبِدِ
وَلا ٱلدِّيارُ ٱلَّتي كانَ ٱلْحَبِيبُ بِها
تَشْكُو إِلَيَّ وَلا أَشْكُو إِلى أَحَدِ
مازالَ كُلُّ هَزِيمِ ٱلْوَدْقِ(١) يُنْحِلُها
وَٱلسُّقْمُ يُنْحِلُني حَتَّى حَكَتْ جَسَدي
وَكُلَّما فاضَ دَمْعي غاضَ(٢) مُصْطَبِرِي
كَأَنَّ ما سالَ مِن جَفْنِيَّ مِن جَلَدي
فَأَيْنَ مِن زَفَراتي مَن كَلِفْتُ بِهِ
وَأَيْنَ مِنْكَ ٱبْنَ يَحْيي صَوْلَةُ ٱلْأَسَدِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ ٱلدُّنْيا فَمِلْتَ بِها
وَبِٱلْوَرى قَلَّ عِنْدي كَثْرَةُ ٱلْعَدَدِ

---

(١) الهزيم السحاب الذي لا يستمسك والودق المطر (٢) نقص

ما دارَ في خَلَدِ[1] ٱلأَيَّامِ لي فَرَحٌ
أبا عُبــادَةَ حتَّى دُرْتَ في خَلَدي
مَلْكٌ إذَا ٱمتَلأَتْ مالًا خَزائِنُهُ
أذاقَهــا طَعْمَ ثُكْلِ ٱلأُمِّ لِلوَلَدِ
ماضي ٱلجَنانِ يُرِيكَ ٱلحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ
بِقَلْبِهِ ما تَرى عَيْنــاهُ بَعْدَ غَدِ
ما ذا ٱلبَهاءُ وَلا ذا ٱلنُّورُ مِن بَشَرٍ
وَلا ٱلسَّماحُ ٱلَّذي فيــهِ سَماحُ يَدِ
أيُّ ٱلأَكُفِّ تُباري ٱلغَيْثَ ما ٱتَّفَقا
حَتَّى إذا ٱفْتَرَقا عادَتْ وَلَمْ يَعُدِ
قَدْ كُنْتُ أَحسِبُ أَنَّ ٱلمَجْدَ مِن مُضَرٍ
حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ ٱليَوْمَ مِن أُدَدِ[2]
قَوْمٌ إذا أَمطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفُهُمُ
حَسِبْتَهــا سُحُباً جادَتْ عَلى بَلَدِ
لَمْ أُجرِ غايَةَ فِكْري مِنْكَ في صِفَةٍ
إلَّا وَجَدْتُ مَداها غايَةَ ٱلأَمَدِ

---

(١) بال (٢) تبحتر انتسب الى بني بحتر ومُضر ابن نزار بن معدّ ابو العرب . وادد ابن قحطان ابو عرب اليمن.

وقال في صباه يمدح جعفراً

غابَ ٱلأَميرُ فَغابَ ٱلخَيْرُ عَن بَلَدٍ
كادَتْ لِفَقْدِ ٱسْمِهِ تَبْكي مَنابِرُهُ

قَدِ ٱشْتَكَتْ وَحْشَةَ ٱلأَحياءِ أَرْبُعُهُ (١)
وَخَبَّرَتْ عَن أَسى ٱلْمَوْتى مَقابِرُهُ

حَتَّى إذا عُقِدَتْ فيهِ ٱلقِبابُ لَهُ
أَهَلَّ لِلّٰهِ باديهِ وَحاضِرُهُ (٢)

إذا خَلَتْ مِنكَ حِمصٌ لا خَلَتْ أَبَداً
فَلا سَقاها مِنَ ٱلوَسْمِيِّ باكِرُهُ (٣)

دَخَلْتَها وَشُعاعُ ٱلشَّمْسِ مُتَّقِدٌ
وَنُورُ وَجهِكَ بَينَ ٱلخَلْقِ باهِرُهُ (٤)

في فَيلَقٍ مِن حَديدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ
صَرْفَ ٱلزَّمانِ لَما دارَتْ دَوائِرُهُ (٥)

تَمْضي ٱلْمَواكِبُ وَٱلأَبصارُ شاخِصَةٌ
مِنْها إلى ٱلمَلِكِ ٱلمَيْمُونِ طائِرُهُ

قَدْ حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ
في دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظافِرُهُ

(١) منازله (٢) أهلّ الرجل رفع صوته بالدعاء (٣) الوسمي اول مطر السنة (٤) غالبه (٥) الفيلق الجيش وقذف به رماه

تَضِيقُ عَن جَيْشِهِ ٱلدُّنيا فَلَوْ رَحِبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ
إذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ ٱلْمَرْءِ في طَرَفٍ
مِن مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيهِ خَواطِرُهُ(١)
تَحْمَى(٢) ٱلسُّيُوفُ عَلى أَعْدائِهِ مَعَهُ
كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشائِرُهُ
إذا ٱنْتَضاها لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً
إلَّا وَباطِنُهُ لِلْعَينِ ظاهِرُهُ
كَمْ مِن دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهُ(٣)
يا مَن أَلُوذُ بِهِ فيما أُؤَمِّلُهُ وَمَن أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحاذِرُهُ
لا يَجْبُرُ ٱلنَّاسُ عَظْماً أَنتَ كاسِرُهُ
وَلا يَهِيضُونَ(٤) عَظْماً أَنْتَ جابِرُهُ

وقال يمدح عليّ بن احمد بن عامر الانطاكي

أُطاعِنُ خَيْلاً مِن فَوارِسِها ٱلدَّهْرُ
وَحِيداً وَما قَوْلي كَذا وَمَعي ٱلصَّبْرُ

---

(١) تغلغل في الشيء دخل (٢) تغضب (٣) ولغ شرب باطراف لسانه والبواتر السيوف (٤) هاض العظم كسره

تَمَرَّسَتْ[1] بِالآفاتِ حَتَّى تَرَكْتُها
تَقُولُ أَماتَ ٱلْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ ٱلذُّعْرُ

وَأَقْدَمْتُ إِقْدامَ ٱلأَتِيِّ[2] كَأَنَّ لِي
سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كانَ لِي عِنْدَها وِتْرُ[3]

وَكَمْ مِنْ جِبالٍ جُبْتُ[4] تَشْهَدُ أَنَّنِي ٱلْ
جِبالُ وَبَحْرٍ شاهِدٍ أَنَّنِي ٱلْبَحْرُ

وَيَوْمٍ وَصَلْناهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّما عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
وَلَيْلٍ وَصَلْناهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّما عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ[5]
وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عامِراً[6] عَلا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي ٱلسَّحابِ لَهُ قَبْرُ

أَوِ ٱبْنَ ٱبْنِهِ ٱلْباقِي عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أُجِزْ وَيَدِي صِفْرُ[7]

وَإِنَّ سَحاباً جَوْدُهُ[8] مِثْلُ جُودِهِ
سَحابٌ عَلَى كُلِّ ٱلسَّحابِ لَهُ فَخْرُ

فَتًى لا يَضُمُّ ٱلْقَلْبُ هِمّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّها قَلْبٌ لَما ضَمَّهُ صَدْرُ
وَمازِلْتُ حَتَّى قادَنِي ٱلشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

---

(١) تحككت (٢) الآتي السيل يأتي من موضع بعيد (٣) الوتر الثأر
(٤) قطعت (٥) المتن الظهر والدجن الظلام (٦) عامر جد الممدوح
(٧) فارغة (٨) مطره

وَأَسْتَكْبِرُ ٱلْأَخْبارَ قَبْلَ لِقائِهِ   فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا صَغَّرَ ٱلْخَبَرَ ٱلْخُبْرُ

وقال يمدح سيف الدولة

هُمامٌ إذا ما هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ   بِأَرْعَنَ وَطْءُ ٱلْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ (١)

وَفِي كُلِّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ   وَفِي كُلِّ سَيْفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ   دَرَوْا أَنَّ كُلَّ ٱلْعالَمِينَ فُضُولُ

وَأَنَّ رِماحَ ٱلْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ   وَأَنَّ حَدِيدَ ٱلْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ (٢)

وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ   فَقَدْ عَلَّمَ ٱلْأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ (٣)

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَواضِياً   فَإِنَّكَ ماضِي ٱلشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ

سِوَى وَجَعِ ٱلْحُسَّادِ داوِ فَإِنَّهُ   إِذا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

وَلا تَطْمَعَنْ مِن حاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ   وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيها لَهُ وَتُنِيلُ

وَإِنَّا لَنَلْقَى ٱلْحادِثاتِ بِأَنْفُسٍ   كَثِيرُ ٱلرَّزايا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يَهُونُ عَلَيْنا أَنْ تُصابَ جُسُومُنا   وَتَسْلَمَ أَعْراضٌ لَنا وَعُقُولُ

---

(١) امضى انفذ والهموم الهمم والارعن الجيش المضطرب لكثرته

(٢) الخط موضع باليمامة تنسب اليه الرماح . والكليل الذي لا يقطع

(٣) صال بطش ومصدره الصول

وقال يمدح كافوراً

أُغالِبُ فيكَ ٱلشَّوْقَ وَٱلشَّوْقُ أَغْلَبُ
وَأَعجَبُ مِنْ ذا ٱلهَجْرِ وَٱلْوَصْلُ أَعجَبُ
لَحى ٱللهُ ذي ٱلدُّنيا مُناخاً لِراكِبٍ
فَكُلُّ بَعيدِ ٱلهَمِّ فيها مُعَذَّبُ [1]
أَلا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصيدَةً فَلا أَشتَكي فيها وَلا أَتَعَتَّبُ
وَأَخلاقُ كافورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وَإِنْ لَمْ أَشأْ تُملي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
إذا تَرَكَ ٱلإِنسانُ أَهلًا وَراءَهُ وَيَمَّمَ كافُوراً فَما يَتَغَرَّبُ
فَتًى يَملأُ ٱلأَفعالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَنادِرَةً أَيَّانَ يَرضى وَيَغضَبُ
إذا ضَرَبَتْ في ٱلحَرْبِ بِٱلسَّيفِ كَفُّهُ
تَبَيَّنْتَ أَنَّ ٱلسَّيفَ بِٱلكَفِّ يَضرِبُ
يُضاحِكُ في ذا ٱلعيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ
حِذائي وَأَبكي مَن أُحِبُّ وَأَندُبُ
أَحِنُّ إلى أَهلي وَأَهوى لِقاءَهُمْ
وَأَينَ مِنَ ٱلْمُشتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ [2]

---

(١) لحاه قبحه (٢) العنقاء طائر لا وجود له والمغرب الذي يبعد في طيرانه ويريد هنا انه لا يرجو لقاء اهله

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو ٱلْمِسْكِ أَوْ هُمُ
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبُ
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يُولِي ٱلْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ ٱلْعِزَّ طَيِّبُ
يُرِيدُ بِكَ ٱلْحُسَّادُ مَا ٱللّٰهُ دَافِعٌ
وَسُمْرُ ٱلْعَوَالِي وَٱلْحَدِيدُ ٱلْمُذَرَّبُ[1]
إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا
وَإِنْ طَلَبُوا ٱلْفَضْلَ ٱلَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا
وَلٰكِنْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
وَأَظْلَمُ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَأَنْتَ ٱلَّذِي رَبَّيْتَ ذَا ٱلْمُلْكِ[2] مُرْضَعاً
وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ ٱلْعَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا ٱلْهِنْدُوَانِيَّ[3] مِخْلَبُ

---

(١) العوالي صدور الرماح والحديد المذرّب المحدّد يعني به السيف
(٢) يريد بذي الملك ابن الاخشيد الذي رباه كافور (٣) الهندواني السيف الهندي . والمخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان

لَقِيتَ ٱلقَنَا عَنْـهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
إلى ٱلْمَوْتِ في ٱلْهَيْجَا مِنَ ٱلْعارِ تَهْرُبُ
سَلَلْتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خاطِبٍ
على كُلِّ عُودٍ كَيفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ ٱلنَّـاسُ أَنَّهُ
إِلَيْكَ تَناهى[1] ٱلْمَكْرُماتُ وَتُنْسَبُ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش

فَدَيْناكَ مِن رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنا كَرْبا
فَإِنَّكَ كُنْتَ ٱلشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَٱلْغَرْبا
وَكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَن لَمْ يَدَعْ لَنا
فُؤاداً لِعِرْفَـانِ ٱلرُّسُومِ وَلا لُبّاً
نَذُمُّ ٱلسَّحابَ ٱلْغُرَّ في فِعْلِهـا بِهِ
وَنُعْرِضُ عَنْهـا كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا
وَمَن صَحِبَ ٱلدُّنيا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
عَلى عَيْنِهِ حَتَّى يَرى صِدْقَهـا كِذْبا
وَكَيفَ ٱلْتِذاذي بِٱلأَصائِلِ وَٱلضُّحى
إذا لَمْ يَعُدْ ذاكَ ٱلنَّسِيمُ ٱلَّذي هَبّا

---

(١) اصلها تتناهى حُذفت التاء جوازاً

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ
وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبا
وَمَنْ تَكُنِ ٱلْأُسْدُ ٱلضَّواري جُدُودَهُ
يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبا
وَلَسْتُ أُبالي بَعْدَ إِدْراكِيَ ٱلْعُلى أَكانَ تُراثاً ما تَناوَلْتُ أَمْ كَسْبا
فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ ٱلْمَجْدَ نَفْسَهُ
كَتَعْليمِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلطَّعْنَ وَٱلضَّرْبا
إِذا ٱلدَّوْلَةُ ٱسْتَكْفَتْ بِهِ في مُلِمَّةٍ
كَفاها فَكانَ ٱلسَّيْفَ وَٱلْكَفَّ وَٱلْقَلْبا
تُهابُ سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ وَهْيَ حَدائِدٌ
فَكَيْفَ إِذا كانَتْ نِزارِيَّةً عُرْبا[1]
وَيُرْهَبُ نابُ ٱللَّيْثِ وَٱللَّيْثُ وَحْدَهُ
فَكَيْفَ إِذا كانَ ٱللُّيوثُ لَهُ صَحْبا
وَيُخْشَى عُبابُ ٱلْبَحْرِ وَهْوَ مَكانَهُ
فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى ٱلْبِلادَ إِذا عَبَّا[2]
هَنيئاً لِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ رَأْيُكَ فيهِمِ
وَإِنَّكَ حِزْبُ ٱللهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبا

---

(١) اي اذا كانت السيوف عربية من بني نزار (٢) زخر

وَأَنَّكَ رُعتَ ٱلدَّهرَ فيها وَرَيبَهُ   فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحدِثْ بِساحَتِها خَطبا
فَيَوْماً بِخَيلٍ تَطرُدُ ٱلرُّومَ عَنهُمُ   وَيَوماً بِجُودٍ تَترُكُ ٱلفَقرَ وَٱلْجَدبا
سَرايالكَ تَترى وَٱلدُّمُستُقُ هارِبٌ   وَأَصحابُهُ قَتلى وَأَموالُهُ نُهبى [1]
أَتى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ ٱلبُعدَ مُقبِلاً   وَأَدبَرَ إِذ أَقبَلتَ يَستَبعِدُ ٱلقُربا
كَذا يَترُكُ ٱلأَعداءَ مَن يَكرَهُ ٱلقَنا
وَيَقفُلُ مَن كانَت غَنيمَتُهُ رُعبا [2]
مَضى بَعدَ ما ٱلتَفَّ ٱلرِّماحانِ ساعَةً
كَما يَتَلَقَّى ٱلهُدْبُ فِي ٱلرَّقدَةِ ٱلهُدْبا
وَلٰكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعنِ سَورَةٌ   إِذا ذَكَرَتها نَفسُهُ لَمَسَ ٱلجَنبا
أَرى كُلَّنا يَبغي ٱلحَياةَ لِنَفسِهِ   حَريصاً عَلَيها مُستَهاماً بِها صَبّا
لِأَمرٍ أَعَدَّتهُ ٱلخِلافَةُ لِلعِدى   وَسَمَّتهُ دُونَ ٱلعالَمِ ٱلصّارِمَ ٱلعَضبا

وقال البحتري يمدح المتوكل

لَم تَكْرَ عَن قاصي ٱلرَّعِيَّةِ عَينُهُ   فَتَنامَ عَن وِترِ ٱلقَريبِ ٱلدّاني [3]
ضاقَت بِسَعدٍ أَرضُهـا لَمّا رَمى   ساحاتِها بِٱلخَيلِ وَٱلفُرسانِ
بِفَوارِسٍ مِثلِ ٱلصُّقورِ وَضُمَّرٍ [4]   مَجدُولَةٍ كَكَواسِرِ ٱلعِقبانِ

---

(١) السرايا فرق من الجيوش والنهبى اسم بمعنى النهب وتطلق على الشيء المنهوب (٢) يقفل يرجع (٣) لم تكرَ لم تغفل و الوتر الثأر (٤) الضمَّر الخيل المهزولة

لَمّا رَأَوْا رَهَجَ[1] ٱلْكَتائِبِ ساطِعاً ... قالُوا ٱلْأَمانَ وَلاتَ حِينَ أَمانِ

رامُوا ٱلنَّجاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةٌ ... مَطْلُوبَةٌ بِٱللهِ وَٱلسُّلْطانِ

جاءَتْكَ أَسْرى فِي ٱلْحَدِيدِ أَذِلَّةً ... مَجْمُوعَةَ ٱلْأَيْدِي إِلى ٱلْأَذْقانِ

مَن شاكِرٌ عَنِّي ٱلْخَلِيفَةَ فِي ٱلَّذِي ... أَوْلاهُ مِن طَوْلٍ وَمِن إِحْسانِ

مَلَأَتْ يَداهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ ... بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَما أَغْنانِي

وَوَثِقْتُ بِٱلْخَلَفِ[2] ٱلْجَمِيلِ مُعَجَّلاً ... مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ ٱلَّذِي أَعْطانِي

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان

أَللهُ جارُ بَنِي خاقانَ إِنَّهُمُ ٱلْأَثْرَوْنَ[3] مِن كَرَمِ ٱلْأَخْلاقِ وَٱلشِّيَمِ

بَيْتٌ تَقادَمَ فِيهِ ٱلْمَجْدُ وَٱجْتَمَعَتْ ... لَهُ عِظامُ ٱلْمَساعِي وَٱلْعُلى ٱلْقُدُمِ

أَلنّازِحُونَ عَنِ ٱلْفَحْشاءِ يُبْعِدُهُمْ ... عَن لُؤْمِها عِظَمُ ٱلْأَخْطارِ[4] وَٱلْهِمَمِ

ما أُنْزِلَتْ مَجْدُ عُبَيْدِ ٱللهِ يُلْبِسُهُمْ ... مَحَبَّةً مِن صُدُورِ ٱلْعُرْبِ وَٱلْعَجَمِ

مُسْتَحْكِمُ ٱلرَّأْيِ لا عَهْدُ ٱلصِّبا كَثَبٌ ... مِنْهُ وَلا هُوَ بِٱلْمُوفِي[5] عَلى ٱلْهَرَمِ

(١) غبار (٢) البدل والعوض (٣) جمع الاثرى وهو الكثير المال
(٤) جمع الخطر وهو الشرف او رتبة الشرف (٥) أوفى عليه اشرف

قَدْ أَكْمَلَ ٱلْحُكْمَ وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ[١]
عَلى ٱلأَعادي وَلَمْ يَبْلُغْ مَدى ٱلْحُلُمِ
إِذا ٱسْتَعاذَ بِهِ ٱلْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
وَجْهاً يُجَلِّي سَوادَ ٱلظُّلْمِ وَٱلظُّلَمِ
رَأَوْكَ حِرْزاً لَهُمْ مِن كُلِّ بائِقَةٍ
وَعِصْمَةً فيهِم مِن أَوْثَقِ ٱلْعِصَمِ[٢]
وَما ٱنْفَكَكْتَ وَما ٱنْفَكَّتْ أَناتُكَ مِن
تَوْفِيرِ وَفْرِ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ[٣]
أَظَلَّهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمْتَ بِهِ
مَنابِتَ ٱلأَرْضِ لاَسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلدِّيَمِ

وقال يمدح المعتز بالله وامه وولديه اسماعيل وعبد الله

أَأَتَّخِذُ ٱلْعِراقَ هَوًى وَدارا	وَمَن أَهْواهُ في أَرْضِ ٱلشَّآمِ
فَلَوْلا غُرَّةُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُرَجَّى	لَآثَرْتُ ٱلْمَسِيرَ على ٱلْمُقامِ
وَكَيْفَ يَسيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمى	تَوَلَّتْهُ مِنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمامِ
وَجَدْنا دَوْلَةَ ٱلْمُعْتَزِّ أَدْنى	إِلى ٱلْحُسْنى وَأَشْبَهَ بِٱلتَّمامِ
إِلى رَأْيٍ أَصِيلٍ وَٱعْتِزامِ[٤]	أَمامَ مَحاذِرِ ٱلسَّطَواتِ يَأْوي

(١) انفته (٢) الحرز الموضع الحصين والبائقة الداهية (٣) الوفر المال الكثير وحقن دمه منعه ان يسفك (٤) اعتزم الامر امضاه بلا تردد فيه

إذا ٱسْتَعْرَضْتَهُ بِخَفِيِّ لَحظٍ ... رَضيتَ مَهَزَّةَ ٱلسَّيْفِ ٱلحُسَامِ
أَبُوهُ ٱلبَحْرُ ساحَ[1] لَنا نَداهُ ... فَفاضَ وَأُمُّهُ ماءُ ٱلغَمامِ
سَدَدْتَ هَلَكَى ٱلحَجِيجِ[2] وَأَطعمتَهُمْ ... وَأَحيَيْتَ ساكِنَ ٱلبَلَدِ ٱلحَرامِ
وَرَدَّتْ مِن نُفُوسِهِمِ إلَيْهِمْ ... وَقَدْ أَشفَوْا عَلى تَلَفِ ٱلحِمامِ
فَقَدْ رَجَعَتْ وُفُودُ ٱلأَرْضِ تُثْنِي ... بِذاكَ ٱلطَّوْلِ[3] وَٱلمِنَنِ ٱلجِسامِ
لَئِنْ شَكَرَ ٱلأَنامُ فَقَدْ أُغيثُوا ... هُناكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ ٱلأَنامِ
إذا كَفَلَ ٱلزَّمانُ لَهُمْ بِنُعْمَى ... تَوَلَّتْ مِثْلَها أُمُّ ٱلإمامِ
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إسماعيلَ عَيْني ... وَعَبْدِ ٱللهِ ذِي ٱلشِّيَمِ ٱلكِرامِ
أَشَدَّ تَقَرُّباً مِن كُلِّ حَمْدٍ ... وَأَبعَدَ مَنْزِلاً مِن كُلِّ ذامِ[4]
هُما قَمَرانِ هَمَّا أَنْ يَنِمَّا ... لِنَفْيِ ٱلظُّلْمِ أَجمَعَ وَٱلظَّلامِ
وَسَيْلا وادِيَيْنِ إذا ٱسْتُفِيضا ... حَمِدْتَ تَدَفُّقَ ٱلدِّيَمِ ٱلرُّكامِ[5]

وقال يمدح المتوكل

أَما وَٱلَّذي أَعْطاكَ فَضْلاً وَبَسْطَةً
عَلى كُلِّ حَيٍّ وَٱصطَفاكَ عَلى ٱلخَلْقِ
لَقَدْ سُسْتَنا بِٱلعَدْلِ وَٱلبَذْلِ مُنْعِماً
وَعُدْتَ عَلَيْنا بِٱلأَناةِ وَبِٱلرِّفْقِ

---

(١) جرى منبسطاً (٢) جمع الحاج وهو الذي يحج الى البيت الحرام
(٣) الفضل والقدرة (٤) عيب وذم (٥) المتراكم

تَدارَكْتَ بِٱلْإحسانِ حِمْصاً وَأَهْلَها
وَقَدْ فارَقُوا فِعْلَ ٱلْإساءَةِ وَٱلْخُرْقِ

طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ ٱلشُّروقِ فَأَبصَرُوا
سَنَا ٱلشَّمْسِ مِن أُفقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أُفقِ

وَما عايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُما ٱلتَقى
ضياؤُهُما يَوْماً مِنَ ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقِ

أَرَيْتَهُمُ إِذْ ذاكَ قُدْرَةَ قادِرٍ
وَعَفْوَ مُحِبٍّ لِلسَّلامَةِ مُسْتَبْقِ

مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِٱلْحَياةِ فَأَصْبَحُوا
مَوَاليكَ[1] فَازُوا مِنْكَ بِٱلْمَنِّ وَٱلْعِتْقِ

وَإِنَّ وَلاءَ ٱلْمُعْتَقِينَ مِنَ ٱلرَّدَى
يَفُوقُ وَلاءَ ٱلْمُعْتَقِينَ مِنَ ٱلرِّقِّ

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
سَلَكْتَ بِها نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ إِلى ٱلْحَقِّ

بِعَدْلِكَ تَسْتَعْدي[2] على ٱلنَّاسِ كُلَّما
أَساءَ كَما كُنْتَ بِوَجْهِكَ تَسْتَسْقِي

---

(١) عبيدك (٢) تستعين

وقال يمدح المعتز بالله

مَلِكٌ يَدْرَأُ[1] ٱلْإِساءَةَ بِٱلْعَفْـوِ وَيَجْزِي ٱلْإِحْسَانَ بِٱلْإِحْسَانِ
سَلْ بِهِ[2] تُخْبَرِ ٱلْعَجِيبَ وَإِنْ كا نَ ٱلسَّماعُ ٱلْمَأْثورُ دُونَ ٱلْعِيَانِ
أَذْعَنَ ٱلنَّاكِثُونَ إِذْ أَلْقَتِ ٱلْحَرْ بُ عَلَيْهِمْ بِكَلْكَلٍ وَجِرانِ[3]
كُلَّما مالَ جانِبٌ مِن خَمِيسٍ عَدَّلَتْهُ شَواجِرُ ٱلْخِرْصانِ[4]
فَقَتِيلٌ تَحْتَ ٱلسَّنابِكِ يَدْمَى وَأَسِيرٌ يُراقِبُ ٱلْقَتْلَ عانِ[5]
جَلَبَتْهُمْ إلى مَصارِعِ بَغْيٍ عَثَراتُ ٱلشَّقاءِ وَٱلْخِذْلانِ
عَجَباً لِلْحُلومِ كَيْفَ ٱسْتُخِفَّتْ وَغُلُوِّ ٱلْإِسْرافِ وَٱلطُّغْيانِ
كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا ٱلْأَمانَ وَقَدْ كا
نَ حَياةٌ لِمِثْلِهِمْ في ٱلْأَمانِ
يا إِمامَ ٱلْهُدى نُصِرْتَ وَلا زِلْـ تَ مُعانًا بِٱلْيُمْنِ وَٱلْإِيمانِ
عَزَّ دِينُ ٱلْإِلٰهِ في ٱلْأَرْضِ مُذْ طا عَ لَكَ ٱلْمَشْرِقانِ وَٱلْمَغْرِبانِ
لَمْ تَزَلْ تَكْلَأُ ٱلْبِلادَ بِقَلْبٍ أَلْمَعِيٍّ وَناظِرٍ يَقْظانِ
ما تَوَلَّى قَلْبِي سِواكُمْ وَلا ما لَ إِلى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِساني
شَأْنِيَ ٱلشُّكْرُ وَٱلْمَحَبَّةُ مُذْ كُنْـ تُ وَحَقٌّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شاني

---

(١) يدفع (٢) اي سل عنه (٣) الكلكل الصدر والجران مقدَّم عنق البعير والناكثون الناقضون العهد (٤) الخميس الجيش وعدَّلته قوَّمته والخرصان الشواجر الرماح المشتبكة (٥) العاني الاسير

وقال يمدح ابراهيم بن الحسن بن سهل

جِئْناكَ نَحْمِلُ أَلفاظاً مُدَبَّجَةً كأَنَّما وَشْيُها مِن يَمْنَةِ[1] ٱلْيَمَنِ
مِن كُلِّ زَهْراءَ كَٱلنُّوّارِ[2] مُشْرِقَةً
أَبقى علي ٱلزَّمَنِ ٱلْباقي مِنَ ٱلزَّمَنِ
شُكْرَ ٱمْرِئٍ ظَلَّ مَشْغُولًا بِذِكْرِكَ عَنْ
فَرْطِ ٱلْبُكاءِ على ٱلأَطْلالِ وَٱلدِّمَنِ
رَضِيتُ مِنكَ بِأَخلاقٍ قَدِ ٱمْتَزَجَتْ
بِٱلْمَكْرُماتِ ٱمْتِزاجَ ٱلرُّوحِ بِٱلْبَدَنِ
تُدْني إلى ٱلْجُودِ كَفًّا مِنكَ قَدْ أَنِسَتْ
بِٱلْبَذْلِ وَٱلْجُودِ أُنسَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْوَسَنِ

وقال ابو نواس يمدح الخصيب

ذَرِيني أُكَثِّرْ حاسِديكِ بِرَحْلَةٍ إلى بَلَدٍ فِيهِ ٱلْخَصِيبُ أَميرُ
إذا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ ٱلْخَصيبِ رِكابُنا فَأَيَّ فَتًى بَعْدَ ٱلْخَصيبِ تَزُورُ
فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّناءِ بِمالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدّائِراتِ تَدُورُ
فَلا جازَهُ جُودٌ وَلا حَلَّ دُونَهُ وَلٰكِنْ يَصِيرُ ٱلْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
زَها بِٱلْخَصِيبِ ٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ في ٱلْوَغى
وَفي ٱلسِّلْمِ يَزْهو مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

---

(١) اليمنة بُردٌ يمني (٢) الزهر

فَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِٱلْغِنَى ... وَأَنتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ ٱلْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ ... وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ

وقال ايضاً يمدحه

أَنتَ ٱلْخَصِيبُ وَهٰذِهِ مِصْرُ ... فَتَدَفَّقَا فَكِلَاكُمَا بَحْرُ
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتَ بَيْنَكُمَا ... أَنْ لَا يَحِلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال في مدح الامين

أَمِينَ ٱللهِ قَدْ مُلِّكْتَ مُلْكاً ... عَلَيْكَ مِنَ ٱلتُّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ (1) ... وَأَنتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهِلُّ نَدًى فَيَحْيَا ... بِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أُنَاسُ
كَأَنَّ ٱلْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ رُوحٍ ... لَهُ جَسَدٌ وَأَنتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال ابو تمام يمدح محمد بن يوسف الطائي

فَتًى لَا يَسْتَنِيلُ غَدَاةَ حَرْبٍ ... إِلَى غَيْرِ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْبُنُودِ
وَمَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَمْضَى ... عَلَى ٱلْمُهَجَاتِ (2) مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ
فَمَا نَدْرِي أَحَدُّكَ كَانَ أَمْضَى ... غَدَاةَ ٱلْبَذِّ (3) أَمْ حَدُّ ٱلْحَدِيدِ
فَلَوْ أَبْقَى ٱلنَّدَى وَٱلْبَأْسُ حَيًّا ... لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِٱلْخُلُودِ

وقال ابن هانئ الاندلسي يمدح جعفر بن علي

فَمِنْ أَيْنَ سَارُوا فَأَنتَ ٱلسَّبِيلُ ... وَمِنْ أَيْنَ ضَلُّوا فَأَنتَ ٱلْعَلَمْ

---

(1) حسان (2) الارواح (3) الغاية

إلى جَعْفَرٍ يَتَنَاهى ٱلْمَديحُ   وَفيهِ تُبِينُ ٱلْقَوافي ٱلْحِكَمْ
وَلَمْ أَرَ أَنْفَذَ مِن كُتْبِهِ   إذا جَعَلَ ٱلسَّيفَ حَيْثُ ٱلْقَلَمْ
وإنَّكَ من مَعْشَرٍ طِفْلُهُمْ   يُتَوَّجُ قَبْلَ بُلُوغِ ٱلْحُلُمْ
وَيَسْمُو إلى ٱلْمَجْدِ قَبْلَ ٱلْفِطام   فَكَيْفَ يَكُونُ إذا ما فُطِمْ
أَذُمُّ إِلَيكَ ٱعْتِوارَ ٱلْخُطوبِ[1]   وَصَرْفَ ٱلْحَوادِثِ فِيما أَذُمْ
وَمِمَّا أَعانَ عَلَيَّ ٱلزَّمانَ   عَفافُ يَدِي وَعُلُوُّ ٱلْهِمَمْ

وقال السري لرفاء يمدح ابا الفوارس سلامة بن فهد

رَاحَ يُنْدِي لِمَنْ أَتى مُسْتَجِيراً   مِنْ صُروفِ ٱلزَّمانِ أَوْ مُسْتَثِيبا[2]
خُلُقاً مُشْرِقاً وَوَجْهاً طَليقاً   وَنَوالاً جَزْلاً وَرَأْياً صَايِبا
كُلَّما مَدَّتِ ٱلْحَوادِثُ باعاً   مَدَّ لِلْمَكْرُماتِ باعاً رَحِيبا
وَإذا خاضَ غَمْرَةَ ٱلْمَوْتِ رَدَّ ٱلسَّيْفَ مِن حُمْرَةِ ٱلدِّماءِ خَضِيبا
شِيَمٌ لا تَزالُ تُشْجِي قُلوباً   مِن أَعادِيهِ أَوْ تَسُرُّ قُلوبا
وَخِلالٌ أَغَضُّ مِنْ زَهَرِ ٱلرَّوْضِ كَسَتْهُ ٱلنَّدَى غَضّاً رَطيبا

وقال ايضاً يمدحه

فَتًى يَسْتَقِلُّ جَزيلَ ٱلثَّوابِ   سَماحاً لِمَنْ جاءَهُ مُسْتَثِيبا
وَيُرْبِي عَلى سُنَنِ ٱلْمَكْرُماتِ[3]   فَيُظْهِرُ فِيهِنَّ مَجْداً غَرِيبا

---

(١) اعتورته الخطوب تعاقبته اي اخذته هذه مرة وهذه مرة (٢) سائلا الثواب (٣) يربي يزيد وسنن المكرمات طرائقها

وَتَلْقاهُ مُبْتَسِماً واضِحاً | إذا ما ٱلْحَوادِثُ أَبْدَتْ قُطُوبا
كَرِيمٌ إذا خابَ راجي ٱلنَّدَى | حَمَتْنا مَكارِمُهُ أَنْ نَخِيبا
رَأَى لَحْظُهُ ما تُجِنُّ[1] ٱلصُّدُورُ | فَخِلْناهُ يَعْلَمُ مِنَّا ٱلْغُيُوبا
بَعِيدٌ إذا رُمْتَ إِدْراكَهُ | وَإِنْ كانَ في ٱلْجُودِ سَهْلاً قَرِيبا
نَمَتْهُ مِنَ ٱلْأَزْدِ صِيدُ[2] ٱلْمُلُوكِ | وَما زالَ يَنْمِي ٱلنَّجِيبُ ٱلنَّجِيبا
فَكَمْ لَكَ مِن سُؤْدُدٍ كَٱلْعَبِيرِ | أَصابَ مِنَ ٱلْمَدْحِ رِيحاً جَنُوبا
وَرَأْيٍ يُكَشِّفُ لَيْلَ ٱلْخُطُوبِ | ضِياءً إذا ٱلْخَطْبُ أَعْيا ٱلْأَدِيبا
فَخَلَّصْتَنِي مِن يَدِ ٱلنَّائِباتِ | وَأَحْلَلْتَنِي مِنْكَ رَبْعاً خَصِيبا

وقال يمدح سيف الدولة

حَضَرْنا وَٱلْمُلُوكُ لَه قِيامٌ | تَغُضُّ نَواظِراً فيها ٱنْكِسارُ
وَزُرْنا مِنْهُ لَيْثَ ٱلْغابِ طَلْقاً | وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثاً يُزارُ
وَضَيْفُكَ لِلْحَيا ٱلْمُنْهَلِّ ضَيْفٌ | وَجارُكَ لِلرَّبِيعِ ٱلطَّلْقِ جارُ

وقال ايضاً يمدحه ويذكر وقعته بالمدائن

أَبا ٱلْحَسَنِ ٱخْتَرْتَ حُسْنَ ٱلثَّناء | وَمِثْلُكَ مَن يُحْسِنُ ٱلْإِخْتِيارا
وَكَمْ قَدْ وَطِئْتَ دِيارَ ٱلْعِدَى | عَلى ٱلرَّغْمِ مِنْهُمْ فَجُسْتَ ٱلدِّيارَا[3]
بِخَيْلٍ تَمُدُّ عَلَيْها ٱلدُّجى | وَبِيضٍ تَرُدُّ عَلَيْها ٱلنَّهارا

(١) تخفي (٢) صيد جمع اصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً (٣) جاس الديار طاف بينها في الغارة

وَأَطْلَعْتَ فيهـا نُجومَ ٱلْقَـا   فَلَيْسَتْ تَغُورُ إذا ٱلنَّجْمُ غَارا
وَيوْمَ ٱلْمَدائِنِ إذْ زُرْتَهـا   وَقَـدْ مَنَعَتْها ٱلظُّبي أَنْ تُزارا
وَخاضَتْ جِيادُكَ فيها ٱلدِّماءَ   وَمِن قَبْلُ جاءَتْ تُثِيرُ ٱلْغُبارا
سَقَيْتَ ٱلرِّماحَ دَماً فَٱنْثَنَتْ   نَشاوى كَأَنْ قَدْ شَرِبْنَ ٱلْعُقَارا
وَكَمْ مِنْ مُلوكٍ تَوَعَّدْتَهُمْ   عَلى ٱلنَّأْيِ مِنْهُمْ فَأتُوا حِذارا
فَقَدْ عُذْتُ مِنكَ بِمُسْتَلْئِمٍ   يُبِيحُ ٱلتَّلِيدَ وَيَحْمِي ٱلذِّمارا[1]
بِغَيْثٍ يَجُودُ إذا ٱلْغَيْثُ ضَنَّ   وَلَيْثٍ يَثُورُ إذا ٱلنَّقْعُ ثارا

وقال يمدح ابا اليقظان عمار بن نصر بن حمدان

يا أَميراً خَضَـعَ ٱلدَّهْرُ لَهُ   فَغَدا يَفْعَلُ قَسْراً ما أَمَرْ
وَإِذا ٱلْجَدْبُ عَرا كانَ حَياً[2]   وَإِذا ٱلْخَطْبُ دَجا كانَ قَمَرْ
وَإِذا هُزَّ لِمَعْرُوفٍ مَضى   كَٱلْحُسامِ ٱلْعَضْبِ إِنْ هُزَّ بَتَرْ
صادِقُ ٱلْبِشْرِ تَرى ماءَ ٱلنَّدى   يَرْتَقِي في وَجْهِهِ أَوْ يَنْحَدِرْ
قُلْتُ إِذْ بَرَّزَ[3] سَبْقاً فِي ٱلْعُلى   أَإِلى ٱلْمَجْدِ طَرِيقٌ مُخْتَصَرْ
إِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ يَوْماً وَسَمَتْ   صَفْحَةَ ٱلدَّهْرِ بِيَوْمٍ مُشْتَهِرْ
فَبَنُوا ٱلْحارِثِ فيهِمْ وَزَرٌ[4]   حِينَ لا يُنْجِي مِنَ ٱلدَّهْرِ وَزَرْ

---

(١) المستلم لابس الدرع . والتليد المال القديم واباحه اطلقه والذمار ما يلزم حفظه من عرض وناموس (٢) مطراً (٣) برّز الرجل على اقرانه سبقهم (٤) ملجأ ومعتصم

مَعْشَرٌ لَوْلا أَحادِيثُ ٱلنَّدَى عَنْهُمُ لَمْ يَعْرِفِ ٱلنَّاسُ سَمَرْ(١)
يا أَبا ٱلْيَقْظَانِ أَيْقَظْتَ ٱلنَّدَى فَمَلأْتَ ٱلْبَدْوَ مِنْهُ وَٱلْحَضَرْ
وَلَكَمْ أَرْدَيْتَ مِن مُسْتَلْئِمٍ صادِقِ ٱلْإِقْدامِ يَحْمِي وَيَكُرْ
وَٱلضُّحَى أَدْهَمُ بِٱلنَّقْعِ فَإِنْ ضَحِكَتْ فيهِ ٱلظُّبَى كانَ أَغَرْ
أَنْتَ وَٱلْعِيدُ ٱلَّذي عاوَدْتَهُ غُرَّتا هذا ٱلزَّمانِ ٱلْمُعْتَكِرْ
لَذَّ فيكَ ٱلْمَدْحُ حَتَّى خِلْتُهُ سَمَراً لَمْ أَشْقَ فيهِ بِسَهَرْ

وقال يمدح سيف الدولة وناصرها

لا نَعْدَمَنْ غُرَّةَ ٱلْأَمِيرِ فَقَدْ أَعْدَمَنا جُودُ كَفِّهِ ٱلْعَدَما(٢)
سَيْفِ ٱلْأَميرِ ٱلَّذي نَصُولُ عَلَى ٱلدَّهْـرِ إِذا ٱلدَّهْرُ صالَ أَوْ عَرَما(٣)
وَناصِرِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلَّتي شَمَلَتْ بِٱلْعَدْلِ عُرْبَ ٱلْأَنامِ وَٱلْعَجَما
تَكامَلَ ٱلْعِلْمُ فيهِ وَٱكْتَهَلَتْ آراؤُهُ(٤) قَبْلَ يَبْلُغُ ٱلْحُلُما
يَسْتَنْجِدُ ٱلسَّيْفَ في ٱلْخُطُوبِ إِذا راحَ سِواهُ يَسْتَنْجِدُ ٱلْقَلَما
صُبْحٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ ما ٱنْتَحَى(٥) بَلَداً إِلَّا جَلا ٱلظُّلْمَ عَنْهُ وَٱلظُّلَما

---

(١) السمر حديث الليل (٢) الفقر (٣) خرج عن الحد (٤) اكتهلت آراؤه يريد بذلك ان آراءه صارت آراء كهل (٥) قصد

فيَ جَحْفَلٍ غصَّتِ ٱلفِجاجُ[١] بِهِ وَأَنَّ مِن وَطْئِـهِ ٱلثرى أَلَمَا
إذا غَدا خافقَ ٱلبُنُودِ غدتْ جُنْدُ ٱلمَنايا لِجُنْدِهِ خدَمـا
وَسَدَّ أُفقَ ٱلسَّماء قَسْطَلُهُ[٢] فَخِيلَ دُونَ ٱلسَّماء مِنْهُ سَما
طَلَعتَ فيهِ عَلى ٱلعِراقِ فَكَمْ وَفَّرتَ وَفْراً[٣] وَكَمْ حَقَنْتَ دَما

وقال ابن نباتة السعدي يمدح القاضي ابا الحسن محمد بن احمد

بَهَرَ ٱلنَّـاسَ هَيبَةً وَجَمالَا فَهْوَ في ٱلعَيْنِ مِثْلُهُ فيِ ٱلقُلُوبِ
قَدْ رَضِينَا بِهِ إذا جارَ دَهْرٌ حاكِماً بَيْنَنَا وَبينَ ٱلخُطُوبِ

وقال يمدح ابا سعيد وهب بن ابرٰهيم الكاتب

وَإنَّ فَتًى بَعْدَ ٱلقَطيعَةِ[٤] زُرْتُهُ
لَأَكْرَمُ مَن تَمْشِي بِهِ قَدَمانِ
فَأَصبَحتِ ٱلأَيَّامُ تَرْهَبُ أَسهُمِي
وَتَأْخُذُ أَحداثُ ٱلزَّمانِ أَماني
وَإنَّ ٱلخَنى[٥] وَٱلغَدْرَ فيِ ٱلنَّاسِ شِيمَةٌ
كَفَى ٱللهُ وَهْباً شَرَّها وَكَفاني
حَماني مِنَ ٱلظَّنِّ ٱلكَذُوبِ وَقالَ لي
هُمُومُكَ مِن هَمِّي وَشَأْنكَ مِن شاني

---

(١) جمع الفج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين (٢) عباره (٣) الوفر المال الكثير ووفره كثره (٤) الهجر (٥) فحش الكلام

وقال يمدح صمصام الدولة وقد خلع عليه الخليفة

لا صَحِبْتُ ٱلْحَياةَ إنْ صَحِبَتْني
في ٱلْمُلِمَّاتِ مُهْجَةٌ تُسْتَضامُ[1]
كَيْفَ أَخْشَى ٱلْخُطوبَ وَٱللهُ مِنْهُنَّ مُجيري وَٱلْمَرْزُبانُ[2] ٱلْهُمامُ
أيُّ شَيْءٍ نَقولُهُ فيكَ أَفْنَيْتَ ٱلْمَعاني وَضاقَ فيكَ ٱلْكَلامُ
أَنتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَحَلَّيْتَ ماضٍ
لا بِحِلْيِ ٱلنِّجادِ[3] يَمْضي ٱلْحُسامُ
لَمْ تَزِدْكَ ٱلأَلْقابُ زَيْناً وَما زا   دَكَ إلَّا ٱلإجْلالُ وَٱلإِعْظامُ
كُنْتَ فَوْقَ ٱلَّذي يَظُنُّ بِكَ ٱلْمُحْسِنُ ظَنًّا لَمَّا بَلاكَ ٱلإِمامُ[4]
ضارِبٌ جَرَّبَ ٱلسُّيوفَ فَما أَرْ   ضاهُ إلَّا ٱلْمُهَنَّدُ ٱلصَّمْصامُ
أَلَّذي لَيْسَ لِلسَّوابِغِ وَٱلْبِيـ   ـضِ عَلَيْهِ إذا أَجَرْنَ ذِمامُ[5]
حَفِظَ ٱللهُ دَوْلَةً أَنتَ تَرْعا   ها بِعَيْنٍ أَجْفانُها ما تَنامُ
باسِطاً دونَها يَدَ ٱلأَسَدِ ٱلأَسْـ   ـوَدِ ما خَلْفَ ظَهْرِهِ لا يُرامُ

---

(١) الملمات المصائب . وتستضام تظلم وتقهر (٢) المرزبان رئيس الفرس ويريد به الممدوح (٣) النجاد علاقة السيف (٤) يريد بالامام الخليفة الذي خلع على صمصام الدولة (٥) السوابغ جمع السابغة وهي الدرع الواسعة . واجرن خفرن وحرسن . والذمام الحرمة

وقال الشريف الرضي يمدح امير المؤمنين القادر بالله

وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ ٱلنَّبِيِّ وَلِلْهُدَى ... نُورٌ عَلَى أَطْرَافِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ
فِي مَوْقِفٍ تُغْضِي ٱلْعُيُونُ جَلَالَةً ... فِيهِ وَيَعْثُرُ بِٱلْكَلَامِ ٱلْمَنْطِقُ
وَكَأَنَّمَا فَوْقَ ٱلسَّرِيرِ وَقَدْ سَمَا ... أَسَدٌ عَلَى نَشَزَاتِ[1] غَابٍ مُطْرِقُ
وَٱلنَّاسُ إِمَّا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ ... مِمَّا رَأَى أَوْ طَالِعٌ مُتَشَرِّقُ
مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجَمَّعُوا ... وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً فَتَفَرَّقُوا
وَغَرَسْتَ فِي مُهَجِ ٱلْقُلُوبِ مَوَدَّةً ... تَزْكُو عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ وَتُورِقُ
عَطْفًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّنَا ... فِي دَوْحَةِ ٱلْعَلْيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ ٱلْفَخَارِ تَفَاوُتٌ ... أَبَدًا كِلَانَا فِي ٱلسِّيَادَةِ مُعْرِقُ[2]
إِلَّا ٱلْخِلَافَةَ مَيَّزَتْكَ فَإِنَّنِي ... أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ

وقال صرَّدُر يمدح ابا القاسم بن رضوان

أَنَا مِنْكُمْ إِذَا ٱنْتَهَيْنَا إِلَى ٱلْعِرْ ... قِ ٱلْتَفَفْنَا ٱلْتِفَافَ بَانٍ بِرَنْدِ[3]
نَسَبٌ لَيْسَ بَيْنَنَا فِيهِ فَرْقٌ ... غَيْرَ عَيْشِيَ حَضَارَةٍ وَتَبَدِّ[4]
لَكُمُ ٱلرُّمْحُ وَٱلسِّنَانُ وَعِنْدِي ... مَا تُحِبُّونَ مِنْ بَيَانٍ وَمَجْدِ
خَلِّصُونِي مِنْ ظَنِّكُمْ أَوْ أَنَادِي ... بِٱلَّذِي يُنْقِذُ ٱلْأَسَارَى وَيَفْدِي

(١) جمع نشزة وهي مكان مرتفع (٢) له عرق في السيادة اي اصل
(٣) البان شجر يشبه ورقه ورق الصفصاف. والرند شجر طيب الرائحة
(٤) التبدي الاقامة في البادية وهو ضد الحضارة

فِي يَدَيْهِ غَمامَتانِ لِظِلٍّ وَلِقَطْرٍ مِن غَيْرِ بَرْقٍ وَرَعْدِ
فَرْقُ ما بَيْنَهُ وَبَينَ سِواهُ فَرْقُ ما بَينَ لُجِّ بَحْرٍ وَثَمْدِ (١)
كَمْ عَدُوٍّ أَماتَـهُ بِوَعِيد وَوَلِيٍّ أَحْيـاهُ مِنْهُ بِوَعْدِ
لَسْتَ تَدْرِي أَمِن زَخارِفِ رَوْضٍ صاغَهُ ٱللهُ أَمْ لَآلِئُ عِقْدِ
مُطْلِعٌ فِي دُجى ٱلْخُطوبِ إِذا أَظْـلَمْنَ مِن رَأْيِهِ كَواكِبَ سَعْدِ
زادَكَ ٱللهُ ما تَشاءُ مَزِيداً سَيْلُهُ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدِّ
فِي رَبِيعٍ نَظِيرِ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَدِيارٍ جَمِيعُها دارُ خُلْدِ

وقال ابن سنان الخفاجي يمدح الامير ناصر الدولة

حَدِّثْ بِبَأْسِ بَنِي حَمْدانَ فِي أُمَمٍ
تَأْتِي فَقَدْ ظَهَرَتْ فِي هٰـذِهِ ٱلنُّذُرُ
وَٱذْكُرْ لَهُمْ سِيَراً فِي ٱلْمَجْدِ مُعْجِزَةً
لَوْلا ٱلشَّرِيعَةُ قُلْنَـا إِنَّها سُوَرُ
قَوْمٌ إِذا طَلَبَ ٱلْأَعْداءُ عَيْبَهُمُ فَمـا يَقُولونَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
تَسْمُو ٱلْبِلادُ إِذا عُدَّتْ وَقائِعُهُمْ
فِيها وَتَبْتَسِمُ ٱلدُّنْيا إِذا ذُكِرُوا
ماتُوا وَأَحْيا ٱبْنُ ذِي ٱلْمَجْدَيْنِ ذِكْرَهُمْ
فَمـا يُظَنُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ نُشِرُوا

(١) لجّ البحر معظمه والثمد الماء القليل

كَأَنَّما رَأْيُهُ في كُلِّ مُشْكِلَةٍ
عَينٌ عَلى كُلِّ ما يَخْفَى وَيَسْتَتِرُ
وَناصِرُ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ
في نَصْرِها وَضِرامُ ٱلْحَرْبِ يَسْتَعِرُ
أَنْتُمْ صَوارِمُها وَٱلْبِيضُ نابِيَةٌ
وَشُهْبُها وَظَلامُ ٱلْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
هِيَ ٱلْخِلافَةُ ما زالَتْ مَنابِرُها
إِلى سُيُوفِكُمُ في ٱلرَّوْعِ تَفْتَقِرُ

وكتب الى ابي سلامة محمود بن نصر يمدحه ويذكر وصول ملك الروم الى قلعة عزاز

إِذا طَلَعَتْ بُدُورُ بَني حَمِيدٍ	فَحَقٌّ لِلْكَواكِبِ أَنْ تُضاما
وَرُبَّ مُنازِعٍ لَكَ في ٱلْمَعالي	سَهِرْتَ عَلى ٱلطِّلابِ[1] لَهُ وَناما
وَمُجْتازٍ بِأَرْضِكَ حَذَّرَتْهُ	سُيُوفُكَ أَنْ يُرِيدَ بِها مُقاما
أَدَلَّ بِجَمْعِهِ فَكَفاكَ جَدٌّ	تَفُلُّ سُعُودُهُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهاما[2]
وَرَوَّتْني سَحائِبُكَ في بِلادٍ	كَثِيراً ما شَكَوْتُ بِها ٱلْأُواما
وَمالي وَٱلْبَخِيلَ وَقَدْ كَفَتْني	مَواهِبُكَ ٱلَّتي كَفَتِ ٱلْأَناما

(١) طالبه طلب حقًّا له عليه ومصدره الطلاب (٢) ادلّ اجترأ والجد الحظ واللهام الجيش العظيم يريد بذلك ان ملك الروم اجترأ عليك بسبب جيشه فكان حظك كافياً لهزيمته

وقال ايضاً يمدحه

خَليلَيَّ قد عادَ قلبي إليَّ ... وقرّت بلابِلُهُ وٱطمأنْ
وما زِلتُ أزهدُ في مَن عرفـ ... ـتُ حتّى سكنتُ لفقدِ السَّكَنْ[1]
وكيفَ أضامُ ولي ناصرا ... نِ ذو الحسبينِ وهذا الأَسَنْ
حُساما نِ ما لهما نَبوةٌ ... ولا يُتَّقى منهما بالجُنَنْ[2]
وما نالَ عفواً جميلَ الثناء ... ولكن شراهُ بأغلى الثمنْ
يَدِلُّ على جودهِ بِشرُهُ ... وما لمعَ الغيثُ حتّى هتَنْ
تلوحُ لهُ خافياتُ القلوبِ ... فسرُّ الضمائرِ لديهِ علَنْ
إذا أخصبتْ بنداهُ البلادُ ... فما شاءتِ السُّحْبُ فلتفعلَنْ

وقال الارجاني يمدح الوزير ابا القاسم عليّ بن طراد

أبني الرجاءِ السائرينَ ليُدركوا ... في الدهرِ أقصى غايةِ المرتادِ[3]
مِنَحُ البحارِ تدقُّ عن أفكارنا ... فَرِدُوا فِناءَ عليِّ بنِ طِرادِ
مِن معشرٍ بيضِ الوجوهِ أكارمٍ ... يومَ السماحِ وفي الوغى أنجادِ
رَضِعوا لِبانَ المجدِ في حَجرِ العلى[4] ... فعلَوا على الأكفاءِ والأندادِ
وأظلّهمْ بيتُ النبوّةِ وٱبتنَوا ... مُلكاً ببيضٍ في الأكفِّ حِدادِ

---

(١) سكن اليه ارتاح . والسكن كل ما يستأنس به ويسكن اليه
(٢) الجنن جمع الجنة وهي كل ما وقاك من سلاح وغيره (٣) الطالب (٤) حجر العلى كنفها وحضنها

فَلَهُمْ إذا ما زُرْتَهُمْ وَخَبَرْتَهُمْ شَرَفُ ٱلْمُلُوكِ وَسِيرَةُ ٱلزُّهَّادِ

قَوْمٌ إذا سَفَرُوا حَسِبْتَ وُجُوهَهُمْ

لِلنَّاظِرِينَ أَهِلَّةَ ٱلْأَعْيادِ

وَتَكادُ إنْ وَطِئُوا ٱلْمَنابِرَ أَنْ تُرى

فِي ٱلْحالِ وَهْيَ وَرِيقَةُ ٱلْأَعْوادِ

وكَفاهُمُ شَرَفاً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ يَوْمَ ٱفْتِخارِ مَعاشِرِ ٱلْأَمْجادِ

ذَهَبُوا بِفَخْرٍ مِن زَمانِكَ طارِفٍ وَأَتَوْكَ مِن عَلْيائِهِمْ بِتِلادِ (١)

وَرِثَتْ يَداكَ ٱلْجُودَ مِن عَمْرٍو ٱلْعُلى

وَٱلْجُودُ يُورِثُهُ بَنُو ٱلْأَجْوادِ

وقال سبط بن التعاويذي يمدح امير المؤمنين الامام الناصر لدين الله

وَمُتَيَّمٍ كَتَمَ ٱلْهَوى عَن صَحْبِهِ فَوَشَتْ بِسِرِّ ضُلُوعِهِ زَفَراتُهْ

صَبٌّ إذا ذَكَرَ ٱلْفِراقَ تَصاعَدَتْ أَنْفاسُهُ وَتَحَدَّرَتْ عَبَراتُهْ

وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ أَنَّ أَثْوابَ ٱلصِّبا بَلِيَتْ فَزادَتْ جِدَّةً صَبَواتُهْ (٢)

بِنَدى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَوْرَقَ عُودُهُ فَحَلا جَناهُ وَأَيْنَعَتْ ثَمَراتُهْ

مَلِكٌ تُذِلُّ ٱلْأُسْدَ فِي غاباتِها وَٱلْبِيضَ فِي أَغْمادِها سَطَواتُهْ

طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا ما أَماطَ لِثامَهُ فِي مَأْزِقٍ إلَّا ٱنْجَلَتْ هَبَواتُهْ (٣)

---

(١) الطارف الجديد والتلاد القديم (٢) جمع صبوة وهي جهلة الفتوة
(٣) جمع هبوة وهي الغبرة والمأزق المضيق

أَلِفَتْ صَواهِلُهُ ٱلْقَنا فَكَأَنَّما   نَبَتَتْ عَلى أَعْرافِها أَسَلاتُهُ[1]

أَسَدٌ إِذا بَعُدَتْ عَلَيْهِ فَرِيسَةٌ   ضَمِنَتْ لَهُ إِدْناءَها وَثَباتُهُ

وَإِذا شَكَتْ قِصَراً مُتونُ سُيُوفِهِ   كَفِلَتْ بِأَنْ تُطِيلَها خُطَواتُهُ

مَحْمُودَةٌ يَوْمَ ٱلنَّدى آثارُهُ   مَعْروفَةٌ يَوْمَ ٱلْوَغى كَرّاتُهُ

يَرْعى ٱلْمَمالِكَ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْمَعٌ   تُمْسِي مُوكَّلَةً بِها عَزَماتُهُ[2]

عَزَماتُ رَأْيٍ لا يَفيلُ صَوابُهُ   وَغِرارُ بَأْسٍ لا تُفَلُّ شَباتُهُ[3]

لِٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ حِباؤُهُ وَعَطاؤُهُ   وَلِذي ٱلْإِساءَةِ حِلْمُهُ وَأَناتُهُ

وَإِذا جَفا ٱلْغَيْثُ ٱلْبِلادَ فَأَمْسَكَتْ

أَنْ تَسْتَهِلَّ عَلى ٱلثَّرى قَطَراتُهُ

دَمَقَ ٱلسَّماءَ بِطَرْفِهِ فَتَبَجَّسَتْ   أَنْواؤُهُ وَتَنَزَّلَتْ بَرَكاتُهُ

فَٱسْتَدْفِعوا ما رابَكُمْ[4] بِدُعائِهِ   إِنَّ ٱلْإِمامَ مُجابَةٌ دَعَواتُهُ

وَثِقُوا بِنِيَّةِ عَدْلِهِ فَصَلاحُكُمْ   يَبْدُو إِذا صَلَحَتْ لَكُمْ نِيّاتُهُ

أَوْضَحْتُمُ يا آلَ عَبّاسٍ لَنا   نَهْجَ ٱلْهُدى حَتَّى ٱنْجَلَتْ شُبُهاتُهُ

أَيَّدْتُمُ ٱلدِّينَ ٱلْحَنيفَ فَأَصْبَحَتْ   مَجْمُوعَةً بِسُيُوفِكُمْ أَشْتاتُهُ

---

(١) الاعراف جمع العرف وهو شعر الفرس . والاسلات اطراف الرماح

(٢) القلب الاصمع الذكي المتيقظ (٣) يفيل يخطئ والغرار حد السيف

(٤) اي اطلبوا ان يدنع ويبعد عنكم بدعائه ما رابكم اي ما اوقعكم في ريب

أَعزَزْتُمُوهُ فَما يَلِينُ قِيادُهُ وَدَعَمْتُمُوهُ فَما تَلِينُ قَناتُهُ[١]

أَوَيَطْمَعُ ٱلأَعداءُ فيهِ وَأَنْتُمُ أَبطالُهُ وَلُيُوثُهُ وَكُماتُهُ

أَلقى ٱلزَّمانُ إِلَيكُمُ بِعِنانِهِ فَغَدَتْ مُذَلَّلَةً لَكُمْ صَهَواتُهُ[٢]

وَمَلَكْتُمُوهُ فَأَصبَحَتْ مَوْسُومَةً بِجَميلِ آثارٍ لَكُمْ جَبَهاتُهُ

وَبِكُمْ سَقى ٱللهُ ٱلبِلادَ وَأَنْتُمُ أُمناؤُهُ في خَلْقِهِ وَثِقاتُهُ

فَلأَهْرِفَنَّ ٱلشِّعْرَ إِلَّا عَن فَتًى كَٱلسَّيْفِ تَلمَعُ في ٱلدُّجى جَفَناتُهُ

هِيَ بِنْتُ فِكْرِي وَٱلكَرِيمُ يَغارُ أَنْ تُهْدى إِلى غَيْرِ ٱلكَرِيمِ بَناتُهُ

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير

لَهُ سَماحٌ لا أَهلُ بادِيَةٍ يُخطِئُهُمْ صَوْبُهُ وَلا بَلَدُ

وَرَأْفَةٌ لَوْ غَدَتْ مُقَسَّمَةً في ٱلنَّاسِ ما عَقَّ والِداً وَلَدُ

وَهِمَّةٌ طالَتِ ٱلسَّماءَ فَما يَطْمَعُ في نَيْلِ شَأْوِها أَحَدُ

فَقُلْ لِمَن رامَ أَنْ يُساجِلَهُ[٣] مَهْلًا فَما تَلْمَسُ ٱلسَّماءَ يَدُ

وَلَوْ رَأَوْهُ في جَحْفَلٍ صَعِقُوا[٤] أَوْ شَهِدُوهُ في مَحْفَلٍ سَجَدُوا

يَخْطِمُ يَوْمَ ٱلوَغى ٱلسِّلاحَ فَلا ٱلـعُدَدُ ناجٍ مِنْهُ وَلا ٱلعُدَدُ[٥]

يُعِدُّ لِلرَّوْعِ كُلَّ سابِقَةٍ[٦] لاحِقَةٍ ما لِجَرْيِها أَمَدُ

---

(١) يريد بلين القياد ولين القناة الخضوع والذل (٢) الصهوات جمع الصهوة وهي مقعد الفارس (٣) يفاخره (٤) غشي عليهم (٥) جمع العدة وهي كل ما اعددته لحوادث الدهر (٦) مونث سابق وهو اول خيل الحلبة

يَفديكَ يامُحكِمَ ٱلإغارَةِ وَٱلعَقْـدِ رِجالٌ لِلنَّكْثِ ما عَقَدوا
لا يُضمِرونَ ٱلوَفاءَ إنْ عَهِدُوا عَهْداً وَلا يُنْجِزونَ ما وَعَدوا
إذا تَيَقَّظتَ لِلعُلى رَقَدُوا عَنها وَإنْ قُمتَ لِلنَّدى قَعَدُوا
فَلْيَهنِ مِنكَ ٱلآباءَ ما زَرَعُوا مِن خَلَفٍ صالِحٍ وَما حَصَدُوا
آباءُ صِدْقٍ(١) طابُوا عَلى سالِفِ الـدَّهرِ أُصولاً فَطابَ ما وَلَدُوا
فاتُوا ٱلوَرى سُؤْدُداً بِما رَكِبُوا مِن صَهَواتِ ٱلأَيّامِ وَٱقْتَعَدُوا
وَأَيُّ جِيدٍ وَأَيُّ سالِفَةٍ لَيسَ عَلَيْها وَسْمٌ لَهُمْ وَيَدُ

وقال يمدح الامام الناصر لدين الله

مَدْحُكَ لا يَستَطيعُهُ ٱلبَشَرُ أَنّى وَقَدْ أُنزِلَتْ بِهِ ٱلسُّوَرُ(٢)
سَنَنْتَ ٱلرَّعايا بِسيرَةٍ لَمْ يَسِرْ في ٱلنّاسِ إلّا بِمِثْلِها عُمَرُ
تَبقى بَقاءَ ٱلأَيّامِ حالِيَةً بِٱلعَدْلِ مِنها ٱلآثارُ وَٱلسِّيَرُ
مَعْدَلَةٌ عَمَّتِ ٱلبِلادَ فَما لِلجَوْرِ عَيْنٌ بِها وَلا أَثَرُ
وَرَحْمَةُ ٱللهِ مِن دَلائِلِها في ٱلأَرضِ عَدْلُ ٱلسُّلطانِ وَٱلمَطَرُ
يَحْلُمُ عَن قُدْرَةٍ وَأَحْسَنُ ما مَنَّ أَخو ٱلحِلْمِ وَهْوَ مُقتَدِرُ
أَحالَ طَبْعَ ٱلدَّهرِ ٱلخَؤُونِ فَما تُضمِرُ سُوءاً لِأَهلِهِ ٱلغِيَرُ(٣)
فَنَحْنُ بِٱلنّاصِرِ ٱلإمامِ إذا عَدَتْ عَوادي(٤) ٱلأَيّامِ نَنْتَصِرُ

---

(١) اي آباء صادقون (٢) جمع السورة وهي القطعة المستقلة من القرآن
(٣) احداث الدهر ونوائبه (٤) عوادي الايام عوائقها وشواغلها

مِن مَعْشَرٍ تَخضَعُ ٱلجِبَاهُ لَهُمْ   وَتَقْشَعِرُّ ٱلجُلُودُ إِنْ ذُكِرُوا
بِهِمْ تُحَطُّ ٱلْأَوْزارُ عَنَّا وَإِنْ   عَنَّ بَلاءٌ فَهُمْ لَنا وَزَرُ
يُوفُونَ بِٱلعَهْدِ وَٱلذِّمامِ وَلِلدَّهْـرِ لَيالٍ بِأَهْلِهِ غُدُرُ[1]
رَدَّ بِإِحسانِهِ ٱلإِمامُ أَبُو ٱلْـعَبَّاسِ أَيَّامَهُمْ وَقَدْ غَبَرُوا[2]

وقال يمدح الوزير عضد الدين وقومه

أُحاوِلُ مِثْلَ مَجْدِ ٱلدِّينِ جاراً   بِهِ عِنْدَ ٱلحَوادِثِ يُسْتَجارُ
تَكَفَّلَ أَنْ يُرَوِّي ٱلْأَرْضَ جُوداً   وَما كَفِلَتْ بِهِ ٱلسُّحْبُ ٱلغِزارُ
إِذا ٱكْتَحَلَتْ بِهِ ٱلْأَبْصارُ أَغْضَتْ
وَفِيها مِن مَهابَتِهِ ٱنْكِسارُ
وَكَمْ مِن غارَةٍ شَعْواءَ يُمْسي   لَها في كُلِّ جانِحَةٍ أُوارُ[3]
تَجيشُ بِها صُدورُ ٱلقَوْمِ حَتَّى   يَكادُ يَطِيرُ بَيْنَهُمُ ٱلشِّرارُ
إِذا حَسَرَ ٱلكَمِيُّ بِها لِثاماً   غَدا وَلِثامُهُ ٱلنَّقْعُ ٱلمُثارُ
تَلَقَّاها بِرَأْيٍ غَيْرِ نابٍ   وَعَزْمٍ لا يُفَلُّ لَهُ غِرارُ
فَقادَ صِعابَها وَبِها جِماحٌ   وَأَخْمَدَ نارَها وَلَها ٱسْتِعارُ
أَلَسْتَ مِنَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ مَضاءٌ   إِذا نَبَتِ ٱلمَضارِبُ وَٱلشِّفارُ
إِذا شَهِدوا ٱلوَغى فَهُمُ لُيُوثٌ   وَإِنْ سُئِلُوا ٱلنَّدى فَهُمُ بِحارُ

---

(١) الليالي الغدُر الغادرات الخائنات وهي جمع غدور (٢) مضوا وذهبوا
(٣) الشعواء المتفرقة والاوار حر النار

وَإِنْ ضَنَّتْ غَوادِي ٱلْمُزْنِ صابُوا   حَياً وَإِذا دَجا خَطْبٌ أَنارُوا
وُجُوهٌ كَٱلشُّمُوسِ لَها ضِياءٌ   وَأَحْسابٌ كَما ٱتَّضَحَ ٱلنَّهارُ
وَأَحْلامٌ إِذا ٱلأَطْوادُ طاشَتْ   رَسَتْ وَلَها ٱلسَّكِينَةُ وَٱلْوَقارُ
هُمُ ٱلنَّجْمُ ٱلَّذي إِنْ ضَلَّ سارٍ   هَداهُ بِنُورِهِ وَهُمُ ٱلْمَنارُ

وقال التهامي يمدح الامير ابا سنان عريّب بن محمد

مَلِكٌ يُهِينُ ٱلنَّفْسَ في يَوْمِ ٱلْوَغى
وَهَوانُها في ٱلْحَرْبِ خَيْرُ هَوانِ
جُبِلَ ٱلأَنامُ عَلى ٱلْخِلافِ وَلا أَرى
في جُودِهِ رَجُلَيْنِ يَخْتَلِفانِ
يَهْتَزُّ لِلْمَعْرُوفِ وَهْوَ سَجِيَّةٌ
لِلأَكْرَمِينَ كَهِزَّةِ ٱلنَّشْوانِ
لِلّٰهِ دَرُّ يَدُ ٱلْخُطُوبِ فَإِنَّها
صَدَأُ ٱللِّئامِ وَصَيْقَلُ ٱلْفِتْيانِ[1]
جَرَّدْنَ مِثْلَ أَبي سِنانٍ صارِماً
في كُلِّ ناحِيَةٍ لَهُ حَدّانِ
كَٱللَّيْثِ إِلّا أَنَّ جارَكَ آمِنٌ
وَٱللَّيْثُ لَيْسَ بِآمِنِ ٱلْجِيرانِ

---

(١) الصيقل الذي يسن السيوف

وقال شبلي الملاط يمدح الآنسة مي[1] في الحفلة التي اقامها
لها النادي الادبي في بيروت سنة ١٩٢٢

أَلا حَمَلُوا إِلَيْكَ حَديثَ مَيٍّ   كَأَزْهارِ ٱلْخَمائِلِ في شَذاها
وَهَلْ رَصَدُوا فَرائِدَها ٱلْغَوالي   كَأَبْراجِ ٱلْكَواكِبِ في سَماها
وَهَلْ طافُوا بِمَكْتَبِها وَحَجُّوا   هُنالِكَ في ٱلْكِنانَةِ مُنْتَداها[2]
إِذا نَزَلُوا عَلى عَصْماءِ عِلْمٍ   تُذيبُ ٱلْعُمْرَ كَيْ تُحْيي سِواها
تَذُوبُ كَما يَذُوبُ لَها يَراعُ   عَلى شَفَتَيْهِ يَجْري أَصْغَراها
إِذا ناجَتْ بِهِ ٱلْجَوْزاءَ وَدَّتْ   جِباهُ ٱلنَّجْمِ أَنْ تَرْعى ثَراها
وَلَيْسَ سَوابِحُ ٱلأَفْلاكِ تَجْري   بِأَبْعَدَ أَوْ بِأَسْرَعَ في مَداها
مِنَ ٱلْقَلَمِ ٱلَّذي عَلَّهْ[3] مَيٌّ   مُسَهَّدَةً عَلَيْهِ مُقْلَتاها
سَقَتْ غَرْبَيْهِ[4] مِن شَهْدٍ وَخَمْرٍ   كَذٰلِكَ مَن يَراها قَدْ سَقاها
كَأَنَّ ٱللهَ مِنْ سِحْرٍ وَدُرٍّ   أَتاحَ لِمَيَّ لاحِظَةً وَفُوها
وَشاوَرَ أُمَّها لَمّا بَراها   وَشاوَرَ يَوْمَ كَوَّنَها أَباها
فَجاءَتْ مَيُّ مُعْجِزَةً تَناهى   مِنَ ٱلْمَعْنى إِلَيْها ما تَناهى
وَضاقَتْ أَرْضُ لُبْنانٍ عَلَيْها   وَرَنَّ بِأُذْنِها صَوْتٌ دَعاها

(١) هي الآنسة النابغة ماري زيادة المعروفة في عالم الادب باسم « مي » وهو الاسم الذي استعارته لها في كتاباتها (٢) حجَّ قصد . والكنانة مصر
(٣) سقته تباعاً (٤) حدَّيه

« تَرَحَّلْ عَنْ مَكانٍ فيهِ ضَيْمٌ[1] وَخَلِّ ٱلدَّارَ تَنْعي مَن بَناها »

وَشَدَّتْ[2] نَحْوَ أَرْضِ ٱلنِّيلِ عِلْماً
بِأَنَّ ٱلرِّزْقَ رَحْبٌ في حِماها

رَأَتْ كُلَّ ٱلغِنى عِلْماً صَحيحاً يَجُرُّ وَراءَهُ مَجْداً وَجاها

أَلا نِعْمَ ٱلكِتابُ فَتًى لِمَيٍّ إِذا سُئِلَتْ فَتاةٌ عَن فَتاها

وَكَمْ أَوْلَتْ مِنَ ٱلإِخْلاصِ مِصْراً وَكَمْ خَدَمَتْ بِنَهْضَتِها نِساها

وَكَمْ أَدّى لَها ٱلْهَرَمُ ٱحْتِراماً وَأَكْبَرَها ٱلْمُقَطَّمُ في عُلاها

وَكَمْ مِن مَرَّةٍ مِصْرٌ تَمَنَّتْ وَوَدَّتْ أَنَّها إِحْدى ظِباها

رُوَيْداً إِنَّ بِنْتَ ٱلْأَرْزِ مَيٌّ وَحَسْبُ ٱلْأَرْزِ أَنْ يُدْعى أَباها

فَما ضَنَّتْ عَلى مَيٍّ بِلادٌ إِذا ذُكِرَتْ تَرَنَّحَ جانِباها

دِيارٌ غُذِّيَتْ مَيٌّ هَواها وَشَبَّتْ وَهْيَ ذاكِرَةٌ هَواها

تَوارَتْ مَيٌّ لاهِيَةً بِسِفْرٍ تُؤَلِّفُهُ جَديداً في خِباها[3]

وَلَيْسَ لَها حِلًى إِلّا مِدادٌ وَثَوْبٌ مِن مُؤَلَّفِها كَساها

كَذا ٱقْتَرَحَتْ عَلى ٱلدُّنْيا مُناها
كَذٰلِكَ مَرَّ شَطْرٌ مِن صِباها

وَمَن بَدَأَتْ بِما عانَتْهُ مَيٌّ فَإِنَّ ٱللهَ يُحْسِنُ مُنْتَهاها

---

(١) ظلم وقهر (٢) اسرعت (٣) الخباء الخيمة والقبة

وقال الخوري بطرس البستاني يرحّب بالجنرال غورو
يوم زيارته دير القمر في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٠

أيُّها القائدُ الكبيرُ الخطيرُ ... أنتَ بالسَّيفِ من صِباكَ سَميرُ

أقسمَ السَّيفُ أنْ يكونَ أميراً ... إنْ نَضاهُ[1] على عِداهُ الأميرُ

سِرْ بجوِّ العُلى إلى حيثُ تهوى ... فالمعالي تَسيرُ حيثُ تَسيرُ

ولكَ القلبُ أينما كُنتَ برجٌ ... ولكَ الصَّدرُ منبرٌ وسريرُ

كُنتَ في الحربِ آيةَ البأسِ حتَّى ... هابكَ القِرْنُ[2] وهو ليثٌ هَصورُ

فسحقتَ الجيوشَ تِلوَ جيوشٍ ... وغدتْ تحتكَ الرَّواسي تمورُ[3]

وحصونٌ في رمسَ قامتْ جبالا ... شاهقاتٍ تهابُهنَّ النُّسورُ

ما حمتْها صحائفٌ مِن حديدٍ ... بلْ حمتها مِنَ الجنودِ الصُّدورُ

قلبُ غوروَ والموتُ عذبٌ لديهِ ... يومَ يدعو إلى الجهادِ النَّفيرُ[4]

حمَّسَ الجندَ في المعاركِ حتَّى ... باتَ كلٌّ إلى المنونِ يطيرُ

ما بناهُ الألمانُ في نِصفِ قرنٍ ... زعزعتْهُ مِن أُسِّهِ كفُّ غورو

هِيَ خطَّتْ والنَّصرُ طوعٌ لِما خطَّـ ... ـتْ وربُّ النَّصرِ العزيزُ القديرُ

مَنْ عليهِ عوَّلتَ في كُلِّ خطبٍ ... مستجيراً بِهِ ونِعمَ المجيرُ

---

(١) استله (٢) القرن من يقاومك (٣) الرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ . وتمور تموج وتضطرب (٤) البوق ويرد به هنا بوق الحرب

أَيُّها ٱلبُوشُ[١] لا تَنُوحوا فَهٰذي شِيمَةُ ٱلدَّهرِ وَٱلحُظُوظُ تَدُورُ
قَدْ سَكِرْتُمْ عُجْباً وَتِهْتُمْ دَلالًا فَٱنظُرُوا ٱليَوْمَ كَيفَ كانَ ٱلمَصِيرُ

...

يَوْمَ طارَتْ يَمِينُ غُورُو تَرَنَّحْتُمْ سُرُوراً وَهَلْ يَلِيقُ ٱلسُّرُورُ
كانَ ذا مِنكُمُ غُرُوراً وما يَعْلَقُ إِلَّا بِٱلأَغْبِياءِ ٱلغُرُورُ
إِنَّ يُمْنَاهُ إِنْ تَطِرْ يَبْقَ فيهِ قَلْبُ لَيْثٍ عَلى ٱلأُلُوثِ يُغِيرُ[٢]
أَوَما فيهِ هِمَّةٌ لا تُسامَى أَوَما فيهِ عَزْمَةٌ لا تَخُورُ[٣]
كانَتِ ٱلحَرْبُ بِٱلسِّلاحِ فَأَمْسَتْ حَرْبَ فَنٍّ يَفوزُ فيها ٱلخَبِيرُ

...

جِئْتَ غُورُو لُبْنانَ وَٱلأَمْنُ فيهِ ضائِعٌ وَٱلبَلاءُ طامٍ غَزِيرُ
جِئْتَ لُبْنانَ وَٱلمَجازِرُ[٤] فيهِ زاخِراتٌ كَأَنَّهُنَّ بُحُورُ
جِئْتَ لُبْنانَ وَٱلعُيُونُ دَوَامٍ وَفُؤادُ ٱلفَقيرِ فيهِ كَسيرُ
فَتَدارَكْ حُشاشَةً في بَنِيهِ قَبْلَ أَنْ يَنزِلَ ٱلبَلاءُ ٱلكَبِيرُ

...

إِنَّ جِيرانَنا ٱستَطالُوا عَلَيْنا فَصَبَرْنا وَلَمْ يَرُعْنا ٱلزَّئِيرُ
وَرَبَضْنا حَوْلَ ٱلعَرِينِ أُسُوداً وَوَقَفْنا وَٱلقَلْبُ فينا يَفُورُ

---

(١) اتب الالمان (٢) اغار على العدو دفع عليهم الخيل واوقع بهم
(٣) لا تفتر ولا تضعف (٤) المذابح

كَيفَ نُغضي عَلى ٱلْهوانِ وَفينا كُلُّ حُرٍّ بِهِ ٱلْعِدى تَستَجيرُ
نَحنُ قَومٌ إلى ٱلضَّياغِمِ نُعزى لَم يَرُعنا شَرُّ ٱلْعِدى ٱلْمُستَطيرُ(١)
نَحنُ لَوْلا حُبُّ ٱلسَّلامِ لَطِرْنا مِثلَما كُنّا لِلْحُروبِ نَطيرُ
نَحنُ لَوْلا هِيامُنا بِفِرَنسا لَجَهِلْنا وَما عَلَينا نَكيرُ
إنَّ في صَدْرِنا نُفوساً كِباراً كُلُّ خَطبٍ في مُقْلَتَيْها صَغيرُ
فَٱدَّخِرنا لِحادِثاتِ ٱللَّيالي فَٱبْنُ لُبنانَ في ٱلْوَغى مَشهورُ
يا أَبا ٱلْحَزْمِ عالِجِ ٱلدّاءَ فينا إنَّ داءَ ٱلشِّقاقِ داءٌ مُبيرُ(٢)
فَرَّقَ ٱلتُّركُ بَينَنا مِن قُرونٍ فَغَدَوْنا وَٱلْغِلُّ(٣) فينا يَثورُ
إنَّ عَينَ ٱلسَّماءِ تَرعاكَ يَقْظَى وَقُلوبَ ٱلْأَعوانِ حَوْلَكَ سورُ

وقال رشيد نخله يشكر اهالي زحلة على مجاملتهم له
بعد خروجه من معتقله

هانَ خَطبٌ كانَ خَطباً جَلَلا وَتَعزَّى ٱلْقَلبُ عَنهُ وَسَلا
لَيسَ في ما نابَني غَيرُ ٱلَّذي جَدَّدَ ٱلْعَزْمَ وَأَحيا ٱلْأَمَلا
كُنتُ لا أَرجُو عَلى ٱلْجُلَّى ٱلْفَتى إنْ شَكا ٱلْعاني وَناحَ ٱلْمُبتَلى
فَإذا بَينَ خِيامِ ٱلْمُنحَنى فِتيَةُ ٱلْبَأسِ وَإخوانُ ٱلْوَلا
وَبِوادي زَحلَةٍ مَن لَوْ نَضا قَلَماً خِلناهُ هَزَّ ٱلْأَسَلا
ضارِبٌ في ٱلْحَيفِ حَتَّى يَنجَلي نازِلٌ كَٱلسَّيفِ أَنَّى نَزَلا

---

(١) الشر المستطير المنتشر المتفرق (٢) مهلك (٣) الحقد

إيهِ يا زَحْلَةُ يا عِزَّ ٱلْحِمَى   إيهِ كَمْ أَطْلَعْتِ فينَا بَطَلا
إنْ أَرَدْنا ٱلسَّيْفَ فَالسَّيْفُ لَنَا   أَنتِ أَوْ شِئْنَا ٱلْعُلى أَنتِ ٱلْعُلى
أَوْ أَرَدْنا ٱلنَّابِغِينَ ٱلْبُسَلا   فَبَنُوكِ ٱلنَّابِغُونَ ٱلْبُسَلا
سامَحَ ٱللهُ ٱلَّذي عَلَّمَنَا   حُسْنَ ظَنِّ ٱلنَّفْسِ في هٰذا ٱلْمَلا
كُلُّ ما نَحْمِلُهُ مِن ذَنْبِنَا   إنَّنَا قَوْمٌ كِرامٌ نُبَلا
نَحْفَظُ ٱلْعَهْدَ وَنَرْعَى حَقَّهُ   جارَ مَن عاهَدَنا أَوْ عَدَلا
دِأْبي أَيُّ مُحِبٍّ وَالِهِ   عافَ مَن يَهْوى جَفا أَوْ وَصَلا

وقال جميل الزهاوي يثني على حمية البيروتيين في الحفلة التي اقامها له
نصراء الادب في نزل السنترال سنة ١٩٢٤

بيْرُوتُ رُوحٌ لَهُ لُبْنَانُ جُثْمانُ   فَلْيَحْيَ لِلْمَجْدِ بَيْرُوتٌ وَلُبْنَانُ
بَيرُوتُ نَسْرٌ لَهُ لُبْنَانُ أَجْنِحَةٌ   لُبْنَانُ عينٌ لَها بَيرُوتُ إِنسانُ
بَيرُوتُ بَيْتٌ لَهُ لُبْنَانُ أَعْمِدَةٌ   بَيرُوتُ صَرحٌ لَهُ لُبْنَانُ أَرْكانُ
أَبْناءُ بَيرُوتَ أُسْدٌ في مَرابِضِها   وَأَهْلُ لُبْنَانَ في ٱلأَطْوادِ عِقْبانُ
قَوْمٌ لَهُمْ مِن خِلالِ ٱلْحَمْدِ أَوْفَرُها   وَفي ٱلذَّكاءِ عَلى ٱلأَقْرانِ رُجْحانُ
أَمَّا ٱلْبِلادُ فَأَدْنى ما رَأَيْتُ بِها   حَضارَةٌ مَلأَتْ عَيْني وَعُمْرانُ
تَحَرَّرَتْ مِن إِسارٍ كانَ يُرْهِقُها   فَما بِها لِسِوى ٱلْقانُونِ سُلْطانُ
أَلْغَرْبُ وَٱلشَّرْقُ حَتَّى ٱلْيَوْمِ ما ٱسْتَوَيا
هٰذا نَشيطٌ وَهٰذا بَعْدُ كَسْلانُ

يَفُوزُ من كانَ ذا عَزْمٍ بِمَطْلَبِهِ   أمَّا نصيبُ ٱلكسالى فَهُوَ حِرْمانُ
تَغَيَّرَتْ بَعْدَ حَرْبٍ ثار ثائِرُها   عَلى ٱلبسيطَةِ أقوامٌ وَبُلْدانُ
أَلنَّاسُ في ٱلغَرْبِ بَعْدَ ٱلحَرْبِ قَدْ سَعِدُوا
وَٱلنَّاسُ في ٱلشَّرْقِ بَعْدَ ٱلحَرْبِ قَدْ هانُوا
لا تَرْتَقي أُمَّةٌ حَتَّى يَكُونَ لَها   يَوْماً عَلى سَيِّئِ ٱلعاداتِ عِصْيانُ
حَلَلْتُ بِٱلأَمْسِ بُسْتاناً فَأَفْرَحَني   وَخَيْرُ ما يُفْرِحُ ٱلإِنسانَ بُسْتانُ
حَيْثُ ٱلبَلابِلُ قَدْ كانَتْ مُغَرِّدَةً   وَكانَ يُطْرِبُني مِنْهُنَّ أَلْحانُ
إِنَّ ٱلبَلابِلَ بِٱلأَدْواحِ مُولَعَةٌ   وزينَةُ ٱلدَّوْحِ أَوْراقٌ وَأَفْنانُ
مِنْ مُوقِظاتٍ شُجُوناً فيَّ راقِدَةً   وَإِنَّما تُوقِظُ ٱلأَشْجانَ أَشْجانُ
لِلعَنْدَليبِ على ٱلأَطْيارِ قاطِبَةً   رِئاسَةٌ عِنْدَما يَشْدُو وَسُلْطانُ
نَزا[1] عَلى ٱلبانِ غِرِّيداً كَعادَتِهِ   فَوَدَّ كُلُّ قَضيبٍ أَنَّهُ ٱلبانْ
وَٱهْتَزَّ مِن تَحْتِهِ غُصْنٌ تَبَوَّأَهُ
حَتَّى لَقَدْ خِلْتُ[2] أَنَّ ٱلغُصْنَ نَشْوانْ
لَدى ٱلرَّبيعِ تُلاقي ٱلرَّوْضَ مُكْتَسِياً
أَمَّا ٱلخَريفُ فَفيهِ ٱلرَّوْضُ عُرْيانْ
يُغادِرُ ٱلبُلْبُلُ ٱلغِرِّيدُ رَوْضَتَهُ   وَٱلرَّوْضُ لِلبُلْبُلِ ٱلغِرِّيدِ أَوْطانُ

---

(١) وثب (٢) كن الاصل : حتى ظننت ان . ولا يتعدى ظن بالباء

أَأَنتَ مِن ذِكْرِ أَوْطانٍ خَفَقْتَ بِها
يا قَلْبُ ذُو جَذَلٍ أَمْ أَنتَ أَسوانُ[١]

لُبنانُ قامَ بِتَهْذِيبِ الفَتَاةِ وَما تَهْذِيبُها غَيرُ إِصْلاحٍ لَهُ شانُ
وَإِنَّ إِصلاحَها إِصلاحُ مَمْلَكَةٍ وَإِنَّ إِهمالَها مَوتٌ وَخُسْرانُ
لِلمَرْأَةِ الفَضلُ فِي العُمْرانِ نَشْهَدُهُ لَوْلا تَقَدُّمُها ما تَمَّ عُمْرانُ
فَإِنَّما هِيَ لِلأَبناءِ مَدْرَسَةٌ وَإِنَّما هِيَ لِلآباءِ مِعْوانُ
وَإِنَّما هِيَ لِلْمَفْجُوعِ تَعْزِيَةٌ وَإِنَّما هِيَ لِلْمَحْزُونِ سُلْوانُ
أَلْخيرُ فِي أَنْ يُعِزَّ المَرْءُ صَنْوَتَهُ[٢] وَالشَّرُّ أَنْ يَهْضِمَ الإِنسانَ إِنْسانُ

وقال الشريف الرضي يمدح الملك شرف الدولة ابا الفوارس

إِيهِ لَقَدْ أَسَرَ الدُّنيا بِنَجْدَتِهِ[٣] أَبُو الفَوارِسِ وَالإِقْدامُ لِلبَطَلِ
ماضٍ عَلى الهَوْلِ طَلَّاعٌ بِغُرَّتِهِ عَلى الحَوادِثِ مِقْدامٌ عَلى الأَجَلِ
هَنِئْتَ يا مَلِكَ الأَملاكِ مَنزِلَةً رَدَّتْ عَلَيْكَ بَهاءَ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
دَعاكَ رَبُّ المَعالِي زَيْنَ مِلَّتِهِ وَمِلَّةٌ أَنتَ فِيها زِينَةُ المِلَلِ
وَلَيْسَ يَأْتَلِفُ الإِحْسانُ فِي مَلِكٍ
حَتَّى يُؤَلِّفَ بَينَ القَوْلِ وَالعَمَلِ

---

(١) حزين (٢) شقيقته (٣) بشجاعته

وقال وديع عقل في الحفلة التي اقيمت لخليل مطران

سائلِ ٱلبُلبُلَ ٱلذي غابَ عَنَّا — واجِداً وٱصطفى ٱلكِنانَةَ كِنَّا
هَلْ تَجافى رِياضَ لُبنانَ إلّا — يَوْمَ كانَ ٱلمُقامُ يُحسَبُ جُبْنا
سَئِمَ ٱلعَيْشَ حَيْثُ لا يَجِدُ ٱلصّا — دِحُ غُصْناً في دَوْحَةٍ مُطْمَئِنّا
وَٱنْتَحى عِنْدَ مَلْعَبِ ٱلنّيلِ رَوْضاً — مُطمَئِنّاً فَٱحتَلَّ غُصْناً وَغَنّى
هاجَ في بَثِّ شَوْقِهِ وَجْدَ «شَوْقي» — فَٱبْتَغى لَوْ يَكُونَ ذاكَ ٱلمُغَنّى
وَتَصابى فَصاحَ «حافِظُ» زِدْنا — يا خَليلي مِنَ ٱلتَّصابي تُدْنِنا
أَنْصَفَتْهُ مِصْرُ كَما أَنْصَفَتْنا — حِينَ قالَتْ «مِنْكُمْ أَميرٌ وَمِنّا»
هُوَ ذا ٱلرَّوْضُ يا أَميرَ ٱلقَوافي — نَضِرَتْ عُودُهُ وَعادَ وَعُدْنا
لا تَسَلْنا عَنْ حالِهِ كَيْفَ كانَتْ — قَبْلَ هذا وَلا تَسَلْ كَيْفَ كُنّا
نَحْنُ قَوْمٌ دارَتْ عَلَيْنا ٱللَّيالي — بِرَحى تَطْحَنُ ٱلجَلاميدَ طَحْنا
وَطَوَتْنا قُبورُنا ثُمَّ قُمْنا — نافِضِينَ ٱلأَكْفانَ وَٱلتُّرْبَ عَنّا
نَضِرَ ٱلرَّوْضُ يا خَليلُ وَلكِنْ — ما ٱسْتَطَبْنا الصَّداحَ فيهِ لَحْنا
إِنْ سَأَلْناكَ أَنْ تُقيمَ تُجِبْنا — لَيْسَ لِلْمَرْءِ كُلُّ ما يَتَمَنّى
عَمْرَكَ ٱللهُ مَنْ يَسُوسُ ٱلقَوافي — عِنْدَنا يا خَليلُ قَدْ شَطَّ مَغْنى
وَإِلى مَنْ نَعُودُ في طَلَبِ ٱلشِّعْرِ إِذا يا خَليلُ نَحْنُ ٱخْتَلَفْنا
أَيْ مُجيدَ ٱلشِّعْرِ ٱلشَّريفِ وَبَيْنَ ٱلنّاسِ إِلّا ٱلأَخْلاقَ [illegible] وَمَعْنى
لَكَ فينا ٱلأَمْرُ ٱلمُطاعُ فَإِنْ تَسْـ[illegible] [illegible] وَإِنْ [illegible] خَرِسْنا

الباب الرابع

في التهانئ

قال ابو الطيب يهنئ سيف الدولة بعيد الاضحى

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِن دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا
وَعادَةُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلطَّعْنُ فِي ٱلْعِدى

هُوَ ٱلْبَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكِناً
على ٱلدُّرِّ وَٱحْذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِدا

تَظَلُّ مُلوكُ ٱلأَرْضِ خاشِعَةً لَهُ ... تُفارِقُهُ هَلْكى وَتَلْقاهُ سُجَّدا

وَصُولٌ إلى ٱلْمُسْتَصْعَباتِ بِخَيْلِهِ ... فَلَوْ كانَ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ ماءً لَأَوْرَدا

هَنِيئاً لَكَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذي أَنْتَ عِيدُهُ
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى [1] وَضَحَّى وَعَيَّدا

وَلا زالَتِ ٱلأَعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخْروقاً وَتُعْطى مُجَدَّدا

فَذا ٱلْيَوْمُ في ٱلأَيّامِ مِثْلُكَ في ٱلْوَرى
كَما كُنْتَ فيهِمْ أَوْحَداً كانَ أَوْحَدا

---

(١) ذكر اسم الله يعني عند ذبح الضحايا

هُوَ ٱلجَدُّ حتَّى تفضُلُ ٱلعَيْنُ أُخْتَها
وَحتَّى يَكُونُ ٱليَـوْمُ لِليَوْمِ سَيِّدا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ ٱلحِلمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ
وَلَوْ شِئْتَ كانَ ٱلحِلْمُ مِنكَ ٱلمهَنَّدا

وَما قَتَـلَ ٱلأَحرارَ كَٱلعَفْوِ عَنْهُمُ
وَمَن لَكَ بِٱلحُرِّ ٱلَّذي يَحفَظُ ٱليَدا

إِذا أَنتَ أَكْرَمْتَ ٱلكَرِيمَ مَلَكْتَهُ
وَإِنْ أَنتَ أَكْرَمتَ ٱللَّئيمَ تَمَرَّدا

وَوَضْعُ ٱلنَّدى في مَوضِعِ ٱلسَّيْفِ بِٱلعُلى
مُضِرٌّ كَوَضْعِ ٱلسَّيْفِ في مَوْضِعِ ٱلنَّدى

وَلٰكِنْ تَفُوقُ ٱلنَّاسَ رَأْياً وَحِكْمَةً كَما فُقْتَهُمْ حالًا وَنَفْساً وَمَحْتِدا

يَدِقُّ عَلى ٱلأَفْكارِ ما أَنتَ فاعِلٌ فَيُتْرَكُ ما يَخْفَى وَيُؤْخَذُ ما بَدا

أَزِلْ حَسَدَ ٱلحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ[1] فَأَنتَ ٱلَّذي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدا

إِذا شَدَّ زَنْدي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمِ
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ ٱلهامَ مُغْمَدا

وَما أَنا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ[2] حَمَلْتَهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً[3] وَراعَ مُسَدَّدا[4]

---

(١) اذلالهم (٢) رمح (٣) محمولاً بالعرض (٤) موجها الى المطعون

وَما ٱلدَّهرُ إلّا مِن رُواةِ قَصائدي
إذا قُلتُ شعراً أَصبَحَ ٱلدَّهرُ مُنشِدا
فَسارَ بِهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّراً وَغَنّى بِهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدا
أَجِزْني إذا أُنشِدتَ شِعْراً فإنّما بِشِعْري أتاكَ ٱلمادِحونَ مُرَدَّدا
وَدَعْ كُلَّ صَوتٍ غيرَ صَوتي فإنَّني
أنا ٱلطّائرُ ٱلمَحكِيُّ وَٱلآخَرُ ٱلصَّدى
تَرَكتُ ٱلسُّرى[1] خَلْفي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ
وَأنعَلْتُ أفراسي بِنُعْماكَ عَسجَدا
وَقَيَّدتُ نَفسي في ذَراكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ ٱلإحسانَ قَيداً تَقَيَّدا
إذا سَأَلَ ٱلإنسانُ أيّامَهُ ٱلغِنى وَكُنتَ على بُعدٍ جَعَلْنَكَ مَوعِدا

وقال يهنئه ببرئه من علة اعترته

أَلمَجدُ عُوفِيَ إذ عُوفيتَ وَٱلكَرَمُ وَزالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ ٱلأَلَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ ٱلغاراتُ وَٱبتَهَجَتْ
بِها ٱلمَكارِمُ وَٱنهَلَّتْ بِها ٱلدِّيَمُ[2]
وراجَعَ ٱلشَّمسَ نورٌ كانَ فارَقَها
كأنَّما فَقْدُها في جِسمِها سَقَمُ

---

(١) السير في الليل (٢) انهلت سالت والديم جمع ديمة وهي مطر يدوم اياماً في سكون

وَلاحَ بَرْقُكَ لي مِنْ عارِضَيْ[1] مَلِكٍ
ما يَسْقُطُ ٱلْغَيْثُ إِلّا حِينَ يَبْتَسِمُ
يُسْمَى ٱلْحُسامَ وَلَيْسَتْ مِن مُشابَهَةٍ
وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ ٱلْمَخْدُومُ وَٱلْخَدَمُ
تَفَرَّدَ ٱلْعُرْبُ في ٱلدُّنْيا بِمَحْتِدِهِ
وَشارَكَ ٱلْعُرْبَ في إِحْسانِهِ ٱلْعَجَمُ
وَأَخْلَصَ ٱللهُ لِلإِسْلامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ في آلائِهِ ٱلأُمَمُ
وَمـا أُخُصُّكَ في بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذا سَلِمْتَ فَكُلُّ ٱلنّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقال ايضاً يهنئه بعيد الفطر

أَلصَّوْمُ وَٱلفِطْرُ وَٱلأَعْيادُ وَٱلْعُصُرُ مُنيرَةٌ بِكَ حَتّى ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
تُري ٱلأَهِلَّـةَ وَجْهاً عَمَّ نائِلُهُ فَما يُخَصُّ بِهِ مِن دُونِها ٱلبَشَرُ
ما ٱلدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلّا رَوْضَةٌ أُنُفٌ[2]
يا مَن شَمائِلُـهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ
ما يَنْتَهي لَكَ في أَيامِـهِ كَرَمٌ فَلا ٱنْتَهى لَكَ في أَعْوامِهِ عُمُرُ
فَإِنَّ حَظَّكَ مِن تَكْرارِهـا شَرَفٌ
وَحَظُّ غَيرِكَ مِنْها ٱلشَّيْبُ وَٱلْكِبَرُ

---

(١) العارضان صفحتا الوجه (٢) الانف التي لم ترعَ

وقال ابو محمد الخازن يهنئ الصاحب بولده ابي الحسن العباد

بُشْرى فَقَدْ أَنْجَزَ ٱلْإِقْبالُ ما وَعَدا
وَكَوْكَبُ ٱلْمَجْدِ في أُفُقِ ٱلْعُلى صَعِدا

وَقَدْ تَفَرَّعَ في أَرْضِ ٱلْوِزارَةِ عَنْ
دَوْحِ ٱلرِّسالَةِ غُصْنٌ مُورِقٌ رَشَدا

لِلّٰهِ أَيَّةُ شَمْسٍ لِلْعُلى وَلَدَتْ نَجْماً وَغابَةِ عِزٍّ أَطْلَعَتْ أَسَدا

يا دَهْرَهُ حُقَّ أَنْ تُزْهى بِمَوْلِدِهِ فَمِثْلُهُ مُنْذُ كانَ ٱلدَّهْرُ ما وُلِدا

فَمِنْ مُوالٍ يُوالي ٱلْحَمْدَ مُبْتَهِلًا وَمُخْلِصٍ يَسْتَدِيمُ ٱلشُّكْرَ مُجْتَهِدا

وَكادَتِ ٱلْغادَةُ ٱلْهَيْفاءُ مِن طَرَبٍ
تُعْطي مُبَشِّرَها ٱلْإِرْهافَ[1] وَٱلْغَيَدا[2]

وَذي ضِغانٍ طارَتْ رُوحُهُ شُقَقاً[3] مِنْهُ وَطاحَتْ شَظايا[4] نَفْسِهِ قِدَدا

عِلْماً بِأَنَّ ٱلْحُسامَ ٱلصّاحِبِيَّ غَدا مُجَرَّداً وَٱلشِّهابَ ٱلْفاطِمِيَّ بَدا

وَأَنَّهُ ٱنْسَدَّ شَعْبٌ[5] كانَ مُنْصَدِعاً بِهِ وَأَمْرَعَ شِعْبٌ[6] كانَ مُحْتَصَدا

فَأَرْفَعُ ٱلْمَجْدِ أَعْياناً[7] وَأَسْمَقُهُ مَجْدٌ يُناسِبُ فِيهِ ٱلْوالِدُ ٱلْوَلَدا

فَلْيَهْنِئِ ٱلصّاحِبَ ٱلْمَوْلُودُ وَٱتَّرِدِ ٱلسُّعُودُ تَجْلُو عَلَيْهِ ٱلْفارِسَ ٱلنَّجِدا

---

(١) ضمور الخصر ودقته (٢) النعومة (٣) جمع شقة (٤) جمع شظية وهي كل فلقة من شيء (٥) صدع وشق (٦) ناحية او ما انفرج بين جبلين (٧) جمع عين وهي حقيقة الشيء المدركة بالعيان

فَخُذْ إِلَيْكَ عَرُوساً بِنْتَ لَيْلَتِها مِن خادِمٍ مُخْلِصٍ وُدّاً وَمُعْتَقَدا

وقال ابو العتاهية يهنئ المهدي بالخلافة

أَلا ما لِسَيِّدَتي مالَها تُدِلُّ فَأَحمِلُ إِدلالَها

وَإِلّا فَفيمَ تَجَنَّتْ[1] وَما جَنَيْتُ سَقى اللَّهُ أَطلالَها

أَتَتْهُ ٱلْخِلافَةُ مُنْقادَةً إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذيالَها

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلّا لَها

وَلَوْ رامَها أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزالَها

وَلَوْ لَمْ تُطِعْهُ بَناتُ ٱلْقُلُو بِ لَما قَبِلَ ٱللَّهُ أَعمالَها

وَإِنَّ ٱلْخَليفَةَ مِن بُغْضِ لا[2] إِلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَن قالَها

وقال ايضاً يهنئ موسى الهادي بولد ولد له في اول يوم ولي الخلافة

أَكْثَرَ موسى غَيظَ حُسّادِهِ وَزَيَّنَ ٱلْأَرْضَ بِأَوْلادِهِ

وَجاءَنا مِن صُلْبِهِ سَيِّدٌ أَصْيَدُ[3] في تَقْطيعِ أَجْدادِهِ

فَاكْتَسَتِ ٱلْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً وَٱسْتَبْشَرَ ٱلْمُلْكُ بِميلادِهِ

كَأَنَّني بَعْدَ قَليلٍ بِهِ بَيْنَ مَواليهِ وَقُوّادِهِ

في مَحْفِلٍ تَخْفُقُ راياتُهُ قَدْ طَبَّقَ ٱلْأَرْضَ بِأَجْنادِهِ

---

(١) تجنى عليه ادعى عليه ذنباً لم يفعله (٢) اي من بغضه ردّ الطلب بكلمة لا (٣) الاصيد الملك والذي يرفع رأسه كبراً

وقال سبط بن التعاويذي يهنئ الوزير عضد الدين ببرئه من مرض

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عُوفِيَ ٱلْكَرَمُ وَٱنْبَعَثَتْ بِٱلْخَواطِرِ ٱلْهِمَمُ
وَٱشْتَدَّ أَزْرُ ٱلْإِسلامِ وَٱبْتَهَجَ ٱلْـمُلْكُ وَأَوْفَتْ بِنَذْرِها ٱلْأُمَمُ
عافِيَــةٌ لِلْحَسُودِ مُمْرِضَةٌ وَصِحَّةٌ وَهْيَ لِلْعِـدى سَقَمُ
هٰذا هَنــاءٌ لِلْخَلْقِ قاطِبَةً يَشْتَرِكُ ٱلْعُرْبُ فيهِ وَٱلْعَجَمُ
فَٱلْيَوْمَ شَمْلُ ٱلْعُلى جَمِيعٌ وَشَعْـــبُ ٱلْمَجْدِ وَٱلْمَكْرُماتِ مُلْتَئِمُ
أَسْفَرَ وَجْهُ ٱلزَّمانِ مُبْتَسِماً بِماجِدٍ لِلْعُفـاةِ يَبْتَسِمُ
تَرى وُفُودُ ٱلنَّدى بِسَاحَتِهِ عَلى بُحُورِ ٱلْعَطاءِ تَزْدَحِمُ
يا مَن تَصِحُّ ٱلْعُلى بِصِحَّتِهِ وَيَشْتَكِي لِٱشْتِكائِهِ ٱلْكَرَمُ
وَمَن لَهُ رَاحَةٌ أَنامِلُهـا تَفْعَلُ فينا ما تَفْعَـلُ ٱلدِّيَمُ
تَـكادُ لِلْبَأْسِ وَٱلسَّماحِ يَذُو بُ ٱلسَّيْفُ فيها وَيُورِقُ ٱلْقَلَمُ
إِلَيْكَ مَدْحاً أَمْلَتْ بَدائِعَهُ عَلَيَّ مِنْكَ ٱلْأَخْلاقُ وَٱلشِّيَمُ
لاعَدِمَتْكَ ٱلدُّنْيا وَلا بَرِحَتْ مُنِيخَةً فِي عِراصِكَ[١] ٱلنِّعَمُ

وقال يهنئ امير المؤمنين الامام المستضيء بامر الله بدار استجدّها

إِذا سَمَحْتَ لَنا وَٱلسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ[٢]
فَجُودُ كَفِّكَ يُغْنِينا عَنِ ٱلدِّيَمِ

---

(١) عِراص جمع عرصة وهي ساحة الدار . وأناخ بالمكان اقام بــه
(٢) اخلفت السحب اذا اطمعت في النزول ثم نكصت عنه

أَعادَ مُلْكُكَ لِلدُّنيا نَضارَتَهـا وَما تَصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِهـا ٱلْقُدُمِ
فَٱلنَّاسُ في جَنَّةٍ مِن عَدْلِ سيرَتِكَ ٱلْحُسْنى وَمِن بَأْسِكَ ٱلْمَرْهُوبِ في حَرَمِ
خَيْرُ ٱلْبِلادِ مَكانٌ أَنتَ واطِئُهُ وَأُمَّةٌ أَنتَ مِنْها أَفْضَلُ ٱلْأُمَمِ
بَنَيْتَ داراً قَضى بِٱلسَّعْدِ طالِعُها قامَتْ لِهَيْبَتِها ٱلدُّنْيا عَلى قَدَمِ
سَمَتْ عَلى كُلِّ دارٍ رِفْعَةً وَعَلَتْ عُلُوَّ هِمَّةِ بانيهـا عَلى ٱلْهِمَمِ

وقال يمدح عماد الدين ابن الوزير عضد الدين ويهنئه بعيد النحر

عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَأَصْبَحَ لا يَفْـرُقُ في ٱلْجُودِ بَيْنَ حُرٍّ وَعَبْدِ
مَهَّدَتْ مَجْدَهُ ٱلْأَثيـلَ رِجالٌ رَضَعُوا دِرَّةَ[1] ٱلْعُلى في ٱلْمَهْدِ
مُورِدُو ٱلْبيضِ وَٱلْأَسِنَّةِ في يَوْ مِ وَغًى نَحْرَ كُلِّ أَغْلَبَ وَرْدِ[2]
نَهَدُوا لِلْعِدى بِكُلِّ طَليقِ ٱلْـحَدِّ ماضٍ وَكُلِّ أَجْرَدَ نَهْدِ[3]
شِيَمٌ يا بَني ٱلْمُظَفَّرِ بيضٌ لَكُمْ في زَمانِنـا ٱلْمُسْوَدِّ
وَأَيادٍ أَجْهَدْتُ في عَدِّها نَفْـسي فَلَمْ أُفْنِها وَأَفْنَيْتُ جُهْدي
يا مُعيني وَٱلدَّهْرُ يَحْطِمُ عُودي بَيْنَ هَزْلٍ مِنَ ٱلْخُطُوبِ وَجِدِّ
كانَ خَصْمي مُنْذُ لَجَأْتُ إِلى با بِكَ أَضْحَتْ أَيَّامُهُ وَهْيَ جُنْدي
قَدْ أَطَلَّتْ بَشائِرُ ٱلْحَمْدِ في أَكْـرَمِ زَوْرٍ[4] مِنْهُ وَأَشْرَفِ وَفْدِ
حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّنا مِنْهُ فَٱبْسُـطْهُ وَعَيِّدْ فيـهِ بِطائِرِ سَعْدِ

---

(١) لبن (٢) الاغلب الاسد والورد الجريء او الاسد (٣) نهد لعدوه برز والطليق ذو الحدة والاجرد السبّاق والنهد الجسيم الجميل (٤) زائر

وقال يهنئه بمولود ولد له

قُمْ بَينَ أَكْسارِ ٱلْبُيُوتِ وَنادِ   قَدْطَرَّقَتْ أُمُّ ٱلنَّدى بِجَوادِ[١]

نَشَأَتْ لِإِسْداءِ ٱلْمَكارِمِ مُزْنَةٌ   يَغْنى ٱلْفَقِيرُ بِها وَيَرْوَى ٱلصَّادي

بَكَتِ ٱلْعِشارُ فِصالَها[٢] وَتَبَسَّمَتْ   لِقُدُومِهِ ٱلْأَسْيافُ فِي ٱلْأَغْمادِ

فَٱسْعَدْ عِمادَ ٱلدِّينِ مُغْتَبِطاً بِمَيْـمُونِ ٱلْقُدُومِ مُبارَكِ ٱلْمِيلادِ

فَكَأَنَّهُ قَدْ مَدَّ عَنْ كَثَبٍ إِلى ٱلْـ   عَلْيـاءِ كَفَّ مُدَرَّبٍ مُعْتادِ

وَغَدا أَمامَ ٱلْجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ[٣]   يَخْتالُ فِي غابِ ٱلْقَنا ٱلْمَنْآدِ

مُتَسَرْبِلًا كَأَبِيهِ ثَوْبَيْ نَجْدَةٍ   وَسَماحَةٍ يَوْمَيْ نَدًى وَطِرادِ

مُتَقَيِّلًا[٤] فِي جُودِهِ وَإِبائِهِ   أَخْـلاقَ آباءٍ لَهُ أَجْوادِ

جارٍ عَلَى أَعْراقِهِمْ يَنْمِي إِلى   شِيَمٍ لَهُمْ فِي ٱلْمَكْرُماتِ وَعادِ[٥]

حَتَّى تَرى فِيهِ نَجِيباً ما رَأَتْ   آباؤُكَ ٱلْكُرَماءُ فِي ٱلْأَوْلادِ

وقال يهنئ عضد الدين بعيد الفطر

يا ٱبْنَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتَ أَنْشَرْتَ[٦] ٱلنَّدى

مِنْ بَعْدِ ما ٱنْقَرَضَ ٱلْكِرامُ وَبادُوا

مَنْ كانَ مَفْخَرُهُ بِمَجْدٍ تالِدٍ   فَٱفْخَرْ فَمَجْدُكَ طارِفٌ وَتِلادُ

---

(١) اكسار جمع كِسر وهو الشقة السفلى من الخباء (٢) العشار جمع العشراء وهي من النوق كالنفساء من النساء . والفصال جمع الفصيل وهو ولد الناقة (٣) الكتيبة جماعة الخيل اذا اغارت من المئة الى الالف والمنآد المنعطف (٤) منتسبا (٥) اعراقهم اصولهم . والعاد جمع عادة (٦) احييت

غَنِيَتْ عَنِ الأَنْواءِ أَرضٌ أَصبَحَتْ
بِنَدى أَبي الفَرَجِ الجَوادِ تُجادُ
يَقظانُ في طَلَبِ المَحامِدِ ساهِرٌ لا يَطمَئِنُّ بِمُقلَتَيهِ رُقادُ
يَلقى العِدى وَالبِشرُ يَقطُرُ ماؤُهُ فَيُعيدُ نارَ الضِغنِ وَهيَ رَمادُ
ماضي الشَبا[1] تَلقى النُفوسُ حِمامَها
ما فارَقَتْ أَسيافَهُ الأَغمادُ
تَسمو بِهِ نَفسٌ لَهُ مَطبوعَةٌ كَرَماً وَآباءٌ لَهُ أَجوادُ
لَم يَكفِهِ ما وَرَّثوهُ عَنِ العُلى شَرَفاً فَشادَ بِنَفسِهِ ما شادوا
فَالبَس لِعيدِ الفِطرِ حُلَّةَ سُؤدُدٍ هِيَ لِلنَواظِرِ وَالقُلوبِ سَوادُ[2]

وقال صردر يمدح ابن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن

إِنَّ الشَدائِدَ مُذ عُنينَ بِهِ قارَعنَ جُلموداً مِنَ الصَخرِ
حَمَلَ النَوائِبَ فَوقَ عاتِقِهِ حَتّى رَجَعنَ إِلَيهِ بِالعُذرِ
لا تُنكِروا حَبساً أَلَمَّ بِهِ إِنَّ الحِسانَ تُصانُ بِالخِدرِ
أَوَ لَيسَ يوسُفُ بَعدَ مِحنَتِهِ نَقَلوهُ مِن سِجنٍ إِلى قَصرِ
أَنا مَن يُغالي في مَحَبَّتِهِ وَوَلائِهِ في السِرِّ وَالجَهرِ
ما ذاقَ طَعمَ النَومِ ناظِرُهُ حَتّى البَشيرُ أَتاهُ بِالبِشرِ[3]

---

(١) الشبا جمع شباة وهي الحدّ (٢) السواد من القلب حبته ومن العين حدقتها (٣) الخبر الجيد

وقال يهنئ الوزير عميد الدولة بعوده من خراسان
وقد صاهر نظام الملك

بَلَغْتَ عَمِيدَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْغَايَةَ ٱلَّتِي
رَكَائِبُ أَبناء ٱلْمُنى دُونَها حَسْرى
وَما زِلْتَ تَعلو ٱلْمَجْدَ حَتَّى جَعلْتَهُ
عَلَيْكَ حَبِيساً لا يُباعُ وَلا يُشْرى
تُوالِيكَ حَبَّاتُ ٱلْقُلُوبِ كَأَنَّما
خُلِقْتَ سُرُوراً في ٱلضَّمائِرِ أَوْ سِرَّا
فَإِنْ كانَ لِلنَّفْسِ ٱلطَّرُوبِ تَتَيُّمٌ
فَأَجْدِرْ بِأَنْ تَهْوى خَلائِقَكَ ٱلزُّهْرا
تَساوَتْ يَداكُمْ بَسْطَةً وَسَماحَةً
فَلَمْ تَفْخَرِ ٱلْيُمْنى بِفَضْلٍ عَلى ٱلْيُسْرى
وَمُعْتَرَكٍ لِلْقَوْمِ مَزَّقْتَ جَمْعَهُ
بِحَدِّ لِسانٍ يُحْسِنُ ٱلْكَرَّ وَٱلْفَرَّا
وَفَحْشاءَ أَدَّتْها إِلَيْكَ جَهالَةٌ
جَعَلْتَ رِتاجَ ٱلْحِلْمِ مِن دُونِها سِتْرا
رَأَيْتُكَ طَوْداً لِلْخَلِيفَةِ شامِخاً
وَسَيْفاً عَلى شانِيهِ يَخْتَصِرُ ٱلْعُمْرا

وَحاوَرْتَهُ[1] حَتّى شَغَفْتَ فُؤادَهُ
أَلا رُبَّما كانَ ٱلْبَيانُ هُوَ ٱلسِّحْرا

رَأَى فيكَ ما يَهْواهُ مَجْداً وَسُؤْدُداً
فَما كُنْتَ إِلّا في مَجالِسِهِ صَدْرا

مَليكٌ حَمَى ٱلرَّحْمٰنُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
فَما في ٱلْوَرى مَن يَسْتَطيعُ لَها كَسْرا

هُمامٌ إِذا ما هَزَّ في ٱلْخَطْبِ رَأْيَهُ
فَما عَجَبٌ أَنْ يُخْجِلَ ٱلْبِيضَ وَٱلسُّمْرا

لَئِنْ كُنْتَ أَنْتَ ٱلْمُشْتَري في سَمائِهِ
عُلُوّاً فَقَدْ قارَنْتَ في أُفْقِهِ ٱلشِّعْرى[2]

فَأَصْبَحْتُما كَٱلْفَرْقَدَيْنِ تَناسُباً فَأَكْرِمْ بِذا نَجْواً وَأَكْرِمْ بِذا صِهْرا

وَأُبْتَ كَما آبَ ٱلرَّبيعُ إِلى ٱلثَّرى يَخيطُ عَلى أَعْطافِها حُلَلاً خُضْرا

وَلِلّٰهِ فينا نِعْمَةٌ إِثْرَ نِعْمَةٍ
وَعَوْدُكَ مَحْروساً هُوَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلْكُبْرى

فَلا كانَ يَوْمٌ لَسْتَ في صَدْرِهِ ضُحىً
وَلا كانَ لَيْلٌ لَسْتَ في عَجْزِهِ فَجْرا

---

(١) خاطبته وراجعته في الكلام (٢) المشتري نجم من السيارات في الفلك السادس والشعرى الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر

وقال يهنئ الوزير ابن جهير بعوده الى الوزارة بعد ان عزل عنها

قَدْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إلى نِصابِهِ وَأَنْتَ مِن كُلِّ ٱلْوَرى أَوْلى بِهِ
ما كُنْتَ إلّا ٱلسَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدٌ ثُمَّ أَعادَتْهُ إلى قِرابِهِ
مِثْلُكَ مَحْسُودٌ وَلٰكِنْ مُعْجِزٌ أَنْ يُدْرِكَ ٱلْبارِقُ مِنْ سَحابِهِ
أَكْرِمْ بِها وَزارَةً ما سَلَّمَتْ ما ٱسْتُودِعَتْ إلّا إلى أَرْبابِهِ
مَشُوقَةٌ إلَيْكَ مُذْ فارَقْتَها شَوْقَ أَخِي ٱلشَّيْبِ إلى شَبابِهِ
حاوَلَها قَوْمٌ وَمَن هٰذا ٱلَّذي يُخْرِجُ لَيْثاً خادِراً مِن غابِهِ
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْها صَعْبَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوى عُقابِهِ
إنَّ ٱلْهِلالَ يُرْتَجى طُلُوعُهُ بَعْدَ ٱلسِّرارِ[1] لَيْلَةَ ٱحْتِجابِهِ
وَٱلشَّمْسُ لا يُؤْيِسُ مِن طُلُوعِها وَإنْ طَواها ٱللَّيْلُ في جِلْبابِهِ
مَن يَعْشَقِ ٱلْعَلْياءَ يَلْقَ عِنْدَها ما لَقِيَ ٱلْمُحِبُّ مِن أَحْبابِهِ
ما لُؤْلُؤُ ٱلْبَحْرِ ولا مَرْجانُهُ إلّا وَراءَ ٱلْهَوْلِ مِن عُبابِهِ

وقال الشريف الرضي يهنئ خاله ابا الحسين بن الناصر بمولود

هُوَ ٱلذَّكَرُ ٱلْمُرَشَّحُ لِلْمَعالي وَلِلْبِيضِ ٱلْقَواضِبِ وَٱللِّدانِ[2]
سَتَنْظُرُهُ إذا ٱتَّسَعَتْ سِنُوهُ وَأَخْرَجَهُ زَمانٌ عَن زَمانِ
رَبِيباً لِلصَّوارِمِ وَٱلْعَوالي وَتِرْباً لِلْمَفاوِزِ وَٱلرِّعانِ[3]

(١) السرار آخر ليلة من الشهر (٢) اللدان جمع اللدن وهو من الرماح اللين (٣) جمع الرعن وهو الحبل الطويل والترب من ولد معك وتربى

طَلِيقَ ٱلْكَفِّ فِي يَوْمِ ٱلْعَطَايَا جَرِيءُ ٱلرُّمْحِ فِي يَوْمِ ٱلطِّعَانِ
يَنَالُ ٱلْمَجْدَ مِنْ عُتُقِ ٱلْمَذَاكِي[1] وَيَجْنِي ٱلْعِزَّ مِنْ طَرَفِ ٱلسِّنَانِ
يُرَبَّى بَيْنَ أَحْشَاءِ ٱلْمَعَالِي وَيُودَعُ بَيْنَ أَجْفَانِ ٱلْأَمَانِي

وقال ايضاً يهنئ بعض اصدقائه بمولود

لِيَهْنِكَ يَا ٱبْنَ ٱلْأَكْرَمِينَ ٱبْنُ حُرَّةٍ
تَمَزَّقَ عَنْهُ ٱلنَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ ٱلسَّعْدِ
فَرَبِّ لَهُ خَيْلَ ٱلْوَغَى فَلِمِثْلِهِ
تُرَبِّي ٱللَّيَالِي كَاهِلَ ٱلْفَرَسِ ٱلنَّهْدِ[2]
كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَبِيتَ عَلَى حِقْدِ
إِلَى جَدِّهِ تُنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ
وَهَلْ تَرْجِعُ ٱلْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى ٱلْأُسْدِ
فَلَوْ قِيلَ يَوْماً أَيْنَ صَفْوَةُ يَعْرُبٍ
رَأَيْتَ ٱلْعُلَى تُومِي إِلَى ذٰلِكَ ٱلْمَهْدِ

وقال السريّ الرفاء يهنئ الامير حمدان بن ناصر الدولة بالبرء من علة نالته

مَلِكٌ إِلَى أَفْعَالِهِ تُنْمَى ٱلْمَنَاقِبُ وَٱلْمَفَاخِرْ

---

(١) العتق جمع العاتق وهو الكريم من الخيل او المتقدم . والمذاكي من الخيل التي تمّ سنها وكملت قوتها (٢) النهد الفرس الحسن الجسيم

وَتَغايَرَتْ فِيهِ ٱلعُلى حَتَّى حَسِبْناها ضَرائِرْ
ذُخرَ ٱلثَّناءِ وَفَرَّقَتْ يُمناهُ مُجتَمَعَ ٱلذَّخائِرْ
مُتَقَيِّلاً[1] شَرَفَ ٱلأَرا قِمِ كابِراً مِنهُمْ فَكابِرْ
أَقْمارُ مَجْدٍ تَنْجَلي بِضِيائِها ظُلَمُ ٱلدَّياجِرْ
وَجِبالُ أَحلامٍ تُقِلُّهُمُ ٱلأَسِرَّةُ وَٱلْمَنابِرْ
آسادُ كُلِّ كَرِيهَةٍ فَتَكَتْ بِآسادٍ خَوادِرْ[2]
كَمْ حاوَلُوا كَسْرَ ٱلعَدُوِّ بِصَوْلَةِ ٱلأُسْدِ ٱلقَساوِرْ
وَغَدَوْا وَطِيبُ ثَنائِهِمْ يُنْبِيكَ عَن طِيبِ ٱلعَناصِرْ
يا ناصِرَ ٱلكَرَمِ ٱلَّذي لَوْلاهُ كانَ بِغَيْرِ ناصِرْ
مَن كانَ مِثلَكَ لَمْ تَنَلْ مِعْشارَ سُؤْدُدِهِ ٱلعَشائِرْ
شِيَمٌ إِذا ما شِمْتَها أَغنَتْ عَنِ ٱلدِّيَمِ ٱلهَوامِرْ
يَهْنِي ٱلْمَكارِمَ أَنَّها أَمِنَتْ بِبُرْئِكَ ما تُحاذِرْ
مِن بَعْدِ ما أَنحَتْ عَلَيْكَ نَوائِبٌ خُزْرُ ٱلنَّواظِرْ[3]
فَٱهْتَزَّ جِسْمُكَ مِثْلَما يَهتَزُّ ماضي ٱلحَدِّ باتِرْ
لا زالَ لُطفُ ٱللهِ يَدْ رَأُ عَنكَ مَكْرُوهَ ٱلدَّوائِرْ

---

(١) مشبهاً (٢) مقيمة في خدرها اي أَجمتها (٣) العيون الخزر الحو او الضيقة

وقال ابن الرومي يهنئ عُبيد الله بن عبد الله بالمهرجان

أَيُّهذا ٱلْأَمِيرُ أَسعَدَكَ ٱللّـ ـهُ وَأَبقاكَ ما جَرى ٱلْعَصْرانِ
إِنَّ عِيداً تَكُونُ حِلياً عَلَيْهِ بِكَ عَن كُلِّ ما سِواهُ لَغانِ
يا ٱبْنَ سَيفِ ٱلْمُلُوكِ طابَ لَكَ ٱلعَيـ ـشُ بِرَغْمِ ٱلْعَدُوِّ ذي ٱلشَّنَآنِ[1]
إِنْ تُثِبْ جِسْمَكَ ٱلنَّعيمَ فَبِٱلأَتـ ـعابِ في حالِ راحَةِ ٱلأَبدانِ
وَبِحَمْلِ ٱلثِّقْلِ[2] ٱلثَّقيلِ عَلَيْهِ يَوْمَ عَزْمٍ وَيَوْمَ حَرْبٍ عَوانِ
أَوْ تُثِبْ عَيْنَكَ ٱلْإِجالَةَ في نُزْ هَةِ وَجْهٍ يَرُوقُ أَوْ بُسْتانِ
فَبِإِغْضائِها مِنَ ٱلسُّوءِ وَٱلْفَحْـ ـشاءِ وَٱلذَّنبِ حِينَ يَجْنِيهِ جانِ
وَمُراعاتِها حِمَى ٱلدِّينِ وَٱلْمُلْـ ـكِ إِذا طابَ مَرقَدُ ٱلْوَسْنانِ
وَبِما لا تَزالُ تَقْذى إِلى أَنْ تَتَجَلَّى خَصاصَةُ[3] ٱلإِخْوانِ
أَوْ تُثِبْ أُذْنَكَ ٱلسَّماعَ فَأَدْنى حَقِّ إِصغائِها إِلى ٱللَّهْفانِ[4]
وَلَشِعْرٌ فِيهِ مَديحُكَ أَحرى مِن رَقِيقِ ٱلنَّسِيبِ في ٱلأَلْحانِ
أَصْبَحَ ٱلشِّعْرُ شاكِراً لَكَ دُونَ ٱلنَّـ ـاسِ نُعْماءَ مُنْعِمٍ مِحْسانِ
أَنتَ تَرْعاهُ وَهْوَ يَرْعى بِكَ ٱلْمَجْـ ـدَ فَيا نِعْمَ ما رَعَى ٱلرّاعِيانِ
أَنتَ كَهْلُ ٱلْكُهُولِ يَوْمَ تَرى ٱلرَّأْ يَ وَيَوْمَ ٱلْوَغَى مِنَ ٱلْفِتْيانِ
قُلْ لِمَنْ رامَ شَأْوَهُ في ٱلْمَعالي لَسْتَ مِن خَيْلِ ذٰلِكَ ٱلْمَيْدانِ

---

(١) البغض (٢) الحمل الثقيل (٣) الخصاصة ضيق الحال (٤) المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر

لَيسَ بِالْخاشِعِ الضَّئيلِ وَلٰكِن قَـدَّهُ اللهُ قَدَّ سَيفٍ يَمانِ
صَفْحَتاهُ عَقيقَتانِ مِنَ الْبَرْ قِ وَفي مَضْرَبَيْهِ(١) صاعِقَتانِ
وَإِذا زاوَلَ الأُمورَ فَثَبْتٌ رابِطُ الْجَأْشِ أَيِّدُ(٢) الْأَرْكانِ

وقال البحتري يهنئ جعفر المتوكل بالخلافة

إِنَّ الْخِلافَةَ لَمَّا اهْتَزَّ مِنْبَرُها بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصى أَمانِيها
ما ضَيَّعَ اللهُ في بَدْوٍ وَفي حَضَرٍ رَعِيَّةً أَنتَ بِالْإِحْسانِ راعيها
وَأُمَّةٌ كانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُها
دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضيها
مازِلتَ بَحْراً لِعافِينا(٣) فَكَيْفَ وَقَدْ
قابَلْتَنا وَلَكَ الدُّنْيا بِما فيها
أَعْطاكَها اللهُ عَن حَقٍّ رَآكَ لَهُ أَهْلاً وَأَنتَ بِحَقِّ اللهِ تُعْطيها

وقال ايضاً يهنئ يوسف بن محمد بالولاية

مُدَّتْ وِلايَـةُ يوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
سوراً عَلى ذاكَ الْفَضاءِ الْبَلْقَعِ(٤)
أَمْسى يُدَبِّرُهـا بِهَدْيِ أُسامَةٍ
وَبِكَيْدِ بَهْرامٍ وَنَجْدَةِ تُبَّعِ(٥)

---

(١) حديه (٢) قوي (٣) العافي كل طالب فضل او رزق (٤) القفر (٥) الهدي السيرة والكيد المكر والحيلة . والنجدة الشجاعة

فَإِذا هُمُ قَحِطُوا[1] فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ
وَإِذا هُمُ فَزِعُوا فَأَقْرَبُ مَفْزَعِ
وَلْتَهْنِكَ ٱلْآنَ ٱلْوِلايَةُ إِنَّها
طَلَبَتْكَ مِن بَلَدٍ بَعيدِ ٱلْمَنْزَعِ[2]
لَمْ تُعْطِها أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِها
فِكْراً وَلَمْ تَسْأَلْ لَها عَن مَوْضِعِ
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَها وَهْيَ ٱلَّتي
فَوْقَ ٱلْعَلِيِّ مِنَ ٱلرِّجالِ ٱلْأَرْفَعِ
وَصَلَتْكَ حِينَ هَجَرْتَها وَتَزَيَّنَتْ
لِأَغَرَّ وافي ٱلسَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعِ[3]

وقال ايضاً مهنئاً الفتح بن خاقان بالبرء من علته

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إِلى أَهْلِ ٱلنَّوافِلِ وَٱلْفُضُولِ
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ ٱلْمُعَلَّى وَتَخْطُو صاحِبَ ٱلْقَدْرِ ٱلضَّئِيلِ
وَما تَنْفَكُّ أَحْداثُ ٱللَّيالي تَمِيلُ عَلى ٱلنَّباهَةِ لِلْخُمُولِ
كَفاكَ ٱللهُ ما تَخْشى وَعَطَّى عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِكَ ٱلظَّلِيلِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِلَّتِكَ ٱسْتَفاضَتْ بِإِعْلانِ ٱلصَّبابَةِ وَٱلْعَوِيلِ
وَقَدْ كانَ ٱلصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوى غَداتَئِذٍ مِنَ ٱلدَّنِفِ ٱلْعَلِيلِ

---

(١) اجدبوا (٢) المسافة (٣) السميدع السيد الكريم الشريف

مُحاذَرَةً عَلى ٱلفَضْلِ ٱلمُرَجى   وَإشْفاقاً عَلى ٱلمَجْدِ ٱلأَثِيلِ
لِيَهْنِ ٱلمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرٍ   سَلامَةُ رَأْيِكَ ٱلثَّبْتِ ٱلأَصِيلِ
وَصِحَّتُكَ ٱلَّتِي قامَتْ لَدَيْهِمْ   مَقامَ ٱلفَوْزِ بِٱلعُمْرِ ٱلطَّوِيلِ

وقال احمد شوقي يهنئ الاتراك بالبلاد التي استرجعوها
من اليونان بعد الحرب الكبرى

قُمْ نادِ أَنْقَرَةَ وَقُلْ يَهْنِيكِ   مُلْكٌ بَنَيْتِ عَلى سُيُوفِ بَنِيكِ
أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ ٱللَّباةِ عنِ ٱلشَّرى   فَأَخَذْتِهِ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكِ [1]
وَأَقَمْتِ بِٱلدَّمِ جانِبَيْهِ وَلَمْ تَزَلْ   تُبْنى ٱلمَمالِكُ بِٱلدَّمِ ٱلمَسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تاجَكِ مِنْ ظُبًى مَسْلُولَةٍ   وَحَلَلْتِ عَرْشَكِ مِنْ قَناً مَشْبُوكِ
تاجٌ تَرى فِيهِ إذا قَلَّبْتَهُ   جَهْدَ ٱلشَّرِيفِ وَهِمَّةَ ٱلصُّعْلُوكِ
خَرَزاتُهُ دَمُ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ   وَجُهُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مَنْهُوكِ
نَحَتَ ٱلشُّعُوبُ مِنَ ٱلجِبالِ دِيارَهُمْ
وَٱلقَوْمُ مِن أَخْلاقِهِمْ نَحَتُوكِ
لَمْ يُنْقِذِ ٱلإسْلامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ   رَأْساً سِوى ٱلنَّفَرِ ٱلأُولى رَفَعُوكِ
مِنِّي لِعَهْدِكِ يا فَرُوقُ [2] تَحِيَّةٌ   كَعُيُونِ مائِكِ أَوْ رُبى وادِيكِ
أَوْ كَٱلأَصِيلِ جَرى عَلَيْكِ عَقِيقُهُ   أَوْ سالَ مِن عِقْيانِهِ شاطِيكِ

(١) الذود الدفاع واللباة انثى الاسد والشرى مأسدة يضرب بها المثل
(٢) لقب الاستانة

تِلْكَ ٱلْخَمائِلُ وَٱلْعُيُونُ ٱخْتارَها   لَكِ مِن رُبى جَنَّاتِهِ بارِيكِ
تَٱللهِ ما فَتَنَ ٱلْعُيُونَ وَلَذَّها   كَقَلائِدِ ٱلْخُلْجانِ في هاديكِ[1]
عَن جِيدِكِ ٱلْحالي تَفَتَّقَتِ ٱلرُّبى   وَٱسْتَضْحَكَتْ حُورُ ٱلْجِنانِ بِفيكِ
ما أَنسَ لا أَنسَ ٱلشَّبِيبَةَ وَٱلْهَوى
وَسَوالِفَ ٱللَّذّاتِ في ناديكِ
وَلَيالِياً لَمْ نَدْرِ أَيْنَ عِشاؤُها   مِن فَجْرِها لَوْلا صِياحُ ٱلدِّيكِ
لَوْ أَنَّ سُلْطانَ ٱلْجَمالِ مُخَلَّدٌ   لِمَلِيحَةٍ لَعَذَلْتُ مَن عَزَلُوكِ[2]
خَلَعُوكِ مِن سُلْطانِهِمْ فَسَلِيهِمِ   أَمِنَ ٱلْقُلُوبِ وَمُلْكِها خَلَعُوكِ
لا يُحْزِنَنَّكِ مِن حُماتِكِ خُطَّةٌ   كانَتْ هِيَ ٱلْمُثْلى وَإِنْ ساؤُوكِ
أَيُقالُ فِتْيانُ ٱلْحِمَى بِكِ قَصَّرُوا
أَوْ ضَيَّعُوا ٱلْحُرُماتِ أَوْ خانُوكِ
وَهُمُ ٱلْخِفافُ[3] إِلَيْكِ كَٱلْأَنصارِ إِذْ
قَلَّ ٱلنَّصِيرُ وَعَزَّ مَن يَفْدِيكِ
إِنِّي أَرى ٱلشُّورَى ٱلَّتي ٱعْتَصَمُوا بِها
هِيَ حَبْلُ رَبِّكِ أَوْ زِمامُ نَبِيكِ

---

(١) الخُلجان جمع الخليج وهو النهر والهادي العنق (٢) عذله لامه وعزله نحاه عنــه جانباً ويريد الشاعر بذلك انهم تركوا الاستانة واقاموا في انقره (٣) جمع الخفيف وهو السريع

وقال الخوري بطرس البستاني يهنئ البطريرك الياس الحويك
بيوبيليهِ الفضي والذهبي سنة ١٩٢٤

أَبصَرَ ٱلشَّرقُ مُنذُ كُنتَ فَتِيًّا كَوكَبَ ٱلمَجدِ في سَماكَ بَهِيَّا
وَرَأَى ٱلسَّعدَ مِن حَوالَيكَ سُوراً وَرَأَى ٱلرُّشدَ في نُهاكَ جَلِيَّا
وَتَهادى بِما خَلَعتَ عَلَيهِ وَجَنى ٱليُمنَ مِن يَدَيكَ شَهِيَّا
وَتَراءَت لَهُ ٱلنُّجومُ ٱلدَّراري حاسِداتٍ يُوبِيلَكَ ٱلفِضِّيَّا
أَينَما سِرتَ سارَ حَولَكَ جَيشٌ مِن قُلوبٍ تَفدي ٱلزَّعيمَ ٱلأَبِيَّا
قَد مَلأتَ ٱلتَّاريخَ مَجداً وَنُبلًا وَمَلأتَ ٱلزَّمانَ عَرفاً ذَكِيَّا
وَتَسامَيتَ في ٱلفَضائِلِ حَتَّى خالَكَ ٱلنَّاسُ في ٱلبِلادِ نَبِيَّا
وَلَقَد نِلتَ في زَمانِكَ عِزًّا لَم يَنَل سَيِّدٌ مَداهُ ٱلقَصِيَّا
حِقَبٌ قَد طَوَيتَها في ٱلمَعالي تَزرَعُ ٱلبِرَّ في ٱلصُّدورِ نَقِيَّا
أَيُّ يَومٍ ما زِنتَهُ بِمَساعٍ خالِداتٍ تَجلو ٱلوَبا ٱلعَصرِيَّا
فَأَخو ٱليَأسِ وَٱلمُلِمّاتُ أَدمَت مُقلَتَيهِ سَقَيتَهُ كَوثَرِيَّا
وَٱلضَّلولُ ٱلغَوِيُّ كُنتَ مَناراً لِنُهاهُ فَسارَ سَيراً سَوِيَّا
وَخَدَمتَ ٱلبِلادَ في كُلِّ عَهدٍ بِوَفاءٍ وَما أَعَزَّ ٱلوَفِيَّا
وَتَناهَيتَ في ٱلحَنانِ عَلى مَن جَعَلَتهُ يَدُ ٱلشَّقاءِ شَقِيَّا
كَم رَآكَ ٱللَّطيمُ تَحنو عَلَيهِ بِٱنعِطافٍ يُحيي ٱلفُؤادَ ٱلشَّجِيَّا
كَم رَآكَ ٱلفَقيرُ تُسبِلُ دَمعاً طالَما كانَ في ٱلدَّواهي عَصِيَّا

عَرَفَتْكَ ٱلنُّفُوسُ أَمْهَرَ آسٍ(١) يَحْسِمُ ٱلدَّاءَ بَيِّناً وَخَفِيّا
وَرَأَتْكَ ٱلْبِلادُ فِي كُلِّ خَطْبٍ بَطَلًا يَصْرَعُ ٱلْخُطُوبَ كَمِيّا
كَمْ حَرَمْتَ ٱلْجُفُونَ نَوْماً هَنِيّاً لِيَعِيشَ ٱلْبَنُونَ عَيْشاً رَخِيّا(٢)
وَتَهَالَكْتَ فِي مَصَالِحِ شَعْبٍ لَمْ يَزَلْ لِلْعَلِيِّ شَعْباً صَفِيّا
مُذْ تَوَلَّيْتَ شَأْنَهُ عَزَّ شَأْناً وَغَدَا بِٱلصَّلاحِ شَعْباً غَنِيّاً
يَتَغَذَّى بِنُصْحِ شَيْخٍ حَكِيمٍ عَرَفَ ٱلنَّاسُ قَلْبَهُ ٱلْمَلَكِيّا
وَهْوَ يَرْوَى(٣) مِمَّا تُفِيضُ عَلَيْهِ مِن حَدِيثٍ يَخَالُهُ نَبَوِيّاً
حَنَّكَتْكَ ٱلأَيَّامُ حَتَّى رَأَيْنَا مِنْكَ رَأْياً فِي ٱلْمُعْضِلَاتِ وَضِيّا
إِنَّمَا ٱلْحِكْمَةُ ٱلْبَلِيغَةُ تَنْمُو فِي فُؤَادٍ لِلّٰهِ يَحْيَا وَلِيّا
أَيُّهَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْخَطِيرُ هَنِيئاً نِلْتَ قِسْطاً(٤) مِنَ ٱلثَّوَابِ وَفِيّا
لَمْ يَنُؤْ ظَهْرُكَ ٱلضَّلِيعُ بِعِبْءٍ(٥) وَضَعَتْهُ ٱلْعُلَى عَلَيْكَ قَوِيّاً
أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَكِلَّ وَمَا كُنْـتَ بُعَيْدَ ٱلْجِهَادِ إِلَّا فَتِيّا
وَكَذَا ٱلنَّسْرُ كُلَّمَا شَاخَ أَحْيَا فِيهِ عَزْماً بِهِ يَعِيشُ عَتِيّا(٦)
فَلَقَدْ كُنْتَ فِي ٱلْعَظَائِمِ فَرْداً وَلَقَدْ عِشْتَ سَيِّداً عَبْقَرِيّا
وَتَجَشَّمْتَ مُنْذُ عَهْدٍ قَرِيبٍ رِحْلَةً تُعْجِزُ ٱلْهُمَامَ ٱلسَّرِيَّا(٧)

---

(١) طبيب (٢) العيش الرخي الواسع (٣) يشرب ويشبع (٤) حصة ونصيباً (٥) الضليع القوي والعبء الحمل (٦) عتا الشيخ بلغ غاية الكبر وهو عتي (٧) السري ذو المروءة

فَٱمتَطَيتَ ٱلخِضَمَّ حَتَّى عَرَفْنا كَيفَ تُغلِي مَقامَكَ ٱلأَدبِيَّا
كُلُّ مَن عَزَّزَ ٱلبِلادَ وَأَحيا قَومَهُ كانَ بِٱلخُلُودِ حَرِيَّا
إِنَّ لُبْنانَ وَهوَ نَشوانُ فَخراً يَرفَعُ ٱليَومَ فَرضَهُ ٱلبَنَوِيَّا
لِأَبِيـهِ ٱلَّذي تَفَرَّدَ حَزماً وَتَناهى حِلماً(١) وَعاشَ سَخِيَّا
سَيُباهِي بِكَ ٱلعُصُورَ وَيَروِي لِبَنِيـهِ عَفافَكَ ٱليُوسُفِيَّا
رِبعُ قَرنٍ خَلا وَأَنتَ تُحَلِّي بِحِلى ٱلمَجدِ عَرشَكَ ٱلبَطرَكِيَّا
كَيفَ لا يُسكِرُ ٱلهَناءُ نُفُوساً رَأَتِ ٱليَومَ عِيدَكَ ٱلذَّهَبِيَّا
عِشْ مَديداً لِلدِّينِ تَحمِي حِماهُ بِحُسامٍ وَرِثتَ عَن إِيلِيَّـا
إِنَّ عَينَ ٱلسَّماءِ تَرعاكَ شَيخاً ذا جَلالٍ كَما رَعَتكَ صَبِيَّا
وَإِذا ٱلشَّرقُ أَنصَفَتكَ بَنُوهُ جَعَلُوهُ عِيداً لَهُم وَطَنِيَّا

وقال بشاره الخوري صاحب جريدة البرق
يهنئ المطران بطرس شبلي باسقفيته

نَحنُ شِئنا وَٱلبَطرِيَركُ بِحَمدِ ٱللّـٰهِ قَد شاءَ مِثلَما ٱللهُ شاءَ
فَٱصطَفَيناكَ دُونَ كُلِّ حَبِيبٍ وَٱنتَدَبناكَ مُفعَمِينَ رَجاءَ
وَعَقَدنا عَلَيكَ آمالَ قَومٍ نَتَمَنَّى أَن لا تَصِيرَ هَبـاءَ
مَركَزٌ أَنتَ فِيهِ كَٱلرَّاكِبِ ٱلبَحـرِ وَقَد عارَكَ ٱلسَّفِينُ ٱلماءَ
بَينَ قَومٍ غَنِيُّهُم صاحِبُ ٱلقَو لِ وَإِن كانَ لَيسَ يَدرِي ٱلهِجاءَ

(١) بلغ النهاية في الحلم.

وَٱلأَديبُ ٱلَّذي إذا قالَ قَوْلًا عاهَدَ ٱلنَّفسَ لا يَقُولُ رِثاء

جَفَّلَتْهُ عَواصِفُ ٱلْحِقْدِ كَيْداً وَتَناسى ذِكْرَ ٱلْحِمَى فَتَنَاءى

أَنتَ في مِلَّةٍ يَعِزُّ عَلى ٱلنَّا سِ فيها أَنْ لا تَرى زَهْراء

مِلَّةٌ مِثْلَما تُرى مِلَلُ ٱلشَّرْ قِ وَحالٌ تُبْكِي ٱلْعُيونَ دِماء

مِلَّةٌ مَسَّها ٱلْجُمُودُ إلى أَنْ باتَ داء ٱلْجُمُودِ داء عَياء

مَرَضٌ أَعْجَزَ ٱلأُساةَ[1] قَديمٌ وَخُمُولٌ قَدْ حَيَّرَ ٱلْعُقَلاء

فَإذا تَمَّتِ ٱلأَماني فَحَمْداً وَإذا لَمْ تَتِمَّ كُنْتَ بَراء[2]

أَيُّها ٱلسَّيِّدُ ٱلْمُوَفَّقُ رِفْقاً بِٱلَّذي فيكَ خالَفَ ٱلشُّعَراء

نَظَمُوا ٱلشِّعْرَ يُؤْثِرُونَ ٱلثَّناء وَنَظَمْتُ ٱلْحَقيقَةَ ٱلْغَرّاء

زَمَنٌ عاشَتِ ٱلْمُداجاةُ فيهِ كانَ لا كانَ نُقْطَةً سَوْداء

أَيُّ عَصْرٍ راجَتْ بِهِ سِلَعُ ٱلْمَدْ حِ وَما كانَ أَهْلُهُ جُهَلاء

أَيُّ حُرٍّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ يَرْضى أَنْ يَكُونَ ٱبْتِسامُكَ ٱسْتِهْزاء

فَمِنَ ٱلضِّحْكِ ما يَكُونُ عِقاباً وَمِنَ ٱلضِّحْكِ ما يَكُونُ جَزاء

خَلَفَ ٱلدِّبْسِ وَهْوَ رَبُّ ٱلْمَعالي وَهْوَ مَنْ قَدْ بَنى فَأَعْلى ٱلْبِناء

سِرْ بِنا لِلْعُلى فَأَنْفُسُنا ظَمْـ ـأى إلَيْها وَٱحْلُلْ بِنا ٱلْجَوْزاء

وَأَفِدْنا مِن عِلْمِكَ ٱلْجَمِّ عِلْماً وَمِنَ ٱلْحَزْمِ هِمَّةً وَمَضاء

---

(١) الاطباء (٢) اي بريئاً

وَبِنا فَٱنْفُخِ ٱلْحَياةَ وَجَدِّدْ مِن قِوانا وَوَحِّدِ ٱلْآرَاءْ
وَٱنْتَدِبْنا تَجِدْ بِنا كُلَّ نَدْبٍ[1] لِلَّذي تَبْتَغي يُباري ٱلْهَواءْ
فَلَنا مِن شَبابِكَ ٱلْغَضِّ نُورٌ لِلأَماني يُمَزِّقُ ٱلظَّلْماءْ
فَإِذا ٱلدِّبْسُ جاءَ قَبْلَكَ شَيْئاً هاتِ يا شِبْلُ بَعْدَهُ أَشْياءْ

وقال الشريف الرضي يهنئ الملك قوام الدين ببرئه من علته

لا زَعْزَعَتْكَ ٱلْخُطُوبُ يا جَبَلُ وَبِٱلْعِدى حَلَّ لا بِكَ ٱلْعِلَلُ
لا طَرَقَ ٱلدَّاءُ مَن بِصِحَّتِهِ يَصِحُّ مِنَّا ٱلرَّجاءُ وَٱلْأَمَلُ
لا عَجَبٌ أَنْ نَقيكُمُ حَذَراً نَحْنُ جُفُونٌ وَأَنْتُمُ مُقَلُ

وقال ابو بكر بن شوذبه الفارسي يهنئ بعيد

أَنْعِمْ بِيَوْمِ ٱلْمِهْرَجانِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَتاكَ بِهِ ٱلزَّمانُ جَديدُ
إِنْ كانَ هٰذا ٱلْيَوْمُ عِيداً لِلْوَرى فَبَقاءُ عُمْرِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ

وقال ابن نباتة المصري يهنئ بعض الامراء بعيد النحر

تَهَنَّ بِعيدِ ٱلنَّحْرِ وَٱبْقَ مُمَتَّعاً بِأَمْثالِهِ سامي ٱلْعُلى نافِذَ ٱلْأَمْرِ
نُقَلِّدُنا فيهِ قَلائِدَ أَنْعُمٍ وَأَحْسَنُ ما تَبْدُو ٱلْقَلائِدُ في ٱلنَّحْرِ

---

(١) الندب الماضي النشيط الخفيف في الحاجة السريع الى الفضائل

الباب الخامس

في المراثي والتعازي

قال المتنبي يرثي والدة سيف الدولة

نُعِدُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ وَٱلْعَوالي[1] وَتَقْتُلُنا ٱلْمَنونُ بِلا قِتالِ
نَصيبُكَ في حياتِكَ مِن حَبيبٍ نَصيبُكَ في مَنامِكَ مِن خَيالِ
رَماني ٱلدَّهْرُ بِٱلأَرْزاءِ حَتَّى فُؤادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أَصابَتْني سِهامٌ تَكَسَّرَتِ ٱلنِّصالُ عَلى ٱلنِّصالِ
وَهانَ فَما أُبالي بِٱلرَّزايا لِأَنِّي ما ٱنْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبالي
كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلوقٍ بِبالِ
وَما أَحَدٌ يُخَلَّدُ في ٱلْبَرايا بَلِ ٱلدُّنْيا تَؤُولُ إلى زَوالِ
أَطابَ ٱلنَّفْسَ أَنَّكِ مُتِّ مَوْتًا تَمَنَّتْهُ ٱلْبَواقي وَٱلْخَوالي
يَمُرُّ بِقَبْرِكِ ٱلْعافي فَيَبْكي وَيَشْغَلُهُ ٱلْبُكاءُ عَنِ ٱلسُّؤالِ
وَلَوْ كانَ ٱلنِّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لَفُضِّلَتِ ٱلنِّساءُ عَلى ٱلرِّجالِ

(١) المشرفية السيوف والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح والمراد الرماح انفسها

وَما ٱلتَّأنِيثُ لِاسْمِ ٱلشَّمْسِ عَيْبٌ وَلا ٱلتَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلالِ
وَأَفْجَعُ مَن فَقَدْنا مَن وَجَدْنا قُبَيْلَ ٱلْفَقْدِ مَفْقُودَ ٱلْمِثالِ
يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضاً وَتَمْشِي أَواخِرُنا عَلى هامِ ٱلْأَوالي(١)
أَسَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبالِ
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ ٱلنَّاسَ ٱلتَّعَزِّي
وَخَوْضَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلسِّجالِ(٢)
فَإِنْ تَفُقِ ٱلْأَنامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ ٱلْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ ٱلْغَزالِ

وقال ابو تمّام يرثي محمد بن حميد الطوسيّ

كَذا فَلْيَجِلَّ ٱلْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ ٱلْأَمْرُ
وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَغِضْ ماؤُها عُذْرُ(٣)
تُوُفِّيَتِ ٱلْآمالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ ٱلسَّفَرِ ٱلسَّفْرُ(٤)
وَما كانَ إِلَّا مالَ مَن قَلَّ مالُهُ وَذُخْراً لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
وَما كانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ
إِذا ما ٱسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ ٱلْعُسْرُ(٥)

---

(١) يعني الاوائل وهو مقلوب منه (٢) الحرب السجال التي تكون مرة لك ومرةً عليك (٣) فدحني الامر اثقلني . وغاض الماء قل ونقص وذهب في الارض (٤) السَّفر المسافرون (٥) اجتداه طلب جدواه اي عطاءه . واستهل السحاب اشتد انصبابه والعسر الفقر

فَتًى دَهْرُهُ شَطْرانِ فِيما يَنُوبُهُ
فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ وَفِي جُودِهِ شَطْرُ
فَتًى ماتَ بَينَ ٱلطَّعْنِ وَٱلضَّرْبِ مِيتَةً
تَقُومُ مَقامَ ٱلنَّصْرِ إِنْ فاتَهُ ٱلنَّصْرُ
وَما ماتَ حَتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ[1]
مِنَ ٱلضَّرْبِ وَٱعْتَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلْقَنا ٱلسُّمْرُ
وَقَدْ كانَ فَوْتُ ٱلْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
إِلَيْهِ ٱلْحِفاظُ ٱلْمُرُّ وَٱلْخُلُقُ ٱلْوَعْرُ[2]
وَنَفْسٌ تَعافُ[3] ٱلعارَ حَتَّى كَأَنَّما
هُوَ ٱلْكُفْرُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ ٱلْكُفْرُ
غَدا غُدْوَةً وَٱلْحَمْدُ نَسْجُ رِدائِهِ
فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفانُهُ ٱلْأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيابَ ٱلْمَوْتِ حُمْراً فَما دَجا
لَها ٱللَّيْلُ إِلَّا وَهْيَ مِن سُنْدُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهانَ يَوْمَ وَفاتِهِ
نُجُومُ سَماءٍ خَرَّ مِن بَيْنِها ٱلْبَدْرُ

---

(١) مضرب السيف حده (٢) الحفاظ الدفاع عن المحارم والوعر الصعب
(٣) تكره

يعزّون عن ثاوٍ تُعزّى به العُلى
وَيَبْكي عَلَيهِ البَأسُ وَالجُودُ وَالشِّعرُ

وَأنّى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيهِ وَقَد مَضى
إلى المَوْتِ حَتّى استُشهِدا هُوَ وَالصّبْرُ

فَتًى كانَ عذبَ الرّوحِ لا مِن غضاضَةٍ[1]
وَلَكِنّ كِبراً أنْ يُقالَ بِهِ كِبْرُ

أمِنْ بَعْدِ طَيِّ الحادِثاتِ مُحَمّداً
يَكُونُ لأثْوابِ النّدى أبداً نَشْرُ

إذا شَجَراتُ العُرْفِ جُذّتْ أُصُولُها
فَفي أيّ فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْرُ[2]

لَئِنْ غَدَرَتْ في الرَّوْعِ[3] أيّامُهُ بِهِ
فَما زَالَتِ الأيّامُ شِيمَتُها الغَدْرُ

كَذلِكَ ما نَنْفَكُّ نَفقِدُ هالِكاً
يُشارِكُنا في فَقْدِهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

مَضَى طاهِرَ الأثوابِ لَمْ تَبقَ رَوْضَةٌ
غَداةَ ثَوَى إلّا اشْتَهَتْ أنّها قَبْرُ

---

(١) ذلة وتنقص (٢) العرف المعروف وجذّ قطع (٣) الحرب

ثوَى في ٱلثَّرى مَن كانَ يَحيا بِهِ ٱلثَّرى
وَيَغمُرُ صَرْفَ ٱلدَّهرِ نائِلُهُ ٱلْغَمْرُ[1]
عَلَيْكَ سَلامُ ٱللهِ وَقْفاً فَإِنَّني
رَأَيتُ ٱلْكَرِيمَ ٱلْحُرَّ لَيسَ لَهُ عُمْرُ

وقال ايضاً يرثيه

ما أَنتَ بِٱلْمَقْتُولِ صَبْراً إِنَّما أَمَلِي غَداةَ نَعِيِّكَ ٱلْمَقْتُولُ
مَن ذا يُحَدِّثُ بِٱلْبَقاءِ ضَمِيرَهُ هَيهاتِ أَنتَ عَلى ٱلْفَناءِ دَلِيلُ
لَمْ يُوْدِ مِنهُ واحِدٌ لٰكِنَّما أَوْدى بِهِ مِن أَسْوَدانِ قَبِيلُ[2]
هَيهاتِ لا يَأْتِي ٱلزَّمانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ ٱلزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

وقال ابن عبد ربه يرثي ولده يحيى

وَا كَبِدا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدي وَحَرَّقَتْها لَواعِجُ ٱلْكَمَدِ
ما ماتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أَسَفاً أَعْذَرَ مِن والِدٍ على وَلَدِ
يا رَحْمَةَ ٱللهِ جاوِرِي جَدَثاً دَفَنْتُ فِيهِ حُشاشَتِي بِيَدِي
وَنَوِّرِي ظُلْمَةَ ٱلْقُبُورِ عَلى مَن لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلى أَحَدِ
مَن كانَ خِلْواً مِن كُلِّ بائِقَةٍ وَطَيِّبَ ٱلرُّوحِ طاهِرَ ٱلْجَسَدِ
يا مَوْتَ يَحيى لَقَدْ ذَهَبْتَ بِهِ لَيسَ بِزُمَّيلَةٍ[3] وَلا نَكِدِ[4]

---

(١) النائل الغمر العطاء الكثير (٢) أودى به الموت ذهب به. والقبيل الجماعة (٣) جبان وضعيف (٤) عسر صعب قليل الخير

يا مَوتَهُ لَوْ أَقلْتَ عَثرتَــهُ يا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لِغَـدِ
يا مَوتُ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعاجِلُهُ لَكانَ لاشَكَّ بَيْضَةَ ٱلْبَلَدِ[1]
أَوْ كُنْتَ راخَيْتَ في ٱلْعِنَانِ لَهُ حازَ ٱلْعَلا وَٱحْتَوى على ٱلأَمَدِ
أَيُّ حُسامٍ سَلَبْتَ رَوْنَقَهُ وَأَيُّ رُوحٍ سَلَلْتَ مِن جَسَدِ
وَأَيُّ ساقٍ قَطَعْتَ مِن قَدَمٍ وَأَيُّ كَفٍّ أَزَلْتَ مِن عَضُدِ
يا قَمَراً أَجحَفَ ٱلْخُسُوفُ بِهِ قَبْلَ بُلُوغِ ٱلسَّواءِ[2] في ٱلْعَدَدِ
أَيُّ حَشىً لَمْ يَذُبْ أَسَفاً وَأَيُّ عَينٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجُدِ
لا صَبْرَ لي بَعْدَهُ وَلا جَلَدٌ فُجِعْتُ بِٱلصَّبْرِ فيهِ وَٱلْجَلَدِ
لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَداً لَحُقَّ لي أَنْ أَموتَ مِن كَمَدي
يا لَوْعَةً لا يَزالُ لاعِجُها يَقْدَحُ نارَ ٱلأَسى عَلى كَبِدي

ومن مرثاة لبهاء الدين زهير رثى بها فتح الدين عثمان بن حسام الدين والي الاسكندرية

عَلَيْكَ سَلامُ ٱللهِ يا قَبْرَ عُثْمانِ وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رَوْحٍ[3] وَرَيْحانِ
وَلا زالَ مُنْهَلًّا عَلى تُرْبِكَ ٱلْحَيا[4] يُغاديكَ[5] مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ[6] هَتَّانِ

---

(١) بيضة البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله (٢) السواء الوسط بين الحدين والمنتصف . وليلة السواء ليلة اربع عشرة لاستواء القمر فيها (٣) الروح نسيم الريح (٤) المطر (٥) يباكرك (٦) اي كل سحاب اوطف وهو المسترخي لكثرة مائه

لَقَدْ خُنْتُهُ في ٱلوُدِّ إذْ عِشْتُ بَعْدَهُ
وَما كانَ في وُدِّ ٱلصَّديقِ بِخَوّانِ
وَعَهْدي بِصَبْري في ٱلْخُطوبِ يُطيعُني
فَمالي أراهُ ٱلْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْياني
فَيا ثاوِياً قَدْ طَيَّبَ ٱللهُ ذِكْرَهُ
فَأَضْحى وَطيبُ ٱلذِّكْرِ عُمْرٌ لَهُ ثانِ
وَجَدْتَ ٱلَّذي أَسْلاكَ عَني وَإِنَّني
وَحَقِّكَ ما حَدَّثْتُ نَفْسي بِسُلْوانِ
فَدَيْتُ ٱلَّذي في حُبِّهِ ٱتَّفَقَ ٱلْوَرَى
فَلَوْ سُئِلوا لَمْ يَخْتَلِفْ فيهِ إثْنانِ
لَقَدْ دَفَنَ ٱلأَقْوامُ يَوْمَ وَفاتِهِ بَقِيَّةَ مَعْروفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسانِ
وَوارَوْهُ وَٱلذِّكْرى تُمَثِّلُ شَخْصَهُ كَأَنَّهُمُ وارَوْهُ ما بَيْنَ أَجْفاني
يُواجِهُني في كُلِّ وَقْتٍ خَيالُهُ كَما كُنْتُ أَلْقاهُ قَديماً وَيَلْقاني
وَأَحْسَبُ لَوْ نادَيْتُهُ وَهْوَ مَيِّتٌ لَجاوَبَني تَحْتَ ٱلتُّرابِ وَلَبّاني
هَنيئاً لَهُ قَدْ طابَ حَيّاً وَمَيِّتاً فَما كانَ مُحْتاجاً لِتَطْييبِ أَكْفانِ
صَديقي ٱلَّذي إذْ ماتَ مَوَّتَ مُهْجَتي
فَما لِيَ لا أَبْكيهِ وَٱلرُّزْءُ رُزْءانِ
وَكانَ أَنيسي مُذْ بَأيتُ بِغُرْبَةٍ وَكُنْتُ كَأَنّي بَيْنَ أَهْلي وَأَوْطاني

وَقَدْ كانَ أَسْلاني عَنِ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وَلا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ ٱلنَّاسِ أَسْلاني

كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا باسِمٌ مُتَهَلِّلٌ مَتى جِئْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلانِ
يَمُنُّ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ فَإِنْ قُلْتَ مَنَّانٌ فَقُلْ غَيْرَ مَنَّانِ
فَقَدْتُ حَبِيباً وَٱبْتُلِيتُ بِغُرْبَةٍ وَحَسْبُكَ مِنْ هٰذَيْنِ أَمرانِ مُرَّانِ
وَما كُنْتُ عَنْهُ أَمْلِكُ ٱلصَّبْرَ ساعَةً فَما صارَ أَقْسانِي عَلَيْهِ وَأَقْصانِي
هُوَ ٱلْمَوْتُ ما فِيهِ وَفاءٌ لِصاحِبٍ وَهَيْهَاتَ إِنْسانٌ يَمُوتُ لِإِنْسانِ
كَذٰلِكَ ما زالَ ٱلزَّمانُ وَأَهْلُهُ فَمِنْ قَبْلِنا كَمْ قَدْ تَفَرَّقَ إِلْفانِ

وَما ٱلنَّاسُ إِلَّا راحِلٌ بَعْدَ راحِلٍ
إِلى ٱلْعالَمِ ٱلْباقِي مِنَ ٱلْعالَمِ ٱلْفانِي

وكتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة من الاسر
يعزيه باخته

هِيَ ٱلرَّزِيَّةُ إِنْ ضَنَّتْ بِما مَلَكَتْ
فِيها ٱلْجُفُونُ فَما تَسْخُو عَلى أَحَدِ

بِي بَعْضُ ما بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ
وَقَدْ لَجَأْتُ إِلى صَبْرٍ فَلَمْ أَجِدِ

أَبْكِي بِدَمْعٍ لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ وَأَسْتَرِيحُ إِلى صَبْرٍ بِلا مَدَدِ
وَأَمْنَعُ ٱلنَّوْمَ عَيْنِي أَنْ تَلَذَّ بِهِ عِلْماً بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلى ٱلسَّهَدِ

يا مُفرَداً باتَ يَبكي لا مُعينَ لَهُ أعانَكَ ٱللهُ بِٱلتَّسليمِ وَٱلجَلَدِ
هُوَ ٱلأَسيرُ ٱلمُبَقَّى لا فِداءَ لَهُ يَفديكَ بِٱلنَّفسِ وَٱلأَهلينَ وَٱلوَلَدِ

وقال ايضاً يعزيه بها

هَيهاتِ ما في ٱلنَّاسِ مِن خالِدِ لا بُدَّ مِن فَقْدٍ وَمِن فاقِدِ
كُن ٱلمُعَزَّى لا ٱلمُعَزَّى بِهِ إِنْ كانَ لا بُدَّ مِنَ ٱلواحِدِ

وقال يرثي ابا المرجى جابر بن ناصر الدولة

لَوْ كانَ يَخلُدُ بِٱلفَضائِلِ فاضِلٌ وُصِلَتْ لَكَ ٱلآجالُ بِٱلآجالِ
أَوْ كُنتَ تُفدى لَٱفتَدَتكَ سَراتُنا بِنَفائِسِ ٱلأَرواحِ وَٱلأَموالِ
أَعزِزْ عَلى ساداتِ قَومِكَ أَنْ تُرى
فَوقَ ٱلفِراشِ مُقَلَّبَ ٱلأَوصالِ
وَإِذا ٱلمَنِيَّةُ أَقبَلَتْ لَمْ يَثنِها
حِرصُ ٱلحَريصِ وَحيلَةُ ٱلمُحتالِ
أَأَبا ٱلمُرَجّى غَيرُ حُزني دارِسٌ أَبَداً عَلَيكَ وَغَيرُ قَلبِيَ سالِ
وَلَئِنْ هَلَكتَ فَما ٱلوَفاءُ بِهالِكٍ وَلَئِنْ بَلِيتَ فَما ٱلوَفاءُ بِبالِ

ورثى اعرابي ابنه فقال

عُيونٌ قَدْ بَكَينَكَ مُوجَعاتٍ أَضَرَّ بِها ٱلبُكاءُ وَما يَنِينا
إِذا أَنفَدنَ دَمعاً بَعدَ دَمعٍ يُراجِعنَ ٱلشُّؤونَ فَيَستَقِينا

وقال الشريف الرضي يرثي والدته فاطمة بنت الناصر

أَبْكِيكِ لَوْ نَقَعَ ٱلْغَلِيلَ[١] بُكائِي
وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ ٱلْمَقالُ بِدائِي

وَأَعُوذُ بِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ تَعَزِّياً
لَوْ كانَ بِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ عَزائِي

ما كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِداكِ رَغِيبَةً[٢]
لَوْ كانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِداءِ

فارَقْتُ فِيكِ تَماسُكِي وَتَجَمُّلِي[٣]
وَنَسِيتُ فِيكِ تَعَزُّزِي وَإِبائِي

كَمْ زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فَصارَتْ أَنَّةً
أَتْمَمْتُها بِتَنَفُّسِ ٱلصُّعَداءِ[٤]

قَدْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ أَكُونَ لَكِ ٱلْفِدى
مِمّا أَلَمَّ فَكُنْتِ أَنْتِ فِدائِي

وَجَرى ٱلزَّمانُ عَلى عَوائِدِ كَيْدِهِ   فِي قَلْبِ آمالِي وَعَكْسِ رَجائِي

وَتَفَرُّقُ ٱلْبُعَداءِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ   صَعْبٌ فَكَيْفَ تَفَرُّقُ ٱلْقُرَباءِ

---

(١) نقع الغليل سكن العطش (٢) الرغيبة الامر المرغوب فيه (٣) تماسك ضبط نفسه . وتجمل لم يظهر المسكنة والذل على نفسه (٤) الزفرة التنفس بعد مد النفس . والصعداء تنفس طويل من همّ او تعب

لَوْ كانَ مِثْلَكِ كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ غَنِيَ ٱلْبَنونَ بِها عَنِ ٱلآباءِ

كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَكُلُّ مَوْضِعِ لَحْظَةٍ
أَثَرٌ لِفَضْلِكِ خالِدٌ بِإِزائي

آوي إلى بَرْدِ ٱلظِّلالِ كَأَنَّني لِتَحَرُّقي آوي إلى ٱلرَّمْضاءِ

لَوْ كانَ يُبْلِغُكِ ٱلصَّفيحُ رَسائِلي أَوْ كان يُسْمِعُكِ ٱلتُّرابُ ندائِي

لَسَمِعْتِ طُولَ تَأَوُّهي وَتَفَجُّعي وَعَلِمْتِ حُسْنَ رِعايَتي وَوَفائِي

وقال يرثي ابا اسحق الصابئ

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلى ٱلْأَعْوادِ
أَعَلِمْتَ كَيْفَ خَبا(١) ضِياءُ ٱلنَّادي

بُعْداً لِيَوْمِكَ في ٱلزَّمانِ فَإِنَّهُ
أَقْذى ٱلْعُيونَ وَفَتَّ في ٱلْأَعْضادِ(٢)

لا يَنْفَدُ ٱلدَّمْعُ ٱلَّذي يُبْكَى بِهِ إِنَّ ٱلْقُلوبَ لَهُ مِنَ ٱلْأَمْدادِ(٣)

أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ يُفارِقَ ناظِري لَمَعانُ ذاكَ ٱلْكَوْكَبِ ٱلْوَقَّادِ

ما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضِنَّ(٤) بِلَفْظَةٍ
لِتَقُومَ بَعْدَكَ لي مَقامَ ٱلزَّادِ

---

(١) طفئ (٢) اقذى العيون التى فيها القذى وهو ما يقع فيها من تبن وغيره. وفت في عضده اضعفه (٣) نفد الدمع ذهب وانقطع و لامداد جمع مدد وهو العون (٤) تبخل

يا لَيتَ أنّي ما اقتَنَيتُكَ صاحِباً ... كَمْ قِنيَةٍ جَلَبَتْ أسىً لِفُؤادي
لَيسَ الفَجائِعُ بِالذَّخائِرِ مِثلَها ... بِأماجِدِ الأعيانِ وَالأفرادِ
إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أُسرَتي وَعَشيرَتي ... فَلأَنتَ أعلَقُهُمْ يَداً بِوِدادي
ضاقَتْ عَلَيَّ الأرضُ بَعدَكَ كُلُّها ... وَتَرَكْتَ أضيَقَها عَلَيَّ بِلادي
لَكَ في الحَشى قَبرٌ وَإنْ لَمْ تَأْوِهِ ... وَمِنَ الدُّموعِ رَوائِحٌ وَغَوادِ

وقال ايضاً يرثيه وقد اجتاز على قبره وهو في الجنينة ببغداد

أيَعلَمُ قَبرٌ بِالجُنَينَةِ أنّنا ... أقَمْنا بِهِ نَنعي النَّدى وَالمَعالِيا
حَطَطْنا فَحَيَّينا مَساعيهِ إنّها ... عِظامُ المَساعي لا العِظامُ البَوالِيا
وَما لاحَ ذاكَ التُّربُ حَتّى تَحَلَّبَتْ ... مِنَ الدَّمعِ أوْشالٌ مَلأْنَ المَآقِيا[1]
نَزَلْنا إلَيهِ عَن ظُهورِ جِيادِنا ... نُكَفْكِفُ[2] بِالأيدي الدُّموعَ الجَوارِيا
أقولُ لِرَكْبٍ رائِحينَ تَعَرَّجوا[3] ... أُريكُمْ بِهِ فَرعاً مِنَ المَجدِ ذاوِيا
ألا أيُّها القَبرُ الّذي ضَمَّ لَحْدُهُ ... قَضيباً عَلى هامِ النَّوائِبِ ماضِيا[4]
هَلِ ابنُ هِلالٍ مُنذُ أُودي كَعَهدِنا ... هِلالاً عَلى ضَوءِ المَطالِعِ باقِيا

(١) الاوشال جمع وشل وهو الكثير من الدمع (٢) نمنع (٣) تعرج على المكان حبس مطيته عليه واقام (٤) اللحد الشق يكون في جانب القبر . والقضيب السيف القطاع

خَلا بَعْدَكَ ٱلوادي ٱلَّذي كُنتَ أُنسَهُ
وَأَصبَحَ تَعْرُوهُ ٱلنَّوائِبُ وادِيا
مَلأْتَ بِمَحْيَاكَ ٱلبِلادَ فَضائِلاً وَيَمْلأُ مَثْواكَ ٱلبِلادَ مَناعِيا

وكتب الى صديق له يعزيه عن بنته

يَأْتِي ٱلحِمامُ فَيُنْسِي ٱلمَرْءَ مُنْيَتَهُ
وَأَعْضَلُ ٱلدَّاءِ ما يُلْهِي عَنِ ٱلأَمَلِ
سَلِّ عَنِ ٱلعَيْشِ أَنَّا لا نَدُومُ لَهُ
وَهَوِّنَ ٱلمَوْتَ ما نَلْقى مِنَ ٱلعِلَلِ
يَقُودُني ٱلمَوْتُ مِن داري فَأَتْبَعُهُ
وَقَدْ هَزِئْتُ بِأَطرافِ ٱلقَنا ٱلذُّبُلِ (١)
أَلعَقْلُ أَبْلَغُ مَن عَزَّاكَ مِن جَزَعٍ
وَٱلصَّبْرُ أَذْهَبُ بِٱلبَلْوى مِن ٱلأَجَلِ
هٰذا ٱلعَزاءُ وَإِنْ تَحْزَنْ فَلا عَجَبٌ
إِنَّ ٱلبُكاءَ بِقَدْرِ ٱلحادِثِ ٱلجَلَلِ
وَكَيْفَ نَعْذُلُ (٢) مَن يَبْكِي لِمَيِّتِهِ
وَنَحْنُ نَبْكِي عَلى أَيَّامِنا ٱلأُوَلِ

(١) جمع الذابل وهو الرقيق من الرماح (٢) نلوم

وقال ابو العلاء المعري يرثي فقيهاً حنفيا

غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتي وَٱعْتِقادي[1] نَوْحُ باكٍ وَلا تَرَنُّمُ شادِ
وَشَبِيهٌ صَوْتُ ٱلنَّعِيِّ إذا قيـ ـسَ بِصَوْتِ ٱلْبَشِيرِ في كُلِّ نادِ
أَبَكَتْ تِلْكُمُ ٱلْحَمامَةُ أَمْ غَـ ـنَّتْ عَلى فَرْعِ غُصْنِها ٱلْمَيَّادِ
صاحِ هٰذي قُبُورُنا تَمْلأُ ٱلرُّحْـ ـبَ[2] فَأَيْنَ ٱلْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عادِ
خَفِّفِ ٱلْوَطْءَ ما أَظُنُّ أَدِيمَ ٱلْـ أَرْضِ[3] إلَّا مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَجْسادِ
وَقَبِيحٌ بِنا وَإنْ قَدُمَ ٱلْعَهْـ ـدُ هَوانُ ٱلْآباءِ وَٱلْأَجْدادِ
سِرْ إنِ ٱسْطَعْتَ في ٱلْهَواءِ رُوَيْداً لا ٱخْتِيالًا عَلى رُفاتِ ٱلْعِبادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صارَ لَحْداً مِراراً ضاحِكٍ مِنْ تَزاحُمِ ٱلْأَضْدادِ
وَدَفِينٍ عَلى بَقايا دَفِينٍ في طَوِيلِ ٱلْأَزْمانِ وَٱلْآبادِ
تَعَبٌ كُلُّها ٱلْحَياةُ فَما أَعْـ ـجَبُ إلَّا مِنْ راغِبٍ في ٱزْدِيادِ
إنَّ حُزْناً في ساعَةِ ٱلْمَوْتِ أَضْعا فُ سُرُورٍ في ساعَةِ ٱلْمِيلادِ
خُلِقَ ٱلنَّاسُ لِلْبَقاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَها لِلنَّفادِ[4]
إنَّما يُنْقَلُونَ مِنْ دارِ أَعْما لٍ إلى دارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشادِ
ضَجْعَةُ ٱلْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ ٱلْـ جِسْمُ فيها وَٱلْعَيْشُ مِثْلُ ٱلسُّهادِ

---

(١) غير نافع في مذهبي (٢) جمع الرحبة وهي الارض الواسعة (٣) اديم الارض ما ظهر منها (٤) للفناء

أَبَناتِ ٱلْهَدِيلِ أَسعِدْنَ أَوْ عِدْ نَ قَليلَ ٱلْعَزاءِ بِٱلإِسْعادِ[1]

إِيهِ[2] لِلّٰهِ دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّ ٱللَّواتي تُحْسِنَّ حِفْظَ ٱلْوِدادِ

بَيْدَ أَنّي لا أَرْتَضِي ما فَعَلْتُنَّ وَأَطْواقُكُنَّ فِي ٱلأَجْيادِ

فَتَسَلَّبْنَ[3] وَٱسْتَعِرْنَ جَميعاً مِن قَميصِ ٱلدُّجى ثِيابَ حِدادِ

ثُمَّ غَرِّدْنَ في ٱلْمَآتِمِ وَٱنْدُبْ نَ بِشَجْوٍ مَعَ ٱلْغَواني ٱلْخِرادِ[4]

قَصَدَ ٱلدَّهْرُ مِن أَبي حَمْزَةَ ٱلأَوّابِ مَوْلى حِجىً وَخِدْنَ ٱقْتِصادِ

وَفَقيهاً أَفْكارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْمانِ ما لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيادِ

وَدِّعا أَيُّها ٱلْحَفِيّانِ[5] ذاكَ ٱلشَّخْصَ إِنَّ ٱلْوَداعَ أَيْسَرُ زادِ

وَٱغْسِلاهُ بِٱلدَّمْعِ إِنْ كانَ طُهْراً وَٱدْفِناهُ بَيْنَ ٱلْحَشى وَٱلْفُؤادِ

وَٱحْبُواهُ ٱلأَكْفانَ مِن وَرَقِ ٱلْمُصْحَفِ كِبْراً عَنْ أَنْفَسِ ٱلأَبْرادِ[6]

وَٱتْلُوا ٱلنَّعْشَ بِٱلْقِراءَةِ وَٱلتَّسْبِيحِ لا بِٱلنَّحِيبِ وَٱلتَّعْدادِ[7]

طالَما أَخْرَجَ ٱلْحَزِينَ جَوى ٱلْحُزْ نِ إِلى غَيْرِ لائِقٍ بِٱلسَّدادِ

كَيفَ أَصْبَحْتَ في مَحَلِّكَ بَعْدي يا جَديراً مِنّي بِحُسْنِ ٱفْتِقادِ

قَدْ أَقَرَّ ٱلطَّبيبُ عَنكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضّى تَرَدُّدُ ٱلْعُوّادِ

---

(١) الهديل صوت الحمام . ويراد ببنات الهديل الحمام . واسعدن أسعفن
(٢) تقول للرجل الذي تستزيده من حديث او عمل إيه (٣) تسلبت المرأة لبست الحداد (٤) الغواني جمع غنية وهي الشابة العفيفة والخراد الخيّية
(٥) الحفي المبالغ في الاكرام والبر (٦) حباه اعطاه والمصحف القرآن والابراد جمع برد وهو ثوب مخطط (٧) تعداد الميت عدّ مناقبه واحصاؤها

كُنتَ خِلَّ ٱلصِّبا فلمّا أرادَ ٱلـ ـبَيْنُ وافَقْتَ رَأْيَهُ في ٱلمُرادِ
وَرَأَيتَ ٱلوَفاءَ لِلصّاحِبِ ٱلأَ وَّلِ مِن شِيمَةِ ٱلكَريمِ ٱلجَوادِ
وَخَلَعْتَ ٱلشَّبابَ غَضّاً فَيا لَيْـ ـتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ ٱلأَنْدادِ[1]
فَٱذْهَبا خَيْرَ ذاهِبَيْنِ حَقيقَيْـ ـنِ بِسُقْيا رَوائِحٍ وَغَوادِ
وَٱللَّبِيبُ ٱللَّبيبُ مَن لَيسَ يَغْتَـ ـرُّ بِكَوْنٍ مَصيرُهُ لِلْفَسادِ

وقال يرثي جعفر بن عليّ بن المهذب من قصيدة

وَمَن أَبى في ٱلرُّزْءِ غَيْرَ ٱلأَسى كانَ بُكاهُ مُنْتَهى جَهْـدِهِ
فَلْيَذْرِفِ ٱلجَفْنُ عَلى جَعْفَرٍ إِذْ كانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلى نِدِّهِ
وَٱلشَّيْءُ لا يَكْثُرُ مُدّاحُـهُ إِلّا إِذا قِيسَ إِلى ضِـدِّهِ
لَيسَ ٱلَّذي يُبْكَى عَلى وَصْلِهِ مِثْلَ ٱلَّذي يُبْكَى عَلى صَدِّهِ
وَٱلطَّرْفُ يُرْتاحُ إِلى غَمْضِهِ وَلَيسَ يُرْتاحُ إِلى سُهْدِهِ
كانَ ٱلأَسى فَرْضاً لَوَ انَّ ٱلرَّدى قالَ لَنـا ٱفْدُوهُ وَلَمْ نَفْدِهِ
يا دَهْرُ يا مُنْجِزَ إِيعـادِهِ[2] وَمُخْلِفَ ٱلمَأْمولِ مِن وَعْدِهِ
أَيُّ جَديدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِـهِ وَأَيُّ أَقْرانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
أَرى ذَوِي ٱلفَضْلِ وَأَضْدادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ في مَدِّهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ ٱلفَتى نافِعاً فَغَيُّـهُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ
تَجْرِبَةُ ٱلدُّنْيـا وَأَفْعالِهـا حَثَّتْ أَخا ٱلزُّهْدِ عَلى زُهْدِهِ

(١) جمع الند وهو المثل والنظير (٢) مصدر اوعده اذا تهدده

لَوْ عَرَفَ ٱلإِنسانُ مِقْدارَهُ لَمْ يَفْخَرِ ٱلْمَوْلى على عَبْدِهِ
أَمسِ ٱلَّذي مَرَّ عَلى قُرْبِهِ يَعجَزُ أَهلُ ٱلأَرْضِ عن رَدِّهِ
أَضحَى ٱلَّذي أُجِلَ في سِنِّهِ مِثْلَ ٱلَّذي عُوجِلَ في مَهْدِهِ
وَلا يُبالي ٱلْمَيْتُ في قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شُيِّعَ أَوْ حَمْدِهِ
وَٱلْواحِدُ ٱلْمُفْرَدُ في حَتْفِهِ كَٱلْحاشِدِ ٱلْمُكْثِرِ مِن حَشْدِهِ
وَحالَةُ ٱلْباكِي لِآبائِهِ كَحالَةِ ٱلْباكِي عَلى وُلْدِهِ
ما رَغْبَةُ ٱلْحَيِّ بِأَبْنائِهِ عَمَّا جَنى ٱلْمَوْتُ عَلى جَدِّهِ (١)
وَمَجْدُهُ أَفعالُهُ لا ٱلَّذي مِن قَبْلِهِ كانَ وَلا بَعْدِهِ
لَوْلا سَجاياهُ وَأَخلاقُهُ لَكانَ كَٱلْمَعْدُومِ في وُجْدِهِ (٢)
تَشتاقُ أَيَّارَ نُفُوسُ ٱلْوَرَى وَإِنَّما ٱلشَّوْقُ إِلى وَرْدِهِ
تَدعُو بِطُولِ ٱلْعُمْرِ أَفواهُها لِمَنْ تَناهَى ٱلْقَلْبُ في وُدِّهِ
وَآفَةُ ٱلْعاشِقِ مِن طَرْفِهِ وَآفَةُ ٱلصَّارِمِ مِن حَدِّهِ
كَمْ صائِنٍ عَن قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلِّطَتِ ٱلأَرْضُ عَلى خَدِّهِ
وَحامِلٍ ثِقْلَ ٱلثَّرى جِيدُهُ وَكانَ يَشْكُو ٱلضَّعْفَ مِن عِقْدِهِ
وَرُبَّ ظَمْآنٍ إِلى مَوْرِدٍ وَٱلْمَوْتُ لَوْ يَعلَمُ في وِرْدِهِ
فَيا أَخا ٱلْمَفْقُودِ في خَمْسَةٍ كَٱلشُّهْبِ ماسَلَّاكَ عَن فَقْدِهِ (٣)

---

(١) اي ما الذي يميل بالمرء الى ابنائه معرضاً عما جناه الموت على جدّه
(٢) غناه (٣) اي ان لك العزاء عن فقده باخوته الخمسة الذين هم كالشهب

سَلِّمْ إلى ٱللهِ فَكُلُّ ٱلَّذي ساءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِن عِنْدِهِ
إنَّ ٱلَّذي ٱلوَحْشَةُ في دارِهِ تُؤْنِسُهُ ٱلرَّحمَةُ في لَحْدِهِ
لا أُوحِشَتْ دارُكَ مِن شَمْسِها وَلا خَلا غابُكَ مِن أُسْدِهِ

وقال الطغرائي يعزي معين الملك عن نكبته

تَصَبَّرْ مُعينَ ٱلمُلْكِ إنْ عَنَّ حادِثٌ فَعاقِبَةُ ٱلصَّبْرِ ٱلجَميلِ جَميلُ
وَلا تَيأَسَنْ مِن صُنْعِ رَبِّكَ إنَّني
ضَمينٌ بِأَنَّ ٱللهَ سَوْفَ يُديلُ
فَإنَّ ٱللَّيالي إذْ يَزُولُ نَعيمُها تُبَشِّرُ أَنَّ ٱلنَّائِباتِ تَزُولُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّيلَ بَعْدَ ظَلامِهِ عَلَيْهِ لِإسْفارِ ٱلصَّباحِ دَليلُ
وَأَنَّ ٱلهِلالَ ٱلنِّضْوَ يُقْمِرُ بَعْدَما
بَدا وَهْوَ شَخْتُ ٱلجانِبَينِ ضَئيلُ[1]
فَلا تَحْسَبَنَّ ٱلدَّوْحَ يُقْلَعُ كُلَّما يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ ٱلصَّبا[2] فَيَميلُ
وَلا تَحْسَبَنَّ ٱلسَّيفَ يُقْصَفُ كُلَّما تَعاوَرَهُ بَعْدَ ٱلمَضاءِ كُلُولُ
فَقَدْ يَعْطِفُ ٱلدَّهْرُ ٱلأَبِيُّ عِنانَهُ فَيَشْفَى عَليلٌ أَوْ يُبَلُّ غَليلُ
وَيَرْتاشُ مَقْصُوصُ ٱلجَناحَينِ بَعْدَما
تَساقَطَ ريشٌ وَٱسْتَطارَ نَسيلُ[3]

(١) النضو المهزول والشخت الضامر عن غير هزال (٢) نفح الصبا هبوبها
(٣) النسيل ما يسقط من الريش

وَيَسْتَأْنِفُ ٱلْغُصْنُ ٱلسَّلِيبُ[١] نَضارَةً
فَيُورِقُ ما لَمْ يَعْتَوِرْهُ ذُبُولُ
وَلِلنَّجْمِ[٢] مِن بَعْدِ ٱلذُّبُولِ ٱسْتِقامَةٌ   وَلِلْحَظِّ مِن بَعْدِ ٱلذَّهابِ قُفُولُ
وَبَعْضُ ٱلرَّزايا يُوجِبُ ٱلشُّكْرَ وَقْعُها
عَلَيْكَ وَأَحْداثُ ٱلزَّمانِ شُكُولُ
وَلا غَرْوَ أَنْ أَخْنَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّما   يُصادَمُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْجَلِيلِ جَلِيلُ
وَأَيُّ قَناةٍ لَمْ تُرَنَّحْ[٣] كُعُوبُها   وَأَيُّ حُسامٍ لَمْ تُصِبْهُ فُلُولُ
أَسأْتَ إِلى ٱلأَيَّامِ حَتى وَتَرْتَها   فَعِنْدَكَ أَضْغانٌ لَها وَتُبُولُ[٤]
وَما أَنْتَ إِلَّا ٱلسَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ
لِيَشْقى بِهِ يَوْمَ ٱلنِّزالِ قَتِيلُ
أَما لَكَ بِٱلصِّدِّيقِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ   فَتَحْمِلَ وَطْءَ ٱلدَّهْرِ وَهْوَ ثَقِيلُ
وَما غَضَّ مِنْكَ ٱلْحَبْسُ وَٱلذِّكْرُ سائِرٌ
طَلِيقٌ لَهُ في ٱلْخافِقَيْنِ ذَمِيلُ[٥]
فَلا تُذْعِنَنْ لِلْخَطْبِ آدَكَ[٦] ثِقْلُهُ   فَمِثْلُكَ لِلأَمْرِ ٱلْعَظِيمِ حَمُولُ

---

(١) الذي سلبت اوراقه (٢) النجم من النبات ما نجم على غير ساق (٣) رنحه اضعفه (٤) وتره اصابه بمكروه والتبول جمع التبل وهو الثأر (٥) غض منه وضع من قدره والطليق الذي خلي سبيله . والخافقان المشرق والمغرب . والذميل السير اللين . ويريد ان ذكره يسير بسرعة (٦) ثقلك واجهدك

وَلا تَجزَعَنْ لِلكَبْلِ مَسَّكَ وَقعُهُ
فَإِنَّ خَلاخِيلَ الرِّجالِ كُبُولُ[١]
وَإِنَّ امْرَءًا تَعْدُو الْحَوادِثُ عِرْضَهُ وَيَأْسى لِما يَأْخُذنَهُ لَبَخِيلُ[٢]

وقال ابن عبد ربه يرثي ولدًا له

لا بَيتَ يُسكَنُ إِلّا فارَقَ السَّكَنا
وَلا امتَلا فَرَحاً إِلّا امتَـلا حَزَنا

لَهْفِي عَلى مَيِّتٍ ماتَ السُّرُورُ بِهِ
لَوْ كانَ حَيًّا لَأَحيا الدِّينَ وَالسُّنَنا

إِذا ذَكَرْتُكَ يَوماً قُلتُ واحَزَنا
وَما يَرُدُّ عَلَيكَ القَـوْلُ واحَزَنا

يا مُهجَتي وَمِزاجَ الرُّوحِ في جَسَدي
هَلّا دَنا المَوْتُ مِنّي حِينَ مِنكَ دَنا

حَتّى يَمُرَّ بِنا في قَعْرِ مُظلِمَةٍ لَحْدٌ وَيُلبِسَنا في واحِدٍ كَفَنا
يا أَطيَبَ النّاسِ رُوحاً ضَمَّهُ بَدَنٌ أَستَودِعُ اللهَ ذاكَ الرُّوحَ وَالبَدَنا
لَوْ كُنتُ أُعطَى بِهِ الدُّنيا مُعاوَضَةً مِنهُ لَما كانَتِ الدُّنيـا لَهُ ثَمَنا

---

(١) الكبل القيد جمعه كبول . والخلاخيل جمع الخلخال وهو حلية من فضة تلبسها نساء العرب في ارجلها (٢) تعدو تتجاوز . والعرض ما يصونه الانسان من نفسه او سلفه اومن يلزمه امره اومايفتخر به من حسب وشرف . ويأسى يحزن

وقال ايضاً في طفل أصيب به

عَلى مِثْلِها مِن فَجْعَةٍ خانَكَ ٱلصَّبْرُ
فِراقُ حَبِيبٍ دُونَ أَوْبَتِهِ ٱلْحَشْرُ
وَلي كَبِدٌ مَشْطُورَةٌ في يَدِ ٱلْأَسى
فَتَحْتَ ٱلثَّرى شَطْرٌ وَفَوْقَ ٱلثَّرى شَطْرُ
يَقُولُونَ لي صَبْرٌ فُؤَادَكَ بَعْدَهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ ما لي فُؤَادٌ وَلا صَبْرُ
إِذا قُلْتُ أَسْلو عَنْهُ هاجَتْ بَلابِلٌ
يُجَدِّدُها فِكْرٌ يُجَدِّدُهُ ذِكْرُ
وَأَنظُرُ حَوْلي لا أَرى غَيْرَ قَبْرِهِ
كَأَنَّ جَمِيعَ ٱلْأَرْضِ عِنْدي لَهُ قَبْرُ
أَفِرْخَ جِنانِ ٱلْخُلْدِ طِرْتَ بِمُهْجَتي
وَلَيْسَ سِوى قَعْرِ ٱلضَّرِيحِ لَها وَكْرُ

وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناً له

دَعَوْتُكَ يا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْني فَرُدَّتْ دَعْوَتي يَأْساً عَلَيَّ
بِمَوْتِكَ ماتَتِ ٱللَّذّاتُ مِنّي وَكانَتْ حَيَّةً ما دُمْتَ حَيّا
فَيا أَسَفي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقي إِلَيْكَ لَوَ انَّ ذٰلِكَ رَدَّ شَيّا

ولبعضهم يرثي احد خلانه

فَلَئِنْ بَكَيْنَاهُ لَحُقَّ لَنا وَلَئِنْ تَرَكْنا ذاكَ لِلصَّبْرِ
فَلِمِثْلِهِ جَرَتِ ٱلعُيُونُ دَماً وَلِمِثْلِهِ جَمَدَتْ وَلَمْ تَجْرِ

وقال ابو الشغب يرثي ابنه شغباً

قَدْ كانَ شَغْبٌ لَوَ أَنَّ ٱللهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تُرادُ بِهِ في عِزِّها مُضَرُ
لَيْتَ ٱلجِبالَ تَداعَتْ قَبْلَ مَصْرَعِهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِن أَحْجارِها حَجَرُ
فارَقْتُ شَغْباً وَقَدْ قُوِّسْتُ[1] مِن كِبَرٍ
بِئْسَ ٱلخَلِيطانِ طُولُ ٱلحُزْنِ وَٱلكِبَرُ

وقال آخر يرثي ابنه

بُنَيَّ لَئِنْ ضَنَّتْ جُفُونٌ بِمائِها لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحَتْ
وَلِلنَّفْسِ مِنْها دافِنٌ وَدَفِينُ

ورثى ابو العتاهية زائدة بن معن وكان صديقاً له

حَزِنْتُ لِمَوْتِ زائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حُزْنِي
فَتى قَوْمِي وَأَيُّ فَتًى تَوارَتْ بِهِ ٱلأَكْفانُ تَحْتَ ثَرًى وَلِبْنِ
أَلا يا قَبْرَ زائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ دَعَوْتُكَ كَيْ تُجِيبَ فَلَمْ تُجِبْنِي
سَلِ ٱلأَيّامَ عَنْ أَرْكانِ قَوْمِي أَصِبْنَ بِهِنَّ رُكْناً بَعْدَ رُكْنِ

---

(١) صرت اقوس اي منحني الظهر

ورثت اعرابية ابنها فقالت

مَنْ شاء بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فعلَيْكَ كُنْتُ أحاذِرُ
كُنْتَ ٱلسَّوادَ لِناظِري فعلَيْكَ ذابَ ٱلنّاظِرُ

وقال احمد بن عبد ربه يرثي ولده يحيي

بَلِيَتْ عِظامُكَ وَٱلأَسى يَتَجَدَّدُ وَٱلصَّبْرُ يَنفَدُ وَٱلْبُكا لا يَنفَدُ
يا غائِباً لا يُرْتَجى لِإيابِهِ وَلِقائِهِ دُونَ ٱلْقِيامَةِ مَوْعِدُ
ما كانَ أَحسَنَ مُلحَداً ضُمِّنْتَهُ لَوْ كانَ ضَمَّ أباكَ ذاكَ ٱلْمُلْحَدُ
بِٱلْيأْسِ أَسلو عَنكَ لا بِتَجَلُّدٍ هَيْهاتَ أَيْنَ مِنَ ٱلْحَزينِ تَجَلُّدُ

ورثى عمر بن الخطاب ابا بكر الصديق بهذه الابيات

ذَهَبَ ٱلَّذينَ أُحِبُّهُمْ فعلَيْكِ يا دُنْيا ٱلسَّلامْ
لا تَذْكُرَنَّ ٱلْعَيْشَ لي فَٱلْعَيْشُ بَعْدَهُمُ حَرامْ
إِنّي رَضيعُ وِصالِهِمْ وَٱلطِّفْلُ يُؤْلِمُهُ ٱلْفِطامْ

وقال مقاتل بن عطية يرثي الوزير نظام الملك

كانَ ٱلْوَزيرُ نِظامُ ٱلْمُلْكِ لُؤْلُؤَةً
يَتيمَةً صاغَها ٱلرَّحْمٰنُ مِنْ شَرَفِ
عَزَّتْ وَلَمْ تَعرِفِ ٱلأَيّامُ قِيمَتَها
فَرَدَّها عِنْدَما عَزَّتْ إِلى ٱلصَّدَفِ

وقال محمد بن عبد الله العتبي يرثي ابناً له

أَضحت بِخَدّي لِلدُّموعِ رُسومُ أَسفاً عليكَ وفي ٱلفؤادِ كُلومُ
وَٱلصَّبرُ يُحمَدُ في ٱلمَواطِنِ كُلِّها إِلّا عَلَيكَ فَإِنَّهُ مَذمومُ

ورثت الخنساء اخاها صخراً فقالت

وَقائِلَةٍ وَٱلنَّعشُ قَد فاتَ خَطوَها لِتُدرِكَهُ يا لَهفَ قَلبي عَلى صَخرِ
أَلا ثَكِلَت أُمُّ ٱلَّذينَ غَدَوا بِهِ إِلى ٱلقَبرِ ماذا يَحمِلونَ إِلى ٱلقَبرِ

وقالت اخت الوليد بن طريف ترثي اخاها الوليد

أَيا شَجَرَ ٱلخابورِ مالَكَ مُورِقاً
كَأَنَّكَ لَم تَجزَع عَلى ٱبنِ طَريفِ
فَتًى لا يُريدُ ٱلعِزَّ إِلّا مِنَ ٱلتُّقى وَلا ٱلمالَ إِلّا مِن قَناً وَسُيوفِ
فَقَدناهُ فِقدانَ ٱلرَّبيعِ فَلَيتَنا فَدَيناهُ مِن ساداتِنا بِأُلوفِ
خَفيفٌ عَلى ظَهرِ ٱلجَوادِ إِذا عَدا وَلَيسَ عَلى أَعدائِهِ بِخَفيفِ
عَلَيكَ سَلامُ ٱللهِ وَقفاً فَإِنَّني أَرى ٱلمَوتَ وَقّاعاً بِكُلِّ شَريفِ

وقال اعرابي يرثي بنيه

أَسُكّانَ بَطنِ ٱلأَرضِ لَو يُقبَلُ ٱلفِدا
فَدَينا وَأَعطَيناكُمُ ساكِني ٱلظَّهرِ
فَيا لَيتَ مَن فيها عَلَيها وَلَيتَ مَن
عَلَيها ثَوى فيها مُقيماً إِلى ٱلحَشرِ

فَقاسَمني دَهْرِي بَنِيَّ مُشاطِراً فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عادَ في شَطْرِي
كَأَنَّهُمُ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتُ غَيْرَهُمْ فَثُكْلٌ عَلى ثُكْلٍ وَقَبْرٌ عَلى قَبْرِ
وَقَدْ كُنْتُ حَيَّ الْخَوْفِ قَبْلَ وَفاتِهِمْ
فَلَمَّا تُوُفُّوا ماتَ خَوْفي مِنَ الدَّهْرِ
أَلا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْني وَلَيْتَني تَقَدَّمْتُ إِذْ كُنَّا إِلى غايَةٍ نَجْرِي
لَقَدْ كُنْتُ ذا نابٍ وَظِفْرٍ عَلى الْعِدَى
فَأَصْبَحْتُ لا يَخْشَوْنَ نابي وَلا ظِفْرِي
فَلِلّهِ ما أَعْطَى وَلِلّهِ ما حَوى
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرَّزِيئَةِ كَالصَّبْرِ

وقال آخر يرثي صديقه

خَلِيلِيَ ما أَزْدادُ إِلَّا صَبابَةً إِلَيْكَ وَما تَزْدادُ إِلَّا تَنائِيا
خَلِيلِيَ لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُوراً بِنَفْسي وَمالِيا

وقال العباس بن الاحنف

إِذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكا
أَجابَ الْبُكا طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

وقال الصفدي يرثي احد خلانه

يا غائباً في ٱلثَّرى تَبلى مَحاسِنُهُ
أَللّٰهُ يُولِيكَ غُفرانًا وَإِحسانا
إِنْ كُنتَ جُرِّعتَ كَأسَ ٱلْمَوتِ وَاحِدَةً
في كُلِّ يَومٍ أَذُوقُ ٱلْمَوتَ أَلوانا

وقالت الخنساء ترثي اخاها صخرًا

أَعَينَيَّ جُودا ولا تَجْمَدا ألا تَبْكِيانِ لِصَخرِ ٱلنَّدى
ألا تَبْكِيانِ ٱلْجَرِيءَ ٱلْجَوادَ ألا تَبْكِيانِ ٱلْفَتى ٱلسَّيِّدا
طَوِيلَ ٱلنِّجادِ[1] رَفِيعَ ٱلْعِما دِ سادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدا
يُحَمِّلُهُ ٱلْقَومُ ما عالَهُمْ وَإِنْ كانَ أَصغَرَهُمْ مَولِدا
جَمُوعُ[2] ٱلضُّيُوفِ إِلى بابِهِ يَرى أَفضَلَ ٱلْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدا

وقالت ايضاً ترثيه

يُذَكِّرُني طُلوعُ ٱلشَّمسِ صَخراً وَأَندُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمسِ
ألا يا نَفسُ لا تَنسَيهِ حَتّى أُفارِقَ عِيشَتي وَأَزُورَ رَمسي
وَلَولا كَثرَةُ ٱلْباكِينَ حَولي عَلى أَمواتِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفسي
وَما يَكُونَ مِثلَ أَخي وَلٰكِنْ أُسَلِّي ٱلنَّفسَ عَنهُ بِٱلتَّأَسّي

---

(١) النجاد حمائل السيف . يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة وهو من باب الكناية لان طول النجاد يستلزم طول القامة (٢) كثير الجمع

وقال ابو العتاهية يرثي عليّ بن ثابت

أَخٌ طالَما سَرَّني ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إلى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إلى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَراني غَنِيًّا بِهِ عَنِ ٱلنَّاس لَوْ مُدَّ في عُمْرِهِ
وَكُنْتُ مَتى جِئْتُ في حاجَةٍ فَأَمْري يَجُوزُ عَلى أَمْرِه
فَتًى لَمْ يُخَلِّ ٱلنَّدى ساعَةً عَلى يُسْرِهِ كانَ أَوْ عُسْرِهِ
فَصارَ عَلِيٌّ إلى رَبِّهِ وَكانَ عَلِيٌّ فَتى دَهْرِهِ
وَخَلَّى ٱلقُصُورَ ٱلَّتي شادَها وَحَلَّ مِنَ ٱلقَبْرِ في قَعْرِهِ

وقال ايضاً يرثيه

أَلا مَنْ لي بِأُنْسِكَ يا أُخَيَّا وَمَنْ لي أَنْ أَبُثَّكَ ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ كَذاكَ خُطُوبُهُ نَشْراً وَطَيَّا
بَكَيْتُكَ يا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْني فَما أَغْنى ٱلبُكاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
كَفى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي نَفَضْتُ تُرابَ قَبْرِكَ مِن يَدَيَّا
وَكانَتْ في حَياتِكَ لي عِظاتٌ فَأَنْتَ ٱليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

ورثى محمد بن مناذر عبد الحميد الكاتب

إنَّ عَبْدَ ٱلحَميدِ يَوْمَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْناً ما كانَ بِٱلمَهْدُودِ
ما دَرى نَعْشُهُ وَلا حامِلُوهُ ما عَلى ٱلنَّعْشِ مِن عَفافٍ وَجُودِ

وقال ابن الزيّات يرثي أمّ ابنه عُمَر

أَلا مَنْ رَأَى ٱلطِّفْلَ ٱلْمُفارِقَ أُمَّهُ
بُعَيدَ ٱلْكَرى عَيْنـاهُ تَنْسَكِبانِ

رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَٱبْنَها غيرَ أُمِّهِ يَبِيتانِ تَحْتَ ٱللَّيْلِ يَنْتَجِيانِ[١]

وَباتَ وَحِيداً في ٱلْفِراشِ تُجِنُّهُ[٢]
بَلابِلُ قَلْبٍ دائِمِ ٱلْخَفَقـانِ

فَلا تَلْحِياني[٣] إنْ بَكَيْتُ فَإنَّما أُداوِي بِهٰذا ٱلدَّمعِ ما تَرَيانِ

فَهٰذي عَزَمْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْها لِأَنَّني
جَلِيدٌ فَمَنْ بِٱلصَّبْرِ لِٱبْنِ ثَمـانِ

ضَعيفِ ٱلْقِوى لا يَطْلُبُ ٱلأَجْرَ حِسْبَةً
وَلا يَأْتَسي بِٱلنَّاسِ في ٱلْحَدَثانِ[٤]

فَلَمْ أَرَ كَٱلأَقْدارِ كَيْفَ تُصِبْنَني
وَلا مِثْلَ هٰذا ٱلدَّهْرِ كَيْفَ رَماني

أَعَيْنَيَّ إنْ لَمْ تُسْعِدا ٱلْيَوْمَ عَبْرَتي
فَبِئْسَ إذاً مـا في غَدٍ تَعِداني

---

(١) يتحادثان سرّاً (٢) تستره وتخفيه (٣) تعيباني وتلوماني (٤) الحسبة الأجر . ويأتسي يقتدي . وحدثان الدهر مصائبه

وقال ابن الرومي يرثي ولده محمداً

بُكاؤُكُما يَشْفي وَإنْ كانَ لا يُجْدي
فَجُودا فقَدْ أوْدى نَظِيرُكُما عِنْدي (١)

ألا قاتَلَ ٱللهُ ٱلْمَنايا وَرَمْيَها
مِنَ ٱلْقَوْمِ حَبّاتِ ٱلْقُلُوبِ عَلى عَمْدِ

تَوَخّى حِمامُ ٱلْمَوْتِ أوْسَطَ صِبْيَتي فَلِلّٰهِ كَيْفَ ٱخْتارَ وَاسِطَةَ ٱلْعِقْدِ

عَلى حِينَ شِمْتُ ٱلْخَيْرَ مِن لَمَحاتِهِ وَآنَسْتُ مِن أفْعالِهِ آيَةَ ٱلرُّشْدِ

طَواهُ ٱلرَّدى عَنّي فَأضْحى مَزارُهُ بَعيداً عَلى قُرْبٍ قَريباً عَلى بُعْدِ

لَقَدْ أنجَزَتْ فيهِ ٱلْمَنايا وَعيدَها
وَأخْلَفَتِ ٱلآمالُ ما كانَ مِن وَعْدِ

لَقَدْ قَلَّ بَينَ ٱلْمَهْدِ وَٱللَّحْدِ لُبْثُهُ
فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ ٱلْمَهْدِ إذْ ضُمَّ في ٱللَّحْدِ

عَجِبْتُ لِقَلْبي كَيْفَ لَمْ يَنفَطِرْ لَهُ
وَلَوْ أنَّهُ أقْسَى مِنَ ٱلْحَجَرِ ٱلصَّلْدِ (٢)

وَإنّي وَإنْ مُتِّعْتُ بِٱبْنَيَّ بَعْدَهُ
لَذاكِرُهُ ما حَنَّتِ ٱلنِّيبُ في نَجْدِ (٣)

---

(١) يجدي ينفع وأودى مات (٢) الصلد القاسي (٣) النيب جمع نيباء وهي الناقة الغليظة الناب

وَأَوْلادُنا مِثْلُ ٱلْجَوارِحِ أَيُّهـا
فَقَدْناهُ كانَ ٱلفاجِعَ ٱلْبَيِّنَ ٱلْفَقْدِ[١]

لَعَمْرِي لَقَدْ حالَتْ[٢] بِيَ ٱلْحالُ بَعْدَهُ
فَيا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حالَتْ بِهِ بَعْدي

ثَكِلْتُ[٣] سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ ثَكِلْتُهُ
وَأَصْبَحْتُ في لَذّاتِ عَيْشِي أَخا سُهْدِ

أَرَيْحانَةَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلْأَنْفِ وَٱلْحَشا
أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرْتَ عَنْ عَهْدي

سَأَسْقِيكَ ماءَ ٱلْعَيْنِ ما أَسْعَدَتْ بِهِ
وَإِنْ كانَتِ ٱلسُّقْيا مِنَ ٱلدَّمْعِ لا تُجْدي

أَعَيْنَيَّ جُودا لي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرى
بِأَنْفَسَ مِمّا تُسْأَلانِ مِنَ ٱلرِّفْدِ[٤]

أَلامُ لِـما أُبْدي عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَسى
وَإِنِّي لَأُخْفِي مِنْكَ أَضْعافَ ما أُبْدي

مُحَمَّدُ مـا شَيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً
لِقَلْبِيَ إِلَّا زادَ قَلْبي مِنَ ٱلْوَجْدِ

---

(١) الفاجع الموجع والبيّن انفقد الذي فقده ظاهر (٢) تغيّرت (٣) فقدت
(٤) العطاء

أَرى أَخوَيكَ ٱلباقِيَينِ كِلَيهِما
يَكُونانِ لِلأَحزانِ أَورى مِنَ ٱلزَّندِ[١]

إذا لَعِبا في مَلعَبٍ لَكَ لَذَّعا[٢]
فُؤادي بِمِثلِ ٱلنّارِ مِن غَيرِ ما قَصدِ

فَما فيهِما لي سَلوَةٌ بَل حَزازَةٌ[٣]
يَهيجانِها دُوني وَأَشقى بِها وَحدي

وَأَنتَ وَإِن أُفرِدتَ في دارِ وَحشَةٍ
فَإِنّي بِدارِ ٱلأُنسِ في وَحشَةِ ٱلفَردِ

وقال ايضاً يرثي ابنه هبة الله

أَبُنَيَّ إِنَّكَ وَٱلعَزاءَ مَعاً ... بِٱلأَمسِ لُفَّ عَلَيكُما كَفَنُ

تَاللَّهِ لا تَنفَكُّ لي شَجَناً ... يَمضِي ٱلزَّمانُ وَأَنتَ لي شَجَنُ

ما أَصبَحَت دُنيايَ لي وَطَناً
بَل حَيثُ دارُكَ عِندِيَ ٱلوَطَنُ

ما في ٱلنَّهارِ وَقَد فَقَدتُكَ مِن[٤] ... أُنسٍ وَلا في ٱللَّيلِ لي سَكَنُ

أَولادَنا أَنتُم لَنا فِتَنٌ ... وَتُفارِقُونَ فَأَنتُم مِحَنُ

---

(١) ورى الزند خرجت ناره وأورى افعل تفضيل (٢) احرقا (٣) الحرازة تأثير الحزن في القلب (٤) كان الاصل وان فقدتك

وقال ابن هانئ الاندلسي يرثي ابراهيم بن جعفر ويعزي اباه عنه

وَهَبَ ٱلدَّهرُ نَفِيساً فَٱسْتَرَدْ ... رُبَّمَا جادَ بَخِيلٌ فَحَسَدْ
خابَ مَنْ يَرْجو زَماناً دائِماً ... تُعْرَفُ ٱلبَأساء مِنْهُ وَٱلنَّكَدْ[1]
فَلَقَدْ أَذْكَرَ مَن كانَ سَها ... وَلَقَدْ نَبَّهَ مَنْ كانَ رَقَدْ
هابَ أَنْ يُجْري عَلَيْهِ[2] حُكْمَهُ ... فَنَوى ٱلغَدْرَ لَهُ يَوْمَ وُلِد
لَوْ تَراخى ٱلْمَوْتُ عَنْهُ ساعةً ... مَلَأَ ٱلأَرْضَ طِعاناً وَصَفَدْ[3]
يا أَبا أَحْمَدَ وَٱلحِكْمَةُ في ... قَوْلِ مَنْ قالَ إلى ٱللهِ ٱلْمَرَدْ
لامَلُومٌ أَنتَ في بَعْضِ ٱلأَسى ... غَيرَ أَنَّ ٱلحُرَّ أَوْلى بِٱلجَلَدْ
وَٱلْمُنى أَنتَ إذا دُمْتَ لَنا ... دامَتِ ٱلنَّعْماء وَٱلعَيْشُ ٱلرَّغَدْ
وَهِيَ ٱلأَيَّامُ لا يَأْمَنُها ... حازِمٌ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمٍ لِغَدْ

وقال صرَّدر يرثي ابا منصور بن يوسف ويعزيعنه صهره ابا القاسم بن رضوان

لا قَبِلْنا في ذِي ٱلْمُصابِ عَزاء ... أَحسَنَ ٱلدَّهرُ بَعْدَهُ أَوْ أَساء
حَسَراتٌ يا نَفسُ تَفْتُكُ بِٱلصَّبْـ ... ـرِ وَحُزْنٌ يُقَلْقِلُ ٱلأَحْشاء
كَيفَ يَسْلو مَنْ فارَقَ ٱلْمَجْدَ وَٱلسُّو ... دُدَ وَٱلحَزْمَ وَٱلنَّدى وَٱلعَلاء
وَٱلسَّجايا ٱلَّتي إذا ٱفْتَخَرَ ٱلدُّ ... رُّ ٱدَّعاها مَلاسَةً وَصَفاء
خَرِسَتْ أَلْسُنُ ٱلنُّعاةِ وَوَدَّتْ ... كُلُّ أُذْنٍ لَوْ غُودِرَتْ صَمّاء

---

(١) البأساء الشدة والنكد العسر (٢) الضمير في عليه يرجع الى المرثي
(٣) الصفد العطاء

جَهِلُوا أَنَّهُمْ نَعَوْا مُهْجَةَ ٱلْمَجْـدِ ٱلْمُصَفَّى وَٱلْعِزَّةَ ٱلْقَعْساءَ[١]
لَوْ أَرادَتْ عِرسُ ٱلْمَكارِمِ بَعْلًا عَدِمَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ ٱلْأَكْفاءَ[٢]
ما دَرَى حامِلُوهُ أَنَّهُمْ عَنْـهُمْ أَزالُوا ٱلْأَظْلالَ وَٱلْأَفْياءَ
يُودِعُونَ ٱلثَّرَى كَما حَكَمَ ٱللَّـهُ بِكُرْهٍ غَمامَةً غَرّاءَ
وَلَوَ ٱنَّ ٱلْخِيارَ[٣] أَضْحَى إِلَيْهِمْ
مـا أَحَلُّوا ٱلْغَمامَ إِلَّا ٱلسَّماءَ
يالَها مِنْ مُصيبَةٍ عَمَّتِ ٱلْعا لَمَ طُرًّا وَخَصَّتِ ٱلْعُظَماءَ
يَتْبَعُ ٱلنَّاسُ ذٰلِكَ ٱلنُّورَ أَرْسا لًا كَما يَتْبَعُ ٱلْخَمِيسُ ٱللِّواءَ[٤]
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ أَبَى طِيبُ ٱلذِّكْـرِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُشْمِتَ ٱلْأَعْداءَ
فَهُمْ كَٱلْأَنامِ يَبْلَوْنَ أَجْساماً وَلٰكِنْ يُخَلَّدُونَ ثَنـاءَ
وَإِذا كانَتِ ٱلْحَياةُ هِيَ ٱلدَّا ءُ ٱلْمُعَنِّى[٥] فَقَدْ عَدِمْنا ٱلشِّفاءَ
إِنَّما هٰذِهِ ٱلْأَمانِيُّ فِي ٱلنَّفْـسِ سَرابٌ ما يَنْقَعُ ٱلْأَظْماءَ[٦]
جَلَداً أَيُّها ٱلْأَجَلُّ أَبُو ٱلْقا سِمِ وَٱلْعَوْدُ[٧] يَحْمِلُ ٱلْأَعْباءَ
خُلُقٌ فيكَ أَنْ تُنَحِّي مِنَ ٱلْكَرْ بِ نُفُوساً وَتَكْشِفَ ٱلْغَمّاءَ[٨]

---

(١) الثابتة (٢) العرس الزوجة والاكفاء جمع كفوء وهو المثل (٣) الاختيار
(٤) الارسال جمع رَسَل وهو الجماعة والخميس الجيش (٥) المؤذي والمحزن
(٦) السراب ما تراه نصف النهـار كالماء يلصق بالارض . ونقع الظمأ سكّنهُ
(٧) العود في الاصل المسنّ من الابل ويريد به هنـا الشيخ الكامل
(٨) الحزن والداهية

ما كرِهتَ الأقدارَ قطُّ ولو جا ءَتْ ببؤسى ولا ذممتَ القضاءْ
ولكَ العزمةُ التي دونها السيـ ـفُ نفاذاً وجرأةً ومضاءْ

وقال ايضاً يرثي ابا نصر بن حميلة صاحب الديوان

هذه الأرضُ أمُّنا وأبونا حملتنا بالكرهِ ظهراً وبطنا
لو رجعنا إلى اليقينِ علِمنا أننا في الدُّنَى(١) نشيّدُ سِجنا
إنما العيشُ منزلٌ فيهِ بابا نِ دخلنا مِنْ ذا ومِنْ ذا خرجْنا
وضروبُ الأطيارِ لو طِرنَ ماطِرْ نَ فلا بدَّ أن يراجِعْنَ وكنا(٢)
يحسبُ الهِمُّ(٣) عمرَهُ كلَّ حولٍ فإذا استكثَرَ الحسابَ تمنّى
خدعاتٌ مِنَ الزمانِ إذا أبـ ـكينَ عيناً مِنهُنَّ أضحكنَ سِنّا
لو درَتْ هذهِ الحمائمُ ما تدْ ري لَما رجّعتْ على الغصنِ لحنا
موْرِدٌ غصَّ بالزحامِ فلولا سبقُ مَنْ جاءَ قبلَنا لوردْنا
وأرى الدهرَ مفرداً وهوَ في حا لِ يشنُّ الغاراتِ هنّا وهِنّا(٤)
ما عليهِ لوْ أنهُ كانَ أبقى مِنْ أبي نصرِ المهذّبِ رُكْنا
والِداً لِلصغيرِ برّاً وللترْ بِ(٥) أخاً مشفِقاً وللأكبرِ ابنا
مِن ذيولِ السحابِ أطهرَ ذيلاً وقميصِ النسيمِ أطيبَ رُدْنا(٦)

(١) جمع الدنيا (٢) عشّاً (٣) الشيخ الفاني (٤) اسماء يشار بها الى المكان البعيد (٥) الترب مَن وُلد معك وكان على سنّك (٦) الردن اصل الكم

ما مَشَتْ في فُؤَادِهِ قَدَمُ ٱلْغِشِّ وَلا أَسْكَنَ ٱلْجَوانِحَ ضِغْنا
إنْ يَكُنْ لِلْحَيـاءِ ماءٌ فَمَا كَانَ لَهُ غَيْرُ ذٰلِكَ ٱلْوَجْهِ مُزْنا[١]
لَهْفَ نَفْسِي عَلى حُسامٍ صَقيلٍ كَيفَ أَضْحَتْ لَهُ ٱلْجَنادِلُ جَفْنا[٢]
وَعَتيقٍ أَثارَ بِٱلسَّبْقِ نَقْعاً فَغَدا فَوْقَهُ يُهَـالُ وَيُبْنى[٣]
وَنَفيسٍ مِنَ ٱلذَّخائِرِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ فَٱسْتُودِعَ ٱلأَرْضَ خَزْنا
أَغمِضِ ٱلعَينَ بَعْدَهُ فَغَرِيبٌ أَنْ تَرى مِثْلَـهُ وَأَيْنَ وَأَنَّى
فَٱلْقُصُورُ ٱلْمُشَيَّداتُ تُعَزَّى وَٱلْقُبُورُ ٱلْمُبَعْثَراتُ[٤] تُهَنَّى

وقال ابن سنان الخفاجي يرثي مخلص الدولة ابا المتوَّج
مقلد بن نصر بن منقذ

أَطَلْتَ لَيالِيَ حَتَّى ظَنَنْـتُ أَنَّكَ بِنْتَ بِأَسْحارِها[٥]
وَغادَرْتَ دَمْعِي رَقِيبَ ٱلْجُفُونِ فَباعَدْتَ ما بَينَ أَشْفارِها[٦]
وَساغِبَةٍ[٧] عَلَّلَتْ في ٱلظَّلامِ بَنِيهـا بِقُرْبِكَ مِن دارِها
فَكُنْتَ إلى بَذْلِ مـا أَمَّلَتْـهُ أَسْرَعَ مِنْ وَهْمِ أَفْكارِها
جَلَوْتَ غَياهِبَهـا وَٱلْكِرامُ تَقْرِي ٱلضُّيُوفَ بِأَعْذارِها

---

(١) سحاباً (٢) الجنادل الصخور وجفن السيف غمده (٣) الفرس العتيق الرائع الذي يعجب الناس بحسنه والنقع الغبار وهل عليه التراب صبَّه (٤) المفرقة والمبدَّدة (٥) اي فارقت مع اسحارها (٦) جمع شفر وهو اصل منبت الشعر في حرف الجفن (٧) جائعة

فَأَنِّي لِإِخْوانِ صِدْقٍ[١] أَطَلْتَ عَلَيْهـا بَقِيَّـةَ أَعْمارِها
مَلَكْتَ ضَمائِرَهـا وَاسْتَرَقَّ جُودُكَ رِبْقَةَ أَحْرارِها[٢]
فَإِنْ نَزَحُوا فيكَ ماءَ الْجُفُونِ فَإِنَّكَ إِنْسانُ أَبْصارِها[٣]
وَإِنْ عَقَرُوا[٤] لَكَ حَبَّ الْقُلُوبِ فَقَدْ كُنْتَ مَوْضِعَ أَسْرارِها

وقال ابن الخياط يرثي ابن الامير عثمان وكان قد قُتِل بالبقاع

لَيسَ الْبُكاءُ وَإِنْ أُطِيلَ بِمُقْنِعي
أَلْخَطْبُ أَعْظَمُ قِيمَةً مِن أَدْمُعي
أَوَكُلَّما أَوْدى الزَّمانُ بِمُنْفِسٍ
مِنِّي جَعَلْتُ إِلى الْمَدامِعِ مَفْزَعي[٥]
هَلَّا شجاني أَنَّ نَفْسي لَمْ تَفِضْ[٦]
أَسَفاً وَأَنَّ حَشايَ لَمْ تَتَقَطَّعِ
ما كانَ هٰذا الْقَلْبُ أَوَّلَ صَخْرَةٍ
مَلْمُومَةٍ قُرِعَتْ فَلَمْ تَتَصَدَّعِ[٧]
يا لِلرِّجالِ لِنازِلٍ لَمْ يُحْتَسَبْ وَلِحادِثٍ ما كانَ بِالْمُتَوَقَّعِ[٨]

---

(١) يقال رجل صدق اي مرضي في الصداقة ولا يخون (٢) استرق ملك والربقة العروة (٣) نزح ماء الجفون استقاه حتى نفد وانسان العين بؤبؤها (٤) جرحوا ونحروا (٥) المنفس النفيس والمفزع الملجأ (٦) فاضت نفسه خرجت روحه (٧) الصخرة الملمومة المستديرة الصلبة وتصدّع تشقّق (٨) احتسب ظُن وتوقع الامر انتظر وقوعه

مَا خِلْتُني أَلْجا إلى صَبْرٍ على ... زَمَنٍ بِتَفْرِيقِ ٱلْأَحِبَّةِ مُولَعِ
تَٱللّٰهِ ما جارَ ٱلزَّمانُ وَلا ٱعْتَدى ... بِأَشَدَّ مِنْ هٰذا ٱلْمُصابِ وَأَوْجَعِ
أَشْكُو إلى ٱلْأَيَّامِ فيكَ رَزِيَّتي ... هَلْ تَسْمَعُ ٱلْأَيَّامُ شَكْوى مُوجَعِ
أَخْضَعْتَني لِلنَّائِباتِ وَمَنْ يُصَبْ ... يَوْماً بِمِثْلِكَ يُسْتَذَلَّ وَيَخْضَعِ

وقال جميل الزهاوي يرثي شهداء لبنان وسوريا في الحرب الكبرى

عَلى كُلِّ عُودٍ صاحِبٌ وَخَليلُ ... وَفي كُلِّ بَيْتٍ رَنَّةٌ وَعَويلُ
أَجالُوا بِهاتيكَ ٱلْمَشانِقِ نَظْرَةً ... يَلُوحُ عَلَيْها ٱلْيَأْسُ حينَ تَجُولُ
يَرُومُونَ أَنْ يَلْقَوْا عُدُولاً[1] فَيَنْطِقُوا ... وَهَيْهاتِ ما في ٱلْحاضِرِينَ عُدُولُ
سَتَبْكي عَلى تِلْكَ ٱلْوُجوهِ مَنازِلٌ ... وَتَبْكي رُبُوعٌ لِلْعُلى وَطُلُولُ[2]
سَرَتْ رُوحُهُمْ تَطْوِي ٱلسَّماءَ لِرَبِّها ... وَما غَيْرُ ضَوْءِ ٱلْفَرْقَدَيْنِ دَلِيلُ
فَأَعْظِمْ بِخَطْبٍ فيهِ لِلْمَجْدِ شَقْوَةٌ ... وَفي جَسَدِ ٱلْعَلْياءِ مِنْهُ نُحُولُ
وَيالَكَ مِنْ رُزْءٍ جَمَدْتُ لَهُ ٱلْبُكا ... وَقَبَّحْتُ فيهِ ٱلصَّبْرَ وَهْوَ جَمِيلُ
وَإِنَّ بُكائِيَ ٱلْيَوْمَ لَوْ نَفَعَ ٱلْبُكا ... عَلَيْهِمْ وَفي مُسْتَقْبَلي سَيَطُولُ
أَبَعْدَ بَني قَوْمي أُنَهْنِهُ عَبْرَتي[3] ... وَأَمْنَعُها إِنّي إِذاً لَبَخِيلُ

---

(١) عادلين (٢) جمع طلل وهو المرتفع من تار لدر (٣) نهنه عبرته كفها ومنعها

قَدِ ٱسوَدَّ لَيلُ ٱلظُّلمِ حَتَّى كَأَنَّهُ
سِتارٌ على ٱلأَرضِ ٱلفَضاءِ سَدِيلُ[١]
فَيا لَكَ مِن لَيلٍ يَرُوعُ[٢] كَأَنَّما
بِكُلِّ مَكانٍ مِنهُ يَرقُبُ غُولُ
وَقَد قَرَّ حَتَّى قيلَ قَد جَمَدَ ٱلدُّجى
وَخِلتُ بَياضَ ٱلصُّبحِ لَيسَ يَسِيلُ
وَعَسعَسَ يَرتاعُ ٱلكَرَى مِن ظَلامِهِ
وَطالَ وَلَيلُ ٱلخائِفِينَ يَطُولُ[٣]
إذِ ٱلوَطَنُ ٱلمَأسورُ يَنهَضُ قائِماً فَتَقعُدُ أَغلالٌ بِهِ وَكُبُولُ

...

مضى مامَضَى لاعادَ وَٱليَومَ فَٱستَمِع
إلى لَهجَةِ ٱلتَّارِيخِ كَيفَ تَقُولُ
سَتُكتَبُ فيهِ بِٱلدِّماءِ حَوادِثٌ
وَتُقرَأُ لِلوَيلاتِ فيهِ فُصُولُ
وَيَذهَبُ هٰذا ٱلجِيلُ نِضوَ شَقائِهِ[٤]
وَيَأتِي سَعِيداً بِٱلسَّلامَةِ جِيلُ

---

(١) مُرخى ومرسل (٢) يخيف (٣) عسعس الليل اقبل ويرتاع يفزع والكرى النعاس (٤) اي مهرولاً من شقائه

وقال حافظ ابراهيم يرثي محمود باشا سامي البارودي

رُدُّوا عَلَيَّ بَيانِي بَعْدَ مَحْمُودِ إِنِّي عَيِيتُ وَأَعْيا الشِّعْرُ مَجْهُودي

ما لِلْبَلاغَةِ غَضْبى لا تُطاوِعُني وَما لِحَبْلِ الْقَوافي غَيْرَ مَمْدُودِ

وَلَوْ دَرَتْ أَنَّ هذا الْخَطْبَ أَفْحَمَني
لَأَطْلَقَتْ مِنْ لِساني كُلَّ مَعْقُودِ

لَبَّيْكَ يا مُؤْنِسَ الْمَوْتى وَمُوحِشَنا
يا فارِسَ الشِّعْرِ وَالْهَيْجاءِ وَالْجُودِ

مُلْكُ الْقُلُوبِ وَأَنْتَ الْمُسْتَقِلُّ بِهِ
أَبْقى عَلى الدَّهْرِ مِن مُلْكِ ابْنِ داوُدِ

نَجْرِي السَّلاسَةُ في أَثْناءِ مَنْطِقِهِ
تَحْتَ الْفَصاحَةِ جَرْيَ الْماءِ في الْعُودِ

لَوْ حَنَّطُوكَ بِشِعْرٍ أَنْتَ قائِلُهُ
غَنِيتَ عَن نَفَحاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ

لَبَّيْكَ يا خَيْرَ مَن هَزَّ الْيَراعَ وَمَن
هَزَّ الْحُسامَ وَمَن لَبَّى وَمَن نُودي

إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنْكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ
لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْناً غَيْرَ مَهْدُودِ

كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعانَ بِهِ وَكانَ هَمُّكَ هَمَّ الْفادَةِ الصِّيدِ

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَٱلأَبطالُ طائِرَةٌ
وَٱلْحَرْبُ تضرِبُ صِنْديداً بِصِنْديدِ
لَوْ أَنصفوا أَوْدَعُوهُ جَوفَ لُؤْلُؤَةٍ
مِن كَنزِ حِكْمَتِهِ لا جَوفَ أُخدُودِ [1]
وَأَنزلوهُ بِأُفقٍ مِن مَطالِعِهِ فَوقَ ٱلْكَواكِبِ لا تَحتَ ٱلْجَلامِيدِ

وقال ايضاً يرثي بنت محمود باشا البارودي

بَينَ ٱلسَّرائِرِ ضِنَّةً دَفَنوكِ أَمْ في ٱلْمَحاجِرِ خِلْسَةً خَبَؤُوكِ
يا بِنتَ مَحْمُودٍ يَعِزُّ عَلى ٱلْوَرى لَمسُ ٱلتُّرابِ لِجِسْمِكِ ٱلْمَنْهُوكِ
تَرَكُوا شَبابَكِ فيهِ نَهْباً لِلْبِلى واهاً لِغَضِّ شَبابِكِ ٱلْمَتْرُوكِ
وَحَثَوْهُ فَوقَ سَناكِ يا شَمسَ ٱلضُّحى
فَبَكَى لَهُ بَدرُ ٱلسَّماءِ أَخُوكِ
داسَ ٱلْحِمامُ عَرِينَ آسادِ ٱلشَّرى
يا لَيتَ شِعْرِي أَينَ كانَ أَبُوكِ
عَهْدِي بِهِ يَلْقَى ٱلرَّدى بِمُهَنَّدٍ يَعلوهُ غِمْدٌ مِن دَمٍ مَسْفُوكِ
يا نَفسَ مَحْمُودٍ وَأَنتِ عَلِيمَةٌ بِطَرِيقِ هٰذا ٱلعالَمِ ٱلْمَسْلُوكِ
عَهِدُوكِ لا تَتَصَدَّعِينَ لِحادِثٍ أَوَ أَنتِ باقِيَةٌ كَما عَهِدُوكِ
هٰذا ٱلتُّرابُ وَأَنتِ أَعلَمُ مُلتَقي هٰذا ٱلْوَرى مِن سُوقَةٍ وَمُلُوكِ

---

[1] الاخدود حفرة مستطيلة في الارض

هَلْ أَنتِ إِلَّا بَينَ جَنْبَيْ مـاجِدٍ
صَعْبِ ٱلشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ ضَحُوكِ
يُغْضِي بِحَضْرَتِهِ ٱلزَّمانُ فَيَلْتَقِي عِزُّ ٱلْمَلِيكِ وَذِلَّةُ ٱلْمَمْلُوكِ

وقال يرثي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سَلامٌ عَلى ٱلْإِسْلامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلامٌ عَلى آياتِهِ ٱلنَّضِراتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشى عادِيَ ٱلْمَوْتِ قَبْلَهُ
فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَياتِي
زَرَعْتَ لَنا زَرْعاً فَأَخْرَجَ شَطْأَهُ[1] وَبِنْتَ وَلَمَّا نَجْتَنِ ٱلثَّمَراتِ
مَدَدْنا إِلى ٱلْأَعْلامِ بَعْدَكَ راحَنا فَرُدَّتْ إِلى أَعْطافِنا صَفِراتِ[2]
وَجالَتْ بِنا تَبْغِي سِواكَ عُيُونُنا فَعُدْنَ وَآثَرْنَ ٱلْعَمَى شَرِقاتِ
وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفاءَةِ ٱلْفَجْرِ يَقْظَةً نَفَضْتَ عَلَيْها لَذَّةَ ٱلْهَجَعاتِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ عانَدْتَ فِي جَوْفِها ٱلْكَرى
وَنَبَّهْتَ فِيها صادِقَ ٱلْعَزَماتِ
وَأَرْصَدْتَ لِلْباغِي عَلى دِينِ أَحْمَدٍ شَباةَ يَراعٍ ساحِرِ ٱلنَّفَثاتِ
إِذا مَسَّ خَدَّ ٱلطِّرْسِ فاضَ جَبِينُهُ
بِأَسْطارِ نُورٍ باهِرِ ٱللَّمَعاتِ
فَيا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوادِ نَعْشِهِ لَأَنْتِ عَلَيْنا أَشْأَمُ ٱلسَّنَواتِ

---

(١) الشطء ورق الزرع (٢) راح جمع راحة وصفرات خاليات وفارغات

حَطَمْتِ لِسَاسَيْفاً وَعَطَّلْتِ مِنْبَراً   وَأَزْوَيْتِ رَوْضاً نَاضِرَ ٱلزَّهَرَاتِ
وَأَطْفَأْتِ نِبْرَاساً وَأَشْعَلْتِ أَنْفُساً   عَلَى جَمَرَاتِ ٱلْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

الاندلس الجديدة

من قصيدة لاحمد شوقي بك

يا أُخْتَ أَنْدَلُسٍ عَلَيْكِ سَلامُ   هَوَتِ ٱلْخِلَافَةُ عَنْكِ وَٱلْإِسْلامُ
نَزَلَ ٱلْهِلَالُ عَنِ ٱلسَّماءِ فَلَيْتَهَا   طُوِيَتْ وَعَمَّ ٱلْعَالَمِينَ ظَلامُ
أَزْرَى بِهِ وَأَزَالَهُ عَنْ أَوْجِهِ   قَدَرٌ يَحُطُّ ٱلْبَدْرَ وَهْوَ تَمَامُ
جُرْحَانِ تَمْضِي ٱلْأُمَّتَانِ عَلَيْهِمَا   هٰذَا يَسِيلُ وَذَاكَ لا يَلْتَامُ
بِكُمَا أُصِيبَ ٱلْمُسْلِمُونَ وَفِيكُمَا   دُفِنَ ٱلْيَرَاعُ وَغُيِّبَ ٱلصَّمْصَامُ
لَمْ يُطْوَ مَأْتَمُهَا وَهٰذَا مَأْتَمٌ   لَبِسُوا ٱلسَّوَادَ عَلَيْكِ فِيهِ وَقَامُوا
ما بَيْنَ مَصْرَعِهَا وَمَصْرَعِكِ ٱنْقَضَتْ   فِيمَا نُحِبُّ وَنَكْرَهُ ٱلْأَيَّامُ
خَلَتِ ٱلْقُرُونُ كَلَيْلَةٍ وَتَصَرَّمَتْ   دُوَلُ ٱلْفُتُوحِ كَأَنَّهَا أَحْلامُ
وَٱلدَّهْرُ لا يَأْلُوا[1] ٱلْمَمَالِكَ مُنْذِراً   فَإِذَا غَفَلْنَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ
مَقْدُونِيَا وَٱلْمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ   كَيْفَ ٱلْخُؤُولَةُ فِيكِ وَٱلْأَعْمَامُ
أَتَرَاهُمُ هَانُوا وَكَانَ بِعِزِّهِمْ   وَعُلُوِّهِمْ يَتَخَايَلُ ٱلْإِسْلَامُ
أَرَأَيْتِ كَيْفَ أُدِيلَ[2] مِنْ أُسْدِ ٱلشَّرَى   وَشَهِدْتِ كَيْفَ أُبِيحَتِ ٱلْآجَامُ

---

(١) لا يترك (٢) اديل منه نزعت الدولة منه واعطيت غيره

زَعَمُوكِ هَمًّا لِلْخِلافَةِ ناصِباً وَهَلِ ٱلْمَمالِكُ راحَةٌ وَمَنامُ
وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتِ أَشْأَمَ مَوْرِدٍ وَأَراكِ سائِغَةً عَلَيْكِ زِحامُ
لَوْ آثَرُوا ٱلْإِصْلاحَ كُنْتِ لِعَرْشِهِمْ
رُكْناً عَلَى هامِ ٱلنُّجُومِ يُقامُ
صُوَرُ ٱلْعَمَى شَتَّى وَأَقْبَحُها إِذا نَظَرَتْ بِغَيْرِ عُيُونِهِنَّ ٱلْهامُ

• • •

عِيسَى سَبِيلُكَ رَحْمَةٌ وَمَحَبَّةٌ فِي ٱلْعالَمِينَ وَعِصْمَةٌ وَسَلامُ
ما كُنْتَ سَفَّاكَ ٱلدِّماءِ وَلا ٱمْرَءًا هانَ ٱلضَّعِيفُ عَلَيْهِ وَٱلْأَيْتامُ
يا حامِلَ ٱلْآلامِ عَنْ هٰذا ٱلْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِٱسْمِكَ ٱلْآلامُ
أَنْتَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلْعِبادَ جَمِيعَهُمْ رَحِماً وَبِٱسْمِكَ تُقْطَعُ ٱلْأَرْحامُ

• • •

يا أُمَّةً بِفَرُوقَ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ قَدَرٌ تَطِيشُ إِذا أَتَى ٱلْأَحْلامُ
فِيمَ ٱلتَّخاذُلُ بَيْنَكُمْ وَوَراءَكُمْ أُمَمٌ تُضاعُ حُقُوقُها وَتُضامُ
إِنَّ ٱلْأُلَى فَتَحُوا ٱلْفُتُوحَ جَلائِلًا
دَخَلُوا عَلَى ٱلْأُسْدِ ٱلْغِياضَ[1] وَنامُوا
هٰذا جَناهُ عَلَيْكُمُ آباؤُكُمْ صَبْراً وَصَفْحاً فَٱلْجُناةُ كِرامُ
رَفَعُوا عَلَى ٱلسَّيْفِ ٱلْبِناءَ فَلَمْ يَدُمْ ما لِلْبِناءِ عَلَى ٱلسُّيُوفِ دَوامُ

---

(١) الغياض جمع غيضة وهي الآجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء

أَبقَى ٱلمَمالِكِ ما ٱلمَعارِفُ أُسُّهُ   وَٱلعَدلُ فيــهِ حائِطٌ وَدِعامُ

...

صَبراً أَدَرنَةَ كُلُّ مُلكٍ زائِلٌ   يَوماً وَيَبقَى ٱلمالِكُ ٱلعَلّامُ

وقال ايضاً يرثي الطيارين فتحي ونوري

أُنظُر إلى ٱلأَقمارِ كَيفَ تَزولُ   وَإلى وُجوهِ ٱلسَّعدِ كَيفَ تَحولُ

وَإلى ٱلجِبالِ ٱلشُّمِّ كَيفَ يُميلُها   عادي ٱلرَّدى بِإشارَةٍ فَتَميلُ

وَإلى ٱلنُّسورِ تَقاصَرَت أَعمارُها   وَٱلعَهدُ في عُمرِ ٱلنُّسورِ يَطولُ

فَتحُ ٱلسَّماءِ وَنورُها سَكَنا ٱلثَّرى   فَٱلأَرضُ وَلهَى وَٱلسَّماءُ ثَكولُ

سِر في ٱلهَواءِ وَلُذ بِناصِيَةِ ٱلسُّهى   أَلمَوتُ لا يَخفَى عَلَيهِ سَبيلُ

«وَلِكُلِّ نَفسٍ ساعَةٌ مَن لَم يَمُت

فيها عَزيزاً ماتَ وَهوَ ذَليـلُ»

ما ٱلمَوتُ مِن هَمَلٍ (١) ٱلأَنامِ كَهالِكٍ

زالَت بِهِ دُنيا وَماتَ قَبيلُ (٢)

فَٱرفَع لِنَفسِكَ بَعدَ مَوتِكَ ذِكرَها

فَٱلذِّكرُ عُمرٌ لَو عَلِمتَ طَويلُ

لا تَذهَبُ ٱلحَسَناتُ في إثرِ ٱلفَتى   إنَّ ٱلزَّمانَ بِنَشرِهِنَّ كَفيلُ

يا أَيُّها ٱلشُّهَداءُ لَن يُنسَى لَكُم   فَتحٌ أَغَرُّ عَلى ٱلسَّماءِ جَميلُ

---

(١) الهمل المتروك بلا راع (٢) القبيل الجماعة

وَٱلْمَجْدُ فِي ٱلدُّنْيا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ ... وَلِمَن يُشَيِّدُ بَعْدَهُ فَيُطِيلُ
لَوْلا نُفُوسٌ زُلْنَ فِي سُبُلِ ٱلْعُلى ... لَمْ يَهْدِ فِيها ٱلسَّالِكِينَ دَلِيلُ
وَٱلنَّاسُ بَاذِلُ رُوحِهِ أَوْ مالِهِ ... أَوْ عِلْمِهِ وَٱلآخَرُونَ فُضُولُ
وَمِنَ ٱلْعَجائِبِ فِي زَمانِكَ أَنْ يَفِي ... لَكَ فِي ٱلْحَياةِ وَفِي ٱلْمَماتِ خَلِيلُ
لَوْ كانَ يُفْدَى هالِكٌ لَفَداكُمُ ... فِي ٱلْجَوِّ نَسْرٌ بِٱلْحَياةِ بَخِيلُ
إِنِّي أَخافُ عَلى ٱلسَّماءِ مِنَ ٱلأَذى ... فِي يَوْمِ يَفْسُدُ فِي ٱلسَّماءِ ٱلْجِيلُ
كانَتْ مُطَهَّرَةَ ٱلأَدِيمِ نَقِيَّةً ... لا آدَمٌ فِيها وَلا قابِيلُ
يَتَوَجَّهُ ٱلْعافِي إِلى رَحَماتِها ... وَيَرى بِها بَرْقَ ٱلرَّجاءِ عَلِيلُ
وَٱلْيَوْمَ لِلشَّهَواتِ فِيها وَٱلْهَوى ... سُبُلٌ وَلِلدَّمِ وَٱلدُّمُوعِ مَسِيلُ

...

هَلِعَتْ دِمَشْقُ وَأَقْبَلَتْ فِي أَهْلِها ... مَلْهُوفَةً لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ
مَشَتِ ٱلشُّجُونُ بِها وَعَمَّ غِياطَها[1] ... بَيْنَ ٱلْجَداوِلِ وَٱلْعُيُونِ ذُبُولُ
فِي كُلِّ سَهْلٍ أَنَّةٌ وَمَناحَةٌ ... وَبِكُلِّ حَزْنٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
قُلْ لِلإِمامِ مُحَمَّدٍ وَلِآلِهِ ... صَبْرُ ٱلْعِظامِ عَلى ٱلْعَظِيمِ جَمِيلُ
إِنْ تَفْقِدُوا ٱلآسادَ أَوْ أَشْبالَها ... فَٱلْغابُ مِن أَمْثالِها مَأْهُولُ

---

(١) جمع الغوط وهو المطمئن من الارض

وقال احمد تقي الدين يرثي نجيب عبد الملك ناظر المعارف

أَنَجِيبُ مالَكَ لا تَرُدُّ جوابا وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ تَخْلُبُ ٱلْأَلبابا
ماذا دَهاكَ مِنَ ٱلْخُطوبِ فَأَظْلَمَتْ
دارٌ رَأَيتَ دُمُوعَها تَسكابا
بِٱلْأَمسِ كُنتَ عَمُودَها وَضِياءَها
وَٱلْيَومَ عَنها نُورُ وَجهِكَ غابا
ما لي أُفَتِّشُ لا أَراكَ وَلا أَرى غَيْرَ ٱلدُّمُوعِ لِناظِرَيَّ خِطابا
أَسرَعتَ في هٰذا ٱلرَّحيلِ وَكُلُّنا نُزجِي إِلى هٰذا ٱلْمَصيرِ رِكابا
لٰكِنَّ طَرفَكَ كانَ أَوَّلَ سابِقٍ يا لَيتَهُ لَمْ يَسبِقِ ٱلْأَترابا
لَهَفي عَلى شِبْلٍ جَرِيءٍ نابِهٍ لَمْ تَلْقَهُ وَكِلًا وَلا هَيّابا
لَهفي عَلى ذاكَ ٱلْجَبينِ وَهَلْ يَدٌ تَحثُو عَلى ذاكَ ٱلْجَبينِ تُرابا
لَهَفي عَلى دُورِ ٱلْمَعارِفِ إِنَّها فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ ناظِراً خَلّابا
إِنَّ ٱلْمَعارِفَ وَٱلْمَكارِمَ وَٱلنُّهى شَقَّتْ عَلَيكَ مِنَ ٱلْأَسى جِلْبابا
قَدْ كُنتَ ناظِرَها وَفاقِدُ طَرْفِهِ يَلْقَى بِإِحدى ٱلْمُقْلَتَينِ عَذابا
وَفَّيتَ قِسطَكَ لِلْمَعالي في ٱلصِّبا وَلَكَمْ فَتًى دُونَ ٱلْمَعالي شابا

وقال عبد الرحمن العطوى في رثاء ابن ابي دوءاد

وَلَيسَ صَرِيرُ ٱلنَّعشِ ما تَسمَعُونَهُ وَلٰكِنَّهُ أَصلابُ قَومٍ تَقَصَّفُ
وَلَيسَ فَتِيقُ ٱلْمِسكِ رَيّاحُنُوطِهِ وَلٰكِنَّهُ ذاكَ ٱلثَّناءُ ٱلْمُخَلَّفُ

من مرثاة للشيخ ناصيف اليازجي يرثي ولده حبيباً

ذَهَبَ ٱلْحَبِيبُ فَيَا حُشَاشَةُ[1] ذُوبِي   أَسَفاً عَلَيْهِ وَيَا دُمُوعُ أَجِيبِي
رَبَّيْتُهُ لِلْبَيْنِ حَتَّى جَاءَهُ   فِي جِنْحِ لَيْلٍ خَاطِفاً كَٱلذِّيبِ
يَا أَيُّهَا ٱلْأُمُّ ٱلْحَزِينَةُ أَجْمِلِي   صَبْراً فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ خَيْرُ طَبِيبِ
لَا تَخْلَعِي ثَوْبَ ٱلْحِدَادِ وَلَازِمِي   نَدْباً عَلَيْهِ يَلِيقُ بِٱلْمَنْدُوبِ
هٰذَا هُوَ ٱلْغُصْنُ ٱلرَّطِيبُ أَصَابَهُ   سَهْمُ ٱلْقَضَاءِ فَمَاتَ غَيْرَ رَطِيبِ
إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى جَوَانِبِ قَبْرِهِ   أَسْقِي ثَرَاهُ بِمَدْمَعِي ٱلْمَصْبُوبِ
وَلَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عَلَى صَفَحَاتِهِ   يَا لَوْعَتِي مِنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكْتُوبِ
لَكَ يَا ضَرِيحُ كَرَامَةٌ وَمَحَبَّةٌ   عِنْدِي لِأَنَّكَ قَدْ حَوَيْتَ حَبِيبِي

ومن مرثاة لبشاره عبد الله الخوري يرثي بها المرحوم نجيب حبيقه

أَلَا أَيُّهَا ٱلطَّيْرُ ٱلْمُغَرِّدُ فِي ٱلضُّحَى   عَلَى غُصُنٍ لَدْنِ ٱلْقَوَامِ رَطِيبِ
أَتَنْدُبُ إِلْفاً فَرَّقَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَهُ   وَبَيْنَكَ أَمْ تَبْكِي لِفَقْدِ نَسِيبِ
تُفَتِّشُ عَنْهُ فِي ٱلرِّيَاضِ وَتَنْثَنِي   بِلَوْعَةِ مَلْذُوعِ ٱلْفُؤَادِ كَئِيبِ
فَلَا أَنْتَ تَلْقَاهُ فَتَنْقَعَ[2] غُلَّةً[3]   وَلَا هُوَ إِنْ نَادَيْتَهُ بِمُجِيبِ
فَتُمْسِي غَرِيباً فِي ٱلْفَلَاةِ مُشَرَّداً   وَنَارُ ٱلْأَسَى فِي ٱلْقَلْبِ ذَاتُ لَهِيبِ
تُحَاوِلُ أَنْ تَلْقَى مَبِيتاً بِذِي ٱلْحِمَى
وَقَدْ آذَنَتْ شَمْسُ ٱلضُّحَى بِمَغِيبِ

---

(١) الحشاشة بقية الروح في المريض والجريح (٢) تسكن (٣) عطشاً

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ وَكْراً يَقِيكَ مِنَ ٱلأَذى   فَقَلْبِيَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ غَرِيبِ
وَإِنْ كُنْتَ لا تَبْغِي ٱلسُّلُوَّ وَلا تَرى   لِقَلْبِكَ بُدًّا مِنْ جَوًى وَوَجِيبِ[1]
فَسِرْ بِي بِسِرْبٍ[2] لَوْعَةٍ وَنَحِيبِ   إِلى جَدَثٍ فِيهِ يُقِيمُ حَبِيبِي

...

وَقَفْتُ لَدى مَثْوى ٱلنَّجِيبِ وَلِلدُّجى   جَلالَةُ مَلْكٍ فِي ٱلأَنامِ مَهِيبِ
وَقَدْ خَيَّمَ ٱلصَّمْتُ ٱلرَّهِيبُ بِساحَةٍ   يَحُومُ عَلَيْها ٱلْيَوْمَ كُلُّ أَدِيبِ
وَمَيَّلَ مُعْتَلُّ ٱلنَّسِيمِ بِكَفِّهِ   ٱلـلَّطِيفَةِ عُنْقَ ٱلزَّهْرِ عِنْدَ هُبُوبِ
سُكُونُ ظَلامٍ لا يُقَطِّعُهُ سِوى   حَفِيفٍ[3] نُفُوسٍ أَوْ حَنِينِ قُلُوبِ
وَما هِيَ إِلَّا وَقْفَةٌ ثُمَّ ضَرَّجَتْ   ثِيابِي بِدَمْعٍ بِٱلدِّماءِ خَضِيبِ
وَقَدْ هَلَعَ ٱلْعُصْفُورُ مِنْ هَوْلِ ما رَأى
فَقالَ بِصَوْتٍ خافِتٍ وَمُرِيبِ
عَلامَ أَرى هٰذِي ٱلنُّفُوسَ حَزِينَةً   وَأَسْمَعُ فِي ذا ٱلْقَبْرِ صَوْتَ نَحِيبِ
فَقُلْتُ وَقَلْبِي واجِفٌ وَنَواظِرِي   تُشِيرُ إِلى مَثْوًى إِلَيَّ قَرِيبِ
هُنا أَيُّها ٱلْعُصْفُورُ مُضْطَجَعُ ٱلْوَفا
هُنا أَيُّهـا ٱلْعُصْفُورُ قَبْرُ نَجِيبِ

—>>¤<<—

---

(١) خفقان (٢) السرب القطيع من الظباء وغيرها (٣) حفَّ الطائر حفيفاً اذا سمع عند حركته صوت

الباب السادس

في الفخر والحماسة

قال المتنبي يفتخر

إذا شِئْتُ حَفَّتْ بي على كُلِّ سابِحٍ
رِجالٌ كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ في فَمِها شَهْدُ[1]

ثِقالٌ إذا لاقَوْا خِفافٌ إذا دُعُوا
كَثيرٌ إذا شَدُّوا قَلِيلٌ إذا عُدُّوا[2]

أَذُمُّ إلى هٰـذا ٱلزَّمانِ أُهَيْلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ[3]

وَمِن نَكَدِ ٱلدُّنيا على ٱلحرِّ أَنْ يَرى
عَدُوًّا لَهُ ما مِن صَداقَتِـهِ بُدُّ[4]

وَأُكْبِرُ نَفسِي عَن جَزاءٍ بِغِيبَـةٍ
وَكُلُّ ٱغْتِيابٍ جُهْدُ مَن ما لَهُ جُهْدُ

فَلَمْ أَرَ قَبْلي مَن مَشَى ٱلْبَحْرَ نَحْوَهُ
وَلا رَجُلًا قامَتْ تُعانِقُهُ ٱلأُسْدُ

---

(١) حفَّ به احاط والسابح الفرس السريع الجري (٢) شدَّ عليه حمل وهجم (٣) الفدم العيي في ثقل وقلة فهم . والوغد الاحمق الخسيس (٤) النكد قلة الخير

وقال الابيوردي مفتخرا بنفسه

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلسَّعْدِيِّ وَهْيَ تَلُومُني أَما لَكَ عَنْ دارِ ٱلْهَوانِ رَحيلُ
فَإِنَّ عَناءَ ٱلْمُسْتَنِيمِ[1] إلى ٱلأَذى بِحَيْثُ يَذِلُّ ٱلأَكْرَمُونَ طَوِيلُ
فَثِبْ وَثْبَةً فيها ٱلْمَنايا أَوِ ٱلْمُنى فَكُلُّ مُحِبٍّ لِلْحَياةِ ذَلِيلُ
وَإِنْ لَمْ تُطِقْها فَٱعْتَصِمْ بِٱبْنِ حُرَّةٍ لِهِمَّتِهِ فَوْقَ ٱلسِّماكِ مَقيلُ[2]
يُعينُ عَلى ٱلْجُلّى[3] وَيَسْتَمْطِرُ ٱلنَّدى
عَلى ساعَةٍ فيها ٱلنَّوالُ قَليلُ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتى مِن ضَراعَةٍ تَرُدُّ إِلَيْهِ ٱلطَّرْفَ وَهْوَ كَليلُ
وَما عَلِمَتْ أَنَّ ٱلْعَفافَ سَجِيَّتي وَصَبْرِي عَلى رَيْبِ ٱلزَّمانِ جَميلُ
أَبى لِيَ أَنْ أَغْشَى ٱلْمَطامِعَ مَنْصِبي[4]
وَرَبِّي بِأَرْزاقِ ٱلْعِبادِ كَفيلُ

وقال ايضاً مفتخراً

وَإِنّي إِذا أَنْكَرَتْنِي ٱلْبِلادُ وَشِيبَ[5] رِضى أَهْلِها بِٱلْغَضَبْ
كَٱلضَّيْغَمِ ٱلْوَرْدِ كادَ ٱلْهَوانُ يَدِبُّ إِلى غابِهِ فَٱغْتَرَبْ
فَشَيَّدْتُ مَجْداً رَسا أَصْلُهُ أَمُتُّ[6] إِلَيْهِ بِأُمٍّ وَأَبْ

---

(١) استنام الى الاذى سكن اليه واطمأن (٢) السماك كوكب نيّر والمقيل موضع القيلولة وهي النوم في نصف النهار ويريد به هنا المكان أيّاً كان (٣) الامر العظيم (٤) اصلي (٥) خُلِط (٦) أصل اليه

وَلَمْ أَنظِمِ ٱلشِّعْرَ عُجْباً بِــهِ   وَلَمْ أَمتَدِحْ أَحداً مِن أَرَبْ
وَلا هَزَّنِي طَمَعٌ لِلقَرِيضِ   وَلٰكِنَّــهُ تُرْجُمانُ ٱلأَدَبْ

وقال ايضاً مفتخراً بقومه

أَنا ٱبْنُ ٱلأَكْرَمِينَ أَباً وَأُمّاً   وَهُمْ خَيرُ ٱلوَرى عَمّاً وَخالا
وَأَرْجَحُهُمْ إِذا قَدِرُوا حُلوماً[1]   وَأَصدَقُهُمْ إِذا ٱفتَخَرُوا مَقالا
وَأَصلَبُهُمْ لَدى ٱلغَمَراتِ عُوداً   إِذا ٱلخَفِراتُ[2] خَلَّيْنَ ٱلحِجالا
وَقَدْ عَلِمَ ٱلقَبائِلُ أَنَّ قَوْمِي   أَعَزُّهُمُ وَأَكْرَمُهُمْ فَعالا
وَأَصرَحُهُمْ إِذا ٱنتَسَبُوا أُصُولا   وَأَعظَمُهُمْ إِذا وَهَبُوا سِجالا[3]

وقال مهيار الديلمي مفتخراً بنفسه

أَعجَبَتْ بِي بَيْنَ نادي قَوْمِها   أُمُّ سَعْدٍ فَمَضَتْ تَسأَلُ بِي
سَرَّها ما عَلِمَتْ مِن خُلقِي   فَأَرادَتْ عِلمَهـا ما حَسَبِي
لا تَخَـالِي نَسَباً يَخفِضُنِي   أَنا مَنْ يُرضِيكِ عِندَ ٱلنَّسَبِ
قَوْمِيَ ٱستَوْلَوْا عَلى ٱلدَّهرِ فَتًى   وَمَشَوْا فَوْقَ رُؤُوسِ ٱلحُقُبِ
قَدْ قَبَسْتُ ٱلمَجْدَ مِن خَيرِ أَبٍ   وَقَبَسْتُ ٱلدِّينَ مِن خَيرِ نَبِي
وَضَمَمْتُ ٱلفَخْرَ مِن أَطرافِهِ   سُؤْدَدَ ٱلفُرْسِ وَدِينَ ٱلعَرَبِ

---

(١) جمع حلم وهو الاناة واطمئنان النفس عند سورة المكروه (٢) النساء الحييات الخجلات والحجال جمع حجلة وهي ستر العروس في جوف البيت (٣) جمع سجل وهو ملء الدلو وستعرت هنا السجال للعطاء

وقال الشريف الرضي يفتخر

أَكُلُّ قَرِيبٍ لي بَعِيدٌ بِوُدِّهِ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَينَ أَضْلُعِهِ حِقْدُ
وَلِلهِ قَلْبٌ لا يُبِلُّ غَلِيلَهُ وِصالٌ وَلا يُلْهِيهِ عَنْ خِلِّهِ وَعْدُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ ٱلعِزَّ بِٱلْمُنى وَأَيْنَ ٱلعُلى إِنْ لَمْ يُساعِدُنِي ٱلْجَدُّ
أُرِيدُ مِنَ ٱلأَيَّامِ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَما بَيْنَ أَضْلاعِي لَها أَسَدٌ وَرْدُ
أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي ٱلْمُنى
وَتَلْقَى بِيَ ٱلأَعْداءَ أَحْصِنَةٌ جُرْدُ
كَأَنَّ نُجُومَ ٱللَّيْلِ تَحْتَ سُرُوجِها
تَهاوى عَلى ٱلظَّلْماءِ وَٱللَّيْلُ مُسْوَدُّ
يُعِيدُ عَلَيْها ٱلطَّعْنَ كُلُّ ٱبْنِ هِمَّةٍ كَأَنَّ دَمَ ٱلأَعْداءِ في فَمِهِ شَهْدُ
يُضارِبُ حَتَّى ما لِصارِمِهِ قُوًى وَيَطْعَنُ حَتَّى ما لِذابِلِهِ جَهْدُ
إِذا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ مَضاءً عَلى ٱلأَعْداءِ أَنْكَرَهُ ٱلْجَدُّ
يَوَدُّ رِجالٌ أَنَّنِي كُنْتُ مُفْحَماً
وَلَوْلا خِصامِي لَمْ يَوَدُّوا ٱلَّذي وَدُّوا
زَهِدْتُ وَزُهْدِي في ٱلْحَياةِ لِعِلَّةٍ وَحُجَّةُ مَنْ لا يَبْلُغُ ٱلأَمَلَ ٱلزُّهْدُ
وَهانَ عَلى قَلْبِي ٱلزَّمانُ وَأَهْلُهُ
وَوِجْدانُنا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُنا فَقْدُ

وقال ابو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة ويفتخر بنفسه

أَسَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَأْمُولَ إِنِّي عَنِ ٱلدُّنْيا إِذا ما عِشْتَ سالِ
وَمَنْ وَرَدَ ٱلْمَهالِكَ لَمْ تَرُعْهُ رَزايا ٱلدَّهْرِ فِي أَهْلٍ وَمالِ
وَأَنْتَ أَشَدُّ هٰذا ٱلنَّاسِ بَأْساً وَأَصْبَرُهُمْ عَلى نُوَبِ ٱللَّيالي
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدًّا وَجُلْتَ بِحَيْثُ ضاقَ عَنِ ٱلْمَجالِ
وَقُلْتَ وَقَدْ أَطَلَّ ٱلْمَوْتُ صَبْراً وَإِنَّ ٱلصَّبْرَ عِنْدَ سِواكَ غالي
أَلا هَلْ مُنْكِرٌ يا ٱبْنَي نِزارٍ مَقامي يَوْمَ ذٰلِكَ أَوْ مَقالي
أَلَمْ أُثْبِتْ لَها وَٱلْخَيْلُ فَوْضَى[1] بِحَيْثُ تَخِفُّ أَحْلامُ ٱلرِّجالِ
تَرَكْتُ ذَوابِلَ ٱلْمُرّانِ[2] فِيها مُخَضَّبَةً مُحَطَّمَةَ ٱلْأَعالي
وَرُحْتُ أَجُرُّ رُمْحِي عَنْ مَقامٍ تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ ٱلْحِجالِ
فَقائِلَةٌ تَقُولُ أَبا فِراسٍ لَقَدْ حامَيْتَ عَنْ حَرَمِ ٱلْمَعالي
وَقائِلَةٌ تَقُولُ جُزِيتَ خَيْراً أُعِيذُ عُلاكَ مِنْ عَيْنِ ٱلْكَمالِ
وَمُهْرِي لا يَمَسُّ ٱلْأَرْضَ زَهْواً كَأَنَّ تُرابَها قُطْبُ ٱلنِّبالِ
كَأَنَّ ٱلْخَيْلَ تَعْلَمُ مَنْ عَلَيْها فَفِي بَعْضٍ عَلى بَعْضٍ تَعالِ
عَلَيْنا أَنْ نُعاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ رَخِيصٌ عِنْدَهُ ٱلْمُهَجُ ٱلْغَوالي
وَلِلْوُرّاثِ إِرْثُ أَبي وَجَدِّي جِيادُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْأَسَلُ ٱلطِّوالُ
وَما تَجْنِي سَراةُ بَنِي أَبِينا سِوى ثَمَراتِ أَطْرافِ ٱلْعَوالي

(١) مختلط بعضها ببعض (٢) المرّان الرماح الصلبة اللدنة و ذوابل رقاق

مَمالِكُنا مَكاسِبُنا إذا ما تَوارَثَها رِجالٌ عَنْ رِجالِهِ
فَإِنْ عِشْنا ذَخَرْناها لِأُخرى وَإِنْ مُتْنا فَمَوْتاتِ ٱلرِّجالِهِ

وقال ايضاً مفتخراً بنفسه

مَنْ كانَ مِثْلي لَمْ يَمُتْ إلَّا أَمِيراً أَوْ أَسِيرا
لَيْسَتْ تَحِلُّ سَراتُنا إلَّا ٱلصُّدُورَ أَوِ ٱلْقُبُورا

وكتب الى سيف الدولة من الاسر

يُنافِسُني هٰذا ٱلزَّمانُ وَأَهْلُهُ وَكُلُّ زَمانٍ لي عَلَيْكَ مُنافِسُ
شَرَيْتُكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ
فَلا أَنا مَبْخُوسٌ وَلا ٱلدَّهْرُ باخِسُ
تَشَوَّقَني ٱلْأَهلُ ٱلْكِرامُ وَأَوْحَشَتْ
مَواكِبُ بَعْدي عِنْدَهُمْ وَمَجالِسُ
وَمَلَّكْتُكَ ٱلنَّفْسَ ٱلْكَرِيمَةَ طائِعاً وَتُبذَلُ لِلْمَوْلى ٱلنُّفُوسُ ٱلنَّفائِسُ
رَفَعْتُ عَنِ ٱلْحُسَّادِ نَفْسِي وَهَلْ هُمُ
وَمَنْ حَسَدُوا لَوْ شِئْتَ إلَّا فَرائِسُ
أَيُدْرِكُ ما أَدْرَكْتُ إلَّا ٱبْنُ هِمَّةٍ يُمارِسُ في كَسْبِ ٱلْعُلى ما أُمارِسُ
يَضِيقُ مَكاني عَنْ سِوايَ لِأَنَّني عَلى قُمَّةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْمُؤَثَّلِ جالِسُ
سَبَقْتُ وَقَوْمي بِٱلْمَكارِمِ وَٱلْعُلى
وَإِنْ رُغِمَتْ مِنْ آخَرِينَ ٱلْمَعاطِسُ

وقال من قصيدة يفتخر بها وهي من غرر قصائده

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدَّ جَدُّهُمْ[1]
وَفي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

وَلَوْ سَدَّ غيرِي ماسَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ
وَما كانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ[2]

وَإنِّي لَجَرّارٌ لِكُلِّ كَتيبَةٍ
مُعَوَّدَةٍ أَنْ لا يُخِلَّ بِها النَّصْرُ[3]

فَأَصْدى إلى أَنْ تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنا
وَأَسْغَبُ حَتّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ[4]

وَيا رُبَّ دارٍ لَمْ تُخِفْني مَنيعَةٍ طَلَعْتُ عَلَيْها بِالرَّدى أَنا وَالْفَجْرُ

وَساحِبَةِ الأَذْيالِ نَحْوِي لَقِيتُها فَلَمْ يَلْقَها جافي اللِّقاءِ وَلا وَعْرُ

وَهَبْتُ لَها ما حازَهُ الْجَيْشُ كُلَّهُ وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْياتِها سِتْرُ

وَلا راحَ يُطْغِيني بِأَثْوابِهِ الْغِنى
وَلا باتَ يَثْنِيني عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ

وَماحاجَتي في الْمالِ بَغْيُ وُفُورِهِ إذا لَمْ أَفِرْ عِرْضي فَلاوَفَرَ الْوَفْرُ[5]

---

(١) ي اذا حدّوا هم جَدّهم (٢) النحاس (٣) الكتيبة الجيش واخلّ بها النصر تركها او لم يفِ لها (٤) اصدى أعطش واسغب اجوع (٥) بغي وفور المال طلب كثرته ووفر عرضه صانه

أُسِرْتُ وما صَحْبي بِعُزْلٍ[1] لَدى ٱلوَغى
وَلا فَرَسي مُهْرٌ وَلا رَبُّهُ غُمْرُ

وَلٰكِنْ إذا حُمَّ ٱلقَضاءُ على ٱمرِئٍ فَلَيسَ لَهُ بَرٌّ يَقيهِ وَلا بَحْرُ

وَقالَ أُصَيحابي ٱلفِرارَ أوِ ٱلرَّدى فَقُلْتُ هُما أمْرانِ أحلاهُما مُرُّ

وَلٰكِنَّني أمضي لِما لا يَعيبُني
وَحَسْبُكَ مِن أمرَينِ أحلاهُما ٱلأَسْرُ

وَنَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنا لَنا ٱلصَّدْرُ دُونَ ٱلعالَمينَ أوِ ٱلقَبْرُ

تَهُونُ عَلَينا في ٱلمَعالي نُفوسُنا وَمَنْ يَخطُبِ ٱلحَسْناءَ لَمْ يُغلِها ٱلمَهْرُ

أعَزُّ بَني ٱلدُّنيا وَأعلى ذَوِي ٱلعُلى
وَأكرَمُ مَنْ فَوقَ ٱلتُّرابِ وَلا فَخْرُ

وقال ابن الرومي يفتخر بعزة نفسه

أنا ذو ٱلقَصْدِ غَيرَ أنّي مَتى آ نَستُ جَوْراً رَأيتَ بي غُلَواءَ

وَٱلطَّبيبُ ٱللَّبيبُ مَنْ يَتْبَعُ ٱلدّا ءَ دَواءً يَشْفيهِ لا ٱلداءَ داءَ

إنّني إنْ نَفَرْتُ أمْعَنْتُ في ٱلنَّفْـ ـرِ وَمِثْلي عَمَّنْ تَناءى تَناءى

لَسْتُ بِٱلنُّقْلَةِ ٱلخَسيسَةِ نَاعْرِفْ لِيَ قَدْري وَٱسْألْ بِهِ ٱلفُهَماءَ

أنا عَبْدُ ٱلإنْصافِ قِرْنُ ٱلتَّعَدّي فَٱسْلُكِ ٱلقَصْدَ بي وَعَدِّ ٱلعِداءَ

خاشِعٌ تارَةً وَجَبّارٌ اُخرى فَتَراني أرْضاً وَطَوراً سَماءَ

---

(١) عزل جمع اعزل وهو من لا سلاح معه

ومن قصيدة لعنترة العبسي

دهتني[1] صُروفُ ٱلدَّهرِ وٱنتشَبَ ٱلغَدْرُ
وَمَنْ ذَا ٱلَّذي في ٱلنَّاسِ يَصْفُو لهُ ٱلدَّهرُ
وَكَمْ طَرَقَتْني نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ
فَفَرَّجْتُها عَنِّي وَما مَسَّني ضُرُّ
وَلَوْلا سِناني وَٱلحُسامُ وَهِمَّتي
لَما ذُكِرَتْ عَبْسٌ وَلا نالَها فَخْرُ
وَها قَدْ رَحلتُ ٱليَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمْرُنا
إلى مَنْ لَهُ في خَلْقِهِ ٱلنَّهْيُ وَٱلأَمْرُ
سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا ٱلخَيْلُ أَقبلَتْ
وَفي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ ٱلبَدْرُ
يعيبُونَ لَوْني بِٱلسَّواد جَهالَةً
وَلَوْلا سوادُ ٱللَّيْلِ ما طَلَعَ ٱلفَجْرُ
مَحَوْتُ بذِكْري في ٱلوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى
وَسُدْتُ فَلا زَيْدٌ يُقالُ وَلا عَمْرُو

---

(١) أتتني

وله من قصيدة في يوم المصانع

وَفي يَوْمِ ٱلْمَصانِعِ قَدْ تَرَكْنا لَنا بِفِعالِنا خَبَراً مُشاعا
أَقَمْنا بِٱلذَّوابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنا ٱلنُّفُوسَ لَها مَتاعا
حِصاني كانَ دَلَّالَ ٱلْمَنايا فَخاضَ غُبارَها وَشَرى وَباعا
وَسَيْفي كانَ في ٱلْهَيْجا طَبِيباً يُداوِي رأسَ مَنْ يَشْكُو ٱلصُّداعا[1]
وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبانٍ لَكانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّباعا
أَنا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عايَنْتَني فَدَعِ ٱلسَّماعا
مَلأْتُ ٱلأَرْضَ خَوْفاً مِنْ حُسامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فيها ٱتِّساعا
إِذا ٱلأَبْطالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى ٱلأَقْطارَ باعاً أَوْ ذِراعا

ومن قصيدة لصفي الدين الحلي

شَفَّها[2] ٱلسَّيْرُ وَٱقْتِحامُ ٱلْبَوادي وَنُزُولي في كُلِّ يَوْمٍ بِوادِ
وَمَقيلي[3] ظِلُّ ٱلْمَطِيَّةِ وَٱلتُّرْ بُ فِراشِي وَسَاعِداها وِسادي
فَإِذا سِرْتُ أَحْسَبُ ٱلأَرْضَ مُلْكِي
وَجَميعَ ٱلأَقْطارِ طَوْعَ قِيادي
وَإِذا ما أَقَمْتُ فَٱلنَّاسُ أَهْلي أَيْنَما كُنْتُ وَٱلْبِلادُ بِلادي
ما بَنَيْتُ ٱلْعَلْياءَ إِلَّا بِجِدِّي وَرُكُوبِي أَخْطارَها وَٱجْتِهادي

---

(١) وجع الرأس (٢) اضعفها (٣) المقيل موضع القيلولة وهي النوم في نصف النهار . والمطية الدابة والضمير في ساعداها يعود اليها

وَبِلَفْظي إذا نَطَقْتُ وَفَضْلِي وَجِدالي عَن مَنْصِبي وَجِلادي
غَيرَ أَنِّي وَإنْ أَتَيْتُ مِنَ ٱلنَّظْـمِ بِلَفْظٍ يُذيبُ قَلْبَ ٱلْجمادِ
لَسْتُ كَٱلْبُحْتُرِيِّ أَفْخَرُ بِٱلشِّعْـرِ وَأَثني عِطْفَيَّ(١) في ٱلإِيرادِ
إنَّمَا مَفْخَرِي بِنَفْسي وَقَوْمي وَقَناتي وَصارِمي وَجَوادي
مَعْشَرٌ أَصْبَحَتْ فَضائِلُهُمْ في ٱلْـ أَرْضِ تُتْلى بِأَلْسُنِ ٱلْحُسَّادِ
أَلْبَسُوا ٱلآمِلِينَ أَثْوابَ عِزٍّ وَأَذَلُّوا أَعْناقَ أَهْلِ ٱلْعِنادِ
فَلَئِنْ فَلَّتِ ٱلْحَوادِثُ حَدِّي
بَعْدَما أَخْلَصَ ٱلزَّمانُ ٱنْتِقادي
فَلَقَدْ نِلْتُ مِن مُنى ٱلنَّفْسِ ما رُمْـتُ وَأَدْرَكْتُ مِنْهُ فَوْقَ مُرادي

وله من قصيدة

قَليلٌ إلى غَيرِ ٱكْتِسابِ ٱلْعُلى نَهْضي
وَمُسْتَبْعَدٌ في غَيرِ سُبْلِ ٱلتُّقى رَكْضي
وَما لِيَ لا أَغْشَى ٱلْجِبالَ بِمِثْلِها
مِنَ ٱلْعَزْمِ وَٱلأَنْضاءُ في وَعْرِها أُنْضي(٢)
عَلى أَنَّ لي عَزْماً إذا رُمْتُ مَطْلَباً
رَأَيْتُ ٱلسَّما أَدْنى إلَيَّ مِنَ ٱلأَرْضِ

---

(١) تني عطفيه اي لوى عنقه وتكبر معرضاً عن الناس (٢) لانضاء جمع النضو وهو المهزول من الابل . وانضى بعيره هزله بكثرة السير

أَبَتْ هِمَّتِي لِي أَنْ أُذَلَّ لِمَاكِثٍ
عُرَى ٱلعَهْدِ أَوْ أَرْضَى مِنَ ٱلوِرْدِ بِٱلبَرْضِ (١)

وَأُصْبِحَ فِي قَيْدِ ٱلْهَوَانِ مُكَبَّلاً
لَدَى عُصْبَةٍ تُدْمِي ٱلأَنَامِلَ بِٱلعَضِّ

وَلٰكِنَّنِي أَرْضَى ٱلمَنُونَ وَلَمْ أَكُنْ أَغُضُّ عَلَى وَقْعِ ٱلمَذَلَّةِ أَوْ أُغْضِي

أَقِي ٱلنَّفْسَ بِٱلأَمْوَالِ حَتَّى إِذَا وَقَتْ
كُنُوزُ ٱللُّهَى (٢) نَفْسِي وَقَيْتُ بِهَا عِرْضِي

وَلاَ أَخْتَشِي إِنْ مَسَّنِي وَقْعُ حَادِثٍ فَتِلْكَ يَدٌ جَسَّ ٱلزَّمَانُ بِهَا نَبْضِي

فَوَا عَجَباً يَسْعَى إِلَيَّ مِنَ ٱلمَدَى
لِيُدْرِكَ كُلِّي مَن يُقَصِّرُ عَنْ بَعْضِي

وَيَقْصِدُنِي مَنْ لَوْ تَمَثَّلَ شَخْصُهُ
بِعَيْنِي قَذًى مَا عَاقَ جَفْنِي عَنِ ٱلغُمْضِ

نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ ٱلجَوَادِ مُحَارِباً لِأَرْفَعَ ذِكْرِي عِنْدَمَا طَلَبُوا خَفْضِي

إِذَا مَا تَقَلَّدْتَ ٱلحُسَامَ لِغَارَةٍ وَلَمْ تُرْضِهِ يَوْمَ ٱلوَغَى فَلِمَنْ تُرْضِي

غَزَاهُمْ لِسَانِي بَعْدَ غَزْوِ يَدِي لَهُمْ
فَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى بُغْضِي

---

(١) البرض الماء القليل وهو خلاف الغمر (٢) العطايا

وقال ابن سناء الملك مفتخراً

سِواي يَهابُ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَرْهَبُ ٱلرَّدى
وَغَيْرِيَ يَهْوى أَنْ يَعيشَ مُخَلَّدا
وَلٰكِنَّني لا أَرْهَبُ ٱلْمَوْتَ إِنْ سَطا
وَلا أَحْذَرُ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ[1] إِذا عَدا
وَلَوْ مَدَّ نَحْوي حادِثُ ٱلدَّهْرِ كَفَّهُ
لَحَدَّثْتُ نَفْسي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدا
تَوَقُّدُ عَزْمي يَتْرُكُ ٱلْماءَ جَمْرَةً وَحِلْيَةُ حِلْمي تَتْرُكُ ٱلسَّيْفَ مِبْرَدا
وَفَرْطُ ٱحْتِقاري لِلْأَنامِ لِأَنَّني
أَرى كُلَّ عارٍ مِنْ حِلى سُؤْدُدي سُدى
وَيَأْبى إِبائي أَنْ يَراني قاعِداً وَإِنّي أَرى كُلَّ ٱلْبَرِيَّةِ مَقْعَدا
وَأَظْمَأُ إِنْ أَبْدى لِيَ ٱلْماءُ مِنَّةً وَلَوْ كانَ لي نَهْرُ ٱلْمَجَرَّةِ[2] مَوْرِدا
وَلَوْ كانَ إِدْراكُ ٱلْهُدى بِتَذَلُّلٍ
رَأَيْتُ ٱلْهُدى أَنْ لا أَميلَ إِلى ٱلْهُدى
وَقِدْماً بِغَيْري أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ أَشْيَباً
وَبي وَبِفَضْلي أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ أَمْرَدا

---

(١) الكريه (٢) نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر والعامة تسميها درب التبّانة

وَإِنَّكَ عَنْدي يا زَمانُ وَإِنَّني
عَلى ٱلرَّغم مِنّي أَنْ أَرى لَكَ سَيِّدا

وَما أَنا راضٍ أَنَّني واطِئٌ ٱلثَّرى
وَلي هِمَّةٌ لا تَرْتَضي ٱلأُفْقَ مَسْنَدا

وَلَوْ عَلِمَتْ زُهْرُ ٱلنُّجُومِ مَكانَتي
لَخَرَّتْ جَميعاً نَحْوَ وَجْهِيَ سُجَّدا

أَرى ٱلْخَلْقَ دُوني إِذْ أَراني فَوْقَهُمْ
ذَكاءً وَعِلْماً وَٱعْتِلاءً وَسُؤْدُدا

وَبَذْلُ نَوالي زادَ حَتَّى لَقَدْ غَدا
مِنَ ٱلْغَيْظِ مِنْهُ ساكِنُ ٱلْبَحْرِ مُزْبِدا

وَلي قَلَمٌ في أَنْمُلي إِنْ هَزَزْتُهُ فَما ضَرَّني أَنْ لا أَهُزَّ ٱلْمُهَنَّدا

إِذا صالَ فَوْقَ ٱلطِّرْسِ وَقْعُ صَريرِهِ
فَإِنَّ صَليلَ ٱلْمَشْرَفِيِّ لَهُ صَدى

ومن قصيدة لابي الحسن التهامي

ظَنَّتْ شَبيبَتَهُ تَبقى وَما عَلِمَتْ أَنَّ ٱلشَّبيبَةَ مِرْقاةٌ إِلى ٱلْهَرَمِ

ما شابَ عَزْمي وَلا حَزْمي وَلا خُلُقي
وَلا وَفائي وَلا ديني وَلا كَرَمي

لا تَحْمَدِ ٱلدَّهرَ في ضَرَّاءَ يَصرِفُها فَلَوْ أَرَدتَّ دَوَامَ ٱلبُؤْسِ لَمْ يَدُمِ
فَٱلدَّهرُ كَٱلطَّيفِ بُؤْساهُ وَأَنْعُمُهُ عَنْ غيرِ قَصْدٍ فَلا تَحْمَدْ وَلا تَلُمِ
لا تَحْسَبَنْ حَسَبَ ٱلآباءِ مَكْرُمَةً لِمَنْ يُقَصِّرُ عَنْ غاياتِ مَجْدِهِمِ
حُسْنُ ٱلرِّجالِ بِحُسْناهُمْ وَفَخْرُهُمُ
بِطَوْلِهِمْ[1] في ٱلمَعالي لا بِطُولِهِمِ
ما ٱغتابني حاسِدٌ إلَّا شَرُفْتُ بِهِ فَحاسِدي مُنْعِمٌ في زِيِّ مُنْتَقِمِ
فَٱللهُ يَكْلَأُ[2] حُسَّادي فَأَنْعُمُهُمْ
عِنْدي وَإِنْ وَقَعَتْ مِن غَيرِ قَصْدِهِمِ

مصر فوق الجميع

من قصيدة لحافظ ابراهيم

وَقَفَ ٱلخَلْقُ يَنظُرُونَ جَميعاً
كَيفَ أَبني قَواعِدَ ٱلمَجْدِ وَحْدي
وَبُناةُ ٱلأَهرامِ في سالِفِ ٱلدهـ
ـرِ كَفَوْني ٱلكَلامَ عِنْدَ ٱلتَّحَدِّي[3]
أَنا تاجُ ٱلعُلى عَلى مَفرِقِ ٱلشَّرْ قِ وَدُرَّاتُهُ فَرائِدُ عِقْدي
أَيُّ شَيْءٍ في ٱلغَرْبِ قَدْ بَهَرَ ٱلنَّا سَ جَمالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدي

(١) بغناهم (٢) يحرس (٣) التحدّي المباراة في العمل ومنازعة الغلبة

فَتُرابِي تِبْرٌ وَنَهْرِي فُراتٌ وَسَمائِي مَصْقُولَةٌ كَٱلْفِرِنْدِ[1]
أَيْنَما سِرْتُ جَدْوَلٌ عِنْدَ كَرْمٍ عِنْدَ زَهْرٍ مُدَنَّرٍ عِنْدَ رَنْدِ[2]
وَرِجالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسادُوا مِن كُهُولٍ مِلْءِ ٱلْعُيُونِ وَمُرْدِ
اَوْ أَصابُوا لَهُمْ مَجالًا لَأَبْدَوْا مُعْجِزاتِ ٱلذَّكاءِ في كُلِّ قَصْدِ
إِنَّهُمْ كَٱلظُّبِي أَلَحَّ عَلَيْها صَدَأُ ٱلدَّهْرِ مِنْ ثُواءٍ[3] وَغِمْدِ
فَإِذا صَيْقَلُ[4] ٱلْقَضاءِ جَلاها كُنَّ كَٱلْمَوْتِ ما لَهُ مِنْ مَرَدِّ
أَنا إِنْ قَدَّرَ ٱلْإِلٰهُ مَماتي
لا تَرى ٱلشَّرْقَ يَدْفَعُ ٱلْيأسَ بَعْدي
كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجارَتْ ثُمَّ زالَتْ وَتِلْكَ عُقْبى ٱلتَّعَدِّي
إِنَّني حُرَّةٌ كَسَرْتُ قُيُودي
رَغْمَ رُقْبى ٱلْعِدى وَقَطَّعْتُ قِدِّي[5]
وَتَماثَلْتُ لِلشِّفاءِ وَقَدْ دا
نَيْتُ حَيْنِي وَهَيَّأَ ٱلْقَوْمُ لَحْدي[6]
قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفاخِرَ قَوْمِي مِثْلَ ما أَنْكَرُوا مَآثِرَ وُلْدي

---

(١) فرند السيف وشيُهُ وجوهره (٢) المدنَّر المتلألئ والرند شجر طيّب الرائحة (٣) طول اقامة (٤) الصيقل الذي يسنّ السيوف ويجلوها (٥) القدّ سير يقيّد به الاسير (٦) تماثل من علّته قارب البرء . ودانيت حيني قربت من الموت

هَلْ رَأَيتُمْ تِلْكَ ٱلنُّقُوشَ ٱللَّواتي أَعجَزَتْ طَوقَ صَنْعَةِ ٱلمُجِدِّي[1]

حالَ[2] لونُ ٱلنَّهارِ مِنْ قِدَمِ ٱلعَهْـدِ وَما مَسَّ لونَهـا طُولُ عهدِ

هَلْ فَهِمتُمْ أَسرارَ ما كانَ عندي مِن عُلومٍ مَخْبُوءَةٍ طَيَّ بُرْدي

ذاكَ فَنُّ ٱلتَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ ٱلدَّهْـرَ وَأَبلى ٱلبِلى وَأَعجزَ نِدِّي[3]

إنَّ مَجْدي في ٱلأُولَياتِ عَرِيقٌ مَن لَهُ مِثْلُ أُولَياتي وَمَجْدي

أَنا أُمُّ ٱلتَّشريعِ قَدْ أَخَذَ ٱلرُّو مانُ عَني ٱلأُصولَ في كُلِّ حَدِّ

وَرَصَدْتُ ٱلنُّجُومَ مُنْذُ أَضاءَتْ في سَماءِ ٱلدُّجى فَأَحكَمْتُ رَصْدي

وَقَدِيماً بَنى ٱلأَساطِيلَ قَوْمِي فَفَرَقْنَ ٱلبِحارَ يَحْمِلْنَ بَنْدي

فَسَلُوا ٱلبَحْرَ عَن بَلاءِ سَفِيني وَسَلُوا ٱلبَرَّ عَن مَواقِعِ جُرْدي[4]

أَتَراني وَقَدْ طَوَيْتُ حَياتي

في مِراسٍ[5] لَمْ أَبْلُغِ ٱليَومَ رُشْدي

أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بعَيْشٍ وارِفِ ٱلظِّلِّ أَخضَرِ ٱللَّوْنِ رَغْدِ

أَمِنَ ٱلعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ ٱلْـ ماءَ صَفواً وَأَنْ يُكَدَّرَ وِرْدي[6]

أَمِنَ ٱلحَقِّ أَنَّهُمْ يُطلِقُونَ ٱلْـ أُسْدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أُسْدي

---

(١) الطوق الوسع والطاقة والصنعة عمل الصانع (٢) تغيَّر (٣) الندّ المطير والمثل (٤) ابلى بلاء حسناً اظهر بأسا حتى بلاه الناس وامتحنوه . والسفين جمع السفينة . والجرد جمع الاجرد وهو السبّاق من الخيل (٥) المراس المزاولة والمعاناة (٦) الورد النصيب من الماء ويريد به هنا المورد

نِصفَ قَرْنٍ إلّا قَليلًا أُعاني   ما يُعاني في هُونِهِ[1] كُلُّ عَبْدِ

نَظَرَ ٱللهُ لي فَأَرْشَدَ أَبنـا   ئِي فَشَدُّوا[2] إلى ٱلعُلى أيَّ شَدِّ

إنّما ٱلحَقُّ قُوَّةٌ مِن قُوى ٱلدَّيّـا   نِ أَمضَى مِن كُلِّ أَبيَضَ هِنْدي

قَدْ وَعَدتُ ٱلعُــلى بِكُلِّ أَبِيٍّ
مِنْ رِجالي فَأَنجِزُوا ٱليَوْمَ وَعْدي

أَمْهِرُوها بِٱلرُّوحِ فَهيَ عَرُوسٌ   تَشْنَأُ ٱلمَهْرَ مِن عُرُوضٍ وَنَقْدِ[3]

وَرِدُوا بي مَناهِلَ ٱلعِزِّ حَتّى   يَخطُبَ ٱلنَّجمُ في ٱلمَجَرَّةِ وُدِّي

وَٱرْفَعُوا دَوْلَتي على ٱلعِلْمِ وَٱلأَخْـ
ـلاقِ فَٱلعِلْمُ وَحدَهُ لَيسَ يُجْدي

إنَّ في ٱلغَرْبِ أَعيُناً راصِداتٍ   كَحَلَتْها ٱلأَطماعُ فيكُمْ بِسُهْدِ

فَوقَها مِجْهَرٌ[4] يُريها خَفايا   كُمْ وَيَطوي شُعاعُهُ كُلَّ بُعْدِ

فَٱتَّقُوها بِجُنَّـةٍ[5] مِن وِئامٍ   غَيرِ رَثِّ ٱلعُرى وَسَعْيٍ وَكَدِّ

وَٱصْفَحُوا عَن هَناتٍ ما كانَ مِنكُمْ   رُبَّ هافٍ هَفا على غَيرِ عَمْدِ[6]

نَحنُ نَجتازُ مَوقِفاً تَعثُرُ ٱلآ   راءُ فيهِ وَعَثرَةُ ٱلرَّأيِ تُردي

---

(١) ذلّه (٢) اسرعوا وعدوا (٣) مهر المرأة جعل لها مهراً اي صداقاً . وشنأه ابغضه والعروض جمع العرض وهو المتاع (٤) المجهر العالي من الكلام والصوت ويريد به هنا الآلة التي تكبّر المرئيَّات (٥) الجنة كل ما يقي من سلاح وغيره (٦) الهناة جمع الهنة وهي الشيء اليسير . وهفا زلّ

وَتُثِيرُ ٱلْأَهْواءُ حَرْباً عَوانَاً[1]

مِن خِلافٍ وَٱلْخُلْفُ كَٱلسِّلِّ يُعْدي

وَتُثِيرُ ٱلْفَوْضى عَلى جانِبَيْهِ فَيُعِيدُ ٱلْجَهُولُ فيها وَيُبْدي

وَيَظُنُّ ٱلْغَوِيُّ أَنْ لا نِظامٌ وَيَقُولُ ٱلْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي[2]

فَقِفُوا فيهِ وِقْفَةَ ٱلْحَزْمِ وَٱرْمُوا جانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ ٱلْمُسْتَعِدِّ

إِنَّما عِنْدَ فَجْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ قَدْ قَطَعْناهُ بَيْنَ سُهْدٍ وَوَجْدِ

غَمَرَتْنا سُودُ ٱلْأَهاوِيلِ[3] فيهِ وَٱلْأَماني بَيْنَ جَزْرٍ وَمَدِّ

وَتَجَلَّى ضِياؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ وَهْوَ رَمْزٌ لِعَهْدِيَ ٱلْمُسْتَرَدِّ

فَٱسْتَبِينُوا قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَجِدُّوا فَٱلْمَعالي مَخْطُوبَةٌ لِلْمُجِدِّ

الأُمتان تتصافحان

من قصيدة للشاعر نفسه

لِمِصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ ٱلشَّامِ تَنْتَسِبُ هُنا ٱلْعُلى وَهُناكَ ٱلْمَجْدُ وَٱلْحَسَبُ

رُكْنانِ لِلشَّرْقِ لازالَتْ رُبُوعُهُما قَلْبُ ٱلْهِلالِ عَلَيْها خافِقٌ يَجِبُ

خِدْرانِ[5] لِلضَّادِ لَمْ تُهْتَكْ سُتُورُهُما

وَلا تَحَوَّلَ عَن مَغْناهُما ٱلْأَدَبُ

---

(١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد مرة (٢) عظم حظي

(٣) الاهاويل جمع الاهوال والاهوال جمع الهول وهو المخافة من امر لاتدري ما يهجم عليك منه (٤) يخفق (٥) لخدر كل ما وراك من بيت ونحوه

أُمُّ ٱللُّغاتِ غداةَ ٱلفَخرِ أُمُّهما وَإِنْ سَأَلتَ عَنِ ٱلآباءِ فَٱلعَرَبُ
أَيَرْغَبانِ عَنِ ٱلحُسْنى وَبَيْنَهُما في رائِعاتِ ٱلمَعالي ذٰلِكَ ٱلنَّسَبُ
إِذا أَلَمَّتْ بِوادي ٱلنِّيـلِ نازِلَةٌ
باتَتْ لَها راسِياتُ ٱلشَّامِ تَضطَرِبُ
وَإِنْ دَعا في ثَرى ٱلأَهرامِ ذو أَلَمٍ
أَجابَهُ في ذُرى لُبنانَ مُنتَحِبُ[1]
نَسيمَ لُبنانَ كَمْ جادَتْكَ عاطِرَةٌ مِنَ ٱلرِّياضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنسَكِبُ
في ٱلشَّرقِ وَٱلغَربِ أَنفاسٌ مُسَعَّرَةٌ
تَهفو[2] إِلَيكَ وَأَكبادٌ بِها لَهَبُ
لَوْلا طِلابُ ٱلعُلى لَمْ يَبتَغوا بَدَلًا
مِن طِيبِ رَيَّاكَ لٰكِنَّ ٱلعُلى تَعَبُ
كَمْ غادَةٍ بِرُبوعِ ٱلشَّامِ باكِيَةٍ عَلى أَليفٍ لَها يَرمي بِهِ ٱلطَّلَبُ
يَمضي وَلا حِيلَةٌ إِلَّا عَزيمَتُهُ وَيَنثَني وَحِلاهُ ٱلمَجدُ وَٱلذَّهَبُ
بِأَرضِ كُولُمْبَ أَبطالٌ غَطارِفَةٌ أُسْدٌ جِياعٌ إِذا ما وُوثِبُوا وَثَبُوا
لَمْ يَحْمِهِمْ عَلَمٌ فيهـا وَلا عُدَدٌ
سِوى مَضاءٍ تَحامى وِرْدَهُ ٱلنُّوَبُ[3]

---

(١) انتحب بكى بكاء شديداً (٢) تسرع (٣) تحامى تجنّب واصله تتحامى حذفت التاء منه جوازاً في الشعر . والورد الورود والنوَب المصائب

أَسطولُهمْ أَملٌ في ٱلبَحْرِ مُرتَحِلٌ وَجَيشُهمْ عَمَلٌ في ٱلْبَرِّ مُغْتَرِبُ
لَهُمْ بِكُلِّ خِضَمٍّ مَسْرَبٌ نَهَجٌ[1]
وَفي ذُرى كُلِّ طَوْدٍ مَسْلَكٌ عَجِبُ
لَمْ تَبْدُ بارِقَةٌ في أُفقِ مُنْتَجَعٍ[2]
إلّا وَكانَ لَها في ٱلشّامِ مُرتَقِبُ
ما عابَهُمْ أَنَّهُمْ في ٱلأَرْضِ قَدْ نُثِرُوا
فَٱلشُّهْبُ مَنْثُورَةٌ مُذْ كانَتِ ٱلشُّهُبُ
رادُوا ٱلْمَناهِلَ في ٱلدُّنيا وَلَوْ وَجَدُوا
إلى ٱلْمَجَرَّةِ رَكْباً صاعِداً رَكِبُوا
سَعَوْا إلى ٱلْكَسْبِ مَحْمُوداً وَما فَتِئَتْ
أُمُّ ٱللُّغاتِ بِذاكَ ٱلسَّعْيِ تَكْتَسِبُ
فَأَيْنَ كانَ ٱلشّآمِيُّونَ كانَ لَها عَيْشٌ جَديدٌ وَفَضْلٌ لَيسَ يَحْتَجِبُ
هٰذي يَدي عَن بَني مِصْرٍ تُصافِحُكُمْ
فَصافِحُوها تُصافِحْ بَعْضَها ٱلْعَرَبُ
فَما ٱلْكِنانَةُ إلّا ٱلشّامُ عاجَ[3] عَلى
رُبُوعِها مِنْ بَنِيها سادَةٌ نُجُبُ

---

(١) الخضمّ البحر الكثير الماء والمسرب المذهب والنهج الواضح (٢) المنتجع الموضع يقصده الناس في طلب الماء والكلإ (٣) مال

وقال محمد الهراوي يفتخر بوطنه مصر

أَبصَرَ ٱلطَّيرَ مُطلَقاً يَتَغَنَّى فَدَعا ٱللّهَ في ٱلإِسارِ ٱلمُعَنَّى[1]
شَدَّ ما هاجَ في ٱلوِثاقِ أَسِيراً طائِرٌ مُطلَقُ ٱلجَناحِ مُهَنَّا
غَنِّ يا طَيرُ في فَضائِكَ حُرًّا
وَٱهجُرِ ٱلرَّوضَ إِنْ تَرَ ٱلرَّوضَ سِجنا
وَٱنزِعِ ٱلطَّوقَ وَهوَ حَلْيٌ إِذا كُنـتَ طَلِيقاً وَبِتَّ في ٱلطَّوقِ رَهْنا
إِنَّ حُرِّيَّةَ ٱلنُّفوسِ مَتاعٌ يَعدِلُ ٱلنَّفسَ لا ٱلنَّفائِسَ وَزْنا

...

يا بِلادي وَأَنتِ قُرَّةُ عَيني طِبتِ نَفساً على ٱلزَّمانِ وَعَينا
سَتَفُوزِينَ رَغمَ أَنفِ ٱللَّيالي عَجِلَ ٱلدَّهرُ بِٱلمُنى أَو تَأَنَّى
نَحنُ قَومٌ لَنا ٱلفَخارُ قَدِيماً كَمْ رَفَعنا مِنَ ٱلحَضارَةِ رُكْنا
لا نُطِيقُ ٱلجُمُودَ وَٱلدَّهرُ يَمشِي
حَولَنا بِٱلحَياةِ يُسرَى وَيُمنَى
فِيكِ تَفنى ٱلشُّعُوبُ يامِصرُ لٰكِنْ شَعبُكِ ٱلحَيُّ خالِدٌ لَيسَ يَفنَى
حَفَرَ ٱلدَّهرُ لِلمَمالِكِ قَبراً وَبَنى ٱللّهُ لِلكِنانَةِ حِصنا
إِنْ يَكُنْ لِلخُلُودِ أُمٌّ فَمِصرٌ هِيَ أُمُّ ٱلخُلُودِ حِسّاً وَمَعنى

---

(١) الإسار ما يشدّ به . والمعنّى الذي أصيب بأذى وهمّ وحزن وهو فاعل ابصر ودعا .

وقال محمود باشا سامي البارودي

وَلي شِيمَةٌ تَأبى ٱلدَّنايا وَعَزْمَةٌ تَرُدُّ لُهامَ ٱلْجَيْشِ وَهْوَ يَمُورُ[(١)]

إذا سِرْتُ فَٱلْأَرْضُ ٱلَّتي نَحْنُ فَوْقَها
مُرادٌ لِمُهْري وَٱلْمَعاقِلُ دُورُ

فَلاعَجَبٌ إنْ لَمْ يَطِرْ بِيَ مَنْزِلٌ فَلَيْسَ لِعِقْبانِ ٱلْهَواءِ وُكُورُ

هُمامَةُ نَفْسٍ لَيْسَ يَنْفي رِكابَها رَواحٌ عَلى طُولِ ٱلْمَدى وَبُكُورُ

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لا تَكُفَّ عِنانَها[(٢)] عَنِ ٱلْجِدِّ إلَّا أَنْ تَتِمَّ أُمُورُ

لَها مِنْ وَراءِ ٱلْغَيْبِ أُذْنٌ سَميعَةٌ وَعَيْنٌ تَرى ما لا يَراهُ بَصيرُ

وَفَيْتُ بِما ظَنَّ ٱلْكِرامُ فِراسَةً[(٣)]
بِأَمْري وَمِثْلي بِٱلْوَفاءِ جَديرُ

وَأَصْبَحْتُ مَحْسُودَ ٱلْجَلالِ كَأَنَّني
عَلى كُلِّ نَفْسٍ في ٱلزَّمانِ أَميرُ

إذا صُلْتُ كَفَّ ٱلدَّهْرُ مِنْ غُلَوائِهِ
وَإنْ قُلْتُ غَصَّتْ بِٱلْقُلوبِ صُدُورُ

مَلَكْتُ مَقالِيدَ ٱلْكَلامِ وَحِكْمَةً لَها كَوْكَبٌ فَخْمُ ٱلضِّياءِ مُنيرُ

---

(١) اللهام الجيش العظيم ويمور يموج ويضطرب (٢) العنان اللجام
(٣) الفراسة الاستدلال بالامور الظاهرة على الامور الخفيّة

وقال ايضاً يفتخر بقومه

وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ لَوْلا ٱلْعَوائِقُ أَذْعَنَتْ
لِسُلْطانِهِ ٱلْبَدْوُ ٱلْمُغِيرَةُ وَٱلْحَضْرُ(١)

مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلْغُرِّ ٱلَّذِينَ سُيُوفُهُمْ لَها فِي حَواشِي كُلِّ داجِيَةٍ فَجْرُ
إِذا ٱسْتَلَّ مِنْهُمْ سَيِّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تَفَزَّعَتِ ٱلْأَفْلاكُ وَٱلْتَفَتَ ٱلدَّهْرُ
لَهُمْ عُمُدٌ مَرْفُوعَةٌ وَمَعاقِلٌ وَأَلْوِيَةٌ حُمْرٌ وَأَفْنِيَةٌ خُضْرُ

أَقامُوا زَماناً ثُمَّ بَدَّدَ شَمْلَهُمْ
أَخُو فَتَكاتٍ بِٱلْكِرامِ ٱسْمُهُ ٱلدَّهْرُ

فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ غَيْرَ آثارِ نِعْمَةٍ
تَضُوعُ بِرَيَّاها ٱلْأَحادِيثُ وَٱلذِّكْرُ

وَقَدْ تَنْطِقُ ٱلْآثارُ وَهِيَ صَوامِتٌ
وَيُثْنِي بِرَيَّاهُ عَلَى ٱلْوابِلِ ٱلزَّهْرُ

في سلانيك

من قصيدة لمعروف الرصافي

لَقَدْ سَمِعُوا مِنَ ٱلْوَطَنِ ٱلْأَنِينا فَضَجُّوا بِٱلْبُكاءِ لَهُ حَنِينا
وَناداهُمْ لِنُصْرَتِهِ فَقامُوا جَمِيعاً لِلدِّفاعِ مُسَلَّحِينا

(١) اعار على القوم دفع عليهم الخيل واوقع بهم

وَثارُوا مِن مَرابِضِهِمْ أُسوداً   بِصَوْتِ ٱلْاِتِّحادِ مُزَمْجِرِينا[١]
فَكانُوا ٱلْجَيْشَ أَلْفَ مِن جُنُودٍ   مُجَنَّدَةٍ وَمِن مُتَطَوِّعِينا
تَراهُمْ فيهِ مُتَّحِدِينَ عَزْماً   وَما هُمْ فيهِ مُتَّحِدِينَ دِينا
هِيَ ٱلْأَوْطانُ تَجْعَلُ مِن بَنِيها   إِخاءً في مَحَبَّتِها رَصِينا
وَإِنَّ ٱلْمَوْتَ خَيْرٌ مِن حَياةٍ   يَظَلُّ ٱلْمَرْءُ فيها مُسْتَكِينا[٢]

...

مَشَوْا وَٱلْوالِداتُ مُشَيِّعاتٌ   خَرَجْنَ وَراءَهُمْ وَٱلْوالِدُونا[٣]
يَقُلْنَ وَهُنَّ مِن فَرَحٍ بَواكٍ   وَهُمْ مِن حُزْنِهِمْ مُتَبَسِّمُونا
عَلى ٱلْباغِينَ مُنْتَصِرِينَ سِيرُوا   وَعُودُوا لِلدِّيارِ مُظَفَّرِينا
وَلا تُبْقُوا ٱلَّذِينَ قَدِ ٱسْتَبَدُّوا   وَرامُوا كَيْدَنا وَتَخَوَّنُونا[٤]
فَإِنْ لَمْ تُنْقِذُوا ٱلْأَوْطانَ مِنْهُمْ   فَلَسْتُمْ يا بَنِينَ لَنا بَنِينا
هُمُ ٱلْأَشْرارُ بِٱسْمِ ٱلدِّينِ قامُوا   فَعاثُوا في ٱلْمَواطِنِ مُفْسِدِينا

...

وَكَمْ قَدْ قُلْنَ مِن قَوْلٍ شَجِيٍّ   لَهُمْ فَتَرَكْنَهُمْ مُتَهَيِّجِينا
وَإِذْ حانَ ٱلْوَداعُ دَنَوْنَ مِنْهُمْ   فَقَبَّلْنَ ٱلصَّوارِمَ وَٱلْجُفُونا

---

(١) المرابض جمع المربض وهو المحل الذي يربض به الاسد على فريسته اي يبرك . وزمجر الاسد ردّد الزئير (٢) ذليلًا (٣) شيّعه خرج معه يودعه (٤) ذمّونا

وَما أَنْدَى ٱلَّتي بَرَزَتْ وَقالَتْ وَقَدْ لَفَتُوا لِرُؤْيَتِها ٱلْعُيُونا
أَلا يا راحِلينَ لِحَرْبِ قَوْمٍ لِئامٍ ضَيَّعُوا ٱلْوَطَنَ ٱلثَّمِينا
خُذُونِي لِلْوَغى مَعَكُمْ خُذُونِي مُمَرِّضَةً لِجَرْحاكُمْ حَنُونا
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَخُذُوا رِدائِي بِهِ سُدُّوا ٱلْجُرُوحَ إِذا دَمِينا
وَظَلَّ ٱلْجَيْشُ جَيْشُ ٱللهِ يَشْفِي بِحَدِّ سُيُوفِهِ ٱلدَّاءَ ٱلدَّفِينا
فَأَرْهَقَ أَنْفُسَ ٱلطَّاغِينَ حَتَّى سَقاهُمْ مِن عَدالَتِهِ ٱلْمَنُونا
وَرَدَّ ٱلْخائِنِينَ إِلى جَزاءٍ أَحَلَّهُمُ ٱلْمَقابِرَ وَٱلسُّجُونا

وقال يوسف السودا يخاطب الارزة وقد رسمتها احدى العذارى
اللبنانيات على علَم ابيض من الحرير

يا أَرْزَةً مَلأَ ٱلزَّمانَ جَلالُها سُدْتِ ٱلزَّمانَ عُلًى وَسادَ ذَوُوكِ
يا مَجْدَ لُبْنانَ ٱلْقَدِيمِ كَما حَمَى لُبْنانَنا رَبُّ ٱلسَّما يَحْمِيكِ
وَيَصُونُ أَرْزَتَهُ لِشَعْبٍ آمِنٍ فَٱلشَّعْبُ كُلٌّ مُناهُ يَأْتِي فِيكِ
يُرْوِي أُصولَكِ إِنْ نُكِبْتِ بِدَمْعِهِ
وَإِذا ظَمِئْتِ فَبِٱلدَّمِ ٱلْمَسْفُوكِ
وَنَشَأْتِ في قِمَمِ ٱلْجِبالِ عَزِيزَةً فَسُهُولُها وَوُسُوطُها تُؤْذِيكِ
لا تَرْتَضِينَ سِوى ٱلأَعالِي مَوْطِناً إِنْ أَنْزَلُوكِ مِنَ ٱلْعُلى قَتَلُوكِ
ذاكَ ٱلشَّمالُ وَأَنتِ فِيهِ مَلِيكَةٌ أَرْضٌ يُقَدِّسُها أَخَصُّ بَنِيكِ
رَسَمُوكِ في قِطَعِ ٱلْحَرِيرِ وَقَبْلَها بِفُؤادِهِمْ وَفُؤادِنا رَسَمُوكِ

وقال احمد نسيم في النهضة النسائية

أَلا حَيُّوا ٱلْأَوانِسَ سافِراتٍ زَواهِرَ كَٱلشُّمُوسِ ٱلسَّاطِعاتِ

كَرائِمَ بُتْنَ لِلْأَيَّامِ ذُخراً وَمَأْمولَ ٱلسِّنِينَ ٱلْمُقْبِلاتِ

مَضى زَمَنٌ بَلَوْنَ ٱلعَسْفَ فيهِ وَكُنَّ عَلى ٱلْجَهالَةِ عاكِفاتِ

وَبِئْسَ مَعاشِرٌ ضَلُّوا فَكانُوا يَرَوْنَ ٱلعارَ تَثْقِيفَ ٱلْفَتاةِ

أَضاعُوهُنَّ وَٱلْتَمَسُوا عَفافاً يُخافُ عَلَيْهِ شَرُّ ٱلطَّارِئاتِ

وَلَوْ فَقِهُوا[1] رَأَوْا في ٱلْعِلْمِ نُوراً يُضِيءُ لَهُنَّ نَهْجَ ٱلصَّالِحاتِ

بِرَبِّكُمُ سَلُوا عَنْهُنَّ جِيلاً تَوَلَّى بِٱلنِّساءِ ٱلْعامِلاتِ

فَلَوْ نَطَقَ ٱلزَّمانُ لَتاهَ فَخراً بِما تَحْتَ ٱلْجَنادِلِ مِن رُفاتِ

وَصاغَ لَهُنَّ مِن دُرَرِ ٱلْقَوافي عُقُوداً فَوْقَهُنَّ مُنَظَّماتِ

كَرائِمَ كُنَّ في ٱلْآفاقِ زُهْراً يُنِرْنَ دُجى ٱللَّيالي ٱلْمُظْلِماتِ

بَلَغْنَ ٱلشُّمَّ مَفْخَرَةً وَمَجْداً وَطُلْنَ ذُرى ٱلْهِضابِ ٱلشَّامِخاتِ

فَكَمْ مِن كاتِباتٍ بارِعاتٍ وَكَمْ مِن شاعِراتٍ نابِغاتِ

وَكَمْ نَسَّقْنَ مِن خُطَبٍ تَجَلَّتْ بِمَأْثُورِ ٱلنَّصائِحِ وَٱلْعِظاتِ

جَرَتْ فيها ٱلْفَصاحَةُ ثُمَّ فاضَتْ فُيُوضَ ٱلنَّهْرِ بِٱلْعَذْبِ ٱلْفُراتِ

وَكَمْ رَبَّيْنَ مِن عَقْلٍ صَغيرٍ كَبيرٍ بِٱلنُّهى وَٱلْمُعْجِزاتِ

وَأَيْقَظْنَ ٱلْعَزائِمَ مِن كَراها وَدَرَّبْنَ ٱلنُّفُوسَ عَلى ٱلثَّباتِ

---

(١) فهموا

وَكَمْ أَوْلَدْنَ مِن هِمَمٍ كِبارٍ ... وَأَحْيَيْنَ ٱلشُّعُوبَ مِنَ ٱلْمَاتِ
فَإِنْ شِئْتُمْ رِجالًا نَبْتَغِيهِمْ ... مِنَ ٱلْأَعلامِ وَٱلْغُرِّ ٱلْهُداةِ
فَزِيدُوا طالِباتِ ٱلعِلْمِ عِلْماً ... لِيَبْلُغْنَ ٱلْمَراقِيَ عالِياتِ
وَإِنْ كانَ ٱلْوُجودُ لَهُ أَساسٌ ... فَهُنَّ عَلَيْهِ خَيْرُ ٱلْبانِياتِ
غَلَوْتُمْ[1] فِي ٱلْبَنِينَ وَلَسْتُ أَدْعُو ... لِتَفْضِيلِ ٱلْبَنِينَ عَلى ٱلْبَناتِ
هُما سِرُّ ٱلْحَياةِ فَلا تُمِيتُوا ... عَلى أَيْدِيكُمُ سِرَّ ٱلْحَياةِ
وَلا تَئِدُوا[2] مَواهِبَهُنَّ ظُلْماً ... فَإِنَّ ٱلْعارَ وَأْدُ ٱلْأُمَّهاتِ

وقال حافظ ابراهيم من قصيدة وطنية

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ ٱلدُّنْيا بِأَيْدِينا ... إِلَّا بَقِيَّةَ دَمْعٍ فِي مَآقِينا
كُنَّا قِلادَةَ جِيدِ ٱلدَّهْرِ وَٱنْفَرَطَتْ ... وَفِي يَمِينِ ٱلْعُلا كُنَّا رَياحِينا
كانَتْ مَنازِلُنا فِي ٱلْعِزِّ شامِخَةً ... لا تُشْرِقُ ٱلشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغانِينا
وَكانَ أَقْصَى مُنى نَهْرِ ٱلْمَجَرَّةِ لَوْ ... مِن مائِهِ مُزِجَتْ أَقْداحُ ساقِينا
وَٱلشُّهْبُ لَوْ أَنَّها كانَتْ مُسَخَّرَةً ... لِرَجْمِ مَن كانَ يَبْدُو مِنْ أَعادِينا
فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَرْمُقُنا ... شَزْراً وَتَخْدَعُنا ٱلدُّنْيا وَتُلْهِينا
حَتَّى غَدَوْنا وَلا جاهٌ وَلا نَشَبٌ ... وَلا صَدِيقٌ وَلا خِلٌّ يُواسِينا

---

(١) جاوزتم الحدّ (٢) لا تدفنوها حيّةً

الباب السابع

في الشعر الوصفي والقصصي

قال احمد شوقي يمدح بونيه وفدرين الطيارَين الافرنسيين
يوم زارا مصر

يا فِرَنْسا نِلتِ أَسبابَ ٱلسَّماء　　وَتَملَّكتِ مَقالِيدَ ٱلْجَواء[1]

غَلبَ ٱلنَّسرُ عَلى دَولَتِـهِ[2]　　وَتَنَحَّى لَكِ عَن عَرشِ ٱلْهواء

وَأَتَتكِ ٱلرِّيحُ تَمشِي أَمَـةً　　لَكِ يا بَلقِيسُ مِن أَوفى ٱلإِماء[3]

رُوِّضَتْ بَعدَ جِماحٍ[4] وَجَرَتْ　　طَوعَ سُلطانَينِ عِلمٍ وَذَكاء

لَكِ خَيلٌ بِجَناحٍ أَشبَهَتْ　　خَيلَ جِبرِيلَ لِنَصرِ ٱلأَنبِياء

صِلَةُ ٱلْمَشرِقِ وَٱلْمَغرِبِ مـا　　لَبِثَتْ غَيرَ صباحٍ وَمَساء

بُسَلاءُ ٱلإِنسِ وَٱلجِنِّ فِدًى　　لِفَرِيقٍ مِن بَنِيكِ ٱلبُسَلاء

ضاقَتِ ٱلأَرضُ بِهِم فَٱتَّخَذُوا　　في ٱلسَّماواتِ قُبُورَ ٱلشُّهَداء

---

(١) اسباب السماء مراقيها او طرقها او ابوابها و لمقاليد المفاتيح و لجواء جمع جوّ (٢) اي اخذت منه دولته بالغلبة (٣) الأمة الجارية المملوكة جمعها إماء وبلقيس ملكة سبا المشهورة بجمالها وهي التي جاءت الملك سليمن الحكيم لتسمع حكمته (٤) جمح الفرس جماحاً ركب رأسه لا يثنيه شيء

فِتْيَةٌ يُمْسُونَ جِيرانَ ٱلسُّهَى ... سُمَراءَ ٱلنَّجْمِ فِي أَوْجِ ٱلْعَلاءِ[1]

حُوَّماً فَوْقَ جِبالٍ لَمْ تَكُنْ ... لِلرِّياحِ ٱلْهُوجِ يَوْماً بِوِطاءِ[2]

لِسُلَيْمانٍ بِساطٌ واحِدٌ ... وَلَهُمْ أَلْفُ بِساطٍ في ٱلسَّماءِ

يَرْكَبُونَ ٱلشُّهْبَ وَٱلسُّحْبَ إِلى ... رِفْعَةِ ٱلذِّكْرِ وَعَلْياءِ ٱلثَّناءِ

...

جَلَّ شَأْنُ ٱللهِ هادي خَلْقِهِ ... بِهُدَى ٱلْعِلْمِ وَنُورِ ٱلْعُلَماءِ

زَفَّ مِن آياتِهِ ٱلْكُبْرى لَنا ... طِلْبَةً طالَ بِها عَهْدُ ٱلرَّجاءِ

مَرْكَبٌ لَوْ سَلَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِ ... كانَ إِحْدى مُعْجِزاتِ ٱلْقُدَماءِ

نِصْفُهُ طَيْرٌ وَنِصْفٌ بَشَرٌ ... يا لَها إِحْدى أَعاجِيبِ ٱلْقَضاءِ

يَتَراءَى كَوْكَباً ذا ذَنَبٍ ... فَإِذا جَدَّ فَسَهْماً ذا مَضاءِ

فَإِذا جازَ ٱلثُّرَيَّا لِلثَّرى ... جَرَّ كَٱلطَّاوُوسِ ذَيْلَ ٱلْخُيَلاءِ

يَمْلَأُ ٱلآفاقَ صَوْتاً وَصَدًى ... كَعَزِيفِ ٱلْجِنِّ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْعَراءِ[3]

أَرْسَلَتْهُ ٱلْأَرْضُ عَنْها خَبَراً ... طَنَّ فِي آذانِ سُكَّانِ ٱلسَّماءِ

يا شَبابَ ٱلْغَدِ وَٱبْناءَ ٱلْفِدى ... لَكُمُ أَعْزِزْ وَأَكْرِمْ بِٱلْفِداءِ

---

(١) السهى كوكب خفيّ من بنات نعش الصغرى . وسمراء جمع سمير وهو الذي يحادث ليلا (٢) الهوج جمع هوجاء وهي الريح التي لاتستوي في هبوبها وتقلع البيوت . والوطاء خلاف الغطاء (٣) العراء الفضاء لايُستتر فيه بشيء

هَلْ يَمُدُّ ٱللهُ لي ٱلْعَيْشَ عَسى أَنْ أَراكُمْ في ٱلْفَرِيقِ ٱلسُّعَداء
وَأَرى تاجَكُمُ فَوْقَ ٱلسُّهى وَأَرى عَرْشَكُمُ فَوْقَ ذُكاء
مَنْ رَآكُمْ قالَ مِصْرُ ٱسْتَرْجَعَتْ عِزَّها في عَهْدِ خُوفُو وَمُناء[1]
أُمَّةٌ لِلْخُلْدِ ما تَبْني إِذا ما بَنى ٱلنَّاسُ جَميعاً لِلْعَفاء
تَعْصِمُ ٱلْأَجْسامَ مِنْ عادي ٱلْبِلى وَتَقِي ٱلْآثارَ مِنْ عادي ٱلْفَناء
لا تَقُولُوا حَطَّنا ٱلدَّهْرُ فَما هُوَ إِلَّا مِنْ خَيالِ ٱلشُّعَراء
فَخُذُوا ٱلْعِلْمَ عَلى أَعْلامِهِ وَٱطْلُبُوا ٱلْحِكْمَةَ عِنْدَ ٱلْحُكَماء
وَٱقْرَأُوا تارِيخَكُمْ وَٱحْتَفِظُوا بِفَصِيحٍ جاءَكُمْ مِنْ فُصَحاء
وَٱحْكُمُوا ٱلدُّنْيا بِسُلْطانٍ فَما خُلِقَتْ نَضْرَتُها لِلضُّعَفاء
وَٱطْلُبُوا ٱلْمَجْدَ عَلى ٱلْأَرْضِ فَإِنْ هِيَ ضاقَتْ فَٱطْلُبُوهُ في ٱلسَّماء

وقال ايضاً يناجي ابا الهول في مصر وهو تمثال رأس انسان عند الهرمين

أَبا ٱلْهَوْلِ طالَ عَلَيْكَ ٱلْعُصُرْ[2] وَبُلِّغْتَ في ٱلْأَرْضِ أَقْصى ٱلْعُمُرْ
فَيا لِدَةَ[3] ٱلدَّهْرِ لا ٱلدَّهْرُ شَبَّ وَلا أَنْتَ جاوَزْتَ حَدَّ ٱلصِّغَرْ
إِلامَ رُكُوبُكَ مَتْنَ ٱلرِّمالِ لِطَيِّ ٱلْأَصِيلِ وَجَوْبِ ٱلسَّحَرْ[4]

---

(١) خوفو ومناء من الفراعنة الذين ملكوا مصر (٢) جمع عصر (٣) اللدة الترب وهو الذي وُلد معك (٤) الاصيل وقت بعد العصر الى المغرب . وجَوب السحر قطعه واجتيازه

تُسافِرُ مُنْتَقِلًا في ٱلْقُرُونِ   فَأَيَّانَ تُلقي غُبـارَ ٱلسَّفَرْ
أَبينَكَ عَهْدٌ وَبَينَ ٱلْجِبالِ   تَزُولانِ في ٱلْمَوْعِدِ ٱلْمُنْتَظَرْ
أَبا ٱلْهَوْلِ ماذا وَراءَ ٱلْبَقَاء   إِذا ما تَطاوَلَ غَيْرُ ٱلضَّجَرْ
فَإِنَّ ٱلْحَياةَ تَفُلُّ ٱلْحَدِيدَ   إِذا لَبِسَتْهُ وَتُبْلي ٱلْحَجَرْ
أَبا ٱلْهَوْلِ وَيْحَكَ لا يُسْتَقَلُّ   مَعَ ٱلدَّهْرِ شَيْءٌ وَلا يُحْتَقَرْ
تَهَزَّأْتَ دَهْراً بِدِيكِ ٱلصَّباحِ   فَنَقَّرَ عَيْنَيْكَ فِيما نَقَرْ
أَسالَ ٱلْبَياضَ وَسَلَّ ٱلسَّوادَ   وَأَوْغَلَ مِنْقارَهُ في ٱلْحُفَرْ
كَأَنَّ ٱلرِّمالَ عَلى جانِبَيْكَ   وَبَينَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ ٱلْبَشَرْ
أَبا ٱلْهَوْلِ أَنتَ نَدِيمُ ٱلزَّمانِ   نَجِيُّ ٱلْأَوانِ سَمِيرُ ٱلْعُصُرْ
تُطِلُّ عَلى عالَمٍ يُسْتَهَلُّ   وَتُوفي عَلى عالَمٍ يُحْتَضَرْ (١)
فَعَيْنٌ إِلى مَن بَدا لِلْوُجُودِ   وَأُخرى مُشَيِّعَةٌ مَن عَبَرْ
فَحَدِّثْ فَقَدْ يُهْتَدى بِٱلْحَدِيثِ   وَخَبِّرْ فَقَدْ يُهتَدى بِٱلْخَبَرْ
أَلَمْ تُبْلِ فِرْعَوْنَ في عِزِّهِ   إِلى ٱلشَّمْسِ مُعْتَزِياً وَٱلْقَمَرْ
يُؤَسِّسُ في ٱلْأَرْضِ لِلْغابِرِينَ   وَيَغْرِسُ لِلْآخِرِينَ ٱلثَّمَرْ
وَأَبْصَرْتَ إِسْكَنْدَراً في ٱلْمَلا
قَشِيبَ ٱلْعُلى في ٱلشَّبابِ ٱلنَّضِرْ
تَبَلَّجَ في مِصْرَ إِكْلِيلُهُ   فَلَمْ يَعْدُ في ٱلْمُلْكِ عُمْرَ ٱلزَّهَرْ

---

(١) يستهل يظهر . وتوفي تشرف وتقبل . واحتضر حضره الموت

وَأَيتَ ٱلدِّيانات في نَظمِها ... وَحينَ وَهى[1] سِلكُها وَٱنتَثَرْ
تُشادُ ٱلبُيوتُ لَها كَٱلبُروجِ ... إذا أَخذَ ٱلطَّرفُ فيها حَسَرْ[2]
وَآنَستَ موسى وَتابوتَهُ ... وَنورَ[3] ٱلعَصا وَٱلوَصايا ٱلغُرَرْ
أَبا ٱلهَولِ لَو لَمْ تَكُنْ آيَةً ... لَكانَ وَفاؤُكَ إِحدى ٱلعِبَرْ
فَهَل مَن يُبَلِّغُ عَنّا ٱلأُصولَ ... بِأَنَّ ٱلفُروعَ ٱقتَدَتْ بِٱلسِّيَرْ
وَأَنّا خَطَبنا حِسانَ ٱلعُلى ... وَسُقنا لَها ٱلغالِيَ ٱلمُدَّخَرْ
وَأَنّا رَكِبنا غِمارَ[4] ٱلأُمورِ ... وَأَنّا نَزَلنا إِلى ٱلمُؤتَمَرْ
بِكُلِّ مُبينٍ شَديدِ ٱللِّدادِ[5] ... وَكُلِّ أَريبٍ بَعيدِ ٱلنَّظَرْ
نُطالِبُ بِٱلحَقِّ في أُمَّةٍ ... جَرى دَمُها دونَهُ وَٱنتَشَرْ
وَلَم تَفتَخِرْ بِأَساطيلِها ... وَلٰكِنْ بِدَستورِها تَفتَخِرْ
فَلَم يَبقَ غَيرُكَ مَن لَم يَخِفْ ... وَلَم يَبقَ غَيرُكَ مَن لَم يَطِرْ
تَحَرَّكَ أَبا ٱلهَولِ ذاكَ ٱلزَّمانُ ... تَحَرَّكَ ما فيهِ حَتّى ٱلحَجَرْ

من قصيدة لحافظ ابراهيم

« في حريق ميت غمر »

سائِلوا ٱللَّيلَ عَنهُمُ وَٱلنَّهارا ... كَيفَ باتَت نِساؤُهُمْ وَٱلعَذارى
كَيفَ أَمسى رَضيعُهُمْ فَقَدَ ٱلأُمَّ وَكَيفَ ٱصطَلى مَعَ ٱلقَومِ نارا

---

(١) سقط (٢) الطرف العين وحسرت العين كلّت ولم تحقق المنظور
(٣) زهر (٤) الغمر الشدائد والمكاره (٥) المخاصمة

رَبِّ إِنَّ ٱلْقَضَاءَ أَنحى عَلَيهِمْ[1]
فَٱكْشِفِ ٱلْكَرْبَ وَٱحْجُبِ ٱلْأَقْدارا

وَمُرِ ٱلنَّارَ أَنْ تَكُفَّ أَذاها   وَمُرِ ٱلْغَيْثَ أَنْ يَسِيلَ ٱنْهِمارا
أَينَ طُوفانُ صاحِبِ ٱلْفُلْكِ يُرْوي   هٰذِهِ ٱلنَّارَ فَهيَ تَشْكُو ٱلْأُوارا[2]
أَشْعلَتْ فَحْمَةَ ٱلدَّياجي فَباتَتْ   تَمْلأُ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّماءَ شِرارا
غَشِيَتْهُمْ وَٱلنَّحسُ يَجْرِي يَميناً   وَرَمَتْهُمْ وَٱلْبُؤْسُ يَجْرِي يَسارا
فَأَغارَتْ وَأَوْجُهُ ٱلْقَوْمِ بِيضٌ   ثُمَّ غارَتْ وَقَدْ كَسَتْهُنَّ قارا[3]
أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا ٱسْتَقَلَّتْ[4]   لَمْ تُغادِرْ صِغارَهُمْ وَٱلْكِبارا
أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ ٱلدِّيارِ عُراةً   حَذَرَ ٱلْمَوْتِ يَطْلُبُونَ ٱلْفِرارا
يَلْبَسُونَ ٱلظَّلامَ حَتَّى إِذا ما   أَقْبَلَ ٱلصُّبْحُ يَلْبَسُونَ ٱلنَّهارا
حُلَّةٌ لا تَقِيهِمِ ٱلْبَرْدَ وَٱلْحَرَّ وَلا عَنْهُمُ تَرُدُّ ٱلْغُبارا
أَيُّها ٱلرَّافِلُونَ في حُلَلِ ٱلْوَشْيِ يَجُرُّونَ لِلذُّيُولِ ٱفْتِخارا
إِنَّ فَوْقَ ٱلْعَراءِ[5] قَوْماً جِياعاً   يَتَوارَوْنَ ذِلَّةً وَٱنْكِسارا

فتنة الاستانة

من قصيدة للشاعر نفسه

مُشْبِعَ ٱلْحُوتِ مِنْ لُحُومِ ٱلْبَرايا   وَمُجِيعَ ٱلْجُنُودِ تَحْتَ ٱلْبُنُودِ

---

(١) اقبل عليهم (٢) الفلك السفينة والاوار العطش (٣) زفتاً (٤) ذهبت
(٥) الفضاء لا يستتر فيه شيء

كُنتُ أَبكي بِالأَمسِ مِنكَ فَمالي
بِتُّ أَبكي عَلَيكَ عَبدَ الحَميدِ
فَرِحَ المُسلِمونَ قَبلَ النَصارى فِيكَ قَبلَ الدُروزِ قَبلَ اليَهودِ
شَمِتوا كُلُّهُم وَلَيسَ مِنَ الهِمَّـةِ أَن يَشمُتَ الوَرى في طَريدِ
أَنتَ عَبدُ الحَميدِ وَالتاجُ مَعقو دُ وَعَبدُ الحَميدِ رَهنَ القُيودِ
خالِدٌ أَنتَ رَغمَ أَنفِ اللَيالي في كِبارِ الرِجالِ أَهلِ الخُلودِ
لَكَ في الدَهرِ وَالكَمالُ مُحالٌ صَفَحاتٌ ما بَينَ بيضٍ وَسودِ
حاوَلوا طَمسَ(١) ما صَنَعتَ وَلكِن
لَو يُطيقونَ طَمسَ خَطِّ الحَديدِ(٢)
ذاكَ عَبدَ الحَميدِ ذُخرُكَ عِندَ اللّـهِ باقٍ إِن ضاعَ عِندَ العَبيدِ
أَكرِموهُ وَراقِبوا اللَهَ في الشَيـخِ وَلا تُرهِقوهُ بِالتَهديدِ
لا تَخافوا أَذاهُ فَالشَيخُ هاوٍ لَيسَ فيـهِ بَقِيَّةٌ لِلصُعودِ
بِتُّ أَخشى عَلَيكُمُ أَن يَقولوا إِنَّ أَثرَكُم من كامِناتِ الحُقودِ
كانَ عَبدُ الحَميدِ بِالأَمسِ فَرداً فَغَدا اليَومَ أَلفَ عَبدِ الحَميدِ
يا أَسيراً في سِنتِ هِلينَ(٣) رَحِّب
بِأَسيرٍ في سَالُونيكَ جَديدِ

---

(١) محو (٢) يريد بخط الحديد الخط الذي مدّه الى المدينة المنوّرة

(٣) يريد بالاسير نابوليون

قُلْ لَهُ كَيفَ زالَ مُلكُكَ لَمْ يَعْصِمكَ إعدادُ عُدّةٍ أَوْ عَديدِ
لَمْ تَصُنْكَ ٱلْجُنودُ تَفْديكَ بِٱلْأَرْ واحِ وَٱلْمَالِ يا غَرامَ ٱلْجُنُودِ
قُلْ لَهُ كَيفَ كُنْتَ كَيفَ مَلَكْتَ ٱلْأَ
أَرْضَ كَيفَ ٱنْفَرَدتَّ بِٱلتَّمْجيدِ
فَثَلَلْتَ ٱلْعُرُوشَ[1] عَرْشاً فَعَرْشاً وَصَبَغْتَ ٱلصَّعيدَ بَعْدَ ٱلصَّعيدِ
كُلَّما نِلْتَ غايَةً لَمْ تَنَلْهــا هِمَّةُ ٱلدَّهْرِ قُلْتَ هَلْ مِن مَزيدِ
قُلْ لَهُ جَلَّ مَن لَهُ ٱلْمُلْكُ لا مُلْــكَ لِغَيرِ ٱلْمُهَيمِنِ[2] ٱلْمَعْبودِ

...

كانَ عَبْدُ ٱلْحَميدِ فِي ٱلْقَصْرِ أَشْقى مِنْهُ فِي ٱلْأَسْرِ وَٱلْبَلاءِ ٱلشَّديدِ
كانَ لا يَعْرِفُ ٱلْقَرارَ[3] بِلَيلٍ لا وَلا يَسْتَلِذُّ طَعْمَ ٱلْهُجُودِ
حَذِراً يَرْهَبُ ٱلظَّلامَ وَيَخْشَى خَطْرَةَ ٱلرِّيحِ أَوْ بُكاءَ ٱلْوَليدِ
أَصَحيحٌ بَكَيتَ لَمَّا أَتى ٱلْوَفْــدُ وَنابَتْكَ رِعْشَةُ ٱلرِّعْديدِ
وَنَسيتَ ٱلْإِباءَ وَٱلْمَجْدَ وَٱلسُّؤْ دُدَ وَٱلْعِزَّ يا كَريمَ ٱلْجُدُودِ
ما عَهِدْنا ٱلْمُلوكَ تَبْكي وَلٰكِنْ عَلَّها نَزْوَةٌ[4] ٱلْفُؤادِ ٱلْجَليدِ
عَلَّها دَمْعَةُ ٱلْوَداعِ لِذاكَ ٱلْـمُلْكِ أَوْ ذِكْرَةٌ لِتِلْكَ ٱلْعُهودِ
غَسَلَ ٱلدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةَ[5] ماضيــكَ وَوَقّاكَ شَرَّ يَوْمِ ٱلْوَعيدِ

---

(١) ثل عرشه أذهب ملكه او عزّهُ (٢) من اسماء الله تعالى (٣) السكينة
(٤) النزوة الحدّة والوثبة (٥) إثم

شَفَعَ ٱلدَّمعُ فِيكَ عِندَ ٱلبَرايا ... لَيسَ ذاكَ ٱلشَّفيعُ بِٱلمَردُودِ
دَمعُكَ ٱليَومَ مِثلُ أَمرِكَ بِٱلأَمسِ ... مُطَاعٌ في سَيِّدٍ وَمَسُودِ

بنت مصر وبنت الشام

من قصيدة للشاعر نفسه في حفلة تكريم خليل مطران

جازَ بي عَرفُها فَهاجَ ٱلغَراما ... وَدَعاني فَزُرتُها إِلماما[1]
جَنَّةٌ تَبعَثُ ٱلحَياةَ وَتَجلو ... صَدأَ ٱلنَّفسِ رَونَقاً وَنِظاما
زُرتُها مَوهِناً[2] وَفي طَيِّ نَفسي ... ذِلَّةُ ٱلصَّبِّ وَٱنكِسارُ ٱليَتامى
وَتَنَقَّلتُ في خَمائِلِها ٱلخُضرِ ... يَميناً وَيُسرَةً وَأَماما
فَإِذا رَوضَتانِ في ذٰلِكَ ٱلرَّو ... ضِ تَميسانِ تَحتَ رِيحِ ٱلخُزامى
جاءَتا تَخطِرانِ[3] وَٱلنَّجمُ ساهٍ ... وَعُيونُ ٱلأَزهارِ تَبغي ٱلمَناما
وَتَسَمَّعتُ عَلَّني أُطفِئُ ٱلشَّو ... قَ وَأُروِي مِنَ ٱلفُؤادِ ٱلأُواما
فَإِذا لَهجَتانِ مِن لَهَجاتِ ٱلـ ... ـشَّرقِ قَد شاقَتا فُؤادي فَهاما
تِلكَ سُورِيَّةٌ تَفيضُ بَياناً ... تِلكَ مِصرِيَّةٌ تَسيلُ ٱنسِجاما
فِطنَةٌ عِندَ رِقَّةٍ عِندَ ظَرفٍ ... عِندَ رَأيٍ تَخالُهُ إِلهاما
لَم أَزَل أَحتَسي[4] ٱلحَديثَ بِسَمعي ... مِثلَما يَحتَسي ٱلنَّديمُ ٱلمُداما

---

(١) جاز به مرّ به والعرف الريح الطيبة ورداه إلماماً زاره زيارة غير طويلة
(٢) الموهن الوهن وهو نحوٌ من نصف الليل او بعد ساعة منه (٣) خطر اهتزّ وتبختر (٤) احتسى المدام شربه شيئاً بعد شيء او في مهلة

مالَتا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ ٱلْأَغْـصانَ وَٱخْتارَتا لَدَيْهـا مُقاما
ثُمَّ أَلْقَتْ قِناعَها بِنْتُ مِصْرٍ وَأَماطَتْ بِنْتُ ٱلشَّآمِ ٱللِّثاما
فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدِ ٱنفَلَقَ ٱلْبَـدْ رُ وَقَدْ كُنْتُ أُنكِرُ ٱلْأَوْهاما
وَرَأَى ٱلزَّهْرُ ما رَأَيْتُ فَظَنَّ ٱلـشَّمْسَ رَأْدَ ٱلضُّحَى فَشَقَّ ٱلْكِماما[1]
ظَنَّتا ذٰلِكَ ٱلْمَكانَ خَـلاءً لا رَقِيباً يُخْشَى وَلا نَمّاما
فَجَرَى فِيهِ ماجَرَى مِنْ حَدِيثٍ كانَ بَرْداً عَلى ٱلْحَشَى وَسَلاما
حِينَ قالَتْ لِأُخْتِها بِنْتُ مِصْرٍ إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضاما[2]
صَدَقَ ٱلشَّاعِرُ ٱلَّذي قالَ فِيكُمْ كَلِماتٍ نَبَّهْنَ مِنَّا ٱلنِّيـاما
« رَكِبُوا ٱلْبَحْرَ جاوَزُوا ٱلْقُطْبَ فاتُوا
مَوْضِعَ ٱلنَّيِّرَيْنِ خاضُوا ٱلظَّـلاما »
« يَمْتَطُونَ ٱلْخُطُوبَ في طَلَبِ ٱلْعَيْـشِ وَيَبْرُونَ لِلنِّضالِ ٱلسِّهاما »
فَٱنْبَرَتْ ظَبْيَةُ ٱلشَّآمِ وَقالَتْ بَعْدَ هٰذا فَقَدْ رَفَعْتِ ٱلشَّآما
أَنْتُمُ ٱلْأَسْبَقُونَ في كُلِّ مَرْمًى قَدْ بَلَغْتُمْ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَراما
إِنَّما ٱلشَّامُ وَٱلْكِنانَةُ صِنْوا نِ بِرَغْمِ ٱلْخُطُوبِ عاشا لِزاما[3]
أُمُّكُمْ أُمُّنا وَقَـدْ أَرْضَعَتْنا مِن هَواها وَنَحْنُ نَأْبَى ٱلْفِطاما

---

(١) رأد الضحى وقت ارتفاع الشمس والكمام جمع كمّ وهو غطاء الزهر والغلاف الذي ينشق عن الثمر (٢) تظلم وتقهر (٣) صنوان فرعان يخرج من اصل واحد واللزام مصدر لازمه اذا لم يفارقه

قَدْ نَزِلْنـا جِوارَكُمْ فَحَمِدْنا مِنْكُمُ ٱلوُدَّ وَٱلنَّدى وَٱلذِّماما
وَحَلَلْنا في أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنـا مَنْزِلًا مُخْصِباً وأَهْلًا كِراما
وَغَشَيْنا[١] دِيارَكُمْ حَيْثُ شِئْنا فَلَقِينا طَـلاقَةً وَٱبْتِساما
وَشَرِبْنا مِن نِيلِكُمْ فَنَسِينا ماءَ لُبْنانَ سَلْسَلًا[٢] وَٱنْعَاما
وَقَبَسْنا مِن نُورِكُمْ فَكَتَبْنا وَأَجَـدْنا نِثارَنا[٣] وَٱنْتِظاما
فَأَشارَتْ فَتاةُ مِصْرَ وَقالَتْ قَدْكِ[٤] لَمْ تَتْرُكِي لِمِصْرَ كَلاما
أَنْتُمُ ٱلنَّاسُ قُـدْرَةً وَمَضاءً وَنُهُوضاً إلى ٱلْعُلى وَٱعْتِزاما[٥]
أَطْلَعَتْ أَرْضُكُمْ على كُلِّ أُفْقٍ أَنْجُماً إِثْرَ أَنْجُمٍ تَتَرامى

...

ذاكَ ما دارَ مِن حَديثٍ شَهِيٍّ يَسْتَفِزُّ[٦] ٱلنُّهى وَيُشْجِي ٱلنَّداما
قَدْ تَسَقَّطْتُهُ وَخالَفْتُ فِيـهِ مَن يَرى ٱلنَّقْلَ سُبَّةً وَٱجْتِراما[٧]
فَمِنَ ٱلنَّقْلِ ما يَكُونُ حَلالًا وَمِنَ ٱلنَّقْلِ ما يَكُونُ حَراما

...

صَدَقَ ٱلْغادَتانِ يا لَيْتَ قَوْمَيْـنا كَما قالَتا هَوًى وَٱلْتِئاما
نَحْنُ في حاجةٍ إلى كُلِّ ما يَنْمِي قِوانا وَيَرْبِطُ ٱلأَرْحاما
فَٱجْعَلوا حَفْلَةَ ٱلْخَليل صَفاءً بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْتِها وَسَلاما

---

(١) اتينا (٢) عذباً (٣) نثر الكاتب نثاراً اتى بالنثر في كلامه (٤) كفاكِ
(٥) الاعتزام عقد الضمير على الفعل وامضاؤه من دون تردّد فيه (٦) يستخفّ
(٧) السبّة العار واجترم اذنب

وقال يصف روضة

وَأَرْضٍ كَسَتْها كِرامُ ٱلشُّهُورِ حَرائِرَ مِن نَسْجِ آذارِها
إِذا نَقَّطَتْها أَكُفُّ ٱلْغَمامِ أَرَتْكَ ٱلدَّرارِيَ بِأَزْهارِها
وَإِنْ طالَعَتْها ذُكاءُ ٱلصَّباحِ أَرَتْكَ ٱللُّجَيْنَ بِأَنْهارِها
وَإِنْ دَبَّ فِيها نَسِيمُ ٱلْأَصِيلِ أَتاكَ ٱلنَّسِيمُ بِأَخْبارِها

وقال يصف الحرب الكبرى

أَلْعِلْمُ يُذْكِي نارَها وَتُثِيرُها مَدَنِيَّةٌ خَرْقاءُ لا تَتَرَفَّقُ
وَلَقَدْ حَسِبْتُ ٱلْعِلْمَ فِينا نِعْمَةً تَأْسُو ٱلضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
فَإِذا بِنِعْمَتِهِ بَلاءٌ مُرْهِقٌ وَإِذا بِرَحْمَتِهِ قَضاءٌ مُطْبِقُ[1]
عَجِزَ ٱلرُّماةُ عَنِ ٱلرُّماةِ فَأَرْسَلُوا كِسَفاً[2] يَمُوجُ بِها دُخانٌ يَخْنُقُ
تَتَعَوَّذُ ٱلْآفاقُ مِنْهُ وَتَنْثَنِي عَنْهُ ٱلرِّياحُ وَيَتَّقِيهِ ٱلْفَيْلَقُ
وَتَنابَلُوا بِٱلْكِيمِياءِ فَأَسْرَفُوا وَتَساجَلُوا بِٱلْكَهْرَباءِ فَأَغْرَقُوا
وَتَنازَلُوا فِي ٱلْجَوِّ حِينَ بَدا لَهُمْ أَنَّ ٱلْبَسِيطَةَ عَنْ مَداهُمْ أَضْيَقُ
نَفِسُوا[3] عَلَى ٱلْحِيتانِ واسِعَ مُلْكِها فَتَفَنَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا
مَلَكُوا مَسابِحَها[4] عَلَيْها بَعْدَما غَلَبُوا ٱلنُّسُورَ عَلَى ٱلْجَواءِ وَحَلَّقُوا
إِنْ كانَ عَهْدُ ٱلْعِلْمِ هٰذا شَأْنُهُ فِينا فَعَهْدُ ٱلْجاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

---

(١) ارهقه حمله على ما لا يطيق والمطبق الذي يغشى صاحبه ويعمه
(٢) الكسف جمع الكسفة وهي القطعة (٣) نفس عليه الشيء لم يره اهلاً له
(٤) الامكنة التي تسبح فيها

زلازل ايطاليا

« من قصيدة للشاعر نفسه »

نَبِّئَاني إنْ كُنْتُما تَعْلَمانِ ما دَهى ٱلْكَوْنَ أيُّها ٱلفَرْقَدانِ
غَضِبَ ٱللهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ ٱلأَرْ ضُ فَأَنْحَتْ على بَني ٱلإِنْسانِ
رَبِّ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ وَٱلْبَحْرُ وَٱلْبَرُّ على ٱلْكَيْدِ لِلْوَرى عامِلانِ
ما لِمَسِّينَ عُوجِلَتْ في صِباها وَدَعاها مِنَ ٱلرَّدى داعِيانِ
خُسِفَتْ ثُمَّ أُغْرِقَتْ ثُمَّ بادَتْ قُضِيَ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ في ثَوانِ
بَغَتِ ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبالُ عَلَيْها وَطَغى ٱلْبَحْرُ أَيَّما طِغْيانِ
تِلْكَ تَغْلي حِقْداً عَلَيْها فَتَنْشَقُّ ٱنْشِقاقاً مِن كَثْرَةِ ٱلْغَلَيانِ
فَتُجِيبُ ٱلْجِبالُ رَجْماً وَقَذْفاً بِشَواظٍ مِن مارِجٍ وَدُخانِ (١)
وَتَسُوقُ ٱلْبِحارُ رَدًّا عَلَيْها جَيْشَ مَوْجٍ نائِي ٱلْجَناحَينِ داني
فَهُنا ٱلْمَوْتُ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ جَوْنٌ وَهُنا ٱلْمَوْتُ أَحْمَرُ ٱللَّوْنِ قاني (٢)
جَنَّدَ ٱلْماءَ وَٱلثَّرى لِهَلاكِ ٱلْخَلْقِ ثُمَّ ٱسْتَعانَ بِٱلنِّيرانِ
وَدَعا ٱلسُّحْبَ عاتِياً فَأَمَدَّتْهُ بِجَيْشٍ مِنَ ٱلصَّواعِقِ تانِ (٣)

---

(١) رجمه وقذفه بالحجارة رماه بها . والشواظ دخان النار وحرُّها او لهب لا دخان فيه . والمارج من النار لهبها المختلط بسوادها او النار التي لا دخان لها
(٢) الجون الاسود والقاني الذي اشتدت حمرته (٣) العاتي القاسي القلب وأمدَّه اعانه

فَاسْتَحالَ ٱلنَّجاءُ[1] وَاسْتَحْكَمَ ٱلْيأْ
سُ وَخارَتْ عَزائِمُ ٱلشُّجْعانِ
وَشَفَى ٱلْمَوْتُ غُلَّهُ مِنْ نُفوسٍ لا تُبالِيهِ في مَجالِ ٱلطِّعانِ
أَينَ (رِجيُو) وَأَينَ ما كانَ فيها مِن مَغانٍ مَأْهولَةٍ وَغَواني
عُوجِلَتْ مِثْلَ أُخْتِها وَدَهاهـا ما دَهاها مِن ذٰلِكَ ٱلثَّوَرانِ
رُبَّ طِفْلٍ قَدْ ساخَ[2] في باطِنِ ٱلْأَرْ
ضِ يُنـادي أُمّي أَبي أَدْرِكاني
وَفَتاةٍ هَيْفاءَ تَشْوى عَلى ٱلْجَمْـرِ تُعاني مِن حَرِّهِ ما تُعاني
وَأَبٍ ذاهِلٍ[3] إِلى ٱلنّارِ يَمْشي مُسْتَميتاً تَمْتَدُّ مِنْـهُ ٱلْيَدانِ
باحِثاً عَن بَنـاتِهِ وَبَنيهِ مُسْرِعَ ٱلْخَطْوِ مُسْتَطيرَ ٱلْجَنانِ
تَأْكُلُ ٱلنّارُ مِنْهُ لا هُوَ نَاجٍ مِن لَظاها وَلا ٱللَّظى عَنْهُ وانِي
غَصَّتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْبَحْرُ مِمّا طَوَياهُ مِنْ هٰـذِهِ ٱلْأَبْدانِ
وَشَكا ٱلْحُوتُ لِلنُّسورِ شَكاةً وَدَّتْهـا ٱلنُّسورُ لِلْحِيتانِ
أَسْرَفا في ٱلْجُسومِ بَشْراً وَنَهْشاً ثُمَّ باتا مِن كِظَّةٍ[4] يَشْكُوانِ
لا رَعَى ٱللّهُ ساكِنَ ٱلْقِمَمِ ٱلشُّـمِّ وَلا حاطَ ساكِنَ ٱلْقِيعانِ[5]

---

(١) النجاة (٢) دخل في الارض وغاب (٣) الذاهل الغائب عن رشده
(٤) كظّه الطعام ملأه حتى لا يطيق النفس (٥) جمع القاع وهو الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام

قَدْ أغارا عَلى أَكُفٍّ بَراها بارِئُ ٱلكائِناتِ لِلإتْقانِ
كَيْفَ لَمْ يَرْحَما أنامِلَها ٱلغُرَّ وَلَمْ يَرْفُقا بِتِلْكَ ٱلبَنانِ
لَهْفَ نَفسي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْها
مِن أَكُفٍّ كانَتْ صَناعَ ٱلزَّمانِ (١)
مُولَعاتٍ بِصَيْدِ كُلِّ جَميلٍ ناصِباتٍ حَبائِلَ ٱلأَلْوانِ
حافِراتٍ في ٱلصَّخْرِ أَوْ ناقِشاتٍ شائِداتٍ رَوائِعَ ٱلبُنْيانِ
مُنْطِقاتٍ لِسانَ كُلِّ جَمادٍ مُفْصِحاتٍ سَواجِعَ ٱلأَفْنانِ
مُلْهِماتٍ مِن دِقَّةِ ٱلصُّنْعِ ما لا يُلْهِمُ ٱلشِّعْرُ مِن رَقيقِ ٱلمَعاني
مِن تَماثيلَ كَٱلنُّجومِ ٱلدَّراري يَهْرَمُ ٱلدَّهْرُ وَهْيَ في عُنْفُوانِ

...

إيهِ مَسّينُ آنِسي ٱليَوْمَ بُمْبا يَ فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذاكَ ٱلمَكانِ
آنِسي ٱلدُّرَّةَ ٱلَّتي كانَتِ ٱلحِلْيَةَ في تاجِ دَوْلَةِ ٱلرُّومانِ
غالَها قَبْلَكِ ٱلزَّمانُ ٱغْتِيالاً وَهْيَ تَلْهو في غِبْطَةٍ وَأَمانِ
جاءَها ٱلأَمْرُ وَٱلسَّراةُ عُكوفٌ في ٱلمَلاهي عَلى غِناءِ ٱلقِيانِ (٢)
فَٱنْطَوَوْا كَٱنْطِواءِ أَهْلِكِ بِٱلأَمْسِ وَزالَتْ بَشاشَةُ ٱلعُمْرانِ
فَسَلامٌ عَلَيْكِ يَوْمَ تَوَلَّيْتِ (٣) بِما فيكِ مِن مَغانٍ حِسانِ

---

(١) صناع اليدين حاذق في الصنعة (٢) السراة جمع السري وهو صاحب المروءة في شرف والعكوف جمع العاكف وهو المواظب على شيء (٣) ذهبت وأعرضت

وَسَلَامٌ عَلَيْكِ يَوْمَ تَعُودِيـنَ كَمَا كُنْتِ جَنَّةَ ٱلطِّلْيَـانِ
وَسَلَامٌ عَلى ٱلأُلى أَكَلَ ٱلذِّئْـبُ وَنَاشَتْ[1] جَوارِحُ ٱلْعِقْبانِ
وَسَلامٌ عَلى ٱمْرِئٍ جادَ بِٱلدَّمْـعِ وَثَنَّى بِٱلأَصْفَرِ ٱلرَّنَّانِ
ذاكَ حَقُّ ٱلإِنسانِ عِنْدَ بَني ٱلإِنْـسانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلى إِحسانِ
هٰهُنا مَصْرَعُ ٱلصِّناعَةِ وَٱلتَّصْـوِيرِ وَٱلحِذْقِ وَٱلحِجَى وَٱلأَغاني

غادة اليابان

« من قصيدة للشاعر نفسه »

لا تَلُمْ كَفِّي إِذا ٱلسَّيْفُ نَبا ... صَحَّ مِنِّي ٱلْعَزْمُ وَٱلدَّهْرُ أَبى
رُبَّ ساعٍ مُبْصِرٍ في سَعْيِهِ ... أَخْطَأَ ٱلتَّوْفِيقَ في ما طَلَبـا
مَرْحَباً بِٱلخَطْبِ يَبْلُوني إِذا ... كانَتِ ٱلعَلْيـاءُ فيهِ ٱلسَّبَبا
عَقَّنِي ٱلدَّهْرُ وَلَوْلا أَنَّني ... أُوثِرُ ٱلحُسْنى عَقَقْتُ ٱلأَدَبا
إِيهِ يادُنْيا أَعْبِسي أَوْ فَٱبْسِمِي ... لا أَرى بَرْقَكِ إِلَّا خُلَّبـا
أَنا لَوْلا أَنَّ لي مِن أُمَّتي ... خاذِلًا ما بِتُّ أَشْكُو ٱلنُّوَبا
أُمَّـةٌ قَدْ فَتَّ في ساعِدِها[2] ... بُغْضُها ٱلأَهْلَ وَحُبُّ ٱلغُرَبا
تَعْشَقُ ٱلأَلْقابَ في غَيْرِ ٱلعُلى ... وَتُفَدِّي بِٱلنُّفُوسِ ٱلرُّتَبـا
وَهْيَ وَٱلأَحداثُ تَسْتَهْدِفُها[3] ... تَعْشَقُ ٱللَّهْوَ وَتَهْوى ٱلطَّرَبا

---

(١) ناش تناول (٢) فتَّ في ساعده أضعفه (٣) الاحداث المصائب وقد اراد الشاعر باستهدفه اتخذه هدفاً اي غرضا ولم يجئ هذا الحرف بهذا المعنى

لا تُبالي لَعِبَ ٱلقَوْمُ بِهـا ... أَمْ بِها صَرْفُ ٱلزَّمانِ لَعِبا
لَيْتَهـا تَسْمَعُ مِنّي قِصَّةً ... ذاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثاً عَجَبا
كُنْتُ أَهوى في زَماني غادَةً ... وَهَبَ ٱللّهُ لَها ما وَهَبا
حَمَلَتْ لي ذاتَ يَوْمٍ نَبَأً ... لا رَعاكَ ٱللّهُ يا ذاكَ ٱلنَّبا
وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَٱللَّيْلُ فَتًى ... وَهِلالُ ٱلأُفْقِ فِي ٱلأُفْقِ حَبا[1]
ثُمَّ قالَتْ لي بِثَغْرٍ باسِمٍ ... نَظَمَ ٱلدُّرَّ بِهِ وَٱلحَبَبـا
نَبَّؤُوني بِرَحِيلٍ عاجِـلٍ ... لا أَرى لي بَعْـدَهُ مُنْقَلَبا
وَدَعاني مَوْطِني أَنْ أَغْتَدِي[2] ... عَلَّني أَقْضِي لَهُ مـا وَجَبا
قُلْتُ وَٱلآلامُ تَفْرِي مُهْجَتي ... وَيْكِ ماتَصْنَعُ في ٱلحَرْبِ ٱلظِّبا
ما عَهِدْناها لِظَبْيٍ مَسْرَحاً ... يَبْتَغِي مَلْهًى بِهِ أَوْ مَلْعَبا
فَسَلِيني إِنَّني مارَسْتُهـا ... وَرَكِبْتُ ٱلهَوْلَ فِيها مَرْكَبا
وَتَقَحَّمْتُ ٱلرَّدى في غـارَةٍ ... أَسْدَلَ ٱلنَّقْعُ عَلَيْهـا هَيْدَبا[3]
قَطَّبَتْ ما بَيْنَ عَيْنَيْها لَنا ... فَرَأَيْتُ ٱلمَوْتَ فيها قَطَّبـا
جـالَ عِزْرائِيلُ في أَنْحائِهـا
تَحْتَ ذاكَ ٱلنَّقْعِ يَمْشِي ٱلهَيْدَبى[4]
فَدَعِيها لِلَّذي يَعْرِفُهـا ... وَٱلزَمِي يا ظَبْيَةَ ٱلبانِ ٱلخِبا

---

(١) جرى (٢) اذهب غدوةً (٣) الهيدب السحاب المتدلي (٤) الهيدبى جنس من مشي الخيل فيه جِدٌّ

فَأَجابَتْني بِصَوْتٍ راعَني   وَأَرَتْني ٱلظَّبيَ لَيْثاً أَغْلَبا[1]

إِنَّ قَوْمي ٱسْتَعْذَبوا وِرْدَ ٱلرَّدى   كَيْفَ تَدْعُونِيَ أَنْ لا أَشْرَبا

أَنا يابانِيَّةٌ لا أَنْثَني   عَنْ مُرادي أَوْ أَذُوقَ ٱلْعَطَبا

أَنا إِنْ لَمْ أُحْسِنِ ٱلرَّمْيَ وَلَمْ   تَسْتَطِعْ كَفَّايَ تَقْليبَ ٱلظُّبى

أَخْدِمُ ٱلْجَرْحى وَأَقْضي حَقَّهُمْ   وَأُؤَسِّي في ٱلْوَغى مَنْ نُكِبا

هٰكَذا ٱلْميكادُ قَدْ عَلَّمَنا   أَنْ نَرى ٱلْأَوْطانَ أُمّاً وَأَبا

مَلِكٌ يَكْفيكَ مِنْهُ أَنَّهُ   أَنْهَضَ ٱلشَّرْقَ فَهَزَّ ٱلْمَغْرِبا

وَإِذا مارَسْتَهُ أَلْفَيْتَهُ   حُوَّلاً في كُلِّ أَمْرٍ قُلَّبا[2]

كانَ وَٱلتّاجُ صَغيرَيْنِ مَعاً   وَجَلالُ ٱلْمُلْكِ في مَهْدِ ٱلصِّبا

فَغَدا هٰذا سَماءً لِلْعُلى   وَغَدا ذٰلِكَ فيها كَوْكَبا

بَعَثَ ٱلْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَدِها   وَدَعاها لِلْعُلى أَنْ تَدْأَبا[3]

فَسَمَتْ لِلْمَجْدِ تَبْغي شَأْوَهُ   وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَأْرَبا

[illegible] بزرجمهر

[illegible] مطران

[illegible]

---

(1) [illegible] او اشدد لاحتيال

(2) [illegible] ٣ [illegible]

يا أُمَّةَ ٱلفُرْسِ ٱلأُسودِ على ٱلعِدى
ماذا أحالَكِ في ٱلسَّلامِ سِخالا (1)

كُنتُمْ كِباراً في ٱلحُروبِ أشِدَّةً وٱليومَ بِتُّمْ صاغِرِينَ ضِئالا (2)

عُبَّادَ كِسْرى مانِحِيهِ نُفوسَكُمْ ورِقابَكُمْ وٱلعِرْضَ وٱلأَموالا

تَسْتَقْبِلونَ نِعالَهُ بِوُجوهِكُمْ وتُعَفِّرُونَ أذِلَّةً أوْ كالا (3)

أَلتِّبْرُ كِسْرى وحدَهُ في فارسٍ ويَعُدُّ أُمَّةَ فارسٍ أرْذالا

إنْ يُؤْتِهِمْ فضلاً يَمُنُّ وإنْ يَرُمْ ثأراً يَسُدْهُمْ بٱلعَدُوِّ قِتالا

وإذا قَضى يوماً قضاءً عادِلاً ضَرَبَ ٱلأَنامُ بِعَدْلِهِ ٱلأَمْثالا

. . .

يا [illegible] وقد أتوا فيهِ يُلَبُّونَ ٱلنِّداءَ عِجالا

مُتَأَهِّبِينَ [illegible] أحيا ٱلبِلادَ [illegible] ونَوالا

يَبْدُونَ [illegible] (5)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) [illegible]

[illegible]

[illegible] (4) [illegible]

هرب مسرعاً [illegible]

يَزْهو بِهِ ٱلعَرْشُ ٱلرَّفِيعُ كأَنَّهُ بِسَنى ٱلجَواهِرِ مُشْعَلٌ إشعالا
وَكَأَنَّ دُرَّةَ سَيْفِهِ عَيْنٌ ترى كَمْ تَحْتَ قائِمِ [1] سَيْفِهِ آجالا

. . .

ما كانَ كِسْرى إذْ طَغى في قَومِهِ إلَّا لِما خَلَقُوا لَهُ [2] فَعَّالا
هُمْ حَكَّمُوهُ فَٱسْتَبَدَّ تَحَكُّماً وَهُمُ أرادُوا أنْ يَصُولَ فَصالا
وَٱلْجَهْلُ داءٌ قَدْ تَقادَمَ عَهْدُهُ في ٱلعالَمِينَ وَلا يَزالُ عُضالا
لَوْلا ٱلجَهالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ إلَّا خَلائِقَ إخوَةً أَمْثالا
لٰكِنَّ خَفْضَ ٱلأَكْثَرِينَ جَناحَهُمْ [3]
رَفَعَ ٱلْمُلوكَ وَسَوَّدَ ٱلأَبطالا
وَإذا رَأَيتَ ٱلْمَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ أَلْفَيتَ سائِرَهُ طَغى وَتَعالى
نَقْصٌ لِبُنْيَانِ ٱلطَّبِيعَةِ لازِمٌ لا يَرْتَجِي مَعَهُ ٱلحَكِيمُ كَمالا

. . .

وَإذِ ٱستَوى كِسْرى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
قُوَّادَهُ ٱلبُسَلاءَ وَٱلأَقْيالا [4]
صَعِدَتْ إلَيْهِ مِنَ ٱلجَماعَةِ صَيْحَةٌ كادَتْ تُزَلْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزالا
وَإذا ٱلوَزيرُ بُزُرْجُمِهْرُ يَسُوقُهُ جَلَّادُهُ مُتَهادِياً مُخْتالا

---

(١) قائم السيف مقبضه (٢) اي كانوا اهلًا له (٣) خفض جناحه تواضع وتذلّل (٤) الاقيال جمع القيل وهو الرئيس دون الملك الأعلى

وَتَرُوحُ حَوْلَهُمَا ٱلْجُمُوعُ وَتَغْتَدِي كَٱلْمَوْجِ وَهْوَ مُدافَعٌ يَتَتالى[١]

سَخِطَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ فَٱقْتَصَّ مِنْهُ غَوايَةً وَضَلالا

أَبُزُرْجُمُهْرُ حَكِيمُ فارِسَ وَٱلْوَرى يَطَأُ ٱلسُّجُونَ وَيَحْمِلُ ٱلْأَغْلالا

كِسْرى أَتُبْقي كُلَّ فَدْمٍ غاشِمٍ[٢]
حَيًّا وَتُرْدِي ٱلْعادِلَ ٱلْمِفْضالا

وَتَدُقُّ في مَرْأى ٱلرَّعِيَّةِ عُنْقَهُ
لِيَمُوتَ مَوْتَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُذالا[٣]

أَيْنَ ٱلتَّفَرُّدُ[٤] مِن مَشُورَةِ صادِقٍ وَٱلْحُكْمُ أَعْدَلُ ما يَكُونُ جِدالا

إِنْ تَسْتَطِعْ فَٱشْرَبْ مَعَ ٱلْخَمْرِ ٱلدِّما
وَٱجْعَلْ جَماجِمَ عابِدِيكَ نِعالا

وَٱذْبَحْ وَدَمِّرْ وَٱسْتَبِحْ أَعْراضَهُمْ وَٱمْلَأْ بِلادَهُمُ أَسًى وَنَكالا[٥]

لَوْ كانَ في تِلْكَ ٱلنِّعاجِ مُقاوِمٌ لَكَ لَمْ تَجِئْ ماجِئْتَهُ ٱسْتِفْحالا[٦]

وقال محمود باشا سامي البارودي
يصف روضةً عزيزة المياه في ناحية كندى

دَعاني إِلى غَيِّ ٱلصِّبا بَعْدَ ما مَضى
مَكانٌ كَفِرْدَوْسِ ٱلْجِنانِ أَنِيقُ

---

(١) يتتابع (٢) الفدم الغليظ الأحمق الجاني . والغاشم الظالم (٣) مهاناً
(٤) تفرّد برأيه انفرد واستبدّ (٥) النكال ان تنزل بغيرك نازلةً تجعله عبرةً لسواه (٦) استفحل الامر تفاقم وتعاظم

فَسيحُ مَجالِ ٱلعَينِ أَمَّا غَديرُهُ فَطامٍ[1] وَأَمَّا غُصْنُهُ فَرَشِيقُ
سَمَتْ صُعُداً أَفنانُهُ فَكَأَنَّمَا لَها عِنْدَ إِحدى ٱلنَّيِّراتِ عَشِيقُ
يَمُدُّ شُعاعُ ٱلشَّمْسِ من حَجَراتِها[2]
سَلاسِلَ مِن نُورٍ لَهُنَّ بَرِيقُ
وَيَشْدُو بِها ٱلقُمْرِيُّ حَتَّى كَأَنَّهُ أُخُو صَبْوَةٍ[3] أَوْ دَبَّ فيهِ رَحِيقُ
تَمُرُّ طُيُورُ ٱلمَاءِ فيها عَصائِباً[4] كَرَكْبٍ عِجَالٍ ضَمَّهُنَّ طَرِيقُ
إِذا أَبصَرَتْ زُرْقَ ٱلمَوارِدِ رَفْرَفَتْ
عَلَيْها فَطافٍ[5] فَوْقَها وَغَرِيقُ
غَدَوْنا لَهُ وَٱلفَجْرُ يَنْصاحُ[6] ضَوْؤُهُ
فَيَنْمُو وَأَقطارُ ٱلظَّلامِ تَضِيقُ
وَلِلطَّيْرِ في مَهْدِ ٱلأَراكَةِ رَنَّةٌ
وَلِلطَّلِّ في ثَغْرِ ٱلأَقاحَةِ رِيقُ[7]
مَلاعِبُ زانَتْها ٱلرِّفاقُ وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْسُنَ لَهْوٌ لَمْ يَزِنْهُ رَفِيقُ
فَلِلّٰهِ قَلْبٌ بِٱلفِراقِ مُرَوَّعٌ
حَزِينٌ وَجَفْنٌ بِٱلدُّمُوعِ شَرِيقُ[8]

---

(١) ممتلئ (٢) جمع الحجرة وهي الناحية (٣) الصبوة جهلة الفتوة (٤) جمع عصابة وهي الجماعة (٥) طفا فوق الماء علا (٦) ينشق (٧) الطل المطر الضعيف او الخفيف ويريد بالاقاحة الاقحوانة ولم ترد بهذا المعنى (٨) روّعه افزعه وشرق الجفن بالدمع غصّ فهو شريق

ومن قصيدة لمعروف الرصافي

قَرَأْتُ وَما غَيْرُ ٱلطَّبِيعَةِ مِن سِفْرِ
صَحائِفَ تَحْوي كُلَّ فَنٍّ مِنَ ٱلشِّعْرِ
أَرى غُرَرَ ٱلْأَشْعارِ تَبْدُو نَضِيدَةً
عَلى صَفَحاتِ ٱلْكَوْنِ سَطْراً عَلى سَطْرِ
وَما حادِثاتُ ٱلدَّهْرِ إِلَّا قَصائِدٌ يَفُوهُ بِها لِلسَّامِعِينَ فَمُ ٱلدَّهْرِ
وَما ٱلْمَرْءُ إِلَّا بَيْتُ شِعْرٍ عَرُوضُهُ مَصائِبُ لٰكِنْ ضَرْبُهُ حُفْرَةُ ٱلْقَبْرِ
تُنَظِّمُها ٱلْأَيَّامُ شِعْراً وَإِنَّما تَرُدُّ ٱلْمَنايا ما نَظَمْنَ إِلى ٱلنَّثْرِ
فَمِنَّا طَوِيلٌ مُسْهَبٌ بَحْرُ عُمْرِهِ وَمِنَّا قَصِيرُ ٱلْبَحْرِ مُخْتَصَرُ ٱلْعُمْرِ

...

وَرُبَّ نِيامٍ في ٱلْمَقابِرِ زُرْتُهُمْ بِمُنْهَلِّ دَمْعٍ لا يُنَهْنَهُ بِٱلزَّجْرِ
فَما سالَ فَيْضُ ٱلدَّمْعِ حَتَّى قَرَنْتُهُ
إِلى زَفَراتٍ قَدْ تَصاعَدْنَ مِن صَدْرِي
أَسُكَّانَ بَطْنِ ٱلْأَرْضِ هَلَّا ذَكَرْتُمُ
عُهُوداً مَضَتْ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ عَلى ٱلظَّهْرِ
رَضِيتُمْ بِأَكْفانِ ٱلْبِلى حُلَلاً لَكُمْ
وَكُنْتُمْ أُولِي ٱلدِّيباجِ وَٱلْحُلَلِ ٱلْحُمْرِ

وَقَدْ كُنتُمُ تُؤْذي ٱلْحَشايا جُنُوبَكُمْ
فَكَيْفَ رَقَدْتُمْ وَٱلْجُنوبُ على ٱلْعفرِ [١]
أَلا يا قُبُوراً زُرْتُها غَيْرَ عارِفٍ
بِها ساكِنَ ٱلصَّحْراءِ مِن ساكِنِ ٱلْقَصْرِ
لَقَدْ حارَ فِكْري في ذَوِيكِ وَإِنَّهُ
لَيَحْتارُ في مَثْوى ذَوِيكِ أُولُو ٱلْفِكْرِ
فَقُلْتُ وَلِلأَجْداثِ كَفّي مُشيرَةٌ
أَلا إِنَّ هٰذا ٱلشِّعْرَ مِن أَفْجَعِ ٱلشِّعْرِ

• • •

وَلَيْلٍ غُدافِيِّ ٱلْجَناحَيْنِ بِتُّهُ [٢] أُسامِرُ في ظَلْمائِهِ واقِعَ ٱلنَّسْرِ [٣]
وَأُقْلِعُ مِن سُفْنِ ٱلْخَيالِ مَراسِياً فَتَجْري مِنَ ٱلظَّلْماءِ في لُجَجٍ خُضْرِ
أَرى ٱلْقُبَّةَ ٱلزَّرْقاءَ فَوْقي كَأَنَّها رِواقٌ مِنَ ٱلدِّيباجِ رُصِّعَ بِٱلدُّرِّ
وَلَوْلا خُرُوقٌ في ٱلدُّجى مِن نُجُومِهِ
قَبَضْتُ عَلى ٱلظَّلْماءِ بِٱلأَنْمُلِ ٱلْعَشْرِ
خَلِيلَيَّ ما أَبْهى وَأَبْهَجَ في ٱلرُّؤى
نُجُوماً بِأَجوازِ ٱلدُّجى [٤] لَمْ تَزَلْ تَسْري

---

(١) ظاهر التراب (٢) الغدافي الذي لونه لون الغداف وهو الغراب الكبير
(٣) النسر الواقع نجم كأنه كاسر جناحيه من خلفه (٤) اجواز الدجى اوساطها

إِذا ما نُجومُ ٱلغَرْبِ لَيْلاً تَغَوَّرَتْ[1]
بَدَتْ أَنْجُمٌ في ٱلشَّرْقِ أُخرى عَلى ٱلإِثْرِ
فَيا لَكَ مِن لَيْلٍ قَرَأْتُ بِوَجْهِهِ نَظِيمَ ٱلبَها في نَثْرِ أَنْجُمِهِ ٱلزُّهْرِ[2]
وَقُلْتُ وَطَرْفي شاخِصٌ لِنُجُومِهِ
أَلا إِنَّ هٰذا ٱلشِّعْرَ مِن أَحسَنِ ٱلشِّعْرِ

...

وَيَوْمٍ بِهِ ٱستَيقَظْتُ مِن هَجْعَةِ ٱلكَرى
وَقَدْ قَدَّ دِرْعَ ٱللَّيْلِ صَمْصامَةُ ٱلفَجْرِ
فَأَطْرَبَني وَٱلدِّيكُ مُشْجٍ صِياحُهُ
تَرَنُّمُ عُصفُورٍ يُزَقْزِقُ في وَكْرِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ ٱلنَّهارِ كَأَنَّها
مَلِيكٌ مِنَ ٱلأَضْواءِ في عَسْكَرٍ مَجْرِ[3]
بَدَتْ مِن وَراءِ ٱلأُفْقِ تَرْفُلُ[4] لِلعُلى
رُوَيْداً رُوَيْداً في غَلائِلِها[5] ٱلحُمْرِ
غَدَتْ تُرْسِلُ ٱلأَنوارَ حَتَّى كَأَنَّها
تُسِيلُ عَلى وَجْهِ ٱلثَّرى ذائِبَ ٱلتِّبْرِ

---

(١) تغوّر اتى الغور وهو القعر من كل شيء (٢) النظيم المنظوم وهو المجموع في سلك (٣) الجيش المجر العظيم لثقله وضخمه (٤) تتبختر (٥) الغلائل جمع غلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب

إلى أنْ جَلَتْ في نُورِها رَوْنَقَ ٱلضُّحَى
صَقيلًا وَفي بَحْرِ ٱلْفَضَاءِ غَدَتْ تَجْري

وَأَهْدَتْ حَياةً في ٱلشُّعاعِ جَديدَةً
إلى حَيَوانِ ٱلْأَرْضِ وَٱلنَّبْتِ وَٱلزَّهْرِ

فَقُلْتُ مُشيراً نَحْوَها بِحَفاوَةٍ
أَلا إنَّ هٰذا ٱلشِّعْرَ مِن أَبْدَعِ ٱلشِّعْرِ

. . .

وَمائِدَةٍ نَسْجُ ٱلدِّمَقْسِ[1] غِطاؤُها
بِمَجْلِسِ شُبَّانٍ هُمُ أَنْجُمُ ٱلْعَصْرِ

رَقى مِن أَعالِيها ٱلْفُنُغْرافُ مِنْبَراً مُحاطاً بِأَصْحابٍ غَطارِفَةٍ[2] غُرِّ

فَراحَ بِإِذْنِ ٱلْعِلْمِ يُنْطِقُ مِقْوَلًا عَرَفْنا بِهِ أَنَّ ٱلْبَيانَ مِنَ ٱلسِّحْرِ

فَطَوْراً خَطيباً يُحْزِنُ ٱلْقَلْبَ وَعْظُهُ
وَطَوْراً يَسُرُّ ٱلسَّمْعَ بِٱلْعَزْفِ وَٱلزَّمْرِ

يَفُوهُ فَصِيحاً بِٱللُّغى[3] وَهْوَ أَبْكَمٌ
وَيُسْمِعُ أَلْحانَ ٱلْغِنى وَهْوَ ذُو وَقْرِ

أَمِينٌ أَبى ٱلتَّدْليسَ في ٱلْقَوْلِ حاكِياً
فَتَسْمَعُهُ يَرْوي ٱلْحَديثَ كَما يَجْري

---

(١) الحرير الابيض والكتان (٢) جمع غطريف وهو السيد الشريف
(٣) جمع لغة

تَراهُ إذا لَقَّنْتَهُ ٱلْقَوْلَ حافِظاً تَمُرُّ ٱللَّيالي وَهوَ مِنْهُ علىٰ ذِكْرِ
فَيالَكَ مِن صُنْعٍ بِهِ كُلُّ عاقِلٍ
أَقَرَّ لِآدِيسُونَ[1] بِٱلْفَضْلِ وَٱلْفَخْرِ
فَقُلْتُ وَقَدْ تَمَّتْ شَقاشِقُ هَدْرِهِ[2]
أَلا إِنَّ هٰذا الشِّعْرَ مِنْ أَعْجَبِ ٱلشِّعْرِ

. . .

في القطار

« من قصيدة لمعروف الرصافي »

تَذَكَّرْتُ في أَوْطانِيَ ٱلْأَهْلَ وَٱلصَّحْبا
فَأَرْسَلْتُ دَمْعاً فاضَ وابِلُهُ سَكْبا
وَبِتُّ طَريدَ ٱلنَّوْمِ أَخْتَلِسُ ٱلْكَرى
بِشاخِصِ طَرْفٍ في ٱلدُّجى يَرْقُبُ ٱلشُّهْبا
كَئيبٌ كَأَنَّ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَلْقَ غَيْرَهُ
عَدُوًّا فَآلى لَنْ يُهادِنَهُ حَرْبا[3]
يُقِلُّ كُرُوبًا بَعْضُها فَوْقَ بَعْضِها إِذا ما رَمى كَرْبًا رَأى تَحْتَهُ كَرْبا
وَإِنِّي إِذا ما ٱلدَّهْرُ جَرَّ جَريرَةً لَتَأْنَفُ نَفْسي أَنْ أُكَلِّمَهُ عَتْبا

---

(١) مخترع الفونغراف (٢) الشقاشق جمع شقشقة وهي شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج . وهدر البعير صوَّت في غير شقشقة (٣) آلى اقسم . وهادنه صالحه . وحرباً هنا بمعنى المحارب وهو حال من فاعل يهادنه

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْقَوْمُ ٱلْكِرامُ بِأَنَّني غُلَامٌ عَلى حُبِّ ٱلْمَكارِمِ قَدْ شَبَّا

وَأَنِّي أَخُو عَزْمٍ إِذا ما ٱنْتَضَيْتُهُ
نَبا كُلُّ عَضْبٍ عَنْهُ أَوْ أَنْكَرَ ٱلضَّرْبا

وَأَنِّي أَعافُ ٱلْمَاءَ في صَفْوِهِ ٱلْقَذى[1]
وَإِنْ كانَ في أَحْواضِهِ بارِداً عَذْبا

وَلٰكِنَّ لي في مَوْقِفِ ٱلشَّوْقِ عَبْرَةً
تُساقِطُ مِن أَجْفانِيَ ٱللُّؤْلُؤَ ٱلرَّطْبا

...

وَقاطِرَةٍ تَرْمِي ٱلْفَضَا بِدُخانِها
وَتَمْلَأُ صَدْرَ ٱلْأَرْضِ في سَيْرِها رُعْبا

لَها مِنْخَرٌ يُبْدي ٱلشُّواظَ[2] تَنَفُّساً
وَجَوْفٌ بِهِ صارَ ٱلْبُخارُ لَها قَلْبا

تَمَشَّتْ بِنا لَيْلًا تَجُرُّ وَراءَها
قِطاراً كَصَفِّ ٱلدَّوْحِ تَسْحَبُهُ سَحْبا

فَطَوْراً كَعَصْفِ ٱلرِّيحِ تَجْري شَديدَةً
وَطَوْراً رُخاءً كَٱلنَّسِيمِ إِذا هَبَّا

---

(١) اعاف اكره . القذى مبتدأ موَخر وفي صفوه خبر عنه والجملة حال من الماء (٢) الشواظ دخان النار

تَساوى لَدَيها ٱلسَّهلُ وَٱلصَّعبُ في ٱلسُّرى
فَما ٱستَسهَلَتْ سَهلًا وَلا ٱستَصعَبَتْ صَعبا

تَدُكُّ مُتونَ ٱلحَزْنِ(١) دَكًّا وَإِنَّها
لَتَنهَبُ سَهلَ ٱلأَرضِ في سَيرِها نَهبا

يَمُرُّ بِها ٱلعالي فَتَعلو تَسَلُّقاً وَيَعتَرِضُ ٱلوادي فَتَجتازُهُ وَثبا

وَتَختَرِقُ ٱلطَّوْدَ ٱلأَشَمَّ إِذا ٱنبَرى وَقَد وَجَدَتْ مِن تَحتِ قُنَّتِهِ نَقبا

يَرِنُّ بِجَوفِ ٱلطَّوْدِ صَوتُ دَوِيِّها إِذا وَلَجَتْ في جَوفِهِ ٱلنَّفَقَ ٱلرَّحبا

لَها صَيحَةٌ عِندَ ٱلوُلوجِ كَأَنَّها تَقولُ بِها يا طَوْدُ خَلِّ لِيَ ٱلدَّربا

وَتَمضي مُضِيَّ ٱلسَّهمِ فيهِ كَأَنَّما تَرى أُفعُوانًا هائِجاً دَخَلَ ٱلثُّقبا

تُغالِبُ فِعلَ ٱلجَذبِ وَهيَ ثَقيلَةٌ فَتَغلِبُ بِٱلدَّفعِ ٱلَّذي عِندَها ٱلجَذبا

طَوَتْ بِٱلمَسيرِ ٱلأَرضَ طَيًّا كَأَنَّها
تُسابِقُ قُرصَ ٱلشَّمسِ أَنْ(٢) يُدرِكَ ٱلغَربا

وَما إِنْ شَكَتْ أَيناً(٣) وَلا سَئِمَتْ سُرًى
وَلا ٱستَهجَنَتْ بُعداً وَلا ٱستَحسَنَتْ قُربا

عَشِيَّةَ سارَتْ مِن فَروقَ تُقِلُّنا
وَتَقذِفُ مِن فيها بِوَجهِ ٱلدُّجى شُهبا

هُوَ ٱلعِلمُ يَعلو بِٱلحَياةِ سَعادَةً وَيَجعَلُها كَٱلعِلمِ مَحمودَةَ ٱلعُقبى

---

(١) الحزن ضد السهل (٢) قرص الشمس عينها (٣) إعياء

فَكُلُّ بِلادٍ جادَها ٱلعِلْمُ أَمْرَعَتْ[1]
رُباها وَصارَتْ تُنْبِتُ ٱلعِزَّ لاٱلعُشْبا

العـين

« من قصيدة لحرحي نخله سعد انشدها في حفلة اعانة البائس »

هِيَ ٱلعَيْنُ أَبدَعَ ما في ٱلبَشَرْ وَأَبدَعُ مـا في ٱلعُيُونِ ٱلنَّظَرْ
تَبارَكَ مُنشِئُها كَمْ حَوَتْ عَجائِبَ تاهَتْ بِهِنَّ ٱلفِكَرْ
فَمـا ٱختَرَعَ ٱلمَرْءُ لَمْ تَتَّسِعْ مَدارِكُهُ لِٱختِراعِ ٱلبَصَرْ
وَأَعيَتْ عَلى ٱلشِّعْرِ أَوْصافُها فَعَزَّ عَلَيْـهِ لِواءُ ٱلظَّفَرْ

. . .

أَجِبْ قَلَمِي داعِياً قَـدْ دَعا فَأَنتَ ٱلكَفِيـلُ بِتِلْكَ ٱلصُّوَرْ
أَطَلْتَ ٱلسُّكُوتَ وَأَنتَ ٱلَّذي رَضِعْتَ ٱلفَصاحَةَ مُنْذُ ٱلصِّغَرْ
أَعِرْها ٱلتِفاتَكَ وَٱرْسُمْ لَنـا بِتَصْوِيرِهـا ٱلأَثَرَ ٱلمُبتَكَرْ
هِيَ ٱلعَيْنُ مِرآةُ ما في ٱلنُّفُوسِ تُكَشِّفُ مِن أَمرِها ما ٱستَتَرْ
تُصِيبُ ٱلعَدُوَّ فَمـا يَختَفِي وَلَيسَ يَقِيـهِ لُبُوسُ ٱلحَذَرْ
وَأَغرَبُ شَيْءٍ بِها أَنَّهـا صَمُوتٌ وَتُحْسِنُ نَقْلَ ٱلخَبَرْ

. . .

وَفِيها لِأَهلِ ٱلهَوى مُصْحَفٌ يُعَلِّمُهُمْ كَيفَ تُتْلى ٱلسُّوَرْ[2]

---

(١) اخصبت (٢) المصحف القرآن والسور جمع السورة وهي القطعة المستقلة من القرآن

وَكَمْ فِي ٱلْهَوى مِن جَرِيحٍ بِها تَطِيبُ لَهُ فَتَكاتُ ٱلْحَوَرْ[1]
إِذا ماتَ يَحْيا بِأَنْظارِها فَواعَجَباهُ لِمَيْتٍ نُشِرْ
وَكَمْ ساهِدٍ نامَ عَنْهُ ٱلْحَبِيبُ فَباتَ يُراقِبُ عَيْنَ ٱلْقَمَرْ
يَحِنُّ إِلى كُلِّ عَيْنٍ أَطَلَّتْ وَيَرْنُو إِلى كُلِّ لَمْحٍ ظَهَرْ
هِيَ ٱلْعَيْنُ فِتْنَةُ[2] أَهْلِ ٱلْهَوى وَنابِغَةُ ٱلسِّحْرِ بَيْنَ ٱلْبَشَرْ
وَكَمْ قارَنُوها بِحَدِّ ٱلْحُسامِ وَكَمْ بِٱلسِّهامِ وَكَمْ بِٱلشَّرَرْ
وَكَمْ شَبَّهُوا ٱللَّحْظَ سِلْكاً خَفِيّاً وَكَمْ شَبَّهُوا ٱلدَّمْعَ تِلْكَ ٱلدُّرَرْ
وَقالُوا ٱلْمَنُونُ وَقالُوا ٱلْمُنى وَزادُوا فَقالُوا ٱلْقَضا وَٱلْقَدَرْ

• • •

ثَقِيلُ ٱلْخُطى حَذِرٌ مالَهُ مِنَ ٱلْعَيْنِ وَيْحَكَ إِلَّا ٱلْأَثَرْ
سَوادٌ هُوَ ٱلْكَوْنُ فِي وَجْهِهِ فَلا فَرْقَ بَيْنَ ٱلدُّجى وَٱلسَّحَرْ
تَمَكَّنَ مِنْهُ يَقِينُ ٱلسَّوادِ فَلَوْ شَهِدَ ٱلنُّورَ حِلْماً كَفَرْ
يَخالُ ٱلطَّرِيقَ ٱلْمُعَبَّدَ وَعْراً فَلَوْ مَرَّ وَهْماً عَلَيْهِ عَثَرْ
قَعِيدَةُ بَيْتٍ أَقامَ ٱلْخُمُولُ سِياجاً عَلى عَقْلِهِ فَٱنْحَصَرْ
وَأَدْوَمُ أَحْوالِهِ أَنَّهُ يَمَلُّ ٱلثَّواءَ وَيَشْكُو ٱلْحَضَرْ
يَعِيشُ وَلَيْسَ لَهُ مَطْمَحٌ وَيَقْضِي ٱللَّيالِي كَقَضْمِ ٱلْحَجَرْ

---

(١) الحور اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها واستدارة حدقتها ورقّة جفونها (٢) محنة

وَما عَيشُهُ غيرُ مَوتٍ لَهُ فَلَوْ قُبِضَتْ رُوحُهُ ما شَعَرْ
أقيمُوا لِتَعْلِيمِهِ مَعْهَداً لَقَدْ أَدْرَكَ ٱلْغَرْبُ هذا ٱلْوَطَرْ
مَتى نَبْنِهِ نَبْنِ فَخْراً لَنا إذا ما ٱلْغَرِيبُ عَلَيْنا ٱفْتَخَرْ

تحية الربيع

« من قصيدة لطانيوس عبده »

يا زَمانَ ٱلرَّبِيعِ إِنَّكَ أَبهى زَمَنٍ وَٱلْفُصُولُ تَحْتَ لِوائِكْ
عَطَّرَتْكَ ٱلأَزْهارُ وَٱنْكَسَفَتْ شَمْسُ ٱلْبَرايا أَمامَ شَمْسِ بَهائِكْ
حَيْثُ حَجَّبْتَ جَوَّها بِرَقِيقٍ مِن غُيُومٍ تَفَرَّقَتْ في سَمائِكْ
دَغْدِغِ[1] ٱلزَّهْرَ يا نَسِيمُ وَرِفْقاً بِوُرُودٍ تَفُوحُ في أَرْجائِكْ
ما تَراها تَمِيلُ سُكْراً وَتَهْتَزُّ مِنَ ٱلشَّوْقِ ثُمَّ تَخْتالُ تِيها

...

بَرْقَعَتْ شَمْسَكَ ٱلْغَمامَةُ كَيْ لا يَلْسَعَ ٱلزَّهْرَ حَرُّها فَيُضاما
وَتَمَشَّتْ إِلى ٱلأَزاهِرِ تَحْسُو قَطَراتِ ٱلنَّدى وَتَرْعى ٱلْخُزامى
أَنْعَشَتْها بَعْدَ ٱلذُّبُولِ فَحَنَّتْ لِنَسِيمٍ قَدْ ذابَ فِيها غَراما
وَخَلا ٱلْعاشِقانِ ذا يَتَهادى باسِماً تائِهاً وَذا يَتَرامى
يَرَيانِ ٱلْحَياةَ ساعَةَ لَهْوٍ تَصْطَفِيهِ فِيها كَما يَصْطَفِيها

...

(١) الدغدغة تسميها العامة بالزكزكة

هُوَذا ٱلرَّوْضُ وَٱلرَّبيعُ يُناجيـــهِ وَيُلقي دُرُوسَهُ فَتعلَّمْ
لا يَرُعكَ ٱلأَنينُ فَهوَ مُناجا ةُ نَسيمٍ مُتيَّمٍ يَتظَلَّمْ
وَحفيفُ ٱلأَوْراقِ يَفْهمُ مَعْنا هُ وَيُفْشِي أَسرارَهُ إِنْ تَكتَّمْ
وَسُقُوطُ ٱلنَّدى بُكاءُ سُرُورٍ وَنُواحُ ٱلحَمامِ شَكْوى مُتيَّمْ
زَهْرةٌ أَنبتَتْ بِرَوْضِ رَجاءِ فَٱجنِها إِنْ قَدِرْتَ أَنْ تَجْنيها

. . .

يا زَمانَ ٱلرَّبيعِ أَنتَ جَمالُ ٱلـــدَّهْرِ فِينا وَأَنْتَ كُلُّ ٱلْوُجودِ
أَنْتَ مَن أَنصفَ ٱلنَّبيُّونَ لَمَّا جعلُوهُ في ٱلخُلْدِ دارَ ٱلخُلودِ
أَنتَ لَمَّا تَبسَّمَ ٱلدَّهرُ كانَتْ بِكَ بَسْماتُ ثَغرِهِ ٱلْمَنْضُودِ
قُبلَةٌ أَنتَ وَهيَ قُبلَتُكَ ٱلأُو لى ٱلَّتي تَيَّمتْ فُؤَادَ ٱلعَميدِ[1]
قُبلَةٌ لَيسَ يُدرِكُ ٱلسِّرَّ فيها غَيرُ مَنْ نالَ حَظَّهُ مِنْ فِيهــا

. . .

يا رَبيعَ ٱلحَياةِ حَيِّ بَني ٱلحُـــبِّ وَأَنشِدْ أَبياتَكَ ٱلخالِداتِ
قُلْ لَهُمْ إِنَّمـا ٱلحَياةُ رَبيعٌ قُلْ لَهُمْ إِنَّني رَبيعُ ٱلحَياةِ
إِنَّ يَوْماً تُوَدِّعُونِيَ فيـــهِ هُوَ يَوْمٌ مَهْما يَطُلْ سَوفَ يَاتي
فَٱغنَمُوا فُرْصَتي فَإِنِّيَ فانٍ وَٱستَفِيدُوا ما عِشْتُمُ مِن عِطاتي
ما مَضى فاتَ وَٱلمُؤَمَّلُ غَيبٌ وَلَكَ ٱلسَّاعَةُ ٱلَّتي أَنتَ فيها

---

(١) الذي هدّه الهوى

هذا الجبل

« لوديع عقل صاحب جريدة الوطن »

ماذا نَعَيْتَ إِلَيَّ مِن أَحوالِهِ يا أَيُّها ٱلباكِي على ٱستِقْلالِهِ
إِنَّ ٱلَّذي أَجرى على لُبنانَ مِن فِرْدَوْسِهِ ٱلأَعلى أَخصَّ جَمالِهِ
أَعطاهُ ماتَهِنُ[1] ٱلدَّواهِي دُونَهُ وَحَباهُ ما لا مَطْمَعٌ بِزَوالِهِ
نِعَمٌ رَواسِخُ فِي رَواسِيهِ فَلا تَنهارُ[2] إِلَّا بِٱنْهِيارِ جِبالِهِ
فَٱنظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ شَقَّ قَمِيصَهُ ٱلـبِلَّوْرُ مُنْفَجِراً عَلى سِرْبالِهِ
وَٱنْزِلْ عَلَيْهِ خالِعاً ثَوْبَ ٱلضَّنى «ما بَيْنَ ضالِ ٱلْمُنْحَنى وَضَلالِهِ[3]»
وَٱخْلَعْ نِعالَكَ قَبْلَ دَوْسِ تُرابِهِ فَتُرابُ لُبْنانٍ رُفاتُ رِجالِهِ
وَتَلَمَّسِ ٱلبَرَكاتِ مِن غاباتِهِ ٱلـمُتَرامِياتِ عَلى ثَرى أَجبالِهِ

. . .

رُوحي فِدى ٱلجَبَلِ ٱلَّذي لا أَرْتَضي
أَنْ يَدْفِنُوا عَظْمِي بِغَيْرِ ظِلالِهِ
لِأَظَلَّ يَلْمُسُنِي بَلِيلُ نَسِيمِهِ وَأَبِيتَ يُؤْنِسُنِي خَرِيرُ زُلالِهِ
وَطَنٌ قَنِعْتُ بِهِ وَلَوْ عَبِثَ ٱلرَّدى بِأُسُودِهِ وَقَضَى عَلى أَشْبالِهِ
أَحْبَبْتُهُ وَدِيارُهُ مَأْنُوسَةٌ وَأُحِبُّهُ فِي وَحْشَةٍ مِن آلِهِ
وَإِذا عَفَتْ مِنْهُ ٱلدِّيارُ فَلا أَرى مَغْنًى أَحَبَّ إِلَيَّ مِن أَطْلالِهِ

(١) تضعف (٢) تسقط وتنهدم (٣) الضنى المرض والهزال . والضال اسم شجر والمنحنى منعطف الوادي

أَوْ خَيَّرُونِي فِي ٱلْجِنانِ لَأَنْكَرَتْ نَفْسِي عَلَيَّ رِضايَ بِٱسْتِبْدالِهِ
لا كَوْثَرُ ٱلْفِرْدَوْسِ أَطْيَبُ مَنْهَلًا مِن وِرْدِهِ وَأَعَزُّ مِن شَلَّالِهِ[1]
أَفَما تَرى أَنْفاسَهُ قُدُسِيَّةً تَلْوِي بِعُمْرِ ٱلشَّيْخِ عَنْ آجالِهِ[2]
فَإِذا سَرَتْ مِن شَرْقِهِ نَفَحاتُها عَبِقَ ٱلشَّذا بِجَنُوبِهِ وَشِمالِهِ
وَإِذا بَكَتْ أَسْحارُهُ نَضَحَتْ[3] لَنا
أَغْصانُهُ دُرَراً عَلى آصالِهِ
قَسَماً بِهِ لَوْلا ٱتِّقاءُ مَسِيحِهِ لَأَبَيْتُ أَنْ أَجْثُو لِغَيْرِ جَلالِهِ
فَأَجَزْتُ ما ٱعْتَقَدَ ٱلْمَجُوسُ عَقِيدَةً وَعَبَدْتُ مَطْلَعَ شَمْسِهِ وَهِلالِهِ

. . .

أَمَّا ٱلْقَطِينُ[4] فَلا تَسَلْ عَنْهُ سِوى
رَيْبِ ٱلزَّمانِ يُجِبْكَ عَنْ أَحْوالِهِ
فَٱلْعادِياتُ تَصَرَّفَتْ بِشُؤُونِهِ وَمَضَتْ بِبَهْجَةِ عَيْشِهِ وَبِمالِهِ
مَنْ لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَواصِيهِ يَدَ ٱلتُّرْكِيِّ جَرَّتْهُ ٱلنَّوى بِقَذالِهِ
ثُمَّ ٱنْجَلَتْ تِلْكَ ٱلْخُطُوبُ فَلَمْ يَكُنْ
ماضِيهِ أَدْعى لِلْأَسى مِن حالِهِ
قَدْ أَوْحَشُوهُ مِن بَقِيَّةِ أَهْلِهِ أَمَّا ٱلْأُولى فِيهِ فَغَيْرُ عِيالِهِ

. . .

(١) الشلّال موضع عالٍ في مجاري الانهر ينحدر منه الماء باندفاع شديد
(٢) لوى به أماله والآجال جمع أجل وهو منتهى الحياة (٣) رشّت (٤) اهل الدار

مَن مُبلِغٌ بارِيسَ أنَّ حَبيبَها مُتَرَبِّصٌ أبَداً على آمالِهِ
يُزْجي الرَّجاءَ مُغَلَّفاً بِنَسيمِهِ حِرْصاً عَلَيْهِ مِن أذى عُذّالِهِ
وَلَقَدْ يُغالِطُهـا بِمَظْهَرِ نافِرٍ وَلَقَدْ يُعاتِبُها عِتابَ الْوالِهِ
رُدِّي إلى يَدِهِ زِمامَ أُمورِهِ بارِيسُ تِلْكَ حَقيقَةُ اسْتِقْلالِهِ

الشرق

« من قصيدة لنجيب الحداد »

يا بَني الشَّرْقِ أيْنَ ذاكَ الضِّياءُ أيْنَ تِلْكَ النُّفوسُ وَالْآلاءُ
أيْنَ ذاكَ الْمُقامُ تَحْسُدُهُ الشَّمْـسُ بَهـاءً وَأيْنَ ذاكَ الْعَلاءُ
أيْنَ مَن طاوَلُوا النُّجُومَ فَوَدَّتْ شَرَفاً أنَّهـا لَهُمْ حَصْباءُ
أيْنَ أرْضٌ قَدْ خَصَّها اللهُ بِالْوَحْـيِ وَجاءَتْ مِن قَوْمِها الْأنْبِياءُ
قَدْ عَهِدْنا بِالشَّرْقِ مَطْلَعَ أنْوا رٍ فَمـا بالُهُ عَراهُ الْمَساءُ
أيُّ شَيْءٍ جَرى عَلى الْكَوْنِ حَتّى انْـقَلَبَتْ عَن نِظامِها الْأشْياءُ
فَرَأيْنا غَرْبَ الْبِـلادِ مُنيراً وَغَدَوْنا وَشَرْقُنـا الظَّلْماءُ
لَسْتُ أعْني بِالنُّورِ شَمْسَ سَماءٍ بَلْ شُمُوساً ما أطْلَعَتْها سَماءُ
أبْرَزَتْهـا أيْدي الرِّجالِ بِآفا قٍ ذَكاءٌ تَغارُ مِنْهُ ذُكاءُ[1]
هِيَ شَمْسُ الْعُلى تُمَثِّلُها الشَّمْـسُ كَما مَثَّـلَ النُّجُومَ الْماءُ
كُتِبَتْ أحْرُفُ الْمُساواةِ فِيهـا فَتَلَتْهـا حُرِّيَّةٌ وَإخـاءُ

---

(١) ذكاء اسم للشمس غير منصرف.

كَلِمٌ كُلُّها مَحَبَّةُ أَوْطا نٍ وَرَأْسُ ٱلْإِيمانِ ذاكَ ٱلْوَلاءْ
عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ ٱلْأَرْضِ حَتّى بَلَغَتْ مِنْهُ فِي ٱلْعُلى ما تَشاءْ
فَأَراقَتْ دِماءَها وَبَنَتْـهُ بِجُسُومٍ لَهـا وَنِعْمَ ٱلْبِناءْ
وَأَطَّرَحْناهُ نَحْنُ فِي ٱلشَّرْقِ حَتّى صَدَّ عَنّا وَطالَ مِنْـهُ ٱلْجَفاءْ
لا لَعَمْرِي بَلْ طالَ مِنّا جَفاءٌ عَنْهُ وَٱسْتَحْكَمَتْ بِنا ٱلْأَهْواءْ
مَنْ تَخَلّى عَنْ حُبِّهِ لَمْ يَكُنْ لِلْـحُبِّ ذَنْبٌ فَٱلْحُبُّ مِنْهُ بَراءْ
لَيسَ حُبُّ ٱلْأَوْطانِ فِي لُبْسِ خَزٍّ
وَٱخْتِيالٍ تَغارُ مِنْـهُ ٱلنِّساءْ
وَٱقْتِداءٍ بِأَهْلِهِ كَيفَ جاءُوا فِي ٱلَّذِي لا يُفِيدُ فِيهِ ٱقْتِداءْ
وَٱنْصِرافٍ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ وَتَفْرِيـقِ قُلُوبٍ بِها يَقُومُ ٱلنَّماءْ
وَٱنْشِغالٍ عَنِ ٱلْبِلادِ بِأَهْوا ءِ نُفُوسٍ قَدْ صَدَّ عَنْها ٱلْحَياءْ
وَٱتِّخاذِ ٱلْمَناصِبِ ٱلْغُرِّ أَسْبا بَ عَداءٍ يُرْمى بِها ٱلْأَبْرِياءْ
إِنَّ حُبَّ ٱلْأَوْطانِ عَدْلٌ وَحِلْمٌ وَثَبـاتٌ وَعِزَّةٌ وَوَفاءْ
وَٱصْطِبارٌ عَلى ٱلزَّمانِ وَتَأْلِيـفُ قُلُوبٍ وَغَـيْرَةٌ وَإِباءْ
وَجِهادٌ فِي كُلِّ فَضْلٍ وَحُرِّيَّـةُ قَوْلٍ وَأَنْفُسٌ شَمّاءْ
وَقُلُوبٌ لا تَنْثَنِي فِي ٱلَّذِي تَبْـغِي وَلَوْ حالَ فِيهِ نارٌ وَماءْ
وَأَكُفٌّ تَعاقَدَتْ تَكْتُبُ ٱلْمَجْـدَ لَوَ ٱنَّ ٱلْحُرُوفَ فِيهِ دِماءْ
ذاكَ حُبُّ ٱلْأَوْطانِ يا أَيُّها ٱلنّا سُ وَهٰذِي صِفـاتُهُ ٱلْغَرّاءْ

كَمْ نُنادي يا قَوْمَنا ثُمَّ لا نَسْـمَعُ غَيْرَ ٱلصَّدى وَكَمْ ذا ٱلنِّداءُ
أَوَلَسْنا ٱلْقَوْمَ ٱلْأُولى مَلَكُوا ٱلْمُدْ نَ وَدانَتْ لَدَيْهِمِ ٱلْغَبْراءُ
وَٱلْأُولى سَطَّرُوا ٱلْمَعارِفَ وَٱسْتَجْـلَوْا خَفايا ٱلْوَرى فَزالَ ٱلْخَفاءُ
لَيْسَ نَيْلُ ٱلْعُلى بِصَعْبٍ إِذا ثا رَتْ إِلَيْـهِ حَمِيَّةٌ قَعْساءُ
نَحْنُ أَبْناؤُها وَمَن نَصَرَ ٱلْآ باءَ تُنْصَرْ بِفَضْلِهِ ٱلْأَبْنـاءُ
كُلُّنا واحِدٌ لَنـا وَطَنٌ فَرْ دٌ وَإِنْ عُدِّدَتْ بِنـا ٱلْأَسْماءُ
إِنَّما نَحْنُ هَيْكَلٌ وَٱخْتِلافُ ٱلْ إِسْمِ وَهْمٌ فَكُلُّنـا أَعْضاءُ
وَسَبِيلُ ٱلْعُلى قَرِيبٌ هُوَ ٱلْأُلْـفَةُ فِيهـا ٱلْمُنى وَفِيها ٱلرَّجاءُ
وَعَلى ٱللهِ نُجْحُنا في خِتـامٍ إِنْ ثَبَتْنـا وَصَحَّ مِنَّا ٱبْتِداءُ

وله من قصيدة في وصف القمر

إِذا مُلِئَتْ مِنَ ٱلْبَدْرِ ٱلْعُيُونُ وَهاجَتْ مِنْهُ أَوْ سَكَنَتْ جُفُونُ
رَأَيْتَ بَدائِعَ ٱلْأَفْلاكِ تُجْلى بِما يَجْلُو بِهِ ٱلْهَمَّ ٱلْحَزِينُ
فَكَمْ بَسَمَتْ لِمَرْآهُ ثُغُورٌ وَكَمْ سالَتْ لِمَرْآهُ شُؤُونُ[1]
وَكَمْ ذَكَرَ ٱلْمُحِبُّ بِهِ حَبِيباً وَكَمْ نَسِيَ ٱلْخَدِينَ[2] بِهِ خَدِينُ
وَكَمْ نَظَرَ ٱلْمَشُوقُ[3] بِهِ جَمالًا وَأَبْصَرَ وَجْهَ دِرْهَمِهِ ٱلضَّنِينُ
وَكَمْ شَكَتِ ٱلْعُيُونُ إِلَيْهِ وَجْداً إِلى أَنْ أَصْبَحَتْ شَكْرى[4] ٱلْعُيُونُ

---

(١) جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين (٢) الصاحب والصديق (٣) المشوق الذي يحمله شيء على الشوق (٤) العين الشكرى الملأى من الدمع

تُحَدِّقُ فِيهِ لَمْ تُطْرَفْ[١] بِجَفْنٍ كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ لَيْسَ لَهَا جُفُونُ
وَتَصْفَرُّ ٱلنُّجُومُ إِذَا تَجَلَّى كَمَا يَصْفَرُّ مِن حَسَدٍ جَبِينُ
يَسِيرُ فَتَخْتَفِي مِن جَانِبَيْهِ نَوَافِرَ وَهْوَ مُجْتَازٌ رَزِينُ
كَمَا طَلَعَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِ تَاجٌ فَأَطْرَقَتِ ٱلْوُجُوهُ لَهُ تَدِينُ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ ٱلأَفْلاكِ دُرٌّ تَجَلَّى بَيْنَهَا حَجَرٌ ثَمِينُ
وَقَاكَ ٱللهُ كَمْ تُفْنِي قُرُونًا وَلا تُفْنِي مُحَيَّاكَ ٱلْقُرُونُ
وَكَمْ تُحْيِي ٱلظَّلامَ وَأَنْتَ مَيْتٌ وَكَمْ تَعْلُو ٱلنُّجُومَ وَأَنْتَ دُونُ
حَوَيْتَ عَجَائِبًا فَدَعَاكَ قَوْمٌ إِلٰهًا حُبُّهُ فِي ٱلنَّاسِ دِينُ
كَأَنَّكَ فِي هِلالِكَ نَصْلُ سَيْفٍ
أَجَادَتْ صَقْلَ صَفْحَتِهِ ٱلْقُيُونُ[٢]
تَرَى فِيكَ ٱلْبَدَاءَةَ كَيْفَ كَانَتْ
قَدِيمًا وَٱلْفَنَاءَ مَتَى يَكُونُ
وَهَلْ يَبْقَى ٱلْوُجُودُ بِلا فَنَاءٍ وَهَلْ تَعْفُو عَنِ ٱلشُّهُبِ ٱلْمَنُونُ
كَوَائِنُ لَيْسَ يَدْرِي ٱلسِّرَّ مِنْهَا سِوَى مَنْ أَمْرُهُ كَافٌ وَنُونُ

---

(١) لم تطبق (٢) جمع القَيْن وهو الحدّاد

الباب الثامن

في الشكوى

قال البحتري يصف سوء حاله في نصيبين

عَدَتْني في نَصِيبِينَ ٱلعَوادي ... فَقَلْبي أَبْلَهٌ فيها بَلِيدُ(١)
أَرى ٱلحِرْمانَ أَبْعَدُهُ قَرِيبٌ ... بِها وَٱلنُّجْحَ أَقْرَبُهُ بَعِيدُ
تَقاذَفُ بي بِلادٌ عَنْ بِلادٍ ... كَأَنِّي بَيْنَها خَبَرٌ شَرُودُ(٢)
وَخَلَّفَني ٱلزَّمانُ على أُناسٍ ... وُجُوهُهُمُ وَأَيْدِيهِمْ حَديدُ
لَهُمْ حُلَلٌ حَسُنَّ فَهُنَّ بِيضٌ ... وَأَخْلاقٌ سَمُجْنَ فَهُنَّ سُودُ

وكتب سبط بن التعاويذي الى الامام الناصر لدين الله بعد ذهاب بصره يتظلم اليه من عياله ويسأله ان يستأنف له الرسم الذي كان يتناوله من ديوان العزيز

خَلِيفَةَ ٱللهِ أَنْتَ بِٱلدِّينِ وَٱلدُّنْـيا وَأَمْرِ ٱلإِسْلامِ مُضْطَلِعُ(٣)
أَنْتَ لِما سَنَّهُ ٱلأَيِمَّةُ أَعْلا مُ ٱلهُدى مُقْتَفٍ وَمُتَّبِعُ

(١) عدتني شغلتني وصرفتني والعوادي العوائق والشواغل . والابله الاحمق الذي لا تمييز له (٢) اصل تقاذف تتقاذف بمعنى تترامى . والشرود السائر في البلاد (٣) اضطلع بالحمل نهض به وقوي عليه

قَدْ عُدِمَ ٱلْعُدْمُ فِي زمانِكَ وَٱلْـجَوْرُ مَعاً وَٱلْخِلافُ وَٱلْبِدَعُ[1]
فَٱلنَّاسُ فِي ٱلشَّرْعِ وَٱلسِّياسَةِ وَٱلْـ إِحسانِ وَٱلْعَدْلِ كُلُّهُمْ شَرَعُ[2]
أَرْضِيَ قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِمَنْ أَجْدَبَ يَوْماً سِواكَ مُنْتَجَعُ
وَلِي عِيالٌ لا دَرَّ دَرُّهُمُ قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَما شَبِعُوا
لَوْ وَسَمُونِي وَسْمَ ٱلْعَبِيدِ وَبا عُونِي بِسُوقِ ٱلْأَعْرابِ ماقَنِعُوا
إِذا رَأَوْنِي ذا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا حَوْلِي وَمالُوا إِلَيَّ وَٱجْتَمَعُوا
وَطالَما قَطَّعُوا حِبالِيَ إِعْـراضاً إِذا لَمْ يَكُنْ مَعِي قِطَعُ
فَمِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ وَٱلْمُراهِقُ وَٱلـرَّضِيعُ يَحْبُو وَٱلْكَهْلُ وَٱلْيَفَعُ[3]
لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلى مِعَدٍ تَحْمِلُ فِي ٱلْأَكْلِ فَوْقَ ما تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ ٱلْمِعاءِ أَجْوَفَ نا رِيِّ ٱلْحَشا لا يَمَسُّهُ ٱلشِّبَعُ
لا يُحْسِنُ ٱلْمَضْغَ فَهْوَ يَطْرَحُ فِي فِيهِ بِلا كُلْفَةٍ وَيَبْتَلِعُ
وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِي وَيُعْجِبُ مَنْ يُوسِعُ لِي خُلْقَهُ فَيَسْتَمِعُ
نَقَلْتُ رَسْمِي جَهْلاً إِلى وِلْدَةٍ لَسْتُ بِهِمْ ما حَيِيتُ أَنْتَفِعُ[4]
وَقُلْتُ هذا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ فَما أَطاعُوا أَمْرِي وَلا سَمِعُوا

---

(١) العدم الفقر . والبدع جمع البدعة وهي زيادة في الدين او نقصان منه
(٢) سواء (٣) المراهق الصبي قارب البلوغ . ويحبو يمشي على يديه وبطنه واليفع اليافع وهو الذي بلغ حد الرجال (٤) الرسم المرتب السلطاني . وولدة جمع ولد

وَٱخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكُوا عَيْنِي عَلَيْهِ وَلا يَدِي تَقَعُ
فَبِئْسَ وَٱللهِ ما صَنَعْتُ فَأَضْرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ ما صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْراً يَزُولُ بِهِ ٱلْخِصامُ مِن بَيْنِنا وَيَرْتَفِعُ
فَٱسْتَأْنِفُوا لِي رَسْماً أَعُودُ عَلى ضِيقِ مَعاشِي بِهِ فَيَتَّسِعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِها خَدِيعَةً فَٱلْكَرِيمُ يَنْخَدِعُ

وقال عمارة اليمني يتشكى من قوم لئام

فَلا تُلْزِمَنَّ ٱلنَّاسَ غَيْرَ طِباعِهِمْ فَتَتْعَبَ مِنْ طُولِ ٱلْعِتابِ وَيَتْعَبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَّفْتَهُمْ رُبَّما ٱنْجَلى رَمادُهُمُ عَن جَمْرَةٍ تَتَلَهَّبُ
فَتارِكْهُمُ ما تارَكُوكَ فَإِنَّهُمْ
إِلى ٱلشَّرِّ مُذْ كانُوا مِنَ ٱلْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلا تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيماضِ ٱلْبَوارِقِ خُلَّبُ
وَأَصْغِ إِلى ما قُلْتُهُ تَنْتَفِعْ بِهِ وَلا تَطَّرِحْ نُصْحِي فَإِنِّي مُجَرِّبُ
فَما تُنْكِرُ ٱلْأَيَّامُ مَعْرِفَتِي بِها وَلا أَنَّنِي أَدْرى بِهِنَّ وَأَدْرَبُ
عَلِيمٌ بِما يُرْضِي ٱلْمُرُوءَةَ وَٱلتُّقى خَبِيرٌ بِما آتِي وَما أَتَجَنَّبُ
وَعاشَرْتُ أَقْواماً يَزِيدُونَ كَثْرَةً
عَلى ٱلرَّمْلِ أَوْ عَدِّ ٱلْحَصى حِينَ يُحْسَبُ
فَما راقَنِي في رَوْضِهِمْ قَطُّ مَرْتَعٌ وَلا شاقَنِي فِي وِرْدِهِمْ قَطُّ مَشْرَبُ
نَرانِي وَإِيَّاهُمْ فَرِيقَيْنِ كُلُّما بِما عِنْدَنا مِن عِزَّةِ ٱلنَّفْسِ مُعْجَبُ

نِعَندَهُمْ دُنيـا وَعِنْدِي فَضِيلَةٌ
وَلا شكَّ أَنَّ ٱلفضلَ أعلى وَأَغْلَبُ
على أَنَّ ماعِندِي يَدُومُ بَقاؤُهُ عَلَيَّ وَيَفنى ٱلْمالُ عَنهُمْ وَيَذهَبُ
أُناسٌ مَضى صَدْرٌ مِنَ ٱلْعُمْرِ عِنْدَهُمْ أُصَعِّدُ ظَنِّي فيهِمِ وَأُصَوِّبُ
كَأَنَّ ٱلقَوافِي حِينَ تُدعى لِشُكْرِهِمْ
عَلى ٱلْجَمْرِ تَمْشِي أَوْ عَلى ٱلشَّوْكِ تُسْحَبُ
ومازالَ هذا ٱلأَمْرُ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ أُعالِبُ لَوْمِي فيهِمِ وَهْوَ أَغْلَبُ
إِلى أَنْ أَدالَتْنِي ٱللَّيالِي وَأَعْتَبَتْ وَماخِلْتُها بَعْدَ ٱلْإِساءَةِ تُعْتِبُ (١)

للحق والوطن

« من قصيدة لحافظ ابراهيم »

مالي أَرى ٱلأَكْمامَ لا تُفْتَحُ وَٱلرَّوضَ لا يَزْكُو وَلا يَنفَحُ (٢)
وَٱلطَّيرَ لا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهـا (٣) في مُلْكِها ٱلْواسِعِ أَوْ تَصْدَحُ
وَٱلنِّيلَ لا تَرْقُصُ أَمواجُـهُ فَرْحى وَلا يَجْرِي بِهِ ٱلأَبْطَحُ (٤)
وَٱلشَّمْسَ لا تُشْرِقُ وَضَّاءَةً تَجْلُو هُمُومَ ٱلصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
وَٱلبَدْرَ لا يَبْدُو عَلى ثَغْرِهِ مِن بَسَماتِ ٱلْيُمْنِ ما يَشْرَحُ

(١) ادالتني الليالي منهم نصرتني عليهم . واعتبت ارضت وازالت عتبها
(٢) يزكو ينمو وينفح يفوح (٣) دوَّم الطائر حلَّق في الهواء (٤) الابطح سيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى

وَٱلنَّجمَ لا يَزْهَرُ في أُفقِهِ كَأَنَّهُ في غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
أَلَمْ يَجِئْها نَبَأٌ جاءَنا بِأَنَّ مِصْراً حُرَّةٌ تَمْرَحُ

. . .

أَصبَحْتُ لا أَدري عَلى خِبْرَةٍ أَجِدَّتِ ٱلْأَيَّامُ أَمْ تَمْزَحُ
أَموْقِفٌ لِلْجِدِّ نَجتازُهُ أَمْ ذاكَ لِلّاهِي بِنا مَسْرَحُ
أَلَمْحُ لِاُسْتِقْلالِنا لَمْعَةً في حالَةِ ٱلشَّكِّ فَأَسْتَرْوِحُ[1]
وَتَطْمُسُ ٱلظُّلْمَةُ آثارَها فَأَنْثَني أُنكِرُ ما أَلْمَحُ
قَدْحارَتِ ٱلْأَفكارُ في أَمرِهِمْ إِنْ لَمَّحُوا بِٱلْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا
فَقائِلٌ لا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ مَكانَكُمْ بِٱلْأَمسِ لَمْ تَبْرَحُوا
وَقائِلٌ أَوْسِعْ بِها خُطْوَةً وَراءَها ٱلْغايَةُ وَٱلْمَطْمَحُ
وَقائِلٌ أَسرَفَ في قَوْلِهِ هٰذا هُوَ ٱسْتِقْلالُكُمْ فَٱفْرَحُوا
إِنْ تَسْأَلُوا ٱلعَقْلَ يَقُلْ عاهِدوا وَٱسْتَوْثِقُوا في عَهْدِكُمْ تَرْبَحُوا
وَأَسِّسُوا داراً لِنُوّابِكُمْ لِلرَّأْيِ فِيها وَٱلْحِجى أَفسِحُوا
وَلْتَذْكُرِ ٱلْأُمَّةُ ميثاقَها أَلا تَرى عِزَّتَها تُجْرَحُ
وَلْتَنْتَخِبْ صَفْوَةَ أَبنائِها فَمِنْهُمُ ٱلْمُخْلِصُ وَٱلْمُصْلِحُ
أَوْ تَسأَلُوا ٱلْقَلْبَ يَقُلْ حاذِرُوا وَصابِرُوا أَعْداءَكُمْ تُفْلِحُوا
حَتّامَ وَٱلصَّبْرُ لَهُ غايَةٌ لِغَيْرِنا مِن بِئْرِنا نَمْتَحُ[2]

(١) استريح (٢) نستخرج الماء

حَتَّامَ يُمْضِي أَمرَنا غَيرُنا ... وذاكَ بِالأَحرارِ لا يَمْلحُ
أَساءَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ في بَعْضِهِمْ ... ظَنًّا وَقَدْ أَمسَوْا وَقَدْ أَصبَحُوا
فَٱنتَهَزَتْ أَعداؤُنا نُهْزَةً ... فِينا وَما كانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ
فَٱلرَّأْيُ كُلُّ ٱلرَّأْيِ أَنْ تُجْمِعُوا ... فَإِنَّما إِجماعُكُمْ أَرْجَحُ
وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ في صَدْعِكُمْ ... فَإِنَّهُ في صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
أَخشَى إِذا ٱستَكْثَرتُمُ بَيْنَكُمْ ... مِن قادَةِ ٱلآراءِ أَنْ تُفْضَحُوا
فَلْتَقْصِدُوا ما ٱسْطَعْتُمُ فِيهِمِ ... فَإِنَّما في ٱلقِلَّةِ ٱلْمَنْجَحُ

شكوى الزمان

من قصيدة للشاعر نفسه
يشكو بها زمانه ويندب اوطانه

سَعَيتُ إِلى أَنْ كِدتُ أَنْتَعِلُ ٱلدِّما
وَعُدْتُ وَما أَعْقَبْتُ إِلَّا ٱلتَّنَدُّما[1]
لَحَى ٱللهُ عَهْدَ ٱلقاسِطِينَ[2] ٱلَّذي بِهِ
تَهَدَّمَ مِن بُنْيانِنا ما تَهَدَّما
إِذا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى ٱلسَّعادَةَ بَيْنَهُمْ
فَلا تَكُ مِصْرِيًّا وَلا تَكُ مُسْلِما
سَلامٌ عَلى ٱلدُّنيا سَلامُ مُوَدِّعٍ ... رَأَى في ظَلامِ ٱلقَبْرِ أُنساً وَمَغْنَما

---

(١) انتعل الدما اي لبسها نعلا . واعقب اورث (٢) الظالمين

فَهُبِّي رِياحَ ٱلْمَوْتِ نُكْباً[1] وَأَطفِئي
سِراجَ حَياتي قَبْلَ أَنْ يَتَحطَّما

فَما عَصَمَتْني مِن زَماني فَضائِلي وَلٰكِن رَأَيتُ ٱلْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَما

فَيا قَلْبُ لا تَجْزَعْ إِذا عَضَّكَ ٱلْأَسى
فَإِنَّكَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ لَن تَتَأَلَّما

وَيا عَينُ قَدْ آنَ ٱلْجُمُودُ لِمَدْمَعي فَلا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلا دَما

وَيا يَدُ ما كَلَّفْتُكِ ٱلْبَسْطَ مَرَّةً لِذِي مِنَّةٍ[2] أَوْلى ٱلْجَمِيلَ وَأَنْعَما

فَلِلّٰهِ ما أَحْلاكِ في أَنْمُلِ ٱلْبِلى
وَإِنْ كُنْتِ أَحْلى في ٱلطُّرُوسِ وَأَكْرَما

وَيا قَدَمِي ما سِرْتِ بي لِمَذَلَّةٍ وَلَمْ تَرْتَقي إِلَّا إِلى ٱلْعِزِّ سُلَّما

فَلا تُبْطِئي سَيْراً إِلى ٱلْمَوْتِ وَٱعْلَمي
بِأَنَّ كَرِيمَ ٱلْقَوْمِ مَن ماتَ مُكْرَما

وَيا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتُكِ ٱلصَّبْرَ وَٱلرِّضى
وَجَشَّمْتِني أَنْ أَلْبَسَ ٱلثَّوْبَ مُعْلَما[3]

فَما ٱسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمْرِئي مُرَّ طَعْمِهِ
وَما ٱسْطَعْتُ بَينَ ٱلْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّما

---

(١) النكب جمع النكباء وهي الريح الواقعة بين ريحين (٢) مَنَّ عليه منّةً عدَّ مافعله من الصنائع (٣) اعلم الثوب جعل له علما اي رسماً من طراز او غيره

فَهٰذا فِراقٌ بَيْنَنا فَتَجمَّلي فَإِنَّ الرَّدى أحلى مَذاقاً وَمَطْعَما
وَياصدرُ كَمْ حلّتْ بذاتِكَ ضِيقَةٌ وَكَمْ جالَ في أنحائِكَ الهَمُّ وَارْتَمى
فَهلّا تَرى في ضِيقَةِ القَبْرِ فُسْحَةً
تُنفّسُ عَنْكَ الكَرْبَ إنْ بِتَّ مُبْرَما[1]
وَيا قَبْرُ لا تَبخُلْ بِرَدِّ تَحِيَّةٍ عَلى صاحِبٍ أوْفى عَلَيْنا وَسَلَّما
وَهَيْهاتَ يَأْتي الحَيُّ لِلميْتِ زائِراً فَإِنِّي رَأَيْتُ الوُدَّ في الحَيِّ أَسْقَما

وقال ايضاً يوم الاحتفال برأس السنة

يِفيكَ حِينَ بَدا سَناكَ وَأَشْرَقا أَمَلٌ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَتَحَقَّقا
أَشْرِقْ عَلَيْنا بِالسُّعُودِ وَلا تَكُنْ كَأَخِيكَ مَشْؤُومَ المَنازِلِ أَخْرَقا
قَدْ كانَ جَرّاحَ النُّفوسِ فَداوِها مِمّا بِها وَكُنِ الطَّبِيبَ مُوَفَّقا
هَلَّلْتُ حِينَ لَمَحْتُ نُورَ جَبِينِهِ وَرَجَوْتُ فِيهِ الخَيرَ حِينَ تَأَلَّقا[2]
وَهَزَزْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّها
تُلِيَتْ عَلى الصَّخْرِ الأَصَمِّ لَأَغْدَقا[3]
فَنَأى بِجانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ
مِصْراً وَأَسْرَفَ في النُّحُوسِ وَأَغْرَقا
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ما يُخَبِّئُهُ لَنا لَسَأَلْتُ رَبِّي ضارِعاً أَنْ يُمْحَقا

---

(١) الكرب الحزن . وابرمه اضجره فهو مُبْرَم (٢) تلألأ
(٣) كثر قطره

حَصَدَتْ مَناجِلُهُ غِراسَ رَجائِنا ... وَلَوَ انَّها أَبقَتْ عَلَيْهِ لَأَوْرَقا

فَتَقَيَّدَتْ فيهِ الصِّحافَةُ عَنْوَةً[1] ... وَمَشَى الْهَوى بَينَ الرَّعِيَّةِ مُطْلَقا

كانَتْ تُؤَسِّينا عَلى آلامِنا ... صُحُفٌ إِذا نَزَلَ الْبَلاءُ وَأَطْبَقا

فَإِذا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعْصَى بَكَتْ ... عَنّا أَسًى حَتّى تَغَصَّ وَتَشْرَقا

كانَتْ لَنا يَوْمَ الشَّدائِدِ أَسْهُماً ... نَرْمي بِها وَسَوابِقاً يَوْمَ اللِّقا[2]

كانَتْ صِماماً[3] لِلنُّفُوسِ إِذا غَلَتْ ... فِيها الْهُمُومُ وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَزْهَقا

كَمْ نَفَّسَتْ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ واجِدٍ ... لَوْلا الصِّمامُ مِنَ الْأَسى لَتَمَزَّقا

مالي أَنُوحُ عَلى الصِّحافَةِ جازِعاً ... ماذا أَلَمَّ بِها وَماذا أَحْدَقا

قَصُّوا حَواشِيَها وَظَنُّوا أَنَّهُمْ ... أَمِنُوا صَواعِقَها فَكانَتْ أَصْعَقا[4]

وَأَتَوْا بِحاذِقِهِمْ يَكِيدُ لَهُمْ بِما ... يَثْني عَزائِمَها فَكانَتْ أَحْذَقا

...

أَهْلًا بِنابِتَةِ الْبِلادِ وَمَرْحَباً ... جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذي قَدْ أَخْلَقا

لا تَيْأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ ... فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوى ثُمَّ ارْتَقى

مَدَّتْ لَهُ الْآمالُ مِنْ أَفْلاكِها ... خَيْطَ الرَّجاءِ إِلى الْعُلى فَتَسَلَّقا

---

(١) قسراً وقهراً (٢) السوابق الخيول السابقة واللقا الحرب (٣) الصمام سداد القارورة وهو ما يُسد به فمها (٤) اي اشد صوتاً

فَتَجَشَّمُوا لِلْمَجْدِ كُلَّ عَظِيمَةٍ إِنِّي رَأَيْتُ ٱلْمَجْدَ صَعْبَ ٱلْمُرْتَقَى

عارٌ علَى ٱبْنِ ٱلنِّيلِ سَبَّاقِ ٱلْوَرَى مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ أَنْ يُسْبَقَا

أَوَ كُلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ لَعِبَ ٱلشِّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا

فَتَعَلَّمُوا فَٱلْعِلْمُ مِفْتَاحُ ٱلْعُلَى لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلسَّعَادَةِ مُغْلَقَا

ثُمَّ ٱسْتَمِدُّوا مِنْهُ كُلَّ قِوَاكُمُ إِنَّ ٱلْقَوِيَّ بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى

وَٱبْنُوا حَوَالَيْ حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ سُوراً وَخُطُّوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا

وَزِنُوا ٱلْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزْلَقَا

وَٱمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ وَعْرٌ أَطَافَ بِهِ ٱلْهَلَاكُ وَحَلَّقَا

وَتَفَيَّأُوا ظِلَّ ٱلْأَرِيكَةِ وَٱقْصِدُوا مَلِكاً بِأُمَّتِهِ أَبَرَّ وَأَرْفَقَا

لَا زَالَ تَاجُ ٱلْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ تَحْتَ ٱلْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ ٱلْمَفْرِقَا[1]

آلامنا وآمالنا

من قصيدة للشاعر نفسه يخاطب بها

حسين باشا كامل

لَقَدْ نَصَلَ ٱلدُّجَى فَمَتَى تَنَامُ أَهَمٌّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هُيَامُ[2]

وَأَنْتَ تُقَلِّبُ ٱلْكَفَّيْنِ آناً وَآوِنَةً يُقَلِّبُكَ ٱلسَّقَامُ

تَحَدَّرَتِ ٱلْمَدَامِعُ مِنْكَ حَتَّى تَعَلَّمَ مِنْ مَحَاجِرِكَ ٱلْغَمَامُ[3]

---

(١) المفرق وسط الرأس (٢) نصل اقبل . وذاد منع (٣) المحاجر جمع المحجر وهو ما حول العين

وَضَجَّتْ مِن تَقَلُّبِكَ ٱلْحَشايا وَأَشْفَقَ مِن تَلَهُّفِكَ ٱلظَّلامُ
يِرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلى رَسِيسٍ[1] مِنَ ٱلذِّكْرِي وَهَلْ رَجَعَ ٱلْغَرامُ
وَقَدْ لَمَعَ ٱلْمَشِيبُ وَذاكَ سَيْفٌ عَلى فَوْدَيْكَ[2] عَلَّقَهُ ٱلْحِمامُ
أَيَجْمُلُ بِٱلأَدِيبِ أَدِيبِ مِصْرٍ بُكاءُ ٱلطِّفْلِ أَرْهَقَهُ ٱلْفِطامُ
وَيَصْرِفَهُ[3] ٱلْهَوى عَن ذِكْرِ مِصْرٍ وَمِصْرُ فِي يَدِ ٱلْباغِي تُضامُ
عَدِمْتُ يَراعَتِي إِنْ كانَ ما بِي هَوًى بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ لَهُ ضِرامُ
لَعَمْرُكَ ما أَرِقْتُ لِغَيْرِ مِصْرٍ وَما لِي دُونَها أَمَدٌ يُرامُ
ذَكَرْتُ جَلالَها أَيَّامَ كانَتْ تَصُولُ بِها ٱلْفَراعِنَةُ ٱلْعِظامُ
وَأَيَّامَ ٱلرِّجالُ بِها رِجالٌ وَأَيَّامَ ٱلزَّمانُ لَها غُلامُ
فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي ما باتَ فِيها وَباتَتْ مِصْرُ فِيهِ فَهَلْ أُلامُ
أَرى شَعْباً بِمَدْرَجَةِ ٱلْعَوادِي يُمَخْمِخُ عَظْمَهُ داءٌ عُقامُ[4]
إِذا ما مَرَّ بِٱلْبَأْساءِ عامٌ أَطَلَّ عَلَيْهِ بِٱلْبَأْساءِ عامُ
سَرى داءُ ٱلتَّواكُلِ فِيهِ حَتَّى تَخَطَّفَ رِزْقَهُ ذاكَ ٱلزِّحامُ[5]
قَدِ ٱسْتَعْصَى عَلى ٱلْحُكَماءِ مِنَّا كَما ٱسْتَعْصَى عَلى ٱلطِّبِّ ٱلْجُذامُ[6]

---

(١) الرسيس الشيء الثابت واول الحب (٢) الفودمعظم شعر الرأس مما يلي الاذن (٣) منصوب بان المضمرة وجوباً بعد الواو العاطفة على اسم جامد وهو بكاء في البيت السابق (٤) المدرجة الطريق والعوادي العوائق ومخمخه اخرج مخه والداء العقام الذي لا يبرأ (٥) التواكل اتكال القوم بعضهم على بعض وتخطف انتزع (٦) علة تنتهي الى تأكل الاعضاء

هَلاكُ ٱلفَرْدِ مَنْشَأُهُ تَوانٍ ... وَمَوتُ ٱلشَّعْبِ مَنْشَأُهُ ٱنْقِسامُ
وَإنَّا قَدْ وَنَيْنا وَٱنْقَسَمْنا ... فَلا سَعْيٌ هُناكَ وَلا وِئامُ
فَساءَ مُقامُنا في أَرْضِ مِصْرٍ ... وَطابَ لِغَيْرِنا فِيها ٱلمُقامُ
فَلا عَجَبٌ إذا مُلِكَتْ عَلَيْنا ... مَذاهِبُنا وَأَكْثَرُنا نِيامُ
حُسَيْنُ حُسَيْنُ أَنْتَ لها فَنَبِّهْ ... رِجالًا عَن طِلابِ ٱلحَقِّ نامُوا
وَكُنْ بِأَبِيكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا ... فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعْمَ ٱلحُسامُ
أَفِضْ في قاعَةِ ٱلشُّورى وِئامًا ... فَقَدْ أَوْدى بِنا وَبِها ٱلخِصامُ
وَعَلِّمْهُمْ مُصادَمَةَ ٱلأَعادي ... فَمِثْلُكَ لا يُرَوِّعُهُ ٱلصِّدامُ
فَفِي حِزْبِ ٱليَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ ... وَإنْ قَلُّوا فَإنَّهُمُ كِرامُ
وَفي حِزْبِ ٱلشِّمالِ لَدَيْكَ أُسْدٌ ... كُماةٌ لا يَطِيبُ لَها ٱنْهِزامُ
فَلا تَثِقُوا بِوَعْدِ ٱلقَوْمِ يَوْمًا ... فَإنَّ سَحابَ سادَتِهِمْ جَهامُ(١)
وَخافُوهُمْ إذا لانُوا فَإنِّي ... أَرى ٱلسُّواسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمامُ
أَبا ٱلفَلّاحِ إنَّ ٱلأَمْرَ فَوْضى ... وَجَهْلُ ٱلشَّعْبِ وَٱلفَوْضى لِزامُ
فَأَسْعِدْنا بِنَشْرِ ٱلعِلْمِ وَٱعْلَمْ ... بِأَنَّ ٱلنَّقْصَ يَعْقُبُهُ ٱلتَّمامُ
وَإنْ لَمْ يُدْرِكِ ٱلدُّسْتُورُ مِصْرًا ... فَما لِحَياتِها أَبَدًا قِوامُ(٢)
حَمَوْنا وِرْدَ ماءِ ٱلنِّيلِ عَذْبًا ... وَقالُوا إنَّهُ مَوْتٌ زُؤامُ
وَما ٱلمَوْتُ ٱلزُّؤامُ إذا عَقَلْنا ... سِوى ٱلشَّرِكاتِ حَلَّ لَها ٱلحَرامُ

---

(١) سحاب جهام لا ماء فيه (٢) عماد ونظام

وقال مصطفى لطفي المنفلوطي من قصيدة

سَقاها وَحَيّا تُرْبَها وابِلُ ٱلْقَطْرِ
وَإِنْ أَصْبَحَتْ قَفْراءَ في مَهْمَهٍ قَفْرِ [1]

طَواها ٱلْبِلى طَيَّ ٱلشَّحيحِ رِداءَهُ
وَلَيْسَ لِما يَطْوِي ٱلْجَدِيدانِ [2] مِن نَشْرِ

يَكادُ يَضِلُّ ٱلنَّجْمُ في عَرَصاتِها
وَيَزْوَرُّ عَن ظَلْمائِها ٱلْبَدْرُ مِن ذُعْرِ [3]

وَقَفْتُ بِها في وَحْشَةِ ٱللَّيْلِ وَقْفَةً
أَثارَ شَجاها كامِنَ ٱلْوَجْدِ في صَدْرِي

ذَكَرْتُ بِها ٱلعَهْدَ ٱلقَدِيمَ ٱلَّذي مَضَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ بالٍ مِنَ ٱلذِّكْرِ

وَعَيْشاً حَسِبْناهُ مِنَ ٱلْحُسْنِ رَوْضَةً
كَساها ٱلْحَيا مِنْهُ أَفانِينَ مِنْ زَهْرِ [4]

فَأَنْشَأْتُ [5] أَبْكِي وَٱلأَسى يَتْبَعُ ٱلأَسى
إِلى أَنْ رَأَيْتُ ٱلصَّخْرَ يَبْكِي إِلى ٱلصَّخْرِ

وَما حِيلَةُ ٱلْمَحْزُونِ إِلّا لَواعِجٌ تَفِيضُ بِها ٱلأَحْشاءُ أَوْ عَبْرَةٌ تَجْرِي

. . .

(١) المهمه الصحراء الواسعة والقفر الخالي من السكّان (٢) الجديدان الليل والنهار (٣) عرصاتها ساحاتها ويزورُّ ينحرف ويعدل (٤) الحيـا المطر وافانين جمع افنون وهو النوع من الشيء (٥) جعلت وابتدأت

لَعَمْرُكَ ما راحَتْ بِلُبِّي صَبابَةٌ وَلا نازَعَتني مُهْجَتي سَوْرَةَ الْخَمْرِ [1]
وَلا هاجَني وَجْدٌ وَلا رَسْمُ مَنْزِلٍ عَفاءٍ [2] وَلٰكِنْ هٰكَذا سُنَّةُ الشِّعْرِ
وَمَن كانَ ذا نَفْسٍ كَنَفْسي قَريحَةٍ مِنَ الْهَمِّ لا يُعْنى بِوَصْلٍ وَلا هَجْرِ
كَأَنِّي وَلَمْ أَسْلَخْ ثَلاثِينَ حِجَّةً [3]
وَلَمْ يَجْرِ يَوْماً خاطِرُ الشَّيْبِ في شَعْري
أَخو مِئَةٍ يَمْشِي الْهُوَيْنا كَأَنَّهُ
إِذا ما مَشَى في السَّهْلِ في جَبَلٍ وَعْرِ
إِذا شابَ قَلْبُ الْمَرْءِ شابَ رَجاؤُهُ
وَشابَ هَواهُ وَهوَ في ضَحْوَةِ الْعُمْرِ
حَيِيتُ بِآمالي فَلَمّا كَذَبْنَني قَنِعْتُ فَلَمْ أَحْفِلْ [4] بِقُلٍّ وَلا كُثْرِ
وَأَصْبَحْتُ لا أَرْجو سِوى الْجَرْعَةِ الَّتي
أَذُوقُ إِذا ما ذُقْتُها راحَةَ الْقَبْرِ
وَلَيْسَتْ حَياةُ الْمَرْءِ إِلّا أَمانِياً إِذا هِيَ ضاعَتْ فَالْحَياةُ عَلى الْإِثْرِ
جَزى اللهُ عَنِّي الْيَأْسَ خَيْراً فَإِنَّهُ كَفانِيَ ما أَلْقى مِنَ الْأَمَلِ الْمُرِّ
وَراضَ جِماحِي [5] لِلزَّمانِ وَحُكْمِهِ بِما شاءَ مِنْ عَدْلٍ وَما شاءَ مِنْ جَوْرِ

---

(١) سورة الخمرة حدتها (٢) عفت الريح المنزل عفاء محته . والعفاء بمعنى المحو وهو في الاصل مصدر (٣) سلخ السنة امضاها وصار في آخرها والحجة السنة (٤) لم أبالِ (٥) راض المهر ذلله وجمح الفرس جماحاً ركب رأسه لايثنيه شيء.

فما أنا إنْ ساءَ ٱلزَّمانُ بِساخِطٍ   وَلا أنا إنْ سَرَّ ٱلزَّمانُ بِمُغْتَرِّ

سوء المنقلب

« من قصيدة لمعروف الرصافي »

بغدادُ حَسْبُكِ رَقْدَةٌ وَسُباتُ   أَوَما تَمُضُّكِ هٰذِهِ ٱلنَّكَباتُ[1]

وَلِعَتْ بِكِ ٱلأَحداثُ حَتّى أَصبَحَتْ
أَدْواءُ خَطْبِكِ ما لَهُنَّ أُساةُ

قَلَبَ ٱلزَّمانُ إِلَيْكِ ظَهْرَ مِجَنِّهِ   أَفكانَ عِنْدَكِ لِلزَّمانِ تِراتُ[2]

وَمِنَ ٱلعَجائِبِ أَنْ يَمَسَّكِ ضُرُّهُ   مِن حَيْثُ يَنْفَعُ لَوْ رَعَتْكِ رُعاةُ

إِذْ مِن دِيالَةَ وَٱلفُراتِ وَدِجْلَةٍ   أَمسَتْ تَحِلُّ بِأَهْلِكِ ٱلكُرُباتُ

إِنَّ ٱلحَياةَ لَفِي ثَلاثَةِ أَنْهُرٍ
تَجْرِي وَأَرْضُكِ حَوْلَهُنَّ مَواتُ[3]

قَدْ ضَلَّ أَهْلُكِ رُشْدَهُمْ وَهَلِ ٱهتَدى
قَوْمٌ أَجاهِلُهُمْ هُمُ ٱلسَّرَواتُ[4]

قَوْمٌ أَضاعُوا مَجْدَهُمْ وَتَفَرَّقُوا   فَتَراهُمُ جَمْعاً وَهُمْ أَشْتاتُ

---

(١) السبات النوم . ومضَّه آلمه واحزنه (٢) المجنّ الترس وقلب له ظهر المجنّ تغير عليه . والترات جمع الترة وهي الثأر (٣) الارض الموات التي لم تزرع ولم تعمر (٤) جمع السري وهو السيد الشريف

لَقَدِ ٱسْتَهانُوا ٱلْعَيْشَ حَتّى أَهْمَلُوا سَعْياً مَغَبَّةُ تَرْكِهِ ٱلْإِعْناتُ[1]

يا صابِرِينَ عَلى ٱلْأُمُورِ تَسُوقُهُمْ خَسْفاً[2] عَلى حِينَ ٱلرِّجالُ أُباةُ

لا تُهْمِلُوا ٱلضَّرَرَ ٱلْيَسِيرَ فَإِنَّهُ إِنْ دامَ ضاقَتْ دُونَهُ ٱلْفَلَواتُ

فَٱلنّارُ تَلْهَبُ مِنْ سُقُوطِ شَرارَةٍ وَٱلْماءُ تَجْمَعُ سَيْلَهُ ٱلْقَطَراتُ

لا تَسْتَنِيمُوا لِلزَّمانِ تَوَكُّلاً فَٱلدَّهْرُ نَزّاءٌ لَهُ وَثَباتُ[3]

لَمْ تَلْقَ عِنْدَكُمُ ٱلْحَياةُ كَرامَةً في حالَةٍ فَكَأَنَّكُمْ أَمْواتُ

شَقِيَتْ بِكُمْ لَمّا شَقِيتُمْ أَرْضُكُمْ فَلَها بِكُمْ وَلَكُمْ بِها غَمَراتُ[4]

وَجَهِلْتُمُ ٱلنَّهْجَ ٱلسَّوِيَّ إِلى ٱلْعُلى فَتَرادَفَتْ[5] مِنْكُمْ بِها ٱلْعَثَراتُ

بِٱلْعِلْمِ تَنْتَظِمُ ٱلْبِلادُ فَإِنَّهُ لِرُقِيِّ كُلِّ مَدِينَةٍ مِرْقاةُ

إِنَّ ٱلْبِلادَ إِذا تَخاذَلَ أَهْلُها كانَتْ مَنافِعُها هِيَ ٱلْآفاتُ

...

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْمَنْصُورِ عَنْ بَغْدادِهِ خَبَراً تَفِيضُ لِمِثْلِهِ ٱلْعَبَراتُ

أَمْسَتْ تُنادِيهِ وَتَنْدُبُ أَرْبُعاً طَمَسَتْ رُسُومَ جَمالِها ٱلْهَبَواتُ[6]

وَتَقُولُ يا لِأَبِي ٱلْخَلائِفِ لَوْ تَرى أَرْكانَ مَجْدِي وَهْيَ مُنْهَدِماتُ

أَيْنَ ٱلْبُرُوجُ بَنَيْتَهُنَّ مَشِيدَةً أَيْنَ ٱلْقُصُورُ عَلَتْ بِها ٱلشُّرُفاتُ

---

(١) المغبة العاقبة واعنته اعناتاً اوقعه في امر يشق عليه تحمله (٢) ساقه خسفاً حمّله ما لا يطاق من الذل (٣) استنام الى الشيء اطمأنّ . والنزّاء الوثّاب (٤) الغمرات الشدائد والمكاره (٥) تتابعت (٦) طمست محت والهبوات الغبرات

أَينَ ٱلجِنانُ بِحَيثُ تَجرِي تَحتَها ٱلْـ أَنهارُ يانِعَةً بِها ٱلثَّمَراتُ
قَدْ ضَيَّعَتْ بَغْدادُ سابِقَ عِزِّها
وَغَدَتْ تَجِيشُ بِصَدْرِها ٱلحَسَراتُ

الصديق المضاع

« من قصيدة للشاعر نفسه »

عَلامَ حُرِمْنا مُنْذُ حِينٍ تَلاقِيا أَفِي سَفَرٍ قَدْ كُنْتَ أَمْ كُنْتَ لاهِيا
عَهِدْناكَ لا تَلْهُو عَنِ ٱلخِلِّ ساعَةً فَكَيْفَ عَلَيْنا قَدْ أَطَلْتَ ٱلتَّجافِيا
وَمالِي أَراكَ ٱليَوْمَ وَحْدَكَ جالِساً بَعِيداً عَنِ ٱلخُلّانِ تَأْبَى ٱلتَّدانِيا
وَما بالُ عَيْنَيْكَ ٱللَّتَيْنِ أَراهُما تُدِيرانِ لَحْظاً يَحْمِلُ ٱلحُزْنَ وانِيا
وَأَيُّ جَوًى قَدْ عُدْتَ أَصْفَرَ فاقِعاً بِهِ بَعْدَ أَنْ قَدْ كُنْتَ أَحْمَرَ قانِيا (١)
تَكَلَّمْ فَما هٰذا ٱلوُجُومُ (٢) فَإِنَّنِي عَهِدْتُكَ غِرِّيداً بِشِعْرِكَ شادِيا
وَلا تَبْتَئِسْ بِٱلدَّهْرِ إِنَّ خُطُوبَهُ سَحابَةُ صَيْفٍ لا تَدُومُ ثَوانِيا
فَقالَ وَلَمْ يَمْلِكْ بَوادِرَ أَدْمُعٍ تَناثَرْنَ حَتَّى خِلْتُهُنَّ لَآلِيا
لَقَدْ هِجْتَنِي يا أَحْمَدُ ٱليَوْمَ بِٱلأَسى
وَذَكَّرْتَنِي ما كُنْتُ بِٱلأَمْسِ ناسِيا
أَتَعْجَبُ مِنْ حُزْنِي وَتَعْلَمُ أَنَّنِي قَرِيعُ تَبارِيحٍ (٣) تُشِيبُ ٱلنَّواصِيا

---

(١) فقع لونه اشتدت صفرته وقنا اشتدت حمرته (٢) السكوت من كثرة الغم (٣) التباريح كلف المعيشة ومشقاتها والقريع المقارع اي المضارب او الغالب

لَقَدْعِشْتُ فِي ٱلدُّنياأَسِيفاًوَلَيْتَنِي تَرَحَّلْتُ عَنها لا عَلَيَّ وَلا لِيا
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو ٱلكاشِحِينَ[1] مِنَ ٱلعِدى
فَأَصْبَحْتُ مِن جَوْرِ ٱلأَخِلَّاءِ شاكِيا
وَما رُحتُ أَستَشْفِي ٱلقُلُوبَ مُداوِياً
مِنَ ٱلحِقْدِ إِلَّا عُدتُ عَنها كَما هِيا
وَدارَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي مُتَمَلِّقٌ وَما كانَ مِن داءِ ٱلتَّمَلُّقِ دائِيا
وَحَتَّى دَعانِي ٱلْحَزْمُ أَنْ خَلِّ عَنْهُمُ فَإِنَّ صَرِيحَ ٱلرَّأْيِ أَنْ لا تُدارِيا
وَرُبَّ أَخٍ أَوْقَرْتُ قَلْبِي بِحُبِّهِ فَكُنْتُ على قَلْبِي بِحُبِّيهِ جانِيا
أَرادَ ٱنْقِيادِي لِلهَوانِ وَما دَرى بِأَنِّيَ حُرُّ ٱلنَّفْسِ صَعْبٌ قِيادِيا
إِذا ما سَمانِي جادَ بِٱلذُّلِّ غَيْثُها أَبَيْتُ عَلَيْها أَنْ تَكُونَ سَمائِيا
أَلا فَٱبْكِ لِي يا أَحمَدُ ٱليَوْمَ رَحْمَةً وَدَعْنِي وَشَأْنِي وَٱلأَسى وَفُؤادِيا
فَإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ بِٱلرَّحمَةِ ٱمْرُؤٌ أَضاعَ وَداداً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ وافِيا

...

فَلَمَّا بَكَى أَمسَكْتُ فَضْلَ رِدائِهِ وَكَفْكَفْتُ دَمْعاً فَوْقَ خَدَّيْهِ جارِيا
وَقُلْتُ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّما
تَنُوبُ دَواهِي ٱلدَّهْرِ مَنْ كانَ داهِيا[2]

---

(١) المضمرين العداوة (٢) الداهي ذو الدهاء

وَما ضَرَّ أَنْ أَصفَيْتَ وُدَّكَ مَعْشَراً
مِنَ ٱلنَّاسِ لَمْ يَجْنُوا لَكَ ٱلوُدَّ صافِيا
كَفى مَفْخَراً أَنْ قَدْ وَفَيْتَ وَلَمْ يَفُوا
فَكُنْتَ ٱلفَتى ٱلأَعلي وَكانُوا ٱلأَدانِيا
لَعَلَّ ٱلَّذي أَشجاكَ يُعقِبُ راحَةً فَقَدْ يَشكُرُ ٱلإِنسانُ ما كانَ شاكِيا

وللشاعر نفسه من قصيدة يشكو فيها
الحروب ومضرمي نيرانها

قَضَتِ ٱلْمَطامِعُ أَنْ نُطِيلَ جِدالا وَأَبَيْنَ إِلّا باطِلًا وَمُحالا
في كُلِّ يَوْمٍ لِلمَطامِعِ ثَوْرَةٌ
بِٱسمِ ٱلسِّياسَةِ تَسْتَجِيشُ[1] قِتالا
ماضَرَّ مَن ساسُوا ٱلبِلادَ لَوَ ٱنَّهُمْ كانُوا عَلى طَلَبِ ٱلوِفاقِ عِيالا
أَمِنَ ٱلسِّياسَةِ أَنْ يُقَتِّلَ بَعضُنا بَعضاً لِيُدرِكَ غَيرُنا ٱلآمالا
لا دَرَّ دَرُّ أُولي ٱلسِّياسَةِ إِنَّهُمْ قَتَلُوا ٱلرِّجالَ وَيَتَّمُوا ٱلأَطفالا
غَرَسُوا ٱلْمَطامِعَ وَٱغتَدَوا يَسقُونَها بِدَمٍ هُرِيقَ عَلى ٱلثَّرى سَيّالا
نَثَرُوا ٱلدِّماءَ عَلى ٱلبِطاحِ شَقائِقاً وَتَوَهَّمُوها ٱلرَّوضَةَ ٱلمِحْلالا[2]
تَفنى ٱلجُيُوشُ وَلا ضَغائِنَ بَينَها سَبَقَتْ وَلا تِرَةً وَلا أَذحالا[3]

(١) تثير وتهيج (٢) لروضة المحلال التي تحل الناس فيها كثيراً
(٣) الترة والدحل بمعنى الثأر وهو مفرد اذحال

قالُوا كَرِهتَ ٱلحَرْبَ قُلتُ لِأَنَّها
دارَتْ لِتَغْتَصِبَ ٱلحُقُوقَ ٱلآلا

وَأَجَلتُ فِكرِي فِي ٱلحُرُوبِ فَلَمْ أَجِدْ
أَبَداً لَهُنْ سِوى ٱلخُمُورِ مِثالا

طاشَتْ مَنافِعُها ٱلصِغارُ عَنِ ٱلوَرَى
وَرَسَتْ مَآثِمُها ٱلكِبارُ جِبالا

ما أَجْشَعَ ٱلحَرْبَ ٱلضَّرُوسَ فَإِنَّها
تَحْسُو ٱلنُّفُوسَ[1] وَتَأْكُلُ ٱلأَموالا

كَمْ سَحَّ مِنْ رَهَجِ ٱلحُرُوبِ عَلى ٱلرُّبَى
وَبْلُ ٱلدِّماءِ فَزادَها إِمحالا[2]

لَوْلا ٱلحُرُوبُ وَمُحْرِقاتُ صَواعِقٍ
مِنْها لَأَبْقَلَتِ ٱلرُّبَى إِبقالا

أَبَنِي ٱلسِّياسَةِ إِنْ سَلَكْتُمْ بِٱلوَرَى
طُرُقَ ٱلرَّشادِ فَعَلِّمُوا ٱلجُهّالا

إِنْ جَرَّتِ ٱلحَرْبُ ٱلكَمالَ لِأُمَّةٍ فَٱلعِلْمُ أَحرى أَنْ يَجُرَّ كَمالا

أَوَ كُلَّما طَمِعَ ٱلقَوِيُّ شَراهَةً أَكَلَ ٱلضَّعِيفَ تَحَيُّفاً وَٱغْتِيالا[3]

---

(١) تشربها شيئاً بعد شيء (٢) الرهج السحاب بلا ماء (٣) التحيُّف الجور والظلم . واغتياله اهلاكه وقتله على غرة وغفلة

وقال احمد رامي يبث الطير شكواه

يا طائِراً يَبكِي على فَنَنٍ هَيمانَ[1] مِن غُصُنٍ إلى غُصُنِ
تَبكِي على إلفٍ فُجِعتَ بِهِ وَأَنُوحُ مِن حُزني على سَكَني[2]
فَاسجَعْ فَفي مَبكاكَ أغنِيَةٌ كَحَنِينِ مُغتَرِبٍ إلى وَطَنِ
وَاصدَحْ فَصَوتُكَ في الفُؤادِ صَدًى
لِلغابِرِ المَدفُونِ مِن زَمَنِي
لَكَ أنَّةٌ في اللَّيلِ خافِتَةٌ[3] تَسرِي إلى قَلبِي بِلا أُذُنِ
تَندى على كَبِدٍ مُعَطَّشَةٍ كَالزَّهرِ يَشرَبُ رَيِّقَ المُزُنِ[4]
هَبنِي جَناحَكَ كَي أطِيرَ بِهِ وَأحُطَّ فَوقَ شَواهِقِ القُنَنِ[5]
وَأطِلَّ فَوقَ الكَونِ مُبتَهِجاً بِجَمالِهِ المُتَناثِرِ الحَسَنِ
أَلنَّهرُ رَقراقٌ جَوانِبُهُ مَيَّاسَةٌ بِغُصُونِها اللُّدُنِ[6]
وَالزَّهرُ مُفتَرٌّ مَباسِمُهُ مُبتَلَّةٌ بِالعارِضِ الهَتِنِ[7]
وَالبَدرُ وَضَّاحٌ غَلائِلُهُ تَنسابُ في سَهلٍ وَفي حَزَنِ
لَشَقِيتُ مِن عَيشٍ أُكابِدُهُ في غَمرَةِ الأمصارِ وَالمُدُنِ

---

(١) الفنن الغصن والهيمان الهائم (٢) من ارتاح اليه (٣) خفت صوته خفضه ولم يرفعه (٤) تندى تبتل وريق الشيء اوله والمزن جمع مزنة وهي المطرة او القطعة من السحاب (٥) القنن الجبال الصغيرة (٦) اللدن جمع لَدْن بمعنى لين حرك عينه للضرورة (٧) العارض السحاب الذي يعترض في السحاب . ولا يقال العارض الهتن بل الهاتن وهو المنصب او الضعيف الدائم

لا مَغرِبٌ أرنُو لِمَنظَرِهِ وَالأُفقُ يَطوي الشَّمسَ في كَفَنِ
أو مَشرِقٌ وَالشَّمسُ قد نَفَضَتْ عَن عَينِها ثِقَلاً مِنَ الوَسَنِ
أو طائِرٌ يَشدُو فَيُطرِبُني إلّا نَعيبَ البُومِ في الدِّمَنِ
فَانقَعْ بِشَدوِكَ غُلَّتي وَأَعِنْ قَلبي عَلى الآلامِ وَالشَّجَنِ
وَأَطِلْ غِناءَكَ إنَّ مَظلَمَةً أنْ لا تُسامِرَني وَتُطرِبَني

وقال عبدالله النجار اللبناني يشكو من حمى شديدة انتابته

خَلِّياني أُجرَعْ كُؤُوسَ الدّاءِ مُترَعاتٍ بِخَمرَةِ البُرَداءِ[1]
فَلَقَدْ أَوهَتِ الحَوادثُ عَزمِي وَمَضى خائِبُ المُنى بِرَجائي
لَمْ يَزَلْ في الفِراشِ غَيرَ خَيالٍ عَرَقَتْهُ نَواهِشُ الأَرزاءِ[2]
كُلَّما هَمَّ بِالنُّهوضِ اعتَراهُ نافِضٌ يَترُكُ القِوى في ارتِخاءِ
قَرِّبا لي كأسَ الشِّفاءِ دِهاقاً[3] أو أَديرا عَلَيَّ كأسَ الفَناءِ
قَدْ أَبى الصَّبرُ أنْ يُجاوِرَ جِسماً حَلَّ فيهِ ضَيفاً ثَقيلُ الدّاءِ
ظِلْتَ[4] ياداءُ في الجَوانِحِ حَتّى بِتُّ أَرجُو يَأساً حُلولَ القَضاءِ
كامِناً في الضُّلوعِ تَرقُبُ مِنّا غَفلَةً لِلوُثوبِ كالحِرباءِ
يَومَ نَلهُو بِساعَةٍ مِن صَفاءٍ وَضَنينٌ زَمانُنا بِالصَّفاءِ

---

(١) اترع الاناء ملأه . والبرداء الحمى بالقرّة (٢) عرق العظم حذ ما عليه من اللحم والنواهش من الافاعي اللواسع (٣) ممتلئة (٤) اي ظللت

وَيحُ داءٍ يَهُبُّ في ٱلْـسم مِنهُ   لَفَحاتٌ تَسُلُّ خَيطَ ٱلْبَقـاء
فَأُعاني مِن حَرِّها سكَراتٍ   كِدتُ أَقضي بِها مِنَ ٱلْبُرَحاء
لَيسَ أَشقَى مِنَ ٱلْمَريضِ شَقِيٌّ   فَٱلشَّقا في مَكامِنِ ٱلْأَحشاء

الباب التاسع

في العتاب والاستعطاف

كتب ابو فراس الى سيف الدولة يعرفه خروج الدُّمُستق
الى الشام في جموع الروم ويحثه على الاستعداد
ويسأله تقديم فدائه

يا واقِفَينِ مَعي عَلى ٱلدّارِ ٱطْلُبا   غَيري لَها إِنْ كُنْتُما تَقِفـانِ
أَبكي ٱلْأَحِبَّةَ بِٱلشَّآمِ وَبَينَنا   قُلَلُ ٱلدُّروبِ وَشاطِئا جيحانِ [1]
فَضَلَتْ لَدَيَّ مَدامِعٌ فَبَكَيتُ لِلْـباكِي بِها وَوَلِهتُ [2] لِلوَلْهانِ
مالي جَزِعتُ مِنَ ٱلْخُطوبِ وَإِنَّما   أَخَذَ ٱلْمُهَيمِنُ بَعضَ ما أَعطاني
وَلَقَدْ سُرِرْتُ كَما غُمِمْتُ عَشائِري   زَمَناً وَهَنَّأَني ٱلَّذي عَزّاني
وَأَنا ٱلَّذي مَلَأَ ٱلْبَسيطَةَ كُلَّها   ناري وَطَنَّبَ في ٱلسَّماءِ دُخاني
إِنْ لَمْ تَكُنْ طالَتْ سِنِيَّ فَإِنَّ لي   رَأْيَ ٱلْكُهولِ وَنَجْدَةَ ٱلشُّبّانِ
وَلَرُبَّما ساءَ ٱلْأَعادي مَوقِفي   وَٱلدَّهرُ يَبرُزُ لي مَعَ ٱلْأَقرانِ

---

(١) قلل جمع قلة وهي اعلى كل شيء من جبل وغيره (٢) حزنت

يَمْضِي ٱلزَّمانُ وَما عَمَدتُ لِصاحِبٍ إِلَّا ظَفِرْتُ بِصاحِبٍ خَوَّانِ
يادَهْرُ خُنْتَ مَعَ ٱلأَصادِقِ خِلَّتي[1] وَغَدَرْتَ بي في جُمْلَةِ ٱلإِخْوانِ
لٰكِنَّ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلقَرْمَ[2] ٱلَّذي لَمْ أَنْسَهُ وَأَراهُ لا يَنْساني
أَيُضِيعُني مَنْ لَمْ يَزَلْ لِيَ حافِظاً كَرَماً وَيَخْفِضُني ٱلَّذي أَعْلاني
إِنّي أَغارُ عَلى مَكانِيَ أَنْ أَرى فِيهِ رِجالاً لا تَسُدُّ مَكاني
هٰذي ٱلجُيُوشُ تَجِيشُ نَحْوَ بِلادِكُمْ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ ضَيْغَمٍ سِرْحانِ[3]
لَيْسُوا يَنُونَ فَلا تَنُوا وَتَيَقَّظُوا لا يَنْهَضُ ٱلواني لِغَيْرِ ٱلواني
أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعَ ٱلحِراكِ وَرُبَّما أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعاً عَلى ٱلأَقْرانِ
وَلَطالَما حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقَّفٍ[4] وَلَرُبَّما أَرْعَفْتُ أَنْفَ سِناني
ما زِلْتُ أَكْلَأُ كُلَّ ثَغْرٍ مُوحِشٍ أَبَداً بِمُقْلَةِ ساهِرٍ يَقْظانِ
شَلَّالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ذَوَّادِها ضَرَّابِ هاماتِ ٱلعِدى طَعَّانِ[5]
إِنْ يَمْنَعِ ٱلأَعْداءَ حَدُّ صَوارِمي لا يَمْنَعِ ٱلأَعْداءَ حَدُّ لِساني

---

(١) اخائي (٢) السيد او العظيم (٣) الاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره وشجاعته والسرحان الاسد (٤) الرمح المثقف المقوَّم بالثقاف وهو آلة من خشب تسوَّى بها الرماح (٥) شلّال فعّال للمبالغة من شلَّه اذا طرده. والذوّاد الدفّاع والحامي الحقيقة

وقال المتنبي يعاتب سيف الدولة على ما كان يلقيه اعداؤه
بحضرته ولا ينكر عليهم

وَاحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ[1] وَمَنْ بِجِسْمِي وَحالي عِنْدَهُ سَقَمُ

ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرى جَسَدي
وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلأُمَمُ

إِنْ كانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ ٱلْحُبِّ نَقْتَسِمُ

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ ٱلْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَٱلسُّيُوفُ دَمُ

فَكانَ أَحْسَنَ خَلْقِ ٱللهِ كُلِّهِمِ
وَكانَ أَحْسَنَ ما في ٱلأَحْسَنِ ٱلشِّيَمُ

قَدْ نابَ عَنْكَ شَدِيدُ ٱلْخَوْفِ وَٱصْطَنَعَتْ
لَكَ ٱلْمَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ ٱلْبُهَمُ[2]

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُها أَنْ لا يُوارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلا عَلَمُ

أَكُلَّما رُمْتَ جَيْشاً فَٱنْثَنى هَرَباً تَصَرَّفَتْ بِكَ في آثارِهِ ٱلْهِمَمُ

أَما تَرى ظَفَراً حُلْواً سِوى ظَفَرٍ
تَصافَحَتْ فِيهِ بِيضُ ٱلْهِنْدِ وَٱللِّمَمُ[3]

يا أَعْدَلَ ٱلنّاسِ إِلّا في مُعامَلَتي
فِيكَ ٱلْخِصامُ وَأَنْتَ ٱلْخَصْمُ وَٱلْحَكَمُ

---

(١) بارد (٢) الجيوش (٣) اللمم جمع اللمة وهي الشعر المجاور شحمة الاذن

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً
أَنْ تَحْسَبَ ٱلشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

وما ٱنْتِفاعُ أَخِي ٱلدُّنيـا بِناظِرِهِ
إذا ٱسْتَوَتْ عِنْدَهُ ٱلأَنْوارُ وَٱلظُّلَمُ

سَيَعْلَمُ ٱلجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنا بِأَنَّني خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

أنا ٱلَّذي نَظَرَ ٱلأَعْمَى إلى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِماتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

إذا رَأَيتَ نُيُوبَ ٱللَّيْثِ بارِزَةً فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ ٱللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُرْهَفٍ[1] سِرْتُ بَيْنَ ٱلْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ ٱلْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

أَلْخَيلُ وَٱللَّيْلُ وَٱلْبَيْـداءُ تَعْرِفُني
وَٱلسَّيْفُ وَٱلرُّمْحُ وَٱلْقِرْطاسُ وَٱلْقَلَمُ

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أَنْ نُفارِقَهُمْ وِجْدانُنا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

ما كانَ أَخْلَقَنا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنا أَمَمُ[2]

إِنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا فَمـا لِجُرْحٍ إذا أَرْضاكُمُ أَلَمُ

وَبَيْنَنا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعْرِفَـةٌ إِنَّ ٱلْمَعارِفَ في أَهْلِ ٱلنُّهَى ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ ٱللهُ ما تَأْتُونَ وَٱلْكَرَمُ

ما أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وَٱلنُّقْصانَ مِنْ شَرَفِي أَنا ٱلثُّرَيَّا وَذانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ

---

(١) المرهف السيف الرقيق الحد (٢) قريب

إِذا تَرَحَّلتَ عَن قَومٍ وَقَد قَدَروا أَن لا تُفارِقَهُم فَالرّاحِلونَ هُمُ
شَرُّ ٱلبِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ
وَشَرُّ ما يَكسِبُ ٱلإِنسانُ ما يَصِمُ[1]
بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ ٱلشِّعرَ زِعنِفَةٌ[2] تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ
هٰـذا عِتابُكَ إِلّا أَنَّهُ مِقَةٌ قَد ضُمِّنَ ٱلدُّرَّ إِلّا أَنَّهُ كَلِمُ

وقال البحتري يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر اليه

كُلَّما قُلتُ أَيبَسَ ٱلمَحلُ أَرضي وَلِيَتني غَمامَـةٌ مِنهُ تَهمي
فَلَهُ في مَدائِحي حُكمُهُ ٱلأَوْ في وَلي في نَوالِهِ ٱلغَمرِ حُكمي
أَينَما قامَ مُنشِدٌ لاحَ نَجمٌ مُتَلالٍ مِنهـا عَلى إِثرِ نَجمِ
وَجَهولٍ رَمى لَدَيـهِ مَكاني
قُلتُ أَقصِر ما كُلُّ رامٍ بِمُصمِ[3]
وَإِذا ما ٱلعِرِّيضُ والى أَذاتي كانَ خُرطومُهُ خَليقاً بِوَسمي[4]
بِأَبي أَنتَ عاتِباً وَقَليـلٌ لَكَ مِنّي أَبي فِـداءٌ وَأُمّي
لُمتَني أَن رَمَيتُ في غَيرِ مَرمًى وَعَزيزٌ عَلَيَّ تَضييعُ سَهمي
فَعَلامَ ٱلتَّثريبُ وَٱللَّومُ إِذ عِلـمُكَ فيما أَقولُهُ مِثلُ عِلمي

---

(١) يعيب (٢) جماعة من الاوباش (٣) اصمى الصيد رماه فقتله مكانه وهو يراه (٤) العرّيض الذي يتعرض للناس بالشر . والخرطوم الانف

وقال ايضاً يعاتب الفتح بن خاقان

مِنِّيَ وَصْلٌ وَمِنْكَ هَجْرُ وَفِيَّ ذُلٌّ وَفِيكَ كِبْرُ
وَما سَواءٌ إِذا ٱلتَقَيْنا سَهْلٌ عَلى خِلَّةٍ وَوَعْرُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَبُحْ بِوَجْدِي أُسِرُّ فِيكَ ٱلَّذي أُسِرُّ
يا ظالِماً لي بِغَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ ٱلْمَفَرُّ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ فَصِرْتُ عَبْداً وَأَنْتَ حُرُّ
بَرَّحَ بِي حُبُّكَ ٱلْمُعَنَّى وَغَرَّنِي مِنْكَ ما يَغُرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي وَقَدْ يَسُوءُ ٱلَّذي يَسُرُّ
تَذْكُرُ كَمْ لَيْلَةٍ لَهَوْنا في ظِلِّها وَٱلزَّمانُ نَضْرُ
غابَ دُجاها وَأَيُّ لَيْلٍ يَدْجُو عَلَيْنا وَأَنْتَ بَدْرُ
لَعَلَّهُ أَنْ يَعُودَ عَيْشٌ كَما مَضَى أَوْ يُدِيلَ دَهْرُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذا وَفاءٍ لا يَتَخَطَّى إِلَيَّ غَدْرُ
لَذاكِرٌ مِنْكَ فَضْلَ نُعْمَى وَسَتْرُ نُعْمَى ٱلْكَرِيمِ كُفْرُ

وقال الارجاني يمدح معين الدولة ويعاتبه

أَنا وَٱلرَّجاءُ وَأَنْتَ وَٱلْكَرَمُ وَلَكَ ٱلْفَعالُ كَما لِيَ ٱلْكَلِمُ
خُتِمَ ٱلإِجادَةُ في ٱلْمَدائِحِ بِي وَبِكَ ٱلأَجاوِدُ في ٱلنَّدى خُتِمُوا
حَجَّتْكَ آمالُ ٱلْعِبادِ لِأَنْ عَلِمَتْ بِأَنَّ فِناءَكَ ٱلْحَرَمُ

مِـدَحٌ عَلى آثارِها مِنَـحٌ غُرٌّ تَدُومُ كَأَنَّهـا دِيَمُ
واجِيكَ يَسْأَمُ مِنْ تَتابُعِهـا وَلَدَيْكَ لا ضَجَرٌ وَلا سَأَمُ
تَفْديكَ نَفْسِي وَهْيَ طائِعَـةٌ وَنُفُوسُ أَقْوامٍ وَإِنْ رُغِمُوا
يُخْفِي صَنـائِعَهُ لِيُكْرِمَهـا مِثْلَ ٱلْوُجُوهِ تَصُونُهـا ٱللُّثُمُ
يا أَعدَلَ ٱلنَّـاسِ ٱلَّذِينَ بِهِمْ
عِنْدَ ٱلْحَوادِثِ تُكْشَفُ ٱلْغُمَمُ(١)
عِنْدي فَدَتْكَ ٱلنَّفسُ حادِثَةٌ أَلْخَصْمُ فِيهـا أَنتَ وَٱلْحَكَمُ
مالي أُباعُ كَذا مُجازَفَةً(٢) وَلِكُلِّ قَوْمٍ في ٱلْعُلى قِيَمُ
أَفَبَعْدَ تَسْيِيرِي لَكُمْ مِدَحاً حُدِيَتْ بِهِنَّ ٱلْأَيْنُقُ ٱلرُّسُمُ(٣)
صَقُولَةً مِثْلَ ٱلرِّياضِ غَدَتْ يَبْكِي ٱلْغَمامُ لَهـا فَتَبْتَسِمُ
تَرْضَى بِأَنْ تَغْدُو لَهـا طَرِباً وَفُؤَادُ ناظِمِهـا لَكُمْ وَجِمُ(٤)
وَتَمِيـلُ عَنْ مِثْلِي إِلى نَفَرٍ لا يُذْكَرُونَ إِهانَـةً لَهُمُ
فَسَلِ ٱلْفَضائِلَ إِنْ سَأَلتَ بِنا تُخْـبِرْكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ
دَعْ أَنْفُسَ ٱلْأَوْغادِ ساخِطَةً ما حَمْدُ كُلِّ ٱلنَّـاسِ يُغْتَنَمُ
لا يَتْبَعَنَّ ٱلْمَرْءُ ذا رِيَبٍ عُرِفَتْ فَكَمْ مِنْ تابِعٍ يَصِمُ(٥)

---

(١) الكُرب (٢) جازفه في المبيع عامله بالحدس والتخمين (٣) الاينق جمع الناقة والرسم جمع الرسوم وهي من النياق التي تؤثر احفافها في الارض من شدة الوطء (٤) عبوس (٥) الأصح يوصم على ما يقتضيه المعنى

فِي ٱلْوُدِّ أَوْلَى بِٱتِّهامِكَ مَنْ ... فِي ٱلدِّينِ أَصْبَحَ وَهُوَ مُتَّهَمُ
وَأَحَقُّ مَنْ عُنِيَ ٱلْمُلُوكُ بِهِ ... مَنْ سارَ فِي مَن قالَ ذِكْرُهُمُ
وَأَنَا ٱلَّذِي لَمْ يَسْخُ بِي أَحَدٌ ... إِلَّا غَدا وَنَدِيمُهُ ٱلنَّدَمُ
وَإِذا ٱهْتَزَزْتُ لِمَدْحِ ذِي كَرَمٍ ... فَأَنَا لِسانٌ وَٱلزَّمانُ فَمُ

وقال ايضاً يعاتب مسعود الخُجَنْدي ويعتذر اليه من وشاية

لَمْ يَصْدُقِ ٱلْواشُونَ فِيما بَلَّغُوا ... كَلَّا وَلَمْ يَتَغَيَّرِ ٱلْمَعْهُودُ
أَفَمِثْلُ وُدِّي لِلْكِرامِ وَإِنْ جَنَتْ ... نُوَبُ ٱلزَّمانِ تُذَمُّ مِنْهُ عُهُودُ
أَمْ مِثْلُ خُبْرِكَ لِلرِّجالِ يَجُوزُ أَنْ ... يَخْفَى عَلَيْهِ كاشِحٌ(١) وَوَدُودُ
لا تَحْسَبِ ٱلْمُتَصادِقِينَ أَصادِقاً ... ما كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْحَدِيدِ حَدِيدُ
وَأَعْلَقْ بِمَنْ أَوْلاكَ خالِصَ وُدِّهِ ... يَوْماً فَما أُمُّ ٱلصَّفاءِ وَلُودُ
أَأُسامُ عُذْرَ جَرِيمَةٍ لَمْ آتِها ... إِنَّ ٱلشَّقِيَّ بِما جَنى لَسَعِيدُ
أَحْبابَنا كَثُرَ ٱلْعِتابُ فَأَقْصِرُوا ... حَتَّى نَعُودَ إِلَى ٱلرِّضا وَتَعُودُوا
لا تَهْجُرُوا إِنِّي عَلَى ما نابَنِي ... فِي ٱلدَّهْرِ إِلَّا هَجْرَكُمْ لَجَلِيدُ
وَصِلُوا فَقَدْ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّيكُمُ ... نَفْسِي وَتَبْدِيلُ ٱلطِّباعِ شَدِيدُ
إِنْ كانَ ما زَعَمَ ٱلْوُشاةُ فَلا يَزَلْ ... حَظِّي لَدَيْكُمْ هَجْرَةٌ وَصُدُودُ
مِنْ بَعْدِ صُحْبَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... أَنْساكُمُ إِنِّي إِذاً لَكَنُودُ
وَلَنا بِكُمْ عَهْدٌ يَرِقُّ لِذِكْرِهِ ... قَلْبُ ٱلْفَتَى وَلَوَ أَنَّهُ جُلْمُودُ

---

(١) مضمر للعداوة

كُنْ كَيفَ شِئْتَ فَبي وَإِنْ لَمْ تُدْنِني ما عِشْتُ حُبٌّ لا يَزالُ يَزِيدُ

وكتب الطغرائي الى نظام الملك يعتذر اليه
من عثرة اوجبت انقطاعه عنه

وَأَبلَجَ أَمَّا وَجْهُهُ حِينَ يُجْتَلى فَشَمْسٌ وَأَمَّا كَفُّهُ فَغَمامُ
جَرَى طائِري مِنْهُ سَنِيحاً وَعَلَّني بِدَرِّ أَيادٍ ما لَهُنَّ فِطامُ[1]
وَأَنْزَلَني مِنْهُ بِأَلطفِ مَنْزِلٍ كَما مُزِجَتْ بِابْنِ ٱلغَمامِ مُدامُ
شَرَدْتُ عَلَيْهِ غَيرَ جاحِدِ نِعمَةٍ أُكَلَّفُ خَسْفاً بَعْدَهُ وَأُسامُ
وَقَدْ يُسلَبُ ٱلرَّأْيَ ٱلفَتى وَهْوَ حازِمٌ
وَيَنْبُو غِرارُ ٱلسَّيْفِ وَهْوَ حُسامُ
فَقَدْ وَجَدَ ٱلواشُونَ سُوقاً وَنَفَّقُوا بَضائعَ زُورٍ ما لَهُنَّ دَوامُ
فَأَصبَحَ شَمْلُ ٱلأُنسِ وَهوَ مُبَدَّدٌ لَدَيْهِ وَحَبْلُ ٱلقُرْبِ وَهوَ رِمامُ[2]
يُقَرَّبُ دُوني مَنْ شَهِدتُ وَغُيِّبُوا وَيُوصَلُ قَبْلي مَنْ سَهِرْتُ وَنامُوا
تَزاوَرَ[3] حَتّى ما يُرَجّى ٱلتِفاتُهُ وَأَعرَضَ حَتّى ما يُرَدُّ سَلامُ
فَلا عَطفَ إِلّا سُخْطَةٌ وَتَنَكُّرٌ وَلا وُدَّ إِلّا ضَجْرَةٌ وَسَآمُ
فَإِنْ يَكُ رَأْيٌ زَلَّ أَوْ قَدَرٌ جَرى بِنازِلَةٍ فِيها عَلَيَّ مَلامُ
فَوَٱللهِ ما قارَفْتُ فِيكَ خِيانَةً أُعابُ بِها في مَحْفِلٍ وَأُذامُ

---

(١) السنيح السانح وهو الذي يأتي من جانب اليمين والعرب تتيمن به كما تتشاءم بالبارح الذي يأتي من جانب اليسار . وعله سقاه تباعاً والدر اللبن
(٢) بال (٣) انحرف

وَلا قَرَّ لي بَعْدَ ٱلتَّفَرُّقِ مَضْجَعٌ وَلا طابَ لي بَعْدَ ٱلرَّحِيلِ مُقامُ
حَياءٌ فَإِنَّ ٱلصَّفْحَ خَيْرُ مَغَبَّةٍ وَمَعْذَرَةً إِنَّ ٱلْكِرامَ كِرامُ
أَتَبْعُدُ حَتَّى لَيْسَ في ٱلْعَفْوِ مَطْمَعٌ وَتُعْرِضُ حَتَّى ما تَكادُ تُرامُ
وَتَنْسَى حُقُوقي عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ وَأَنْتَ لِأَهْلِ ٱلْمَكْرُماتِ إِمامُ
أَلَمْ أَلْقَ فِيكَ ٱلْأَسْرَ وَهْوَ مُبَرِّحٌ وَأَلْتَذُّ طَعْمَ ٱلْمَوْتِ وَهْوَ زُؤامُ
أَخُوضُ سَوادَ ٱللَّيْلِ وَهْوَ جَحافِلٌ
وَأَرْعَى نُجُومَ ٱللَّيْلِ وَهْيَ سِهامُ
هُوَ ٱلذَّنْبُ بَيْنَ ٱلسَّيْفِ وَٱلْعَفْوِ فَٱحْتَكِمْ
بِما شِئْتَ لَمْ يَعْلَقْ بِفِعْلِكَ ذامُ[1]
وَلا تَبْلُني بِٱلْبُعْدِ مِنْكَ فَإِنَّما حَياتِيَ إِلَّا في ذَراكَ حِمامُ
إِذا ما جَزَيْتَ ٱلسُّوءَ بِٱلسُّوءِ لَمْ يَكُنْ
لِفَضْلِكَ بَيْنَ ٱلْأَكْرَمِينَ مَقامُ
أَعِدْ نَظَراً في حالَتي تَلْقَ باطِناً سَلِيماً وَسِرًّا ما عَلَيْهِ قَتامُ
فَمِثْلُكَ لَمْ تَغْلِبْ عَوائِدُ سُخْطِهِ رِضاهُ وَلَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَرامُ
أَتَرْضَى لِفَضْلي أَنْ يَضِيعَ ذِمامُهُ وَمِثْلُكَ لَمْ تُخْفَرْ لَدَيْهِ ذِمامُ
وَتَحْجُبُني حَتَّى يَهُدَّ مَناكِبي بِساباتِ ما بَيْنَ ٱلْوُفُودِ زِحامُ
فَإِنْ نِمْتَ عَنِّي وَٱطَّرَحْتَ وَسائِلي فَلِلّهِ عَيْنٌ لا تَكادُ تَنامُ

---

(١) عيب

وقال ابن الرومي يستبطئ محمد بن ابي سلالة في مكاتبته اياه ويستعطفه

أَبا حَسَنٍ يا إِلْفَ نَفْسي وَأُنْسَها وَياسَنَدِي في ٱلنَّائِباتِ وَيا رُكْني

أَتَبْخَلُ بِٱلْقِرْطاسِ وَٱلْخَطِّ عَنْ أَخٍ
وَ كَفَّاكَ أَندى بِٱلْعَطايا مِنَ ٱلْمُزْنِ [1]

لَكَ ٱلْخَيرُ كَمْ مِن لَوْعَةٍ قَدْجَنَيْتَها عَلَيَّ وَماتَدْري هُنالِكَ ماتَجْني

جَفَوْتَ فَجافَيْتَ ٱلْجُفُونَ عَنِ ٱلْكَرى
وَعَرَّضْتَ رَأْيي لِلزِّرايَةِ وَٱلطَّعْنِ

أَرَقَّى إِلَيْكَ ٱلْكاشِحُونَ نَمِيمَةً
طَوَيْتَ لَها كَشْحَيْكَ مِنّي عَلى ضِغْنِ [2]

عَهِدْتُكَ لا تَعْتَدُّ بِٱلْعَيْنِ شاهِداً عَلَيَّ فَلِمْ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُّ بِٱلأُذْنِ

أَجِرْنِيَ مِن حُزْني لِرَفْضِكَ حُرْمَتي
فَحُزْني لِشَحْطِ ٱلدّارِ [3] ناهِيكَ مِن حُزْنِ

كَأَنِّي وَقَدْ فارَقْتُ داراً وَبَلْدَةً تَحُلُّها أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّتَيْ عَدْنِ

• • •

---

(١) السحاب (٢) رقى اليه رفع والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف . يقال طوى كشحه على كذا اضمره وستره (٣) بعدها

وقال ايضاً يستعطف القاسم على رجل من اعوانه

إذا ما كُنتَ ذا سُخطٍ كَبيرٍ فَلا تَسخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغيرِ
قَبيحٌ أنْ تُعاقِبَ مُستَكيناً [1] وَلَيسَ عَلَيكَ غَيرُكَ مِنْ مُجيرِ
أُعيذُكَ مِنْ إخافَةِ مُستَجيرٍ وأنتَ مَكانُ أمنِ ٱلمُستَجيرِ
ومِنْ إحلالِ قارِعَةٍ بِنَفسٍ رَجَتْكَ لَدَى مُخاذَلَةِ ٱلنَّصيرِ [2]
أسيرُكَ فَاقْرِهِ وَٱعْدُدْهُ ضَيفاً فَما ضَيفٌ بِأضعَفَ مِنْ أسيرِ
أتَتْكَ بِهِ جَريمَتُهُ ذَليلاً غَضيضَ ٱلجَفنِ ذا نَظَرٍ حَسيرِ
كَفاهُ بِأنْ يَراكَ وأنْ يَرانا وَنَحنُ لَدَيكَ في ٱلعَيشِ ٱلغَريرِ [3]
ومَنْ تَسخَطْ عَلَيهِ فَذُو ٱغتِرابٍ وإنْ لَمْ يُمسِ في بَلَدٍ شَطيرِ [4]

وقال البحتري يمدح امير المؤمنين المتوكل على الله
ويعاتبه ويستعطفه

لِمْ لا تَرِقُّ لِذُلِّ عَبدِكْ وَخُضوعِهِ فَتَفِي بِوَعدِكْ
إنّي لَأَسأَلُكَ ٱلقَليلَ وأتَّقِي مِنْ سُوءِ رَدِّكْ
لا لُمْتُ نَفسِي في هَوا كَ وَلا ٱنحَرَفْتُ لِطُولِ صَدِّكْ
وَلَئِنْ أسأتُ كَما نُسِـ ... ـبْتُ وَدَدتُكَ حَقُّ وُدِّكْ
قُلْ لِلخَليفَةِ جَعفَرٍ أعيا ٱلرِّجالَ مَكانُ نِدِّكْ [5]

---

(١) ذليلا (٢) القارعة الدهية والنكبة المهلكة . وخاذله ترك نصرته وعونه (٣) الواسع الطيب (٤) بعيد (٥) نظيرك

أَيُّ ٱمرِئٍ يَسْمُو سُمُوكَ أَوْ يَجِيءُ بِمِثْلِ مَجْدِكْ
وَعَلَيْكَ مِنْ سِيما ٱلنَّبِيِّ مَخَايِلٌ شَهِدَتْ بِرُشْدِكْ
تَبْدُو عَلَيْكَ إِذا ٱشْتَمَلْتَ بِبُرْدِهِ مِنْ فَوْقِ بُرْدِكْ
أَعْزَزْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ بِٱلْفَاضِلِينَ وُلاةِ عَهْدِكْ
فَهُمُ جَمِيعاً يَحْمَدُو نَ وَيَشْكُرُونَ جَمِيلَ رِفْدِكْ [1]
فَأَسْلَمْ لَهُمْ وَاسْوَدْدِ أَصْبَحْتَ فِيهِ نَسِيجَ وَحْدِكْ [2]

ومن قصيدة لاسمعيل بن احمد الشاشي في الصاحب

مُسْتَوقَفِي بَيْنَ ذُلِّ ٱلصَّدِّ وَٱلْمَلَلِ لا حَظَّ لِي مِنْكَ إِلَّا لَذَّةُ ٱلْأَمَلِ
لا تَرْحَلَنَّ فَما أَبْقَيْت مِنْ جَلَدِي ما أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَحِلِ
وَلَا مِنَ ٱلْغُمْضِ مَا أَقْرِي ٱلْخَيالَ بِهِ
وَلا مِنَ ٱلدَّمْعِ ما أَبْكِي عَلَى طَلَلِ
قَدْ زِدْتَ يَا لَيْلَةَ ٱلتَّوْدِيعِ فِي حَزَنِي وَلَمْ تَرِدْ يا صَباحَ ٱلْوَصْلِ فِي جَذَلِي
وَأَنْتَ يا جَسَدًا لَجَّ ٱلْقَضَاءُ بِهِ حَتَّى بَرَتْهُ يَدُ ٱلْأَوْجاعِ وَٱلْعِلَلِ
كَيْفَ ٱحْتَمَلْتَ ٱلضَّنَى [3] فِي ٱلظَّاعِنِينَ ضُحىً
وَكُنْتَ لِلشَّوْقِ فِيهِمْ غَيْرَ مُحْتَمِلِ
لِلّٰهِ جِسْمِي فَما أَبْقَى حُشَاشَتَهُ
عَلَى ٱلْحَوادِثِ وَٱلْأَسْقامِ وَٱلْوَجَلِ

---

(١) عطائك (٢) اي منفرداً به (٣) ضنى المرض والهزال وسوء الحال

يَغْدُو سَقاءِي عَلى مِثْلِ الخَيالِ ضَنًى   وَيَقْرَعُ الخَطْبُ مِنّي صَفْحَةَ الجَبَلِ

أَنا المُقِيمُ وَأَشْعارِي عَلى سَفَرٍ   كادَتْ تُؤَلِّفُ أَعْلاماً عَلى السُّبُلِ

سارَتْ شَوارِدُ أَوْصافِ الوَزِيرِ بِها
سَيْرَ الجَنُوبِ بِصَوْبِ العارِضِ[1] الهَطِلِ

ما بَعْدَهُ لِشُذُورِ القَوْلِ مُدَّخَرٌ   في مُقْلَةِ الرِّئْمِ[2] أَغْلى بُغْيَةِ الكَحَلِ

وَما بِهِ حاجَةٌ في المَدْحِ تَنْظِمُهُ   أَلشَّمْسُ تَكْبُرُ عَنْ حَلْيٍ وَعَنْ حُلَلِ

أَوْلَى المُلُوكِ بِتَدْبِيرِ المَمالِكِ مَنْ   يُغْنِي وَيُقْنِي وَلَمْ يُورَثْ وَلَمْ يَسَلِ

وَمَنْ يَبِيتُ مِنَ الأَيّامِ في خَجَلٍ   إِنْ لَمْ يَبِتْ وَاللَّيالي مِنْهُ في وَجَلِ

ولابي محمد عبدالله بن احمد الخازن من قصيدة
في الاستعطاف والاعتذار عند تغيير
الوزير الصاحب عليه

أَيا مَنْ عَفْوُهُ داني السَّحابِ   صَدُوقُ البَرْقِ ثَقَّبُ الشِّهابِ

مَدِيدُ الظِّلِّ مَعْقُودُ الأَواخِي[3]   عَلى الجانِينَ مَضْرُوبُ القِبابِ

فَكَيْفَ حُجِبْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ شَمْسٌ
تَجِلُّ عَنِ التَّسَتُّرِ بِالحِجابِ

أَيُرْتَجُ[4] بابُ عَفْوِكَ دُونَ ذَنْبي   وَعَفْوُكَ لَمْ يَكُنْ يُرْتَجْ بابِ

---

(١) السحاب المعترض في الأفق (٢) يعني خالص البياض (٣) جمع آخية وهي الطنب (٤) يغلق

وَإِعْرَاضُ ٱلْوَزِيرِ أَشَدُّ مَسًّا عَلَى ٱلْأَحْرَارِ مِنْ ضَرْبِ ٱلرِّقَابِ
ثَنَى غَرْبِي(١) وَفَلَّ شَبَا(٢) شَبَابِي وَصَبَّ عَلَيَّ أَسْوَاطَ ٱلْعَذَابِ
وَلَمْ تُبْقِ ٱللَّيَالِي فِيَّ بُقْيَا لِعَتْبٍ مِنْكَ فَضْلًا عَنْ عِقَابِي
حَصَلْتُ وَكُنْتُ ضَيْفَكَ فِي ٱلثُّرَيَّا
وَصِرْتُ وَلَسْتُ ضَيْفَكَ فِي ٱلتُّرَابِ
وَلَوْ دَعَتِ ٱلْحُسَامَ ٱلْعَضْبَ سُخْطًا
لَذَابَ ذُبَابُهُ(٣) بَيْنَ ٱلْقِرَابِ
أُعِيذُكَ أَنْ تُصِيخَ إِلَى عَدُوِّي وَسَمْعُكَ عَنْ قَبِيحِ ٱلْقَوْلِ نَابِ(٤)
عَلَى أَنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِمَّا كَرِهْتَ فَرِقَّ لِي وَٱقْبَلْ مَتَابِي
سَأَلْثِمُ مِنْ ثَرَاكَ ٱلرَّوْضَ غَضًّا وَمِنْ يُمْنَاكَ مُنْهَلَّ ٱلسَّحَابِ
أُصِبْتُ بِخَاطِرٍ فَأَتَى بِشِعْرٍ عَلِيلٍ مَسَّهُ أَلَمُ ٱلْمُصَابِ
وَمَا لِي غَيْرُ مَدْحٍ أَمْ ثَنَاءٍ مُشِيدٍ(٥) أَمْ دُعَاءٍ مُسْتَجَابِ

---

(١) ثنى غربه لوى نشاطه (٢) جمع شباة وهي الحد من كل شيء
(٣) حده (٤) من نبا عن الشيء اذا نفر ولم يقبله (٥) من اشاد بذكره اذا رفعه بالثناء عليه واعلنه

الباب العاشر

في الشوق والفراق

قال بهاء الدين زهير

تَرى هَل عَلِمتُم ما لَقيتُ مِنَ ٱلبُعْدِ	لَقَدْ جَلَّ ما أُخفيهِ عَنكُمْ وَما أُبدي

فِراقٌ وَوَجدٌ وَٱشتِياقٌ وَلَوعَةٌ	تَعَدَّدَتِ ٱلبَلوى عَلى واحِدٍ فَردِ

رَعى ٱللهُ أَيّاماً تَقَضَّتْ بِقُربِكُمْ	كَأَنّي بِها قَدْ كُنتُ في جَنَّةِ ٱلخُلْدِ

هَبوني ٱمرَءاً قَدْ كُنتُ بِٱلبَينِ جاهِلاً

أَما كانَ فيكُمْ مَنْ هَداني إِلى ٱلرُّشدِ

وَكُنتُ لَكُمْ عَبداً وَلِلعَبدِ حُرمَةٌ	فَما بالُكُمْ ضَيَّعتُمُ حُرمَةَ ٱلعَبدِ

وَما بالُ كُتْبي لا يُرَدُّ جَوابُها	فَهَلْ أُكرِمَتْ أَنْ لا تُقابَلَ بِٱلرَّدِّ

فَأَينَ حَلاواتُ ٱلرَّسائِلِ بَينَنا	وَأَينَ أَماراتُ ٱلمَحَبَّةِ وَٱلوُدِّ

وَمالِيَ ذَنبٌ يَستَحِقُّ عُقوبَةً	وَيا لَيتَها كانَتْ لِشَيءٍ سِوى ٱلصَّدِّ

وَيا لَيتَ عِندي كُلَّ يَومٍ رَسولَكُمْ

وَأُسكِنَهُ عَيني وَأُفرِشَهُ خَدّي

وَإِنّي لَأَرعاكُمْ عَلى كُلِّ حالَةٍ	وَحَقِّكُمُ أَنتُمْ أَعَزُّ ٱلوَرى عِندي

عَلَيكُمْ سَلامُ ٱللهِ وَٱلبُعدُ بَينَنا	وَبِٱلرَّغمِ مِنّي أَنْ أُسَلِّمَ مِنْ بُعدِ

وصفي الدين الحلي من قصيدة كتب بها الى محمود بن يحيى

أَخِلَّايَ بِالْفَيْحَاءِ إِنْ طَالَ بُعْدُكُمْ
فَأَنْتُمْ إِلى قَلْبِي كَسُحْرِيَ[1] مِنْ نَحْرِي
وَإِنْ يَخْلُ مِنْ تَكْرَارِ ذِكْرِي حَدِيثُكُمْ
فَلَمْ يَخْلُ يَوْماً مِنْ مَدِيحِكُمُ شِعْرِي
أُطَالِبُ نَفْسِي بِالتَّصَبُّرِ عَنْكُمُ وَأَوَّلُ مَا أُفْقِدْتُ بَعْدَكُمُ صَبْرِي
وَرُبَّ نَسِيمٍ مَرَّ لِي مِنْ دِيَارِكُمْ فَفَاحَ لَنَا مِنْ طِيبِهِ طَيِّبُ النَّشْرِ
وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِياً وَلٰكِنَّهُ تَجْدِيدُ ذِكْرٍ عَلَى ذِكْرِ
فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي عِقْدُ حُبِّهِ
تَنَزَّلَ مِنِّي مَنْزِلَ الرُّوحِ مِنْ صَدْرِي
تُجَاذِبُنِي الأَشْوَاقُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَأَحْذَرُ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَدْرِي
مَخَافَةَ مَذَّاقِ اللِّسَانِ يُسِرُّ لِي
ضُرُوبَ الرَّدَى بَيْنَ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ
وَيَنْثُرُ لِي حَبَّ الْوَفَاءِ تَمَلُّقاً وَيَنْصِبُ لِي مِنْ تَحْتِهِ شَرَكَ الْغَدْرِ
وَمَا أَنَا مَنْ يُلْقِي إِلى الْحَتْفِ نَفْسَهُ
وَيَجْهَدُ فِي اسْتِخْلَاصِهَا مِنْهُ بِالْقَسْرِ

---

(١) السحر القلب والرئة

وَلٰكِنَّ لي في مارِدِينَ مَعاشِراً
شَدَدتُ بِهِمْ لَمَّا حَلَلْتُ بِها أزري (١)
مُلوكٌ إذا أَلقَى ٱلزَّمانُ حِبالَهُ جَعَلْتُهُمْ في كُلِّ نائِبَةٍ ذُخْري
وَما أحدَثَتْ أيدي ٱلزَّمانِ إساءَةً وَوافَيْتُهُمْ إلّا ٱنتَقَمْتُ مِنَ الدَّهرِ
إذا جِئْتُهُمْ مُستَصرِخاً حَقَنُوا دَمِي
وَإنْ جِئتُهُمْ مُستَجدِياً (٢) وَفَّرُوا وَفرِي (٣)
وَرَوَّوْا بِماءِ ٱلجُودِ غَرْسَ أبيهِمِ فَأَينَعَ في أغصانِهِ ثَمَرُ ٱلشُّكْرِ
وَقَلَّدَني ٱلسُّلطانُ مِنهُ بِأنعُمٍ أَخَفُّ بِها نَهضي وَإنْ أَثقَلَتْ ظَهْري
هُوَ ٱلصَّالِحُ ٱلمَلْكُ ٱلَّذي صَلَحَتْ بِهِ
أُمورُ ٱلوَرى وَٱستَبدَلَ ٱلعُسْرَ بِٱليُسرِ
حَطَطْتُ رِحالي في رَبيعِ رُبُوعِهِ وَلَولاهُ لَمْ أَثْنِ ٱلأَعِنَّةَ عَنْ مِصْري
وَبُدِّلتُ مِنْ دُهمِ ٱللَّيالي وَغُبْرِها لَدَيهِ بِأيَّامٍ مُحَجَّلَةٍ غُرِّ
وَنَحنُ نُوَفِّي ٱلعَيشَ بِٱللَّهوِ حَقَّهُ
وَنَسْرِقُ ساعاتِ ٱلسُّرُورِ مِنَ ٱلعُمْرِ
وَقَدْ عَمَّنا فَصلُ ٱلرَّبيعِ بِفَضلِهِ فَبادَرَنا بِٱلوَرْدِ في أَوَّلِ ٱلقَطْرِ
فَيا أيُّها ٱلمَولى ٱلَّذي وَصفُ فَضلِهِ يَجِلُّ عَنِ ٱلتَّعْدادِ وَٱلحَدِّ وَٱلحَصْرِ
أُبثُّكَ بِٱلأَشعارِ فَرْطَ تَشَوُّقي وَلا أَتَعاطى حَصْرَ وَصفِكَ بِٱلشِّعرِ

(١) ظهري (٢) مستعطياً (٣) عناى

شعراء العصر

وقال محمود باشا سامي البارودي
يتشوق الى وطنه

قَدْ كانَ أَبقَى ٱلهَوَى مِنْ مُهجَتي رَمَقاً
حَتَّى جَرَى ٱلبَينُ فَٱستَولى على ٱلباقِي
حُزْنٌ بَرَاني وَأَشوَاقٌ رَعَتْ كَبِدي
يا وَيحَ نفسِيَ مِنْ حُزْنٍ وَأَشوَاقِ
أُكَلِّفُ ٱلنَّفسَ صَبرًا وَهيَ جازِعَةٌ وَٱلصَّبرُ فِي ٱلحُبِّ أَعيا كُلَّ مُشتَاقِ
أَبيتُ أَرعَى نُجُومَ ٱللَّيلِ مُرتَفِقاً[١]
في قُنَّةٍ عزَّ مَرقاها على ٱلرّاقِي
يا رَوضَةَ ٱلنِّيلِ لا مَسَّتكِ بائِقَةٌ وَلا عَدَتكِ سَماءٌ ذاتُ إِغداقِ[٢]
وَلا بَرِحتِ مِنَ ٱلأَوراقِ في حُلَلٍ مِنْ سُندُسٍ عَبقَرِيِّ ٱلوَشيِ بَرّاقِ
يا حَبَّذا نَسَمٌ مِنْ جَوِّها عَبِقٌ يَسرِي عَلى جَدوَلٍ بِٱلماءِ دَفّاقِ
وَكَيفَ أَنسَى دِيارًا قَد تَرَكتُ بِها أَهلًا كِراماً لَهُمْ وُدِّي وَإِشفاقي
إِذَا تَذَكَّرتُ أَيّاماً بِها سَلَفَتْ تَحَدَّرَتْ بِغُرُوبِ ٱلدَّمعِ آماقي[٣]

---

(١) ارتفق طلب رفيقاً او اتكأ على مرفق يده وهو موصل الدراع في العضد (٢) البائقة الداهية . وعداه تركه وجاوزه . واعدق المطر كثر قطره (٣) الغروب جمع غرب وهو مسيل الدمع . وآماق جمع موق وهو طرف العين مما يلي الانف

فَيا بَرِيدَ ٱلصَّبا بَلِّغْ ذَوِي رَحِمِي　　أَنِّي مُقِيمٌ عَلى عَهْدِي وَمِيثاقِي

وقال احمد نسيم يشكو ألم الفراق

قالُوا ٱلرَّحِيلُ فَهَلْ بَلَغتَ مَرَاما　　وَدَنا ٱلفِرَاقُ فَهَلْ شَفَيتَ أُوَاما
قِفْ وَقْفَةً فِي ٱلْحَيِّ يُقرِئْكَ الْهوى　　قَبْلَ ٱلْوَداعِ تَحِيَّةً وَسَلاما[1]
بِٱللهِ لا تَنْسَ ٱلرُّبُوعَ وَأَهْلَهَا　　وَٱذْكُرْ هُنـاكَ مَحَبَّةً وَغرَاما
يَهْفُو[2] ٱلْمَشُوقُ إِذا تَباعدَتِ ٱلنَّوى
وَيَكادُ مِنْ لَهَفٍ يَذُوبُ هُيـاما
حَتَّى إِذا ذَكَرَ ٱلَّذِينَ تَرَحَّلُوا　　قَعَدَ ٱلْهَوى بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَقاما
ما زالَ يَحْسِبُ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَهُمْ　　دَهْرًا يَمُرُّ وَكُلَّ يَوْمٍ عامـا
يَشتاقُ عَهْدَ ٱلظَّاعِنِينَ وَقَولُهُمْ　　يا لَيتَ عَهْدَ ٱلْقُرْبِ طالَ وَدَاما
أَوَ كُلَّمَا بَثَّ ٱلْهَوى أَحكامَـهُ　　رَفَضَ ٱلْفُؤادُ ٱلنَّقْضَ وَٱلإِبْراما
عَوِّدْ جُفُونَكَ أَنْ تَنامَ فَرُبَّمَا　　إِنْ نِمْتَ زارَكَ طَيْفُهُمْ إِلْمَاما
لا تَمْنَعُونِي فِي ٱلْمَنازِلِ وَقْفَـةً　　تَشْفِي عُضالًا فِي ٱلْفُؤَادِ عُقَاما[3]
حَتَّامَ يا قَلْبِي تُرَوِّعُكَ النَّوى　　وَإِلامَ يَنْجَعُكَ ٱلْفِرَاقُ إِلاما
دارَتْ عَلَيْكَ يَدُ ٱلنَّوى بِكُؤُوسِها　　فَسَقَتْكَ صَرْفَ ٱلْبَيْنِ جاماً جاما[4]
أَلَمٌ بِلا داءٍ يَهِيجُ لَوَاعِجاً　　وَجَوًى بِلا نارٍ يُثِيرُ ضِرَاما

---

(١) اقرأه السلام بلغه اياه　(٢) يذهب في اثر الشيء　(٣) الداء العضال الشديد المعيي. والعقام الذي لا يبرأ　(٤) الجام اناء من فضة او زجاج

وداع دمشق

من قصيدة لحليم دموس

سَلامٌ عَلَيْكِ رُبوعَ ٱلشَّآمِ　　وَجادَ رِياضَكِ صَوْبُ ٱلْمَطَرْ
هَجَرْنا سَماءَكِ لا عَنْ قِلًى　　وَلٰكِنْ خُضوعاً لِحُكْمِ ٱلْقَدَرْ
تَمُرُّ ٱللَّيالي مُرورَ ٱلْخَيالِ　　وَتَمْضِي ٱلْجُسومُ وَتَبْقى ٱلصُّوَرْ
تَبَدَّدَ شَمْلُ ٱلْأَحِبَّةِ فيكِ　　كَعِقْدٍ تَنَظَّمَ ثُمَّ ٱنْتَثَرْ
بَناتِ ٱلْخَيالِ أَعيدي إِلَيَّ　　زَمانَ دِمَشْقٍ وَعَهْداً عَبَرْ
أَعيدي إِلَيَّ حَديثَ ٱلرِّفاقِ　　وَرُدِّي عَلَيَّ لَيالي ٱلسَّمَرْ
وَجَدْتُ فِراقَ ٱلْأَحِبَّةِ صَعْباً　　وَعِنْدَ ٱلْمُحِبِّينَ كُلُّ ٱلْخَبَرْ
مَكانَكَ يا بَرْدَ في جِلَّقٍ[1]　　تَأَمَّلْ جَمالاً هُناكَ سَحَرْ
تَكَحَّلَ طَرْفي بِهِ حِقْبَةً　　وَلَمْ يَبْقَ لي مِنْهُ غَيْرُ ٱلذِّكَرْ

...

وَداعاً دِمَشْقُ إِلى أَنْ أَراكِ　　فَيا ما أُحَيْلى وَيا ما أَمَرّ
غَذَوْتُ صِغاري بِحُبِّ بَنيكِ　　وَأَصْدَقُ حُبِّ ٱلْفَتى في ٱلصِّغَرْ
لَقَدْ خَلَعَ ٱلْحُسْنُ جِلْبابَهُ[2]　　عَلَيْكِ فَأَنْتِ نَعيمُ ٱلْبَشَرْ
فَمِنْ لُطْفِ أَهْليكِ لُطْفُ ٱلنَّسيمِ　　وَمِنْ عَرْفِهِمْ نَفَحاتُ ٱلزَّهَرْ
وَإِنّي لَأَذْكُرُ زَهْرَ رُباكِ　　وَزَهْرَ سَمائِكِ وَضَوْءَ ٱلْقَمَرْ

---

(١) دمشق　(٢) قميصه

وَلَسْتُ بِناسٍ جَلالَ ٱلْعَشِيّ   وَلَسْتُ بِناسٍ جَمالَ ٱلسَّحَرْ
وَلَوْلا ٱرْتِيادِيَ أَرْضَ ٱلْجُدُودِ   لَعَزَّ عَلَيَّ ٱلسُّرَى وَٱلسَّفَرْ (١)
فَلُبْنانُ مِثْلُكِ مَهْبِطُ شِعْرِي   وَمُوحَى ٱلْبَيانِ وَمَجْلَى ٱلْفِكَرْ
ذَكَرْتُ رَبِيعَكِ فِي ٱلْغُوطَتَيْنِ (٢)   وَنَهْرَكِ يَنْسابُ بَيْنَ ٱلشَّجَرْ
وَأَنْتِ كَحَسْناءَ تاهَتْ جَمالًا   وَماسَتْ دَلالًا بِأَسْنَى ٱلْحِبَرْ (٣)
وَما كُلُّ رَوْضٍ كَتِلْكَ ٱلْجِنانِ   وَلا كُلُّ شِعْرٍ هُوَ ٱلْمُبْتَكَرْ
فَكَمْ مِنْ مَبانٍ وَما مِنْ مَعانٍ   وَكَمْ مِنْ جِنانٍ وَما مِنْ ثَمَرْ

...

دِمَشْقُ أُحِبُّكِ حُبَّ ٱلشَّبابِ   فَفِيكِ جَمالُ ٱلْخُلُودِ ٱزْدَهَرْ
فَكَمْ مِنْ قُصُورٍ خَلَتْ فِي عُصُورٍ   وَكَمْ مِنْ رُسُومٍ وَكَمْ مِنْ أَثَرْ
وَكَمْ مِنْ رُمُوسِ مُلُوكٍ عِظامٍ   وَكَمْ مِنْ عِظامٍ بِتِلْكَ ٱلْحُفَرْ
هُنالِكَ ساحٌ (٤) لِأَهْلِ ٱلتُّقَى   هُنالِكَ مَرْزٌ هُنالِكَ مَقَرْ
هُنا بَيْتُ مَجْدٍ سَما وَٱنْطَوَى   هُنا ظِلُّ مُلْكٍ تَبَدَّى (٥) وَمَرْ
هُنالِكَ صَرْحٌ رَفِيعٌ هَوَى   هُنالِكَ فَنٌّ عَفا وَٱنْدَثَرْ
وَآثارُ عِلْمٍ طَواها ٱلْبِلَى   وَآثارُ عِزٍّ مَحَتْها ٱلْغِيَرْ (٦)

---

(١) ارتاد المحل طلبه والسرى السير عامة الليل (٢) الغوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر يعد من الجنان (٣) جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن (٤) جمع ساحة (٥) تبدى ارجل قام بالبادية ولا يأتي بمعنى ظهر (٦) غير الدهر احداثه المغيرة

وَمَسْجِدُكِ ٱلْأُمَوِيُّ ٱلرَّحِيبُ   تُشِعُّ جَوانِبُهُ[1] بِٱلسُّوَرْ
وَقَيْسُونُ ضافي جَلالِ ٱلْحَدِيثِ   جَدِيدُ ٱلْبِنَاءِ قَدِيمُ ٱلسِّيَرْ
وَتِلْكَ ٱلْمَآذِنُ شُمٌّ طِوَالٌ   تَرُدُّ ٱلْبَصِيرَ كَلِيلَ ٱلْبَصَرْ
بَدَائِعُ تَطْوِي ٱلزَّمانَ وَتَبْدُو   خَوَالِدَ مَمْلُوءَةً بِٱلْعِبَرْ

• • •

دِمَشْقُ مَقَامُكِ فِي ٱلشَّرْقِ عالٍ   وَعَنْكِ نِقَابُ ٱلْجُمُودِ ٱنْحَسَرْ
فَهٰذَا نَسِيمُ ٱلْحَيَاةِ سَرَى   وَهٰذَا ضِيَاءُ ٱلْحَيَاةِ ٱنْتَشَرْ
وَأَنْتِ مَنارَةُ نَشْءٍ جَدِيدٍ   يَحِنُّ لِمَطْلَعِ فَجْرٍ أَغَرْ
أَرَى فِي صُفُوفِكِ شِبْهَ ٱلْخِلافِ   وَإِنَّ ٱلْخِلافَ لَإِحْدَى ٱلْكِبَرْ
وَإِنَّ ٱلْخِلافَ كَطَامِي ٱلسُّيُولِ   وَإِنَّ ٱلْخِلافَ كَبَعْضِ ٱلشَّرَرْ
يَكُونُ صَغِيراً فَيَغْدُو كَبِيراً   وَيُنْبِي ٱلسَّلَامَ وَيُدْنِي ٱلْخَطَرْ
فَزِيدِي ٱتِّحَاداً تَزِيدِي ٱشْتِدَاداً   وَيَظْفَرْ بَنُوكِ بِأَقْصَى ٱلْوَطَرْ
وَصُونِي بِرَبْكِ أُمَّ ٱللُّغَاتِ   فَأُمُّ ٱللُّغَاتِ ضَمَانُ ٱلظَّفَرْ

---

(١) تشير شعرا

الباب الحادي عشر

في اللغة

— مقتطف من نجعة الرائد وشرعة الوارد —

« للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي »

في الخَلق

يُقالُ : صَاغَ ٱللهُ فُلاناً صِيغَةً حَسَنَةً . وَخَلَقَهُ خَلقاً سَوِيّاً . وَأَفْرَغَهُ في قالَبِ ٱلْكَمَالِ . وَخَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . وَكَوَّنَهُ مِنْ أَجْمَلِ ٱلنَّاسِ صُورَةً وأَكْمَلِهِمْ خِلْقَةً . وَأَتْقَنِهِمْ شَكْلاً . وَأَلْطَفِهِمْ نَشْأَةً . وَأَعْدَلِهِمْ تَكْوِيناً . وَأَكْرَمِهِمْ طِينَةً . وَأَسْلَمِهِمْ فِطْرَةً . وَأَشَدِّهِمْ بِنْيَةً . وَأَقْوَاهُمْ جِبْلَةً

وَتَقُولُ : طُبِعَ فُلَانٌ عَلى ٱلْكَرَمِ . وَجُبِلَ عَلَى ٱلْأَرْيَحِيَّةِ . وَطُوِيَ على ٱلشَّرِّ . وَبُنِيَ على ٱلْحِرْصِ

في حُسن المنظر وقبحه

يُقَالُ : فُلانٌ جَمِيلُ ٱلخلقِ . وَضِيءُ ٱلطَّلْعَةِ . صَبِيحُ ٱلوَجْه . أَغَرُّ ٱلطَّلْعَةِ وَضَّاحُ ٱلْمُحَيَّا . حَسَنُ ٱلمَلَامِحِ . مُفرَطُ ٱلجَمَالِ . سَوِيُّ ٱلخلقِ . أَهْيَفُ ٱلقَدِّ . مُعْتَدِلُ ٱلأَعْضَاء . حَسَنُ ٱلتَّقْطِيعِ

وَقَدْ وُسِمَ بِمِيسَمِ ٱلْحُسْنِ . وَتَرَقْرَقَ فِي وَجْهِهِ مَاءُ ٱلجَمَالِ . وَلَاحَتْ عَلَيْهِ دِيبَاجَةُ ٱلْحُسْنِ

وَإِنَّهُ ذُو حُسْنٍ بَارِعٍ. وَجَمالٍ رَائِعٍ. وَرَوْنَقٍ مُعْجِبٍ. وَبَهاءٍ مُونِقٍ. وَيُقالُ فِي ضِدِّ ذٰلِكَ: هُوَ دَمِيمُ ٱلْخِلْقَةِ. كَرِيهُ ٱلطَّلْعَةِ. سَيِّئُ ٱلْمَنْظَرِ قَبِيحُ ٱلْمَلَامِحِ. وَإِنَّهُ لَتَنْبُو عَنْ مَنْظَرِهِ ٱلْأَحْداقُ. وَتُغَضُّ عَنْ مَرْآتِهِ ٱلْجُفُونُ وتقذى بِهِ ٱلنَّوَاظِرُ

﴿ في الاضوار والاسنان ﴾

تَقُولُ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ فِي صِبَاهُ. وَفِي صدرِ أيامِهِ. وَأَولِ نَشأَتِهِ. وَحَداثةِ سِنِّهِ

وَتَقُولُ: تَرَعْرَعَ ٱلصَّبِيُّ. وَنَاهَزَ ٱلادْرَاكَ. وَجَاوَزَ حَدَّ ٱلصِّغَرِ. وَبَلَغَ سِنَّ ٱلرُّشْدِ. وَقَدْ بَلَغَ أَشُدَّهُ

وَتَقُولُ: فُلَانٌ فِي شَرْخِ شَبِيبَتِهِ. وَمُقْتَبَلِ ٱلشَّبَابِ. وَعُنْفُوَانِهِ وَرَيْعَانِهِ وَنَضَارَتِهِ. وَهُوَ فِي رَبِيعِ ٱلْعُمْرِ وَمَرَحِ ٱلشَّبابِ

وَتَقُولُ: يَتَبَخْتَرُ فِي بُرْدِ ٱلشَّبَابِ. وَيَخْطِرُ فِي مَطارِفِ ٱلشَّبَاب. وَيَمِيسُ فِي رِدَاءِ ٱلشَّبَابِ. وَقَدْ تَرَقْرَقَ فِي عِطْفَيْهِ مَاءُ ٱلشَّبابِ

وَتَقُولُ: قَدْ كَبِرَ ٱلرَّجُلُ وَأَسَنَّ. وَعَلَتْهُ كَبْرَةٌ. وَمَسَّهُ ٱلْكِبَرُ. وَطَعَنَ فِي ٱلسِّنِّ

وَتَقُولُ: قَدْ عَمَّرَ ٱلرَّجُلُ. وَمُدَّ لَهُ فِي ٱلْعُمْرِ. وَفَسَحَ ٱللهُ فِي مُدَّتِهِ. وَنَسَأَ فِي أَجَلِهِ

وَتَقُولُ: [illegible] جُثَّتُهُ. وَذَوَى عُودُهُ. [illegible] وَضَعُفَ مَتْنُ شَبَابِهِ. [illegible]

بِهِ ٱلسِّن . وَطَوَى مَرَاحِلَ ٱلشَّبَابِ . وَبَلَغَ سَاحِلَ ٱلْحَيَاةِ

وَقَدْ قَيَّدَهُ ٱلْهَرَمُ . وَخَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ . وَقَدْ عَلَاهُ ٱلْمَشِيبُ وَوَخَطَهُ . وَقَدْ شَابَتْ لِمَّتُهُ . وَقَدْ تَلَفَّعَ بِٱلْمَشِيبِ . وَٱشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْباً . وَنَوَّرَ غُصْنُ شَبَابِهِ وَأَقْمَرَ لَيْلُ شَبَابِهِ

﴿ في الحواسّ وافعالها وما يتعلق بها ﴾

تَقولُ: هٰذَا أَمْرٌ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ . وَلَا تَتَنَاوَلُهُ ٱلْمَشَاعِرُ . وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْمَدَارِكُ . ولَا يَنَالُهُ ٱلْحِسُّ . وَلَا يَقَعُ تَحْتَ ٱلْحِسِّ . وَلَا تَطَّلِعُ عَلَيْهِ ٱلْحَوَاسُّ . وَلَا يَتَمَثَّلُ لِعَالَمِ ٱلْحِسِّ . وَلَا يَبْرُزُ لِمَشْهَدِ ٱلْحَوَاسِّ . وَقَدْ غَابَ عَنْ مَشْهَدِ ٱلْحِسِّ . وَعَابَ عَنْ مَرْمَى ٱلْمَدَارِكِ

وَتَقولُ: فُلَانٌ شَدِيدُ ٱلْحِسِّ . لَطِيفُ ٱلْحَوَاسِّ . صَادِقُ ٱلشُّعُورِ . دَقِيقُ ٱلْإِدْرَاكِ

وَتَقولُ: ضَعُفَ حِسُّهُ . وَتَعَطَّلَتْ حَاسَّتُهُ . وَمَاتَ وَهُوَ صَحِيحُ ٱلْحَوَاسِّ

﴿ في البصر ﴾

تَقُولُ: وَقَعَ عَلَى ٱلشَّيْءِ بَصَرِي . وَأَخَذَتْهُ عَيْنِي . وَقَدْ رَأَيْتُهُ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ . وَشَهِدْتُهُ شُهُودَ عِيَانٍ . وَهُوَ بِمَرْأًى مِنِّي وَمَنْظَرٍ

وَتَقُولُ: سَرَّحْتُ فِيهِ نَظَرِي . وَجُلْتُ فِيهِ نَظَرِي . وَأَدَرْتُ فِيهِ نَظَرِي وَقَلَّبْتُ فِيهِ طَرْفِي . وَصَوَّبْتُ فِيهِ طَرْفِي وَصَعَّدْتُهُ . وَحَدَّدْتُ النَظَرَ إِلَيْهِ . وَحَدَّقْتُ إِلَيْهِ بِبَصَرِي . وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَجَامِعِ عَيْنِي . وَدَقَّقْتُ فِيهِ بَصَرِي . وَأَطَلْتُ فِيهِ ٱلنَظَرَ وَأَنْعَمْتُهُ فِيهِ . وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمِلْءِ عَيْنِي . وَتَعَهَّدْتُهُ بِنَظَرِي

وَتَقُولُ: نَكَسَ ٱلرَّجُلُ بَصَرَهُ وَأَطْرَقَهُ وَغَضَّهُ وَأَغْضَاهُ وَكَسَرَهُ وَخَفَضَهُ

وَقَدْ أَغْضَى عَنِ ٱلشَّيْءِ وَغَضَّ طَرْفَهُ عَنْهُ . وَحَوَّلَ بَصَرَهُ وَصَرَفَهُ وَقَصَرَهُ وَكَفَّهُ وَرَدَّهُ . وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِطَرْفِهِ . وَمَالَ عَنْهُ بِنَظَرِهِ

وَتَقُولُ: رَجُلٌ حَادُّ ٱلْبَصَرِ . وَحَدِيدُ ٱلطَّرْفِ . وَنَافِذُ ٱلْبَصَرِ . وَهُوَ أَبْصَرُ مِنْ نَسْرٍ وَعُقَابٍ وَغُرَابٍ

وَتَقُولُ : رَجُلٌ كَلِيلُ ٱلْبَصَرِ . وَقَدْ كَلَّ بَصَرُهُ وَأَعْيَا

﴿ في السمع ﴾

تَقُولُ : قَرَعَ ٱلْخَبَرُ سَمْعِي . وَمَرَّ بِسَمْعِي . وَوَقَعَ فِي سَمَاعِي وَبَلَغَ مَسَامِعِي

وَتَقُولُ : سَمِعْتُ لَهُ وَإِلَيْهِ . وَأَصْغَيْتُ لَهُ . وَأَرْعَيْتُهُ سَمْعِي . وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِسَمْعِي . وَرَفَعْتُ لَهُ حِجَابَ سَمْعِي

وَتَقُولُ: تَسَمَّعَ فُلَانٌ إِلَى حَدِيثِ ٱلْقَوْمِ : وَإِنَّهُ لَيَسْتَرِقُ ٱلسَّمْعَ

وَتَقُولُ: رَجُلٌ حَدِيدُ ٱلسَّمْعِ وَحَادُّهُ . وَهُوَ أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ وَأَسْمَعُ مِنْ خُلْدٍ

وَتَقُولُ : ثَقُلَ سَمْعُهُ . وَفِي سَمْعِهِ وَأُذُنِهِ ثِقَلٌ . وَفِي أُذُنِهِ وَقْرٌ . وَقَدْ وُقِرَتْ أُذُنُهُ وَشَمَّتْ صِمَمُهُ

﴿ في الذوق ﴾

تَقُولُ: طَعَامٌ خَبِيثُ ٱلطَّعْمِ وَكَرِيهُهُ وَرَدِيئُهُ . وَإِنَّهُ لَيَنْبُو عَنْهُ ٱلذَّوْقُ . وَتَنْقَبِضُ مِنْهُ ٱلنَّفْسُ . وَلَا يُسِيغُهُ ٱلْحَلْقُ . وَلَا يَسْتَمْرِئُهُ ٱلْجَوْفُ

وَتَقُولُ: طَعَامٌ شَهِيُّ ٱلطَّعْمِ وَلَذِيذُ ٱلْمَطْعَمِ . وَهُوَ أَحْلَى مِنَ ٱلشَّهْدِ . وَأَحْلَى مِنَ ٱلضَّرَبِ

وَتَقُولُ: طَعامٌ أَمَرُّ مِنَ الصَّابِ وَالْحَنْظَلِ وَالعَلْقَمِ. وَهُوَ نَقِيعُ الْحَنْظَلِ

في الشم

تَقُولُ : تَنَشَّقْتُ الشَّيْءَ . وَإِنَّهُ لَحَادُّ الرَّائِحَةِ . ذَكِيُّ العَرْفِ . مِسْكِيُّ الأَرَجِ . عَنْبَرِيُّ النَّفَسِ . عَبْهَرِيُّ النَّسِيمِ . طَيِّبُ النَّكْهَةِ

وَتَقُولُ : أَرَجُ الطِّيبِ وَنَشْرُهُ وَشَذَاهُ وَرَيَّاهُ وَنَفْحَتُهُ وَأَرِيجُهُ

في اللمس

تَقُولُ : شَيْءٌ هَشُّ المَكْسِرِ . لَدْنُ المَعْطِفِ لَيِّنُ المَسِّ . وَفِيهِ لِينٌ وَلُدُونَةٌ وَنُعُومَةٌ وَهَشَاشَةٌ

وَتَقُولُ : عُودٌ خَوَّارٌ . وَغُصْنٌ رَطْبٌ وَرَطِيبٌ وَأَمْلَدُ وَأُمْلُودٌ . وَبَنَانٌ رَخْصٌ . وَوِسَادٌ وَطِيءٌ وَوَثِيرٌ وَدَمِسٌ

وَتَقُولُ : شَيْءٌ صُلْبٌ وَصَلِيبٌ وَمَتِينٌ وَجَاسٍ . وَفِيهِ صَلابَةٌ وَقَسَاوَةٌ وَشِدَّةٌ وَمَتَانَةٌ

وَيُقالُ : شَيْءٌ أَمْلَسُ . صَقِيلٌ . وَهُوَ صَقِيلُ المَتْنِ . سَهْلُ المَلْمَسِ . وَفِيهِ مَلاسَةٌ وَنُعُومَةٌ . وَهُوَ أَنْعَمُ مِنَ الدِّيباجِ . وَأَصْقَلُ مِنْ صَفْحَةِ المِرْآةِ . وَهُوَ أَخْشَنُ مِنَ المِبْرَدِ

وَتَقُولُ : شَيْءٌ أَحَرُّ مِنَ الجَمْرِ وَالوَطِيسِ وَالرَّمْضاءِ . وَأَحَرُّ مِنْ فُؤَادِ الثَّاكِلِ . وَهُوَ أَبْرَدُ مِنَ الصَّقِيعِ

وَيُقالُ : يَوْمٌ قَرٌّ وَقارِسٌ . وَقَدْ قَرَسَ البَرْدُ . وَاقْشَعَرَّ أَرْجُلٌ مِنَ البَرْدِ وَأَخَذَتْهُ رِعْدَةُ البَرْدِ وَبَاتَ يَرْعَدُ مِنَ البَرْدِ وَيَرْتَعِدُ وَيَرْتَعِشُ وَيَرْتَجِفُ وَيَنْتَفِضُ . وَقَرِسَ البَرْدُ أَصابِعَهُ إِذا يَبَّسَها فَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ

وَتَقُولُ : فَتَرَ ٱلْحَرُّ وَسَكَنَ وَٱنْكَسَرَ . وَقَدْ سَكَنَتْ فَوْرَتُهُ وَٱنْكَسَرَتْ حِدَّتُهُ وَفَتَرَ أُوَارُهُ

وَتَقُولُ : شَيْءٌ رَطْبٌ وَنَدٍ . وَأَصْبَحَ ٱلرَّوْضُ خَضِلًا بِٱلنَّدَى وَمُكَلَّلًا بِٱلْحَبَابِ . وَقَدْ سَالَ عَلَيْهِ رُضَابُ ٱلنَّدَى

وَيُقَالُ : رَشَحَ ٱلرَّجُلُ إِذَا عَرِقَ . وَتَحَلَّبَ ٱلعَرَقُ مِنْ جِلْدِهِ . وَإِنَّهُ لَيَنْضَحُ بِٱلعَرَقِ وَيَتَحَلَّبُ عَرَقًا وَيَتَصَبَّبُ عَرَقًا

وَتَقُولُ : جَفَّ ٱلشَّيْءُ . وَذَهَبَتْ رُطُوبَتُهُ . وَبِهِ جَفَافٌ وَيُبْسٌ وَيُبُوسَةٌ . وَقَدْ نَشَّ ٱلْغَدِيرُ . وَنَضَبَ ٱلْمَاءُ وَغَارَ وَغَاضَ . وَقَدْ غَاضَ ٱلدَّمْعُ . وَتَزِفَتِ ٱلعَبْرَةُ

وَتَقُولُ : ذَوَى ٱلْعُودُ وَذَبَلَ . وَأَذْوَاهُ ٱلْحَرُّ وَٱلْعَطَشُ وَأَذْبَلَهُ

في كرم الاخلاق واؤمها

تَقُولُ : فُلَانٌ نَبِيلُ ٱلنَّفْسِ . حُرُّ ٱلْخِلَالِ . مَحْمُودُ ٱلشَّمَائِلِ . أَرْيَحِيُّ ٱلطِّبَاعِ . شَرِيفُ ٱلْمَسَاعِي . أَغَرُّ ٱلْمَكَارِمِ

وَإِنَّهُ لَمِمَّنْ تُتَوَسَّمُ فِيهِ مَخَايِلُ ٱلْكَرَمِ . وَيُقْرَأُ فِي أَسِرَّتِهِ عُنْوَانُ ٱلْكَرَمِ . وَيَقْطُرُ مِنْ شَمَائِلِهِ مَاءُ ٱلْكَرَمِ . وَيَفُوحُ مِنْ خَلَائِقِهِ عَرْفُ ٱلْكَرَمِ

وَيُقَالُ : خَلَقَهُ ٱللهُ مِنْ طِينَةِ ٱلْكَرَمِ . وَصَاغَهُ مِنْ مَعْدِنِ ٱلْمُرُوءَةِ . وَأَنْبَتَهُ مِنْ أَرُومَةِ ٱلْحُرِّيَّةِ . وَجَمَعَ فِيهِ خِلَالَ ٱلْفُتُوَّةِ . وَهُوَ رَبِيبُ ٱلْكَرَمِ وَخُلَاصَةُ ٱلْحَسَبِ . وَمَا فِي ٱلنَّاسِ أَكْرَمُ مِنْهُ أَخْلَاقًا . وَلَا أَنْبَلُ فِطْرَةً . وَلَا أَطْيَبُ عُنْصُرًا . وَلَا أَخْلَصُ جَوْهَرًا . كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ سُبِكَتْ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْمُصَفَّى

وَتَقُولُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : هُوَ خَسِيسُ ٱلنَّفْسِ . صَغِيرُ ٱلْهِمَّةِ . سَافِلُ ٱلطَّبْعِ . لَئِيمُ ٱلْحَسَبِ رَضِيعُ لُؤْمٍ وَقَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ ٱلْمُرُوءَةُ وَسُدَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُ

ٱلكَرَمِ. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذٰلِكَ بِلُؤْمِهِ وَخِسَّتِهِ وَسفالَتِهِ وَنَذَالَتِهِ ووَغادَتِهِ. وَقَدْ غُذِيَ ٱللُّؤْمَ فِي ٱللَّبَنِ. وَدَبَّ فِي ٱللُّؤْمِ وَشَبَّ

في الجود والبخل

تَقُولُ: فُلانٌ أَرْيَحِيٌّ جَوَّادٌ مِعطَاءٌ. طَلْقُ ٱليَدَيْنِ. سَمْحُ ٱلكَفَّيْنِ. نَدِيُّ ٱلرَّاحَةِ. رَحْبُ ٱلصَّدْرِ. رَحْبُ ٱلباعِ. بَسِيطُ ٱلكَفِّ. رَحْبُ ٱلذِّراعِ. كَثِيرُ ٱلعُرْفِ. كَثِيرُ ٱلنَّوالِ. جَزْلُ ٱلعَطَاءِ. كَثِيرُ ٱلأَيادِي. غَزِيرُ ٱلفَواضِلِ. جَزِيلُ ٱلعَوارِفِ. كَثِيرُ ٱلتَّبَرُّعِ. جَمُّ ٱلمَبَرَّاتِ. جَزِيلُ ٱلصِّلاتِ. سَنِيُّ ٱلمَواهِبِ. فَيَّاضُ ٱللُّهَى. كَرِيمُ ٱلمَهَزَّةِ

وَتَقُولُ: إِنَّهُ لَيَرْتاحُ لِلنَّدَى. وَيَخِفُّ لِلمَعْرُوفِ. وَيَهْتَزُّ لِلعَطَاءِ. وَقَدْ أَخَذَتْهُ أَرْيَحِيَّةُ ٱلكَرَمِ. وَمَلَكَتْهُ هِزَّةُ ٱلأَرْيَحِيَّةِ. وَما رَأَيْتُ أَسْخَى مِنْهُ يَداً. وَلا أَنْدَى بَناناً. وَلا أَطْوَلَ يَداً بِمَعْرُوفٍ. وَلا أَبْسَطَ كَفّاً بِنائِلٍ

وَتَقُولُ: فُلانٌ وادِي ٱلنَّدَى وَنُجْعَةُ ٱلمَكارِمِ. وَبَحْرُ ٱلنَّوالِ. وَغَيْثُ ٱلمَعْرُوفِ. وَقَدْ بَسَطَ عِنانَ ٱلمَكارِمِ

وَإِنَّهُ لَمِنْ قَوْمٍ سَنُّوا لِلنَّاسِ ٱلكَرَمَ وَفَجَّرُوا يَنابِيعَ ٱلنَّدَى. وَإِلَيْهِمْ تَنْتَهِي ٱلسَّماحَةُ. وَبِهِمْ يُقْتَدَى فِي ٱلبَذْلِ

وَيُقالُ فِي ضِدِّ ذٰلِكَ: إِنَّهُ لَئِيمُ ٱلمَهَزَّةِ. جامِدُ ٱلكَفِّ. ضَيِّقُ ٱلصَّدْرِ. لا يُثْمِرُ شَجَرُهُ. وَلا تَنْدَى صَفاتُهُ. وَلا يَهْتَزُّ لِمَعْرُوفٍ. وَلا يَنْقَعُ غُلَّةَ ظَمْآنٍ

في الشجاعة والجبن

يُقالُ: فُلانٌ ثَبْتُ ٱلجَنانِ. جَرِيءُ ٱلصَّدْرِ. رابِطُ ٱلجَأْشِ قَوِيُّهُ. صادِقُ

ٱلبَأسِ . وَهوَ مِنْ ذَوِي ٱلبسالَةِ وَٱلشِدَّةِ وَٱلبَأسِ وَٱلإِقدامِ وَٱلحماسَةِ وَٱلجرأَةِ وَٱلصَرامَةِ وَٱلنَجدَةِ

وَهوَ مِغوارٌ فَتّاكٌ . وَهوَ ٱبنُ كَرِيهَةٍ وَخَوّاضُ غَمَراتٍ . وَهوَ لَيثُ عَرِينَةٍ وَهوَ مِنْ أُسُودِ ٱلشَرَى . وَبَنُو فُلانٍ أُسودُ ٱلوقائِعِ وَحماةُ ٱلحقائِقِ وَسُقاةُ ٱلحُتوفِ وَأُباةُ ٱلذُلِّ

وتقولُ فِي خِلافِ ذٰلِكَ : هُوَ فشِلٌ هَيّابٌ رِعْدِيدٌ خَوّارٌ . وَإِنَّهُ لَمنخُوبُ ٱلقلبِ . مَخلُوعُ ٱلفُؤادِ واهِي ٱلجأشِ

وَتَقُولُ : قَدْ وَرَدَ عَلَيهِ مِنَ ٱلهَوْلِ ما خَلَعَ قَلبَهُ . وَهَزَمَ فُؤادَهُ . وزَلزَلَ أَقدامَهُ . وَكَسَرَ بَأسَهُ . وَفَلَّ غَرْبَهُ . وَثَلَمَ حدَّهُ . وَفتَّ فِي ساعِدِهِ . وَأَوهَنَ ساعِدَهُ

وَتَقُولُ : قدْ جرّأْتُـهُ . وَشَحَذتُ عَزْمَهُ . وَأَرْهفتُ بَأسَهُ . وَقَوّيتُ جأشَهُ .

في الأَنفة والاستكانة

تَقُولُ : فُلانٌ أَنُوفٌ حَمِيٌّ . شَرِيفُ ٱلطَبعِ . عالي ٱلهِمّةِ . أَشَمُّ ٱلأَنفِ أَبِيُّ ٱلضَيمِ . لايَعنُو لِقَهرٍ . وَلايَطمَئِنُّ إِلى غَضاضَةٍ . وَلا يَصبِرُ على خَسفٍ . وَلا يُقِيمُ على مَذَلّةٍ . وَلا يَلِينُ جَنبُهُ لِحادِثٍ . وَلا يَرى مِنْ نَفسِهِ ٱلإِستِكانَةَ وَلا يَلبَسُ مَلابِسَ ٱلهوانِ . وَهوَ مِنْ قومٍ أُباةٍ شُمِّ ٱلأُنوفِ . شُمِّ ٱلمَعاطِسِ

وَتَقُولُ : أَخذَتهُ لِذٰلِكَ ٱلأَمرِ حَمِيّةٌ وَأَنفَةٌ وَإِباءٌ وَنَخوَةٌ . وَقَدْ ثارَتْ بِهِ ٱلحَمِيّةُ وَعَصَفتْ فِي رَأسِهِ ٱلنخوَةُ . وَمَلَكَتْهُ عِزَّةُ ٱلنَفسِ . وَإِنَّهُ لِيَربأُ بنفسِهِ عَنْ مَواطِنِ ٱلذُلِّ . وَيَتَجافَى بِها عَنْ مَطارِحِ ٱلهوانِ . وَيَنزَعُ بِهـا

عَنْ مَواقِفِ ٱلضَّراعَةِ . وَيَصُونُها عَنْ مَعَرَّةِ ٱلِٱمْتِهانِ . وَهُوَ يَتَرَفَّعُ عَنْ هٰذا ٱلأَمْرِ وَيَتَنَزَّهُ

وَتَقُولُ فِي خِلافِ ذٰلِكَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلمَهانَةِ وَٱلذِّلَّةِ وَٱلضَّراعَةِ وَٱلصَّغارِ وَٱلضَّعَةِ وَٱلْهَوانِ وَٱلِٱبْتِذالِ . وَمِمَّنْ يُسامُ ٱلذُّلَّ وَيَرْضَى بِٱلْخَسْفِ . وَيَقِرُّ عَلَى ٱلضَّيْمِ . وَيُغْضِي عَلَى ٱلْقَذَى . وَمِمَّنْ لا يُبالِي بِٱلصَّغارِ . وَلا تُؤْلِمُهُ ٱلغَضاضَةُ وَلا يَمُضُّهُ ٱلْهَوانُ . وَلا يَنْبِضُ فِيهِ لِلْحَمِيَّةِ عِرْقٌ . وَلا تَأْخُذُهُ أَنَفَةٌ وَلا عِزَّةُ نَفْسٍ

وَإِنَّهُ دَنِيءُ ٱلطَّبْعِ صَغِيرُ ٱلْهِمَّةِ مَهِينُ ٱلنَّفْسِ ضارِعُ ٱلْخَدِّ . وَقَدْ ذَلَّ وَصَغُرَ وَتَصاغَرَ وَتَحاقَرَ وَتَضاءَلَ وَضَرِعَ وَٱسْتَكانَ . وَٱسْتَسْلَمَ لِلِٱمْتِهانِ وَٱسْتَنامَ لِلضَّعَةِ . وَتَطَأْمَنَ لِلصَّغارِ . وَأَلِفَ مَضاجِعَ ٱلذِّلَّةِ . وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ ٱلذِّلَّةُ . وَحُمِلَ عَلَى ٱلْخَسْفِ

في الكِبْر والتواضع

يُقالُ : زُهِيَ ٱلرَّجُلُ . وَزَهاهُ ٱلْكِبْرُ . وَذَهَبَ بِهِ ٱلتِّيهُ . وَذَهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ ٱلْكِبْرِ وَٱلْخُيَلاءِ . وَأَقْبَلَ يَخْتالُ تِيهاً وَيَخْطِرُ عُجْباً وَيَمِيسُ ٱخْتِيالاً وَيَتَبَخْتَرُ زَهْواً وَيَجُرُّ أَذْيالَهُ كِبْراً . وَيَسْحَبُ أَذْيالَ ٱلْعُجْبِ . وَقَدِ ٱلْتَحَفَ بِجِلْبابِ ٱلْكِبْرِ

وَتَقُولُ مِنْ بابِ ٱلْكِنايَةِ : صَعَّرَ ٱلرَّجُلُ خَدَّهُ . وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ . وَرَفَعَ رَأْسَهُ كِبْراً . وَثَنَى عِطْفَهُ

وَتَقُولُ : قَدْ تَعَدَّى ٱلرَّجُلُ حَدَّهُ وَجاوَزَ قَدْرَهُ وَعَدا طَوْرَهُ وَٱسْتَطالَ عُجْباً وَتَرَفَّعَ كِبْراً . وَهُوَ أَزْهَى مِنْ دِيكٍ

وَتَقُولُ في خِلافِ ذٰلِكَ : هُوَ مُتَطَأْمِنُ ٱلْجانِبِ خافِضُ ٱلْجَناحِ . مُتَجافٍ عَنْ مَقاعِدِ ٱلْكِبْرِ . نَاءٍ عَنْ مَذاهِبِ ٱلْعُجْبِ . لا يَثْنِي أَعْطافَهُ ٱلزَّهْوُ . وَلا يَتَهادَى بَيْنَ أَذْيالِ ٱلتِّيهِ

وَتَقُولُ : قَدْ أَقْلَعَ ٱلرَّجُلُ عَنْ كِبْرِهِ وَٱنْخَفَضَ جَناحُ عُجْبِهِ وَأَلْقَى رِداءَ ٱلْكِبْرِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ

في سهولة الخُلق وتوعره

يُقالُ : فُلانٌ سَهْلُ ٱلْأَخْلاقِ . سَلِسُ ٱلطِّباعِ . لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ . دَمِثُ ٱلطَّبْعِ . لَيِّنُ ٱلْجانِبِ . رَضِيُّ ٱلْأَخْلاقِ . سَهْلُ ٱلْجانِبِ . سَلِسُ ٱلْقِيادِ

وَإِنَّهُ يَأْخُذُ ٱلْأُمُورَ بِٱلْمُلايَنَةِ وَٱلْمُياسَرَةِ وَٱلْمُسامَحَةِ . وَإِنَّ أَخْلاقَهُ أَسْلَسُ مِنَ ٱلْماءِ وَأَلْيَنُ مِنْ أَعْطافِ ٱلنَّسِيمِ

وَتَقُولُ في ضِدِّهِ : هُوَ شَرِسٌ عَسِرٌ . سَيِّئُ ٱلْخُلُقِ . ضَيِّقُ ٱلْخُلُقِ . صَعْبُ ٱلْأَخْلاقِ فَظُّ ٱلْأَخْلاقِ . جافِي ٱلطَّبْعِ . خَشِنُ ٱلْمِراسِ . صَعْبُ ٱلْعَرِيكَةِ رَيِّضُ ٱلْخُلُقِ . صَعْبُ ٱلْمَقادَةِ . شَدِيدُ ٱلشَّكِيمَةِ . شَدِيدُ ٱلتَّصَلُّبِ . وَهُوَ في مُنْتَهى ٱلشَّراسَةِ وَٱلشَّكاسَةِ وَٱلْفَظاظَةِ وَٱلْجَفاءِ وَٱلْخُشُونَةِ وَٱلْغِلاظَةِ

وَإِنَّهُ يَتَشَدَّدُ فِي ٱلْأُمُورِ وَيَتَصَلَّبُ وَيَتَصَعَّبُ وَيَتَعَقَّدُ وَيَتَعَنَّتُ وَيَتَعَسَّرُ وَيَتَوَعَّرُ .

في الحلم والسفه

يُقالُ : فُلانٌ حَلِيمُ ٱلطَّبْعِ . واسِعُ ٱلْخُلُقِ . رَحْبُ ٱلصَّدْرِ . واسِعُ ٱلْأَناةِ . بَعِيدُ ٱلْأَناةِ . راجِحُ ٱلْحِلْمِ . خافِضُ ٱلْجَناحِ

وَمَعَهُ حِلْمٌ وَوَقارٌ وَسَكِينَةٌ وَرَجاحَةٌ وَرَزانَةٌ وَرَصانَةٌ وَرِفْقٌ وَدَعَةٌ

وَحَصَافَةٌ وَتُؤَدَةٌ وَأَناةٌ

وَتقُولُ : هُوَ بَعِيدُ غَوْرِ ٱلْحِلْمِ . طَوِيلُ حَبْلِ ٱلْأَناةِ . واسِعُ فُسْحَةِ ٱلصَّبْرِ

وَإِنَّـهُ لا يَسْتَفِزُّهُ نَزَقٌ . وَلا يَسْتَخِفُّهُ غَضَبٌ . وَهُـوَ ٱلطَّوْدُ لا تُقَلْقِلُهُ ٱلعَواصِفُ . وَٱلبَحْرُ لا تُـكَدِّرُهُ ٱلدِّلاءُ

وَتقُولُ : قَدْ تَغَمَّدَ جَهْلَ فُلانٍ بِحِلْمِهِ . وَتَلَقَّى هَفْوَتَهُ بِطُولِ أَناتِهِ . وَٱحْتَمَلَ جِنايَتَهُ بِسَعَةِ صَدْرِهِ . وَبَسَطَ عَلى إِساءَتِهِ جَناحَ عَفْوِهِ

وَيُقالُ في خِلافِ ذٰلِكَ : إِنَّهُ لَنَزِقُ ٱلطَّبْعِ . قَصِيرُ ٱلْأَناةِ . وَإِنَّ فِيهِ لَسَفَهاً وَنَزَقاً . وَقَدْ خَفَّ حِلْمُهُ وَطاشَ

وَتقُولُ : هَمَدَ ٱلرَّجُلُ بَعْدَ نَزَقِهِ وَتَحَلَّمَ . وَهَجَعَتْ فَوْرَتُهُ

في الطلاقة والعُبوس

يُقالُ : فُلانٌ طَلِيقُ ٱلْوَجْهِ . طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا . بَشُوشُ ٱلطَّلْعَةِ . وَضَّاحُ ٱلْمُحَيَّا باسِمُ ٱلثَّغْرِ . أَنِيسُ ٱلطَّلْعَةِ

وَإِنَّهُ طَيِّبُ ٱلنَّفْسِ . فَكِهُ ٱلْأَخْلاقِ . يَتَأَلَّقُ في جَبِينِهِ ضَوْءُ ٱلبِشْرِ . وَيَتَرَقْرَقُ في وَجْهِهِ ماءُ ٱلبِشْرِ . وَيَطْفَحُ وَجْهُهُ بِشْراً

وَتَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَشَّ بِي وَهَشَّ بِي وَٱنْبَسَطَ إِلَيَّ . وَلَقِيَنِي لِقـاءً جَمِيلاً . وَتَلَقَّانِي بِوَجْهٍ مُنْطَلِقٍ وَمُحَيّاً مُنْبَسِطٍ وَصَدْرٍ رَحْبٍ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِبِشْرِهِ وَطَلاقَتِهِ وَهَشاشَتِهِ وَفَكاهَتِهِ وَنَشاطِهِ وَهِزَّتِهِ وَأَرْيَحِيَّتِهِ

وَتَقُولُ : قَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ . وَتَبَلَّجَ جَبِينُهُ . وَأَسْفَرَتْ غُرَّتُهُ . وَأَشْرَقَتْ أَسِرَّتُهُ . وَلَمَعَتْ أَسارِيرُهُ

وَتَقُولُ في ضِدِّهِ : فُلانٌ عَبُوسٌ قَطُوبٌ كَرِيهُ ٱلْوَجْهِ جَهْمُ ٱلْمُحَيَّا

وَتَقُولُ : وَرَدَ عَلَيْهِ خَبَرُ كَذا فَٱنْقَبَضَ وَٱشْمَأَزَّ وَتَكَرَّهَ وَقَطَّبَ وَجْهَهُ . وَقَدْ تَقَلَّصَ بِشْرُهُ . وَغاضَتْ بَشاشَتُهُ . وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَتَجَهَّمَنِي . وَطَوَى بِساطَ أُنْسِهِ . وَلَمْ يُعِرْنِي ٱبْتِسامَةً

في الظَرْف والسماجة

يُقالُ : فُلانٌ ذَكِيُّ ٱلْفُؤَادِ . رَقِيقُ ٱلشَّمائِلِ . لَطِيفُ ٱلرُّوحِ . خَفِيفُ ٱلظِّلِّ . حُلْوُ ٱلْمُعاشَرَةِ . ظَرِيفُ ٱلْمُحاضَرَةِ . عَذْبُ ٱلْأَخْلاقِ . وإِنَّهُ لَيَتَوَقَّدُ ذَكاءً . وَيَكادُ يَذُوبُ ظَرْفاً . وَيَكادُ يَسِيلُ ٱلظَّرْفُ مِنْ أَعْطافِهِ وَيُعْصَرُ مِنْ شَمائِلِهِ . وَيَكادُ يُمازِجُ ٱلْأَرْواحَ بِرِقَّتِهِ . وَتَشْرَبُهُ ٱلنُّفُوسُ لِعُذُوبَةِ مَذاقِهِ

وَتَقُولُ في ضِدِّهِ : هُوَ ثَقِيلُ ٱلرُّوحِ . ثَقِيلُ ٱلوَطْأَةِ كَثِيفُ ٱلظِّلِّ غَلِيظُ ٱلطَّبْعِ . وَإِنَّهُ لَحُمَّى ٱلرُّوحِ وَأَذَى ٱلقَلْبِ وَقَذَى ٱلعَيْنِ . وَهُوَ بَغِيضُ ٱلْهَيْئَةِ مَمْقُوتُ ٱلطَّلْعَةِ . وَهُوَ أَثْقَلُ ما يَكُونُ إِذا تَلَطَّفَ وَأَبْغَضُ ما يَكُونُ إِذا تَحَبَّبَ

في الذكاء والبلادة

تَقُولُ : فُلانٌ وَذَعِيٌّ . أَلْمَعِيٌّ . أَرْوَعُ . حادُّ ٱلذِّهْنِ وَمُتَوَقِّدُهُ وَصافِيهِ ذَكِيُّ ٱلقَلْبِ . حَدِيدُ ٱلْفُؤادِ وَٱلفَهْمِ . سَرِيعُ ٱلفِطْنَةِ وَٱلْإِدْراكِ . يَقِظُ ٱلْفُؤادِ . مُتَلَهِّبُ ٱلذَّكاءِ

وَتَقُولُ : إِنَّهُ لَآيَةٌ مِنْ آياتِ ٱللهِ في ذَكاءِ ٱلفَهْمِ وَصَفاءِ ٱلنَّفْسِ وَلَطافَةِ ٱلْحِسِّ . وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَسْرَعَ مِنْهُ تَناوُلًا

وَتَقُولُ : فَهِمْتُ هذا مِنْ عُنْوانِ كَلامِهِ . وَتَبَيَّنْتُهُ مِنْ فَحْوَى كَلامِهِ . وَأَدْرَكْتُهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ

وَتَقُولُ في ضِدِّهِ : هُوَ عَيٌّ أَبْلَهُ مُغَفَّلٌ . ضَعِيفُ ٱلْإِدْراكِ . بَطِيءُ ٱلْحِسِّ . سَقِيمُ ٱلْفَهْمِ . بَلِيدُ ٱلْفِكْرِ . غَلِيظُ ٱلذِّهْنِ . خامِدُ ٱلْفِطْنَةِ . مُظْلِمُ ٱلْبَصِيرَةِ . أَعْمَى ٱلْبَصِيرَةِ . وَفِيهِ بَلادَةٌ وَغَباوَةٌ

وَإِنَّهُ لَسَيِّئُ ٱلسَّمْعِ . لا يَتَنَبَّهُ لِلَّحْنِ وَلا يَفْطَنُ لِمَغْزًى . وَلا يَكادُ يَعِي قَوْلًا . وَإِنَّهُ لَتَسْتَعْجِمُ عَلَيْهِ ٱلْمَدارِكُ ٱلظَّاهِرَةُ

في الكَيْس والحمق وذكر الجنون والخرف

يُقالُ : فُلانٌ أَرِيبٌ لَبِيبٌ كَيِّسٌ نَبِيلٌ حَصِيفٌ . وَهُوَ مِنْ ذَوِي ٱلْأَحْلامِ وَأُولِي ٱلْأَبْصارِ . وَمِنْ ذَوِي ٱلْعُقُولِ ٱلثَّاقِبَةِ وَٱلْأَذْهانِ ٱلصَّافِيَةِ . وَهُوَ يَرْجِعُ إِلى عَقْلٍ أَصِيلٍ وَلُبٍّ رَصِينٍ وَقَلْبٍ واعٍ وَقَلْبٍ عَقُولٍ

وَهُوَ مِنْ أَكْمَلِ ٱلرِّجالِ عَقْلًا وَأَسَدِّهِمْ رَأْيًا . وَهُوَ مِنْ أَكْياسِ قَوْمِهِ وَدُهاتِهِمْ . وَإِنِّي لَمْ أَرَ أَغْزَرَ مِنْهُ عَقْلًا وَلا أَنْفَذَ بَصِيرَةً وَلا أَوْسَعَ مَعْقُولًا وَلا أَبْعَدَ مَدارِكَ

وَيُقالُ في ضِدِّ ذٰلِكَ . هُوَ أَحْمَقُ أَخْرَقُ . سَخِيفُ ٱلْعَقْلِ ضَعِيفُ ٱلتَّمْيِيزِ وَفِيهِ حُمْقٌ وَحَماقَةٌ وَخُرْقٌ وَرَقاعَةٌ وَسَخافَةٌ

وَيُقالُ فِيما فَوْقَ ذٰلِكَ : قَدِ ٱخْتَلَطَ عَقْلُ ٱلرَّجُلِ وَٱخْتَلَّ . وَبِهِ ٱخْتِلاطٌ وَجِنَّةٌ وَخَبَلٌ وَخَبالٌ وَدَخَلٌ

وَتَقُولُ : عَراهُ شَيْءٌ مِنْ جُنُونٍ . وَقَدِ ٱعْتَرَتْهُ ٱلْوَساوِسُ . وَقَدْ أَطْبَقَ عَلَيْهِ ٱلْجُنُونُ . وَثارَ ثائِرُ جُنُونِهِ . وَهَبَّتْ عَواصِفُ جُنُونِهِ

وَتَقُولُ : قَدْ أَخْرَفَهُ ٱلْهَرَمُ . وَرَنَّحَتْهُ وَقَدْ طاشَتْ شُعْلَةُ ذِهْنِهِ وَفَلَّتْ شَباةُ عَقْلِهِ .

الباب الثاني عشر

في المقالات

آداب الدارس بعد المدارس

خطاب للشيخ ابراهيم اليازجي القاه في اثناء الاحتفال بتوزيع الجوائز على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت

أيها السادة :

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطاب أصرف به مسامعكم الى غير ما يتلى عليكم من هذه الاسماء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعاء لجمام الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب مما ترتاح اليه نفس كل وطني يرى سباق فتياننا الاذكياء ومباراتهم الى نيل قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشتراط الايجاز في القول يمنعانني من تخيُّر غرض ذي بال أفيض فيه في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن في معمعان الفصل وتوقّد وطيسه مع اعترافي بقلة البضاعة وقصر الباع . ولذلك رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الاولى من طلبة هذه المدرسة الماثلين في هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درس اخير ألقيه عليهم في هذه السنة تثبت في محفوظهم آثاره ولا يذهب من نفوسهم تذكاره . والله المسؤول ان يتولاني واياهم بهدايته وتسديده

فانكم ايها التلامذة النجباء بل الاخوان الاحبَّاء قد قضيتم هُهنا الشهور بل الاعوام حتى بلغتم الحدَّ الذي فيه عرفتم من انفسكم معنى تحمّلكم

مشاقّ الدرس والسهر وحمل طبائعكم على الجهد والنَصَب وفطم انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياد اهوائكم لمن يسوسها دونكم ومهاجرة المنازل التي أَلفتموها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين جمعتكم واياهم دار المولد وأَلّفت بينكم وبينهم عشرة الصباء . وما فيكم من يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشييد بنائها واعداد مُحِلاتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في دروسكم وغذائكم ومنامكم وسائر احوالكم وما يتجشّم اولياؤكم من النفقات الطائلة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك بأجمعه وقف على مصلحتكم وسعي في شؤون آتيكم وتبليغكم الطور الذي تكونون فيه اهلًا لأن تقبضوا على أزمة عصركم وتحلوا المحلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعه عليكم وعلى البلاد

فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة باستكمالكم دروسها فأول ما اوصيكم به المثابرة على درس ما تلقيتموه فيها وتعهّد الذاكرة به مخافة ان يسرع اليه النسيان فان آفة العلم كما قيل إهماله . فاجعلوه حديث النفس في خلواتكم وتذاكروه في مجالسكم وروضوا باسراره خواطركم حتى تستحكم ملكته في اذهانكم وترسخ مسائله في مخيَّلاتكم وتمثل صوره في بداهتكم ولا تقنعوا منه بالقدر الذي تلقيتموه في حلقات الدرس ولكن استزيدوا ما وصلت اليه ايديكم منه وخذوا انفسكم بادمان البحث والاستقراء لادراك كنه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار نادّها وغريبها فان المدرسة لا تضمن لأَحد ممن تلقَّى علومها ان يخرج منها عالمًا ولا ذلك في غاية شيء من المدارس ولا في طوقه وانما العالم يصير عالمًا في بيته وفي مقام شغله وهو استاذ نفسه على الحقيقة يبلغها الكمال بإدمان الجهد وتكرار المطالعة والاشتغال . ولست انكر على آحاد منكم بلغوا في التحصيل مبلغًا

عزيزًا وأحصوا من الاصول والقياس حظًا جليلًا. غير اني لااطرئ احدًا منهم
بانه قد استولى على شيء من غايات العلم ولا تقرَّب من حدود الكمال فيه
ولكني أبشر الذين بلغوا هذه المنزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلَّم الدروس
بانهم قد صاروا اهلًا لأَن يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم . ورجائي
بما عهدت من ذكاء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن قليل في سواد
اهل العلم القائمين برفع مناره والتطريس على آثاره اذا لم تهبَّ عليهم ريح الكسل
التي تطفئ نور الذكاء وتنسف حصون الثبات ألا وهو الآفة التي أحذركم شرها
واسأل لكم العافية منها واذا جاوزتموهـا لم اخش على عزائمكم ان تكسع
بوهن ولا على جهدكم ان ينال بضياع

ولست ازيدكم بيانًا ان العالم لا ينفع بعلمه إلا اذا كان راسخ القدم فيه
مستبطنًا لاسراره ودخائله محيطًا بما تشعَّب من فروعه ومسائله ، وذلك مما
لا ينال إلا بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يتوخى حفظه
واخلاء الذرع لاحصائه . ولذلك فاني انصح للمستزيد منكم ان لا يتعرض
لما لا يعنيه من العلم ولا يتجاوز ما درسه الى غيره قبل ان يستوفي حظه منه
ويرسخ في ملكته . وان وجد من نفسه قدرة على التوسع وميلًا الى المزيد
فيكن فيما يجانس مأخذه وينضم في سلكه بحيث لا يكون انتقال الذهن
بعيدًا ولا تتعارض فيه صور العلوم فيضعف ملكتها فيه وتضيق الحافظة
عن احصائه . على ان المرء مفطور على التطالُّع مولع بالاطلاع على ما لم يعلم
ولكل علم فائدة تتوفر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى
البصيرة فلا يمتنع على من شاء منكم ان يزين علمه بما يضم اليه من سائر
العلوم ويشحذ ذهنه بما يصل اليه اطلاعه من المدارك ولكن ليكن ذلك بحيث
لا يصرفه عما هو فنه الجدير بالتوسع فيه ويقتصر فيه على حد المشاركة
دون التبحر وقصد الاحاطة لئلا يتقصر باعه عن تناول كل واحد من العلوم
التي يتوخاها فيخرج متخلفًا في الجميع . وان سمعتم ان فلانًا المنعوت بعلامة

العلماء وفيلسوف العصر قد احاط بتغرق العلوم واصبح في كل منها اماماً وانما هو تزيين المحال وتلقين الغرور . وهؤلاء مشاهير علماء المتقدمين والمتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليه بالسبق والتبريز الا وهوقداشتهر بجنس من العلوم ولم يكن له في سائر العلوم الأُخر الا مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرتم للبحث فيه فلا تتفرغوا للنقدوالتخطئة والتنبيه على هفوات اهـل العلم ارادة ان تكاشفوا الناس بمبلغ علمكم وتوهموهم انكم ارفع ممن تخطئونه مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار منكم في النفوس والاشمئزاز في الصدور وتُلحظون بعين الكراهـة من رصفائكم وأنماطكم وتنصبون انفسكم أعراضاً للقارضين وأهدافاً للطاعنين وتغرون الالسنة بالغض من مزيتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونه من المقاصد وتتجهون اليه من الرغائب . وأُحذركم كل التحذير من الطعن على من اشتهر بفضل او مزية واعترف له سواد الناس ولاسيما اهل العلم بالتقدمفانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيع له فأكثرتم اعداءكم ومناصبيكم في حين انتم على حدثان امركم احوج الناس الى الاستكثار من الصحابـة والاصدقاء والمشايعين في احوال الدنيا والدافعين الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسُبنَّ الناس سواء في معرفة الصواب فان ذوي العلم فيهم نفر معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم من لا يهمه ان يعرف موضع الحق فلا يتفرغ للبحث في دعواكم وانما يحكم بمجرد ما تقرر في علمه او سبق الى وهمه من أفضلية الاشهر فلا تحصلون منها على طائل . واذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثير من الامر فما الظن بغيرهم ممن لا اداة له للحكم ولا موقع عنده للفصل

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم و لاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم ما يخرجهم

مما أخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لاتخرجون منه . واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطأ بدر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أنفة واستكباراً فان ذلك يزري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التمييز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد جمة . واذا دُفعتم الى جدل فتحاموا الصلَف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلاء لاقناعه بالحق فان ذلك مما يضيع الحق ويخفي وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصلف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطته وجداله ولكن ينبغي ان ترشدوه الى الصواب ارشاد المفيد . فان أبى وكابر فاقلعوا عنه اقلاعاً جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزل اقدامكم فتؤتون من الطريق الذي اخذتموه عليه وترجعون عنه بصفقة المغبون

وأحذركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل التكير ولو كانت حقاً وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقه حتى لو كانت له عشرة وادّعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوا له تسعة فما الظن بمن كان له عشرة وادّعى خمسين . واياكم والتمويه في العمليات والخلط فيما لا تعلمون حذار ان يقوم لكم في المرصاد من يزيف علمكم ويردّ بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبن ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرد له وقضى عليه ايامه فان العلم لا ينتهي الى حد يقف عنده بل قد تقرر انه من اعظم فضائل العلم ان يبصّر ربه بقصوره ويطلعه على جهله . ومن اغتر بنفسه وظن انه وسع كل شيء علماً فقد دلّ على قلة بضاعته وضعف مداركه . فلا يخجلن العارف منكم اذا سئل عن شيء فلم يحضره ان يقول لا أدري فان قول القائل لا ادري خير من ان يقال له اخطأت . بل قد عُدّ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كماله فيه ، حتى ان السيوطي عقد باباً في كتاب المزهر فيمن سئل من العلماء عن شيء فقال لا ادري ، فذكر عدة من مشاهيرهم وكبرائهم كالاصمعي

وابن دريد والاخفش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال: قال ابو عبدالله الزعفراني كنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسُئل عن شيء فقال لا ادري . فقال له بعض من حضر أتقول لا ادري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد . فقال لو كان لأمك بعدد ما لا ادري تمر لاستغنت . قال وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقيل له فبأي شيء تأخذ رزق السلطان فقال لأقول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه . . . .

ويقرب من ذلك ما حكاه بعض علماء العصر من الفرنسيس قال ان احدى خواتين الاشراف تصدت يوماً لأحد مشاهير العلماء في مجلس حافل فقالت له أمطر يكون بعد الهلال أم صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمه . قالت أتظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت ياعجباً فلمَ يتبحر المرء في العلم اذن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً .

واذا انتدب احدكم للتأليف في علم من العلوم فليتوخَّ الفائدة والنفع دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أوتيَه من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همه الى التشاغل بما لا تدعو اليه الفائدة المقصودة من تأليفه ويحشو كلامه بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فبينا هو يريد اثبات براعته وطول باعه اذ يطرح المستفيد في لجج لايدرك لها ساحلا ويصبح كتابه ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيه كثير من اكابر العلماء وجلّتهم فأضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تآليفهم الى غيرها فطرحت في زوايا المهملات

وسواء أنفتم او حاضرتم فاياكم والتسرع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً مَن رزق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنه لئلا يفشوَ الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحته ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحه متى سئلتم عنه لئلا تُضطروا

ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما وراءها . واعلموا انكم متى أبحتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورطكم ذلك في شعاب حرجة وأوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونه أم لم يفهموا . فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسئلة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منه وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعة في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصر قلَّ نقَّاده فيفشو الغَلط من غير نكير وتتلقاه الناس من وجه الثقة فيعمّ الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليه حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيه من مئات من السنين من التخلّف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفة على ادمان البحث والتحقيق دائبة في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركه واستقصاء غاياته ما هو معلوم وزادوا عليه وفرّعوا منه ما لا يقف عند حد ولا يحيط به احصاء . وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنه فضلًا عن ذهاب ما كان في خزائننا من بقايا علوم السلف إلا ما لا عناء به مما لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في أمسّ الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هذه المستحدثات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيه . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن فيما دعت اليه الحاجة مما ذكر تذرعاً الى بث مثل هذه العلوم في البلاد لما تعلمون من انا قد انتهينا الى عصر لا يُجترأ فيه من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يستغنى من الاختراع بابتكار معاني الغزل والمديح . وكلكم آخذ بطرف صالح من ألسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة وراء ظلال العجمة تردّونها في قالب عربي وتنشرونها في البلاد فتتوفر بذلك علوم الوطن وتتزين

مكاتب اللغة بما تريدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما يضمن لكم الثناء والذكر الباقي على الاحقاب

وليس من غرضي فيما ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بآداب العربية والتوفر على اتقان علومها وإحكام الجري على اسلوبها ولا سيما مع بعثة اللغة في هذا العصر واقبال المتأدبين واهل العلم من كل أوب على اقتباس فنونها واحراز أعلاقها علماً بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر اللغات فضلاً عن ان اتقان اللغة عند كل امة مقدم على جميع العلوم اذ هي القالب الذي تُسبك فيه المعاني والمرآة التي تمثَّل فيها صور الخواطر . فما كان ذلك القالب اجمل تكوينا وتلك المرآة اصفى ماء جاءت المعاني ابدع والخواطر اظهر وانصع . ولذلك كان اشتغالكم بها وإحكامكم لعبارتها واسلوبها والتعمّق في معرفة مفرداتها وأحكام مجازها واشتقاقها من أعون الذرائع لكم على بلوغ الغرض من التأليف فيها ونقل العلوم المذكورة اليها لانكم بذلك تستطيعون ان تصوّروا المعاني بصورها وتلبسوها اثوابها الخليقة بها وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها وضع في هذه اللغة مما حدث بعد عهد اربابها . وانما الذي ينبغي ان تجتنبوه فيها الإيغال في تقصي مذاهب النحاة واستقراء ما قيل في كل مسئلة مما لا فائدة فيه للعقل ولا زيادة تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع الاقوال واحد والمجمع عليه من الوجوه الفصيحة منصوص عليه في اماكنه مما عرفتموه . ويتصل بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوخيها في صوغ الكلام من النظم والنثر فان ذلك هادم لاركان البلاغة مشوه لمحاسن وجوه الفصاحة لما يقتضيه على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجهه الا ما جاء منه اتفاقاً او على غير كلفة فانه يعد من المحسِّنات وحسنه يكون بقدر قربه من النظم الطبيعي . إلا ان هذ قلما يعتد به في نظر البليغ ذ العبرة باصول المعاني التي يُبنى عليها الكلام لا بالتحسينات اللاحقة لواردة مورد الزينة على ما نبّهت على ذلك كل علماء البديع . ولهذا كانت المحسّنات

المعنوية اعلى من المحسنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود من الكلام فضلًا عن ان اللفظية كثيرًا مايكون المعنى فيها مستعبدًا للفظ لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لا غناء عنده في المعاني فيموه على الاسماع بهذه السفاسف التي لا تثبت على النقد ولا محصول منها في الفهم

ولقد رأيت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قُيد الكاتب فيه باغراض وحقائق لا متسع له عنها ولا محل فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما اولع الناس بهذا المذهب السمج . ولا حاجة بعد هذا الى ذكر مابلغُوا اليه من ذلك في الخطب والشعر مما استغرقوا فيه المذاهب ولم يتركوا غاية الا اتوها حتى صار السامع اذا تُلي عليه كلام كثير من اولئك ظنه ضرباً من تصريف الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كأنما مسخت فاستحالت جناسات وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرئ القيس وابن ابي سلمى ولم يعد المتنبي ومن في طبقته شيئاً . ومهما يكن من مذاهب الشعراء فاني لا ارى لاحد منكم ان يتعلق قول الشعر ويضيع اوقاته في معاناته لان احدكم احوج الى علم يستزيده وليس في احدكم فضلة لان يُخرج من قريحته ما يأخذه الناس عنه . واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمة او ادب اويعجب من ابتكار معنى او ابتداء نكتة وكان قصارى مايدور عليه الوزن والتقفية فما قلما جدوى تسهر عليها النواظر وتكد فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الا اصوات يمكن ان يودى مثلها بنقر الدُّف ووقع مطارق القصّارين . واذا كان فيكم الشاعر المطبوع يجيش في خاطره الشعر فلا يستطيع ضبطه فليصرفه في الاغراض الادبية و التاريخية او وصف شيء من الاحوال و المشاهد الطبيعية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والمدح وما شاكل ذلك مما يذهب الزمان سدًى ولا يتناول منه فائدة

واعلموا ان المرء مفتون ببنات افكاره فسواء كتبتم شعرًا او نثرًا

فلا تعجلوا الى نشر ما كتبتم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم ما صدر من قرائحكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم متّهمين وتراجعوا ما كتبتم مراجعة الناقد المتعنت وان اصبتم في كلامكم ما ينبغي اطّراحه فلا تبتئسوا من ضياع جهدكم فيه ولا تحرصوا على كثرة ابيات القصيدة وعلى توفر الجمل وتعدُّد السطور فانه لم تُعب قصيدة قط بقلة ابياتها ولا مقالة بقصر لفظها ولكنها تعاب بغلطة واحدة او لفظ ركيك او معنى في غير محله فتسقط لذلك برمتها . ولا بأس عليكم ان تضعوا كلامكم بين يدي من تثقون بعلمه لينبهكم الى ما فيه من العيوب فان نقد واحد من الاصدقاء ومناصحته في الستر خير من تنديد جماعات من الاعداء والحساد على رؤوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأن الشاعر الكبير زهير بن ابي سُلمى وما كان يفعله من عرض قصائده على اصحابه الشعراء والتوفر على تنقيحها حتى يأتي على القصيدة منها حول كامل . ولذلك لُقبت قصائده بالحوليات ولم يكن يستحيي من ذلك ولا أُتي من جهته قط فضلًا عن انه كان معدودًا في جملة فضائله يؤثر عنه الى هذا اليوم

وفي الختام اوصيكم بالمحافظة على ولاء هذه المدرسة التي هي موضع نشأتكم ومجمع اشُدّكم وفيها غُذيت احلامكم ومنها نبضت لكم مناهل الدراية والرشد ومن اشعتها اقتبست بصائركم ما تستبرون في ضوئه سحيقة العمر . وعلى الجملة فهي التي اتمت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل وكملت فيكم فضل النطق ووصلت ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل الفلاح وارسلتكم رجالاً يتدرجون في مراقي الفضل والعرفان ويحلون محلهم من اندية العمران . واعلموا انها لن تزال عصمة لكم تأوون منها الى ركن عزيز كما آوتكم من قبل في حرز حريز . فكونوا عند ما يفرضه عليكم الوفاء من تذكر نعمتها ومراعاة ضمة الذمة من الاقامة على صدق ولائها ولا تغفلوا عن عرفان ما لغبطة مؤسسها العلامة المفضال من الايادي البيضاء

واجمال الثناء على تشييده لكم هذا المقام الذي فيه تعلمتم صوغ الكلام وتحبير الثناء وتعهّده لكم بالعناية وجميل الرعاية في حالتي المشهد والمغيب وإفاءة ظل فضله عليكم واحسانه اليكم ليبلغكم من الفوز اوفى نصيب لا زال كوكباً لشرق ترسل اشعة هديه في الاقطار وتسير بفضل نوره متحيرات الابصار

وهذا اليوم موعد تفرّقكم الذى به ينحلّ عقدهذا النظام وينوب اجتماع كلّ منكم بذويه عن اجتماعكم في هذا المقام . فكونوا على القرب والبعد اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووحدة الطلب وتضمّهم رابطة الوطنية حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً في احياء آثار العلم والتفنن وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن

الدفين الصغير

« بقلم مصطفى لطفي المنفلوطي »

لآن نفضت يدي من تراب قبرك يابُني وعدت الى منزلي كما يعودالقائد المنكسر من ساحة الحرب لا أملك الا دمعة لا استطيع ارسالها وزفرة لا أستطيع تصعيدها

ذلك لان الله الذي كتب لي في لوح مقاديره هذا الشقاء في امرك فرزقني بك قبل أن أسأله اياك ثم استلبك مني قبل ان استعفيه منك قد اراد ان يتمم قضاءه فيّ وأن يجرعني الكأس حتى ثمالتها فأحرمني من دمعة ارسلها او زفرة اصعدها حتى لا اجد في هذه ولا تلك ما اتفرج به مما انا فيه . فله الحمد راضياً وغاضباً وله النعمة معطياً وسالباً وهب مني ما يشاء من الرضى بقضائه والصبر على بلائه

رأيتك يا بُني في فراشك عليلاً فجزعت ثم خفت عليك الموت ففزعت .

وكأنما كان يخيّل اليّ ان الموت والحياة شأن من شؤون الناس وعمل من الاعمال التي تملكها ايديهم فاستشرت الطبيب في امرك فكتب لي الدواء ووعدني بالشفاء . فجلست بجانبك اصبُّ في فمك ذلك السائل الاصفر قطرة قطرة والقدر ينتزع من بين جنبيك الحياة قطعة قطعة حتى نظرت فاذا انت بين يديّ جثة باردة لا حراك بها واذا قارورة الدواء لاتزال في يدي فعلمت اني قد ثكلتك وان الامر امر القضاء لا امر الدواء

سأنام يا بني بعد قليل على فراش مثل فراشك وسيعالج مني المقدار ما عالج منك واحسب أن آخر ما سيبقى في ذاكرتي في تلك الساعة من شؤون هذه الحياة واطوارها وخطوبها واحداثها هو الندم العظيم الذي اكابده اليوم على تلك الجُرع المريرة التي كنت اجرّعك اياها بيدي وانت تجود بنفسك فيربدُّ وجهك وتختلج اعضاؤك وتدمع عيناك وما لك يد فتستطيع ان تمدّها اليّ فتدفعني عنك ولا لسان فتستطيع ان تشكو اليّ مرارة ما تذوق . . . قد كان خيراً لي ولك يا بني ان أكل الى الله امرك في شفائك ومرضك وحياتك وموتك وان لا يكون آخر عهدك في يوم وداعك لهذه الدنيا تلك الآلام التي كنت اجشّمك اياها . فلقد اصبحت اعتقد انني كنت عوناً للقضاء عليك وان كأس المنية التي كان يحملها لك القدر في يده لم تكن امرّ مذاقاً في فمك من قارورة الدواء التي كنت احملها لك في يدي

ما اسمج وجه الحياة من بعدك يا بني وما اقبح صورة هذه الكائنات في نظري وما اشد ظلمة البيت الذي انا ساكنه بعد فراقك اياه . فلقد كنت تطلع في ارجائه شمساً مشرقة تضيء لي كل شيء فيه . اما اليوم فلا ترى عيني مما حولي اكثر مما ترى عينك الآن في ظلمات قبرك

بكى الباكون والباكيات عليك ما شاؤوا وتفجعوا ما تفجعوا حتى اذا استنفدوا ماء شؤونهم وضعفت قوهم عن احتمال اكثر مما حتملوا خلّوا الى مضاجعهم فسكنوا اليها ولم يبقَ ساهرٌ في ظلمة هذا الليل وسكونه غير

عينين قريحتين عين ابيك الثاكل المسكين وعين اخرى انت تعلمها . . .

لقد طال عليَّ الليل حتى مللته ولكنني لا أسأل الله ان ينفرج لي سواده عن بياض النهار لان الفجيعة التي فُجعتها بك يابني لم تبق بين جنبي بقية اقوى بها على رؤية اثر من آثار حياتك . فليت الليل باقٍ حتى لا ارى وجه النهار وليت النهار يأتي فقد مللت هذا الظلام

دفنتك اليوم يا بني ودفنت اخاك من قبلك ودفنت من قبلكما اخويكما فانا في كل يوم استقبل زائرًا جديدًا وأُودّع ضيفاً راحلًا . فيا لله لقلب قد لاقى فوق ما تلاقي القلوب واحتمل فوق ما تحتمل من فوادح الخطوب

لقد افتلذ كل منكم يا بني من كبدي فلذة فأصبحت هذه الكبدالحرقاء مِزقاً مبعثرة في زوايا القبور ولم يبق لي منها الا ذِماء قليل لا احسبه باقياً على الدهر ولا احسب الدهر تاركه حتى يذهب به كما ذهب باخواته من قبل

ماذا ذهبتم يا بنيَّ بعد ما جئتم ولماذا تجيئون إن كنتم تعلمون انكم لا تقيمون . لولا مجيئكم ما اسفت على خلوّ يدي منكم لانني ما عودت نفسي ان تمتد عيني الى ما ليس في يدي . ولو انكم بقيتم بعد ما جئتم ما تجرعت هذه الكأس المريرة في سبيلكم

لقد كنت ارضى من الدهر في امركم ان ينفرج لي عن طريقي ويتركني وشأني وان يزوي وجهه عني فلا اراه ولا يراني ولا يحسن اليَّ ولا يسيء ولا يتقدم اليَّ بخير ولا شرّ ولا يتراءى لي مبتسماً ولا مقطباً ولا ضاحكاً ولا باكياً لوانه رضيَ مني بذلك . ولكنه كان اذكى قلباً وانفذ بصرًا من ان يفوته العلم بانني ما كنت ابكي على النعمة لو لم تكن في يدي وما كنت اجد مرارة فقدانها لو لم اذق حلاوة وجدانها . وكان لا بد له ان يجريَ فيَّ سنة الشقاء التي أخذ على نفسه منذ اليوم ان يجريها بين عباده . فلما عجز عن ان يدخل اليّ من باب الطمع دخل اليّ من باب الأمل . فهو يمنحني المنحة فاغتبط بها برهة من الدهر حتى اذا علم ان بذرة الامل التي غرسها في نفسي قد نمت

وازهرت وانني قد استعذبت طعم النعمة التي آتاني كرٌّ عليَّ فانتزعها من يدي أنعمَ ما اكون بها كما تُنتزع الكأس الباردة من يد الظامئ الهيمان ليعظم وقع السهم في كبدي ويفدح سلب النعمة من يدي ولولا ذلك ما نال مني منالاً ولا وجد اليَّ سبيلا

يا بَنيّ ان قدَّر الله لكم ان تتلاقوا في روضة من رياض الجنة او على شاطئ غدير من غدرانها او تحت ظلال قصر من قصورها فاذكروني مثل ما اذكركم وقفوا بين يدي ربكم صفًّا واحداً كما يقف بين يديه المصلُّون ومدوا اليه اكفكم الصغيرة كما يمدها السائلون وقولوا له : اللهم انك تعلم ان هذا الرجل المسكين يحبُّنا وكنا نحبه وقد فرَّقت بيننا وبينه . فهو لا يزال يلاقي من بعدنا من شقاء الحياة وبأسائها ما لا طاقة له باحتماله . ولا تزال نجد بين جوانحنا من الوجد به والحنين اليه ما ينغص علينا هناء هذه النعمة التي ننعم بها في جنانك بين سمعك وبصرك . وانت ارحم بنا وبه من ان تعذّبنا عذاباً كثيراً . فإمّا أن تأخذنا اليه وإمّا أن تأتي به الينا . لا بل لا تطلبوا منه الا أن يأتي بي اليكم فان الحياة التي كرهتها نفسي لا ارضاها لكم . فعسى ان يستجيب الله من دعائكم ما لم يستجب من دعائي فيرفع هذا الستار المسبل بيني وبينكم فنلتقي كما كنا

افسدك قومك

« له ايضاً »

أيها المجرم الفاتك الذي يسلب الخزائن نفذتها والاجسام ارواحها ست احمل عليك من العتب فوق ما يحتمله ذنبك ولا انظر اليك بالعين التي نظر اليك بها القاضي الذي قسا في حكمه عليك لاني اعتقد ان لك شركاء في جريمتك فلا بد لي من ان نصحنك وان كنت لا استطيع ان انفعك

شريكك في الجريمة ابوك لانه لم يتعهدك بالتربية في صغرك ولم يحُل بينك وبين مخالطة المجرمين بل كثيرًا ما كان يبخبخ[١] لك اذا رآك هجمت على تِربك وضربته ويصفق لك اذا رأى انك تمكنت من اختلاس درهم من جيب اخيك او اختطاف لقمة من يده . فهو الذي غرس الجريمة في نفسك وتعهدها بالسقيا حتى اينعت ونمت واثمرت لك هذا الحبل الذي انت معلق به اليوم . وها هوذا الآن يذرف عليك العبرات ويصعِّد الزفرات ولو عرف انها جريمته وانها غرس يمينه لضحك مسرورًا بغفلة الشرائع عنه وسجد لله شكرًا على انه لم يكن حبالك في عنقه وجامعتك[٢] في يده

شريكك في الجريمة هذا المجتمع الانساني الفاسد الذي اغراك بها ومهد لك السبيل اليها . فقد كان يسميك شجاعاً اذا قتلت وذكياً فطناً اذا سرقت وعالما اذا احتلت وعاقلًا اذا خدعت . وكان يهابك هيبته للفاتحين ويجلك اجلاله للفاضلين . وكثيرًا ما كنت تحب ان ترى وجهك في مرآة هذا المجتمع فتراه وجهاً ابيض ناصعاً فتتمنى لو دام لك هــذا الجمال . ولو انه كان يؤثر نصحك ويصدقك الحديث عن نفسك لمثَّل لك جريمتك في نظرك بصورتها الشوهاء . وهنالك ربما وددت بجدع الانف لو طواك بطن الارض عنها وحالت المنية بينك وبينها

شريكك في الجريمة حكومتك لانها تعلم ان الجريمة هي الحلقة الاخيرة من سلسلة كثيرة الحلقات . وكانت تراك تمسك بهــا حلقةً حلقةً وتعلم ما سينتهي اليه امرك فلا تضرب على يدك ولا تعترض دون سبيلك . ولو انها فعلت لما اجترمت ولا وصلت الى ما اليه وصلت . .

كانت حكومتك تستطيع ان تعلمك وتهذب نفسك وان تقفل بين يديك ابواب الحانات وان تحول بينك وبين مخالطة الاشرار بابعادهم عنك وتشريدهم

---

١ بخبخ له قال بخ بخ ٢) الجامعة طوق من حديد يجعل في العنق او اليد

في مجاهل الارض ومخارمها[1] وان تُعديك[2] على قتيلك قبل ان يبلغ حقدك عليه مبلغه من نفسك وان تحسن تأديبك في الصغيرة قبل ان تصل الى الكبيرة ولكنها اغفلت امرك فنامت عنك نوماً طويلاً حتى اذا فعلت فعلتك استيقظت على صوت صراخ المقتول وشمرت عن ساعدها لتمثل منظراً من مناظر الشجاعة الكاذبة فاستصرخت جندها واستنصرت اسلحتها واعدت جذوعها وجلّادها وكان كل ما فعلت انها اعدمتك حياتك

هؤلاء شركاؤك في الجريمة وأُقسم لو كنت قاضياً لاعطيتك من العقوبة على قدر سهمك في الجريمة وجعلت تلك الجذوع قسمة بينك وبين شركائك ولكنني لا استطيع ان انفعك

فيا ايها القتيل المظلوم رحمة الله عليك

قتيلة الجوع

« له ايضاً »

قرأت في بعض الصحف منذ ايام ان رجال الشرطة عثروا بجثة امرأة في جبل المقطم فظنوها قتيلة او منتحرة حتى حضر الطبيب ففحص امرها وقرّر انها ماتت جوعاً

تلك اول مرة سمعت فيها بمثل هذه الميتة الشنعاء في مصر وهذا اول يوم سجلت فيه يد الدهر في جريدة مصائبنا ورزايانا هذا الشقاء الجديد

لم تمت هذه المرأة المسكينة في مفازة منقطعة او بيداء مجهل فتفزع في امرها الى قضاء الله وقدره كما نفعل في جميع حوادث الكون التي لا حول لنا فيها ولا حيلة بل ماتت بين سمع الناس وبصرهم وفي ملتقى غاديهم برائحهم ولا بد من انها مرت قبل موتها بكثير من المنازل تطرقها فلم تسمع مجيباً

(١) المجاهل جمع المجهل وهو المفازة لا اعلام بها والمخارم جمع المخرم وهو منقطع الاكمة (٢) تعينك

ووقفت في طريق كثير من الناس تسألهم المعونة على امرها فلم تجد من يمد اليها يده بلقمة واحدة تسد بها جوعتها . فما اقصى قلب الانسان وما ابعد الرحمة من فؤاده وما اقدره على الوقوف موقف الثبات والصبر امام مشاهد البؤس ومواقف الشقاء

لِمَ ذهبت هذه البائسة المسكينة الى جبل المقطم في ساعتها الاخيرة لعلها ظنت ان الصخر ألين قلباً من الانسان فذهبت اليه تبثه شكواها او ان الوحش اقرب منه رحمة لجاءته تستمنحه فضلة طعامه . واحسب لو ان الصخر فهم شكواها لأشكاها[1] ولو ان الوحش ألم بسريرة نفسها لرثى لها وحنا عليها لاني لا اعرف مخلوقاً على وجه الارض يستطيع ان يملك نفسه ودموعه امام مشهد الجوع وعذابه غير الانسان

ألم يلتق بها احد في طريقها فيرى صفرة وجهها وترقرق مدامعها وذبول جسمها فيعلم انها جائعة فيرحمها

ألم يكن لها جار يسمع انينها في جوف الليل ويرى غدوها ورواحها حائرة ملتاعة في طلب القوت فيكفيها امره

أأقفرت البلاد من الخبز والقوت فلا يوجد بين افراد الامة جميعها من اصحاب قصورها الى سكان اكواخها رجل واحد يملك رغيفاً واحداً زائداً عن حاجته فيتصدق به عليها

اللهم لا هذا ولا ذاك فالمال والحمد لله كثيراً والخبز اكثر منه ومواضع الخلات والحاجات بادية مكشوفة يراها الراؤون ويسمع صداها السامعون ولكن لامة التي الفت ألا تبذل معروفها الا في مواقف المفاخرة والمكاثرة والتي لا تفهم معنى الاحسان الا انه الغل الثقيل الذي يوضع في رقاب الفقراء لاستعبادهم واسترقاقهم لا يمكن ان ينشأ فيها محسن مخلص يحمل بين جنبيه قلباً رحيماً

---

(١) أشكاه : واشكاه اي ازاله وقبل شكواه

لقد كان الاحسان في مصر كثيراً في عصر الاكتتابات والحفلات وفي العهد التي كانت تسجل فيه حسنات المحسنين على صفحات الصحف تسجيلاً يشهده ثلاثة عشر مليوناً من الشهود . اما اليوم وقد اصبح كل امرئ موكولاً الى نفسه ومسئولاً أمام ربه وضميره ان يتفقد جيرته واصدقاءه وذوي رحمه ويتلمس مواضع خلاتهم وحاجاتهم ليسدها فهاهم الفقراء يموتون جوعاً بين تلال الرمال وفوق شعاف الجبال من حيث لا راحم ولا معين

لقد كان في استطاعة تلك المرأة المسكينة ان تسرق رغيفاً تتبلغ به او درهماً تبتاع به رغيفاً فلم تفعل . وكان في استطاعتها ان تعرض عرضها في تلك السوق التي يعرض فيها اعراضهن الفتيات الساقطات فلم تفعل لانها امرأة شريفة تفضل ان تموت بحسرتها على ان تعيش بعارها . فما اعظم جريمة الامة التي لا يموت فيها جوعاً غير شرفائها واعفائها . . .

الغني والفقير

« له ايضاً »

مررت ليلة امس برجل بائس فرأيته واضعاً يده على بطنه كأنما يشكو ألماً فرثيت لحاله وسألته ما باله فشكا اليَّ الجوع ففثأته[1] عنه ثم تركته وذهبت الى زيارة صديق لي من ارباب الثراء والنعمة فأدهشني اني رأيته واضعاً يده على بطنه وانه يشكو من الالم ما يشكو ذلك البائس الفقير فسألته عما به فشكا اليَّ البطنة فقلت يا للعجب . لو اعطى الغني الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكا واحد منهما سقماً ولا ألماً . قد كان جديراً به ان يتناول من الطعام ما يشبع جوعته ويطفئ غلته . ولكنه كان محباً لنفسه مغرماً بها فضم الى مائدته ما اختلسه من صحفة الفقير فعاقبه الله على قسوته بالبطنة حتى لا يهنأ للظالم ظلمه ولا يصيب ه عيشه وهكذا يصدق مثل القائل :

(١) يقال فثأت فلاناً عن فلان اذا سكنت غيظه عنه

بطنة الغني انتقام لجوع الفقير

ماضنت السماء بمائها ولا شحت الارض بنباتها ولكن ماحسد القوي الضعيف عليهما فزواهما[1] عنه واحتجنهما[2] دونه فاصبح فقيرًا معدماً شاكياً متظلماً غرماؤه المياسير الاغنياء لا الارض والسماء

ما اظلم الاقوياء من بني الانسان وما اقسى قلوبهم . ينام احدهم ملء جفنيه على فراشه الوثير ولا يقلقه في مضجعه أنه يسمع انين جاره وهو يرعد بردًا ويجلس امام مائدة حافلة بصنوف الطعام قديده وشوائه حُلوه ومُره ولا ينغص عليه شهوته علمه ان بين اقربائه وذوي رحمه من تتلب احشاؤه شوقاً الى فتات المائدة ويسيل لعابه تلهفاً على فضلاتها . بل ان بينهم من لا تخالط الرحمة قلبه ولا يعقد الحياء لسانه فيظل يسرد على مسمع الفقير احاديث نعمته ورفاهيته . وربما استعان به على عد ما تشتمل عليه خزائنه من الذهب وصناديقه من الجوهر وغرفه من الفراش والرياش ليكسر قلبه وينغص عيشه ويبغض اليه حياته . وكأنه في كل كلمة من كلماته وحركة من حركاته يقول له : انا سعيد لانني غني وانت شقي لانك فقير

احسب لولا ان الاقوياء في حاجة الى الضعفاء يستخدمونهم في مرافقهم وحاجهم كما يستخدمون ادوات منازلهم ويسخرونهم في مطالبهم كما يسخرون مراكبهم ولولا انهم يؤثرون الابقاء عليهم ليمتعوا انفسهم بمشاهدة عبوديتهم لهم وسجودهم بين ايديهم لامتصوا دماءهم كما اختلسوا ارزاقهم ولحرموهم الحياة كما حرموهم لذة العيش فيها

لا استطيع ان اتصور ان الانسان انسان حتى اراه محسناً لانني لا اعتمد فضلًا صحيحاً بين الانسان والحيوان الا الاحسان . واني ارى الناس ثلاثة : رجل يحسن الى غيره ليتخذ احسانه اليه سبيلًا الى الاحسان الى نفسه وهو

---

(١) زوى عنه الشيء منعه اياه (٢) احتجن الشيء اذا جذبه بالمحجن الى نفسه . والمحجن عود معوج . والمراد انه استأثر به

المستبد الجبار الذي لا يفهم من الاحسان إلا انه يستعبد الانسان . ورجل يحسن الى نفسه ولا يحسن الى غيره وهو الشره المتكالب الذي لو علم ان الدم السائل يستحيل الى ذهب جامد لذبح في سبيله الناس جميعاً . ورجل لا يحسن الى نفسه ولا الى غيره وهو البخيل الاحمق الذي يجيع بطنه ليشبع صندوقه . اما الرابع الذي يحسن الى غيره ويحسن الى نفسه فلا اعلم له مكاناً ولا اجد اليه سبيلاً . واحسب انه هو ذلك الذي كان يفتش عنه الفيلسوف اليوناني ديوجنس حينما سُئل ما يصنع بمصباحه وكان يدور به في بياض النهار فقال : أفتش عن انسان

الانسانية العامة

« له ايضاً »

الجامعة الانسانية هي الجامعة الكلية العامة التي يلجأ الى كنفها هذا المجتمع الانساني كلما أزمته ازمة او نزلت به نازلة . وهي المطلع الذي تشرق منه شمس الرحمة الالهية على هذا الكون فتنير ظلماءه وتكشف غماءه . وهي الحكم العدل الذي يفصل في قضايا المجتمعات البشرية حين تنفصم عروتها ويدب دبيب العداوة والبغضاء بين احيائها . وهي السلطان المطلق الذي يجلس في كرسي عظمته وجلاله فتخر له جميع الجباه سجداً وتبتدر يديه لثماً وتقبيلاً

ما من جامعة من الجوامع القومية او الجنسية او الدينية او الاهلية إلا وهي تعتمد على الجامعة الانسانية في سيرها وتستظل بظلها وتهتدي بهديها . فالمجاهد الوطني يقول اني ادافع عن وطني واحمي حوزته واقوم على ثغوره وعوراته مقام الذائد المناضل لاني اعتقد انني ان فعلت ذلك وفعله في وطنه كل مضطلع بمثل ما انا مضطلع به في وطني تساقطت الحواجز القائمة في وجه المطامع البشرية فجرى سيلها مندفعاً لا يقوم له شيء حتى يأتي على كل شيء . والفاتح الديني يقول اني اعتقد ان الانسانية لا تزال معذبة بكل قوتها

ضعيفها ويغتال كبيرها صغيرها ويستضعف حاكمها محكومها حتى تدين بالدين الذي أدين به . فانا ان حاربت البلاد وقاتلت العباد فانما اريد ان اخوض هذا البحر الاحمر من الدماء لأصل الى سفينة الانسانية المشرفة على الغرق فاستخلصها من يد الموت الذي يساورها

هكذا يقول دعاة الدين ودعاة الوطن ودعاة كل جامعة وهكذا يجب ان يقولوا . فان لم يفعلوا وأبوا إلا ان يغفلوا الجامعة الانسانية في دعائهم الى جوامعهم التي يدعون اليها فليعلموا ان الانسانية ملاك كل شيء فاذا ذهبت ذهب بذهابها كل شيء

ليس لساكن وطن من الاوطان او صاحب دين من الاديان ان يقول لغيره ممن يسكن وطناً غير وطنه او يدين بدين غير دينه انا غيرك فيجب ان اكون عدوك لان الانسانية وحدة لاتتكثر فيها ولا غيرية ولان هذه الفروق التي بين الناس في آرائهم ومذاهبهم ومواطن اقامتهم وألوان اجسادهم واطوالهم واعراضهم انما هي اعتبارات واصطلاحات اومصادفات واتفاقات تعرض لجوهر الانسانية بعد تكونه واستتمام خلقه وتختلف عليه اختلاف الاعراض على الاجسام . ففي كل بلد وفي كل يوم يستعجم العربي ويستعرب الاعجمي ويسلم المسيحي ويتهود الوثني ويلحد المؤمن ويؤمن الجاحد ويستشرق المغربي ويستغرب المشرقي . ولو اشاء ان اقول قلت انه لا يوجد فوق رقعة الارض من لا يزال يمسك حتى اليوم بطرف سلسلة ينتهي طرفها الآخر بوطن غير وطنه ودين غير دينه وأمة غير امته

اذ جاز لكل اقليم ان يتنكر لغيره جاز لكل بلد ان يتنكر لكل بلد بل جاز لكل بيت ان ينظر تلك النظرة الشزراء الى البيت الذي يجاوره بل جاز للاب ان يقول لولده وللولد ان يقول لأبيه اليك عني لا تمدنّ عينيك الى شيء مما في يدي ولا تطمع ان تؤثرك على نفسي بشيء مما اختصصتها به لانني غيرك فيجب ان اكون عدوك . وهنالك تنحل كل عقدة وتنفصم كل عروة

ويجعل كل انسان لأخيه بين اضلاعه من لواعج البغض والشحناء مــا يرنّق عيشه ويطيل سهده ويقلق مضجعه ويحبّب اليه صورة الموت ويبغض اليــه وجه الحياة . وهنالك يصبح الانسان اشبه شيء بذلك الانسان في وحشته وانفراده يقلّب وجهه في صفحات السماء ويفتش بيديه في طبقات الارض فلا يجد له في الوحشة مؤنساً ولا على الهموم معيناً

الجامعة الانسانية اقرب الجوامع الى قلب الانسان وأعلقها بفؤاده والصقها بنفسه لانه يبكي لمصاب من لا يعرف وان كان ذلك المصــاب تاريخاً من التواريخ او خيالاً من الخيالات ولانه لا يرى غريقاً يتخبط في الماء او حريقاً يتقلّب في النــار حتى تحدثه نفسه بالمخاطرة في سبيله فيقف موقف الحزين المتلهّف ان كان ضعيفاً ويندفع اندفاع الشجاع المستقتل ان كان قوياً ويسمع وهو بالمشرق حديث النكبات بالمغرب فيخفق قلبه وتطير نفسه لانه يعلم ان اولئك المنكوبين اخوان في الانسانية وان لم يكن بينه وبينهم صلة في ما دون ذلك . ولولا ان ستاراً من الجهل والعصبية يسبله كل يوم علاة الوطنية والدين او تجارهما على قلوب الضعفاء والبسطاء لما عاش منكوب في هذه الحياة بلا راحم ولا ضعيف بلا معين

لا بأس بالوطنية ولا بأس بالحمية الدينية ولا بأس بالعصبية لهما والذياد عنهما ولكن يجب ان يكون ذلك في سبيل الانسانية وتحت ظلالها اي ان تكون جميع دوائر المجتمعات باقية في اماكنها دائرة حول نفسها بحيث لا تخرج واحدة منها عن دائرة الانسانية العامة التي تضمها جميعاً وتشتمل عليها . والوطنية لا تزال عملاً من الاعمال الشريفة المقدسة حتى تخرج عن حــدود الانسانية فاذا هي خيالات باطلة واوهام كاذبة . والدين لا يزال غريزة من الغرائز المؤثرة في صلاح النفوس وهداها حتى يتمرد على الانسانية ويعترها فاذا هو شعبة من شعب الجنون . .

فان كان لا بدّ للانسان من ان يحارب خصمه او يقاتله فليحاربه مدافعاً لا

طاعناً وليقاتله موَدناً لا منتقماً وليقف امامه في كل ذلك موقف المحق المنصف والشفيق الرحيم فيدفنه قتيلاً ويعالجه جريحاً ويكرمه اسيراً ويخلفه على اهله وولده بافضل ما يخلف الرجل الكريم اخاه الشقيق او صديقه الحميم على ذريته من بعده . وليكن شأنه معه شأن تلك الفئة المتحاربة التي وصفها الشاعر في قوله :

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرتِ القربى ففاضت دموعها

النبوغ

« له أيضاً »

من العجز ان يزدري المرء بنفسه فلا يقيم لها وزناً . وان ينظر الى من هو فوقه من الناس نظر الحيوان الاعجم الى الحيوان الناطق . وعندى ان من يخطئ في تقدير قيمته مستعلياً خير ممن يخطئ في تقديرها متدلياً . فان الرجل اذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من احواله واطواره الا ما يشاكل منزلتها عنده . فتراه صغيراً في علمه صغيراً في ادبه صغيراً في مروءته وهمته صغيراً في ميوله واهوائه صغيراً في جميع شؤونه واعماله . فان عظمت نفسه عظم في جنبها كل ما كان صغيراً في جانب النفس الصغيرة

كثيراً ما يخطئ الناس في التفريق بين التواضع وصغر النفس وبين الكبر وعلو الهمة . فيحسبون المتذلل المتملق الدنيء متواضعاً ويسمون الرجل اذا ترفع بنفسه عن الدنايا وعرف حقيقة منزلته مع المجتمع الانساني متكبراً . وما التواضع الا الادب ولا الكبر الا سوء الادب . فالرجل الذي يلقاك متبسماً متهللاً ويقبل عليك بوجه ويصغي اليك اذا حدثته ويزورك مهنئاً ومعزياً ليس صغير النفس كما يظنون بل هو عظيمها . لانه وجد التواضع اليق بعظمة نفسه فتواضع والادب ارفع لشأنه فتأدب

تي كان عذب الروح لا من غضاضة ولكنَّ كبراً ان يقال به كبر

فان بلغ الذل بالرجل ذي الفضل ان ينكس رأسه للكبراء ويترامى على ايديهم واقدامهم لثماً وتقبيلًا ويتبذل بمخالطة السوقة والغوغاء بلاضرورة ولا سبب ويكثر من شتم نفسه وتحقيرها ورميها بالجهل والغباوة ويجلس بمدارج الطرق جلسة البائس المتسول ويمشي مشية الخائف المبلس فاعلم انه صغير النفس ساقط الهمة لا متواضع ولا متأدب ؛

ان علو الهمة اذا لم يخالطه كبر يزري به ويدعو صاحبه الى التنطع وسوء العشرة كان احسن ذريعة يتذرع بها الانسان الى النبوغ في هذه الحياة. وليس في الناس من هو احوج الى علو الهمة من طالب العلم لان حاجة الامة الى نبوغه اكثر من حاجتها الى نبوغ سواه من الصانعين والمحترفين. وهل الصانعون والمحترفون الا حسنة من حسناته وأثر من آثاره بل هو البحر الزاخر الذي تستقي منه الجداول والغدران

فيا طالب العلم كن عالي الهمة ولا يكن نظرك في تاريخ عظماء الرجال نظرًا يبعث في قلبك الرهبة والهيبة فتتضاءل وتتصاغر كما يفعل الجبان المستطار حينما يسمع قصة من قصص الحروب او خرافة من خرافات الجن. وحذار ان يملك اليأس عليك قوتك وشجاعتك فتستسلم استسلام العاجز الضعيف وتقول من لي بسلم اصعد به الى السماء حتى اصل الى قبة الفلك فاجلس فيها مع عظماء الرجال

يا طالب العلم انت لا تحتاج في بلوغك الغاية التي بلغها النابغون من قبلك الى خلق غير خلقك وجو غير جوك وسماء وارض غير سمائك وارضك وعقل واداة غير عقلك واداتك. ولكنك في حاجة الى نفس عالية كنفوسهم وهمة عالية كهممهم وامل اوسع من رقعة الارض وارحب من صدر الحليم. ولا يثبطنك ما يمس به حاسدوك في خلوتهم من وصفك بالسماجة. فنعم الخلق هي ان كانت السبيل الى بلوغ الامنية فامض على وجهك ودعهم في غيهم يعمهون.

جناحان عظيمان يطير بهما المتعلم الى سماء المجد والشرف . علو الهمة والفهم في العلم . اما علو الهمة فقد عرفته . واما الفهم في العلم فاليك الكلمة الآتية

العلم علمان : علم محفوظ وعلم مفهوم . اما العلم المحفوظ فيستوي صاحبه فيه مع الكتاب المرقوم . ولا فرق بين ان تسمع من الحافظ كلمة او تقرأ في الكتاب صفحة . فان اشكل عليك شيء مما تسمع فانظر ان نطق الكتاب بشرح مشكلاته نطق الحافظ بتفسير كلماته

الحافظ يحفظ ما يسمع لانه قوي الذاكرة وقوة الذاكرة قدر مشترك بين الذكي والغبي والنابه والابله . لان الحافظة ملكة مستقلة بنفسها عن بقية الملكات . ذلك هو السر العظيم في كثرة المتعلمين وقلة العاملين . لان من فهم معلوماً من المعلومات حق الفهم أشربته روحه وخالط لحمه ودمه ووصل من قلبه الى سويدائه وكان احدى غرائزه فلا يرى له بدًّا من العمل به رضيَ ام ابى

لو كان العلم المحفوظ علماً وهو على ما تشاهد وتعلم من سوء الاثر وقلة الجدوى ما ورد مدح العلم في كتاب ولا سنَّة ولا قدَّسه كاتب او ترنم به شاعر . فاذا سمعت ذكر العلم فاعلم انه العلم المفهوم لا المحفوظ . واذا اردت ان تلقِّب بالعالم فلا تلقِّب به من يحفظ بل من يفهم ما يحفظ . وآية فهم المعلوم تأثر العالم به وظهوره في حركاته وسكناته وترقرقه في شمائله ترقرق الصهباء في وجه شاربها . ولا تثق بالحافظ فيما ينقل اليك فربما مرَّ بالمعلوم محرَّفاً فاخذه على علَّاتهِ لانه لم يبصره فينقله . واقبح ما عرفنا من اطواره انهُ يجمع في حافظتهِ بين النقيض ونقيضهِ والغثّ والسمين والجيد والزائف . فكأن ذاكرتهُ حانوت عطَّار اختلطت فيها الادوية الشافية بالعقاقير السامة

وجملة الامر ان الحافظ البحت لا رأي له في مبحث فيسألَ عن مذهب ولا اثر لمعلوماتهِ في نفسهِ فيقتدى بهِ ولا ذوق في الفهم فيُعتمد على شرحهِ وتأويله .

اما العلم المفهوم فهو الواسطة التي اذا جمع المتعلم بينها وبين علو الهمة طار الى المجد بجناحين وكان له سبيل مختصر الى منزلة العظماء ودرجة النابغين . والعلم سلسلة طويلة ومسائله حلقات يصنع كل نابغة من نوابغ العلماء منها حلقة . ولن يبلغ المتعلّم درجة النبوغ الا اذا وضع في العلم الذي يمارسه مسألة او كشف حقيقة او اصلح هفوة او اخترع طريقة ولن يسلس له ذلك الا اذا كان علمه مفهوماً لا محفوظاً . ولا يكون مفهوماً الا اذا اخلص المتعلم اليه وتعبد له ولم ينظر اليه نظر التاجر لسلعته والمحترف الى حرفته . فالتاجر يجمع من السلع ما ينفق سوقه لا ما يغلو جوهره . والمحترف لا يهمه من حرفته الا لقمة الخبز وجرعة الماء احسن ام اساء

لا يزور العلم قلباً مشغولاً بترقب الوظيفة وحساب المرتب وسوق الآمال وراء الاموال كما لا يزور قلباً مقسماً بين تصفيف الطرة وصقل الغرة وحسن القوام وجمال الهندام

الجرائد

« للشيخ سعيد الخوري الشرتوني »

ليس في الذرائع اللسانية ولا في الوسائل الكتابية شيء كالجرائد في احياء اللغة واصلاح العبارة واطلاق الفصيح من سجن الاغفال كما انه ليس اقدر منها على افساد الذوق واستعمال المستهجن . ألا وان الجريدة خطيب اللغة الذي يتصل صوته الى اطراف العالم ويتلقى معظم الناس كلامه بالتسليم فان كان اربابها ممن كاشفهم العلم الواسع والبحث الدقيق باسرار اللغة واعانتهم الفطرة الزكية على التصرف في المعاني ووجوه الكلام وكانوا ممن يدعون اللفظ فيجيب مطيعاً انشأوا للادب والكتابة دولة عزيزة السلطان ممتدة الاكناف تنشر لواءها في كل صقع من الارض اذ تبث بين الناس من الفوائد وتجلو عليهم من الدقائق وتجيز كتّابهم بالتنويه والذكر الحسن

ولكن اذا كانت كتبها واهين عن الاضطلاع بها قاصرين عن اعطائها حقها من حسن البيان وتهذيب الكلام وموافقة الاحوال جنت على الادب والكتابة جناية كبيرة وأرخت من تشويش عباراتها وهجنة لغتها على محيا البلاغة سجوفاً وعلى وجه الفصاحة سدولاً بحيث لا يمر طويل من الدهر حتى تزايل القلم اركان محاسنه وتسقط دعائم بلاغته وتصبح كأن لم يسبق بها عهد

على ان جرائدنا والحمد لله مع تفاوتها في اغراض الكتابة واختلافها في مراتب العبارة قد ايقظت الفصاحة من رقدتها واقامت البلاغة من ضجعتها بما نبهت الناس الى العناية بأمر الانشاء واوجبت عليهم ان يأخذوا له حفلته ويقدروه قدره . ومن اعاد النظر الى حالة القلم منذ ثلاثين سنة وقابلها بحالتها في يومنا هذا عرف ما احدث الجرائد ورأى ماجرت من الفوائد وتبين ما فعلت هذه المنشورات في خلال عهد قصير لم تكن البلاد في اوائله مطيقة اجتناء فوائدها ولا خليقة بان تذوق شهد عوائدها كما هي الى اليوم ولم يكُ ذلك الا عن قلة عدد المدرسين وخدمة العلم . واين حالها تلك مما نراه من حالها اليوم وقد تعددت المدارس وكثر سواد الطلاب وراجت سوق الاقلام حتى اوشك ان يكون في كل بيت للعلم طالب وللبلاغة عاشق وللجرائد متيم يتشوقون الى تسريح النواظر في رياضها النواضر ويرقبون ظهورها رقبة هلال العيد ليتنسموا أرج البلاغة عن أزهار سطورها ويبردوا لاعج الشوق باستطلاع انبائها واستنشاء اخبارها ويغرسوا في النفوس غروساً من فوائدها ويبسطوا شراك المطالعة لصيد معارفها

وقد . الجرائد في بلادنا في زيادة سنة بعد سنة كالشجرة الآخذة في النماء بزيادة من ينشأ فيها من الشبان المتعلمين خصوصاً وقد عرفتهم الايام واثبتت لذويهم الاختبار ان مطالعة الجرائد من انفع الامور لهم اذ تقفهم على فصيح الكتابات وتعرفهم مناهج الانشاء واساليب التعريب فضلاً عما تصونهم عن اضاعة عمر ووقت فيما لا يجنون منه فائدة ولا يحلون منه بطائل . وهذا من

الدواعي الموجبة على الجرائد نزاهة العبارة عمايوسوس في الصدور كما يحسن بها ان توقظ الناس من الرقاد في دجى عادات لهم ضائرة ومألوفات شائنة بحيث تكون حامية الادب وسيف التهذيب فانها تُعرض على كل عين وتذهب الى كل اين فيتناولها الغبي والذكي وتدخل حانوت التاجر ودير الراهب وغرفة الشاب وحجلة العذراء . ولا يخفى ان الجرائد يتكرر صدورها على ممر الايام فتؤثر في المطالع ما لا يؤثره سواها من المطالعات يترتب على هذا وجوب النظر فيما تؤثره بحيث يكون حميد العاقبة جميل المغبة وهي الخطة المتبعة عند اصحاب جرائدنا وكتابها الادباء ومقصدهم الله الى ما به حياة للآداب وتهذيب الاخلاق

هذا ومن المعلوم ان الجرائد هي المبقية لآثارنا والمترجمة عن عاداتنا والمبينة باخلاقنا والدالة على حضارتنا والمشيرة الى كل صفاتنا فهي بمنزلة تاريخ لجميع احوالنا ولهذا كانت جديرة بالتمام لاعلى من الاعتبار لان ما لا نقدره اليوم في اعيننا سيكون له شأن كبير عند اعقابنا يتعرفون منه احوالنا ويستطلعون شؤوننا واخبارنا بذلك المجلات العلمية وهي الباقية في مستقبل الايام

ثم ان هذه المجلات اذا نظرت اليها من حيث ما تتضمن من [illegible] والتقارير المدققة في كل علم من العلوم [illegible] كثير من [illegible] اكتشافه ولا يتسنى لذوي العلم ان يتوصلوا [illegible] توجيه الفكر اليه كانت حقيقة [illegible] كثير من [illegible]

ولا شك [illegible] في [illegible] [illegible] تستشفها [illegible] وحدة [illegible] كتاب ولكن [illegible] ويتم في اعتقاد [illegible] ان يضح دقيقة وحدة [illegible] وكشف [illegible] وحدة من [illegible] وشرف من [illegible] كتاب [illegible] فيها [illegible] عن [illegible]

وقد [illegible] التقارير [illegible] وتمت [illegible] احرز [illegible] كتاب

البلاد واصحاب الذوق والعلم من كل اوب الى مشاركتها في بث الفوائد بنشر ما يزحزح الستائر وينير البصائر من المقالات والتقارير

ويتحصل مما ألممت به في الكلام على الجرائد انها بمكان من الاعتبار من حيث اللغة والانشاء كما انهـا ذات مرتبة سنية من حيث تاريخ وتقرير الحوادث وانها من اكبر الادلة على التوغل في الحضارة والبسطة في المعارف كما انها احسن قلادة تحلّى بها جيد هذا الزمان

الاعتماد على النفس

«من مقالة للخوري بطرس البستاني»

وانما رجل الدنيـا وواحدها   من لا يعوّل في الدنيا على رجل

من قلّب صفحات التاريخ بعين نقّادة وبصيرة وقّادة ذهبت في فكره الحيرة كلّ مذهب ، تجاه المخترعات الغريبة التي أنتجتها الاذهان وأبرزتها الفطن من مكامنها عصراً بعد عصر ، ولا سيما اذا تفرّس في بعض الاكتشافات التي أدمن مزاولتها جمٌّ غفير من العلماء المحققين ، حتى افنوا الاعمار في استخراج الدفائن من صدر الطبيعة وإبراز المخبَّآت من فؤاد الكون . فراضوا الصعوبات وذللوا المعضلات وذهبوا بالعلوم والفنون الى آخر ما تبلغه المدارك البشرية وتتطاول اليه الفكر الطمّاحة

ومن الاختراعات ما استنزفت معالجتهُ قروناً في قرون كان يبني في خلالها الخلَف على أُسّ السلف ، وربما تصرمت الحقب وكرت السنون ، والباحثون في حيّز واحد ، لم يرم احدهم حجراً على ذلك الأُس ، وهم مع ذلك دائبون في السير الى غايتهم المرقوبة ، حتى اذا ظفروا بها ودّعوا الدنيا بقلوب ملؤها العز والاستبشار . وإلا ألقوا مهمّتهم على عواتق من يعقبهم من العلماء ، على رجاء أنهم يحلّون الأنشوطة التي لم يفسح لهم في حلها . وعلى هذا النحو لا يفتأ رجال العلم والعمل يضربون على التعاقب في بيداء التنقيب والاستقراء والتبحّر

والاستقصاء ، الى ان يُفتح لاحدهم باب النجح فيلجه الى مقصده المنشود بعين قريرة وثغر بسّام ، حتى كأني به قد نفض عنه غبار الاتعاب الجاهدة وذهل عما لقيه في عمله الشرس القيادة من المشقات الناهكة . ولابدع أن يكون عند هذا المبلغ من الابتهاج والاستبشار بنجاح مسعاه فلقد خدم به الانسانية خدمة جليلة وفاز بأمنيّته يعذب معها العذاب في معترك الجهاد

وعليُّ خافٍ أن المصاعب كلما تجسّمت وتألبت في وجه الساعي أمالته الى الفشل والاحجام ، وهدمت جانباً من حصون نشاطه وثبـاته وأقعدته عن الاقدام . فاذا كان صبوراً على المكافحة والمجاهدة ، جليداً لدى مفاجأة المحن قويًّا على مقاساة الصدمات ومعاناة الخيبـات ، أمن عواقب اليأس والضعف والملالة ووطن النفس على تجشم الهلكات واقتحام الاخطار والاهوال ، بحيث لا تكلُّ عزيمته ولا يني جهده مهما اعتوره من المشاكل والخطوب ، ومهمـا بذل من النفقات وقتل من الايام في جنب مطلبـه . وبدون ذلك لا تُستفاد الرغائب ولا تدرك المقاصد ، لان الاعمال اذا كان مأخـذها على جانب من الصعوبة استدعت من العناية والجرأة والحكمة والادمان على حسب دقتها وغموضها وشدة مراسها . وأيّ عمل لا يخلو طريقه من المزالق والمداحض ، وأية غاية بعيدة الشقّة ينتهى اليها بدون عناء ، وأيّ منهل يتسابق اليه الورّاد ولا يكون النصيب الاوفر منه لأجرإهم تدفعاً واصلبهم جلداً وأمضاهم عزماً وأبعدهم نظراً . . .

ولا ريب ان إعراضنا عن مجاراة الامم النبيهة واللحاق بهـا في مدارج العمران انما ناشيء عن كلال في مضائنا ووهن في عزمنا ، لا عن خمود في حميتنا وقصور في مداركنا ، اذ فينا والحمد لله من خيار رجال النخوة والنبل والذكاء من تنتبه بهم المحافل واشار اليهم بالبنان . واذا بحثنا عن العلة التي ولدت فينا الفتور والتردّد والتراخي والتواكل مع المساعي المهمة ، لا نتمالك عن ان نرد ذلك الى الاعتماد على سوانا في جميع مراحل الحياة ، بحيث ننخرط في العقـد

الثاني او الثالث من العمر ، ونحن معولون على من يدير امورنا ويتولى زمام مقادتنا ، حتى اذا تداعت جدران البناء الذي نأوي اليه في النائبات ، وسقط العماد الذي نستند اليه في الحادثات ، هبطنا معه واصبحنا ولا ملاذ لنا ولا مرجع ، فنقنط كل القنوط ونرتبك ايَّ ارتباك

فلو كنا ونحن في عهد الصغر نتدرب في ادارة بعض شؤوننا على قدر ما تتحمله الحال ، ثم نتدرج في هذه السبيل بعد الانتقال الى ربع التحصيل ، بحيث لا نرجع الى أساتذتنا الا في المشكلات التي لم نوفَّق لكشف معمَّاها بعد افراغ المجهود ، لما كنا نقف ، وقد برحنا المعهد العلمي واستوفينا حظنا من المعارف ، موقف الحائر ازاء المستغلقات التي نصادفها في اثناء مطالعاتنا ، وما كنا نكبل بقيود السآمة والقنوط ونتبرَّم من الانكباب على الاستفادة والاستزادة ، الى ان تتهوَّر وتنهار صروح آمالنا وتتضعضع أطواد عزائمنا .

ولا عجب في ذلك فان الطالب اذا لم يتعود شحذ الذهن بالتروي والتبحر ، بل عول في تفهم المسائل العويصة على شرح استاذه ، انقضى وقت الدراسة والعقل مقيد لا ينطلق مداً في فجاج التفكر والتدبر

ومن الحقائق المقررة ان الرجل ابن التربية ، يجري في شيخوخته على ما تلقنه في المهد وقتابعه في صور الرشد . فاذا نشأ على الجبن وضعف العزيمة والحرية حتى توكأ في جميع مهماته على غيره ، نزل الى ميدان الجهاد والعمل وهو كليل الهمة سقيم الرأي عاجز عن ادارة اموره وتدبير شؤونه ، هيّاب للمسالك المكتنفة بالصعوبات ، حتى يسير ببطء ومهانة وقصور مع اترابه الذين حنكتهم التجارب ولقنتهم الايام فاذا عرضت له عقبة في طريقه انقلب على قدمه مشي خاسراً خاسئاً ، على حين ان اقرانه الشجعان لاتلوي اعنتهم الحال و [illegible] ولايحل عرى جلدهم الضرب في الفيافي ، بل يزدادون بأساً واقداماً [illegible] تركت [illegible] وعرت [illegible] . و[illegible] في ذلك تاشئتهم على [illegible] و التعويل على النفس في كل حادثة معضلة ومسألة مشكلة

على أننا لا ننكر أن استشارة الحكماء قبل مباشرة الاعمال واطلاق النظر في مجاريها من ادعى الاسباب الى النجاح وادعثها على تجنب المعاثر وتلافي المخاطر . لان المرء اذا استقلّ برأيه كثرت معاطبه وتمادى شططه وبرهن عن ادعاء في النفس ، والادعاء نهاية الخرق والحماقة ، يُفضي بصاحبه الى مهاوي الخطل ومصارع الزلل . ولأن يضرب المرء عن العمل صفحاً أولى من ان يُقدم عليه بدون مصباح يستضيء به في دياجر الشبهات وحنادس المعمّيات . أما اذا استنار واستهدى فلا يبقى عليه الا إجراء ما قرّت عليه آراء الالباء بدون ريبة ووجل ، خوفاً من ان تفوته فرصة الانتفاع فيندم أيّ ندم

ومن المحال أن تتوغل أمة في مذاهب الحضارة وتثبت قدمها على قمة المدنية ما لم يتوفر ابناؤها على التذرع بما يضمن لها العمران . وانما يستقيم ذلك بأن يعتمد كلٌّ على نفسه في مسعاه حتى كأنما عهد اليه وحده ان يشيد في وطنه معالم العز والسعد ، او كأنما الفلاح لا يتأتى لبلده في سعيه ما لم يتأنق هو في عمله ويحكم مهنته ويمهر في صناعته . وبهذا الاعتبار تفلح الامم وتنهض الممالك وتتوافر لها موارد الثروة واسباب [illegible] . ولكن اذ وقع بين افراد الامة التوكل والتخاذل ، حتى لم يقم بتلك النهضة العمرانية الا نفر قليل من ذوي الحزم والمضاء ، فان البلاد ترجع القهقرى وتكون هدفاً للبلاء والشقاء وتصبح طعمة سائغة لأرباب القوة والطمع ، على حد [illegible] في كل قطر تفشت فيه جراثيم العجز [illegible] وضعيف لا يتجرأ على [illegible] يلتفت الى تلك اليد القوية القابضة على [illegible] لا [illegible] [illegible] و [illegible]

تنازع البقاء
«له ايضاً»

ليس في هذا العالم رقدةٌ للأهواء ولا شكيمة للمطامع ، وانما الدنيا ميدان كفاح تتجاول الناس في باحاته للاستئثار بما يروقهم من مباهج هذا المعمور ومحاسنه الخلابة . فهم في عراك مستمرّ وجهاد متواصل حتى لا ترى فترة بين الحملة والحملة ، ولا هدنة بين الصدمة والصدمة ، وحتى تسمع من البشرية الأنة تلو الأنة والشكوى اثر الشكوى من حمَلة لواء تلك الحرب الضروس التي تقصف رعودها في اطراف البسيطة جمعاء

معركة هائلة تشترك في نوائبها المعمورة من اقصاها الى اقصاها ، وتتأوه من كوارثها الانسانية رازحةً تحت فوادح اوقارها ، لا تفتأ تجرّ على ابناء آدم جيشاً من المحن ، يدفعهم الى مهاوي الشقاء ويُهبط عليهم من الضيم صواعق قتّالة . يضرب في بوقها ارباب الطمع وطلاب المجد ، ويثير غبارها عشّاق العز ورُوّام السؤدد ، فيسطون على اخوانهم ويصولون ويستطيلون ، وهم بين متخلّق باخلاق الادباء ومتسم بسيماء العلماء ، وبين مجاهر بالتضامّ والتآلف ومزهد في التنابذ والتضاعن ، وبين لابس لباس الحملان مع انه أروغ من الثعلب وأفتك من السرحان ، الى ان يسحقوا تلك الفئة الضئيلة وينسفوا مباني راحتها ويقذفوا بها بين مخالب الفاقة والبؤس ، حيث تعاني من الغصص أشدها وتُجرّع من المكاره امرّها

أجل ان في هذا الكون قوّتين تطحن احداهما الاخرى بيد اقسى من الحديد . قوة تلجأ تارة الى الحيلة وطوراً الى العنف ، حتى تلتهم من الضعيفة ما تتسع له نهمتها . فلا تعبأ بظلمة تجترحها ، ولا تكترث لجريمة تقترفها وانما يهمها ان تحلق في جو الوجاهة والنباهة ، وتستأثر بكنوز الارض وتسحب ذيول الفخر وتتربع في دست السيادة قابضة على أعنة العاجز تحتكم فيه

على هواها ، وتسخّره في تنفيذ اغراضها وادراك اوطارها . وأي شر افظع من أن يستقلّ القويُّ بمنافع القاصر ويتلاعب بحقوقه ويعبث بعرق جبينه ويستخدمه في مصالحه ، ويكلّفه اصعب المشاقّ طمعاً في اغناء الثروة واحراز الرفعة ونيل الشهرة . بل أية جناية اقبح من ان يسدّ منافذ الارتزاق في وجهه ، ويضع الحواجز في سبيل تقدمه ، ويحتكر المتاجر لاستنزاف دراهمه ، ويؤلف الشركات للاستبداد بريع أراضيه ، حتى اذا فرغت يداه من النقود استسلم بحكم الاضطرار الى ان يخنع ويستكين لذوي اليسر ، وربما كان انزه منهم طبعاً واشرف روحاً واسمى فكراً وأرقّ شعوراً . بل أيُّ جناح اجسم من إثقال منكبه الضئيل تحت الضرائب الباهظة و لرباء الفاحش . وأيُّ جرم اعظم من تعريضه للمهالك والمرائر حتى يشيدوا على عضلاته القوية وسواعده المفتولة من المجد صرحاً باذخاً ومن الثروة جبلاً شامخاً

مشهدٌ مؤلم يدمي العيون ويذيب الصدور ، يمثله كل يوم على ملعب القسوة والجور اصحاب القوة والدهاء حتى ترى البحر يبتلع النهر ، والذئب يفترس الحمَل ، والاسد يدقّ هامة الثور ، والصقر ينقضّ على العصفور . وربما تحركت القوى المتكافئة وتدافعت الامواج المتعادلة . بل ربما تصاولت الوحوش الشرسة والاسود الضارية حتى تهالكت وتفانت وأصبحت عبراً لاناس يعقلون

ولا جرَم ان الدنيا بما اودعها لمبدع الجواد من الكنوز و خيرات تكفي كل امرئٍ مؤونة هذا العراك الثقيل الوطأة على المجتمع البشري ، بحيث يقطع مراحل الحياة ناعم البال قرير المقلتين . ولكن هو الحرص حتى لا تسكن شهوة النفس ولا يروى غليل القلب ، وهو الطمع حتى لا ترى احداً قنوعاً بحالته راضياً بما قسم له ، وهو الكبر حتى يدفع الانسان الى مناطحة الجوزاء ومزاحمة النجوم في القبة الزرقاء . فلو لجم البشر مطامعهم وخفضوا من جناح خيلائهم لعاشوا عيشة أعذب من الماء زلالاً . ولكن الاهواء تثور في البابهم ، وحب البقاء يتغلب على نفوسهم فيتناظرون ويتنازعون ، والبشرية

بين كل ذلك تصعد الزفرات وتسكب العبرات ، والايام تنذرهم بالويلات
وتتوعدهم بأقسى النكبات وأفظع الملمأت

كيف لا والآن تصطك كل ساعة بالوف من الحوادث الهمجية ، بل
الجرائم البربرية التي يجنيها الانسان بكل قسوة وفظاظة ، انتقاماً من اخيه
في الانسانية او استبداداً بانه ، حتى لقد يضنُّ عليه بنسمات الحياة لو حاول
ان يتنسمها للاحتفاظ برمقه والذّود عن روحه . الا ترى هذا المستبدّ كيف
يكبّل اخاه ، الذي لا نصير له ، بأغلال الجور وسلاسل القيد والعسف ،
وذاك القويَّ كيف يرشق الضعيف بسهام حادة ويحكّم فيه سيوف السخط
والنقمة ، وذلك الغنيَّ كيف يمتص مال البائس كما تمتص العلّة الدماء ، وذاك
الحسود الطمّاح كيف ينصب الحبائل لقلب ذي السؤدد عن كرسي مجده
حتى يستوي هو على سدّة عزه . وعلى الجملة فان الانام اصلب قلباً من الضواري
فاذا قصرت يدهم عن الاغتيال دبت عقارب السنتهم تنفث سماً زعافاً لتشويه
سمعة من يضمرون له البغضاء ويطوون الشحناء . واذا عجزوا عن اللحاق
به في تقدمهم في حلبات الفلاح ، وما يتيسر لهم ان يضعوا في وجهه حواجز متينة
تصدّه عن متابعة المسير ، شنوا عليه حرباً سياسية تعرقل مساعيه حتى يرجع
ادراجه وينكص على اعقابه مخذولاً مدحوراً

هذا قليل من كثير مما ينتجه تنازع البقاء ، غير انه وافٍ فيما نظن بان
يشعر بهذه الذكرى والاستشعار بخطورة مخاطره . اذ كثيراً ما يكون من
عواقب الحسد والطمع والاستئثار بما بيننا ، وجميعها من افظع آفات
الانسانية وشر عوامل البشرية . وحسبك به شراً انه يستأصل من الصدور
كل عواطف الشفقة والرحمة ، ويكمن المروءة في مرابعها ويكفن الرحمة في مدافنها
فتترك القلوب حشرنة وصلابة ويدب الحرص في المهج ، فيفترس ما فيها من
رقة الشرف والحمية ، حتى تخمد الشيم وتسقم العواطف ويجف الشعور فلا تقع
العين الا على ما يدميها ولا يقع في الآذان الا اصوات المتألمين وأنات المنكوبين

على أننا مع إلمامنا بما يتجم عن تنازع البقاء من جسائم البلايا ، لا يسعنا ان ننكر ما له على المجتمع الانساني من جلائل الحسنات ، فهو الذي يُرهف الهمم ويحث العزائم ويوطن النفس على المآتي الخطيرة ، تخليداً للآثار الرائعة والذكرى النبيهة والاحدوثة الدائمة ، وهو الذي يحض على التسابق في مجالات العلى ومصاعد النبل والنباهة . فلو لم يتنازع الانام اطراف الحياة الخالدة ومطارف المجد الرائعة ، لباتوا في خمول مخجل وتقاعد شائن وانحطاط مذلّل وتقهقر مكبل . غير اننا نود لو تسلم هذه المزية الغريزية من الشوائب حتى لا تتشعب عنها تلك المضار الموبقة والنتائج المرهقة ، لانه يتسنى للمرء ان يحيا في عالم التاريخ ما بقي التاريخ ، وان يطوي العمر وهو معزز الجانب نبيه الذكر جليل القدر ، بدون ان يتلطخ ضميره بأدران المفاسد واوزار المطامع . ولنا على تأييد ذلك لوف من الشواهد منها ارباب الاختراعات والمكتشفات والفلاسفة والحكماء الذين خدموا الانسانية بثمرات ذكائهم وانصبابهم ونفعوا ابناء جنسهم بمحامدهم ومآثرهم ، حتى دوّنوا لهم على صفحات الايام سطوراً خالدات من محاسن الذكر وروائع المجد مما لا يقوى الدهر على طمس اثره واخلاق جدّته ، وهم مع ذلك انقياء العرض شرفاء النية ولدخيلة لم يعلق في نفوسهم طمع ، ولم ينزلوا بأحد أذية ، ولم يضمنوا لعدوّ كرهاً ولم ينصبوا لمزاحم شركاً ، ولم احتاروا مع فقاحيرة يفيدون ويمدون ويصلحون ويفقهون . وما اشهى الخيرة اذا تصرمت على هذا النهج السوي وتمت وتيرة مثلى

الهوى يعمي والغرض يصم

« له ايضاً »

اذا ضعت في امة خلائق وسادت النزعات ، ودفنت صحة العمة فقل ان هنالك ميداناً للهوى تتعارك فيه الشعوب وتتنازع النفوس ، حتى يدهمَ جو الفضيلة ويلبس هيكل الانساني ثوباً قاتماً ، حداداً على الصدق والاستقامة

والمروءة والنخوة

واذا ابصرت ألباباً تتنافر وصدوراً تتضاعن وايادي تتخـاذل وعيونا تتشازر ، فلا يخامرنك ريب ان النزاهة اسيرة المطامع الاشعبية ، والوطنيـة مكبلة بقيود المنافع الذاتية ، والحمية مكمومة الفم موثقة الايدي والاقدام لا تستطيع حراكاً ولا ينبض لها عِرق وقد علت محياها صفرة الموت

واذا شاهدت بين الحاكم والمحكوم فواصل منيعة ، وبين السيدوالمسود حواجز قوية ، وبين القوي والضعيف سدوداً متينة ، وبين المثري والمعـدم حوائل حصينة . فتيقن ان الهوى هو الذي أسس تلك الموانع ودعمها بالضغائن وعضدها بالحزازات وشددها بالافتراءات واحكم بنيانها بالمثالب والتخرصات حتى قامت العقبات في وجوه طلّاب الفلاح وعشّاق المدنية ، ولم يبق لك هنالك الا نوادب تبـكي العمران وترثي صروح المجد ، وتنفثت حزعاً على خراب الامة ودثور آثار منعتها وتقوّض اركان مهانتها وسطوتها

واذا رأيت من حولك الشقاق ضارباً اطنابه ، والوفاق موصداً ابوابه ، واصطكّت مسامعك من وقوع الجنايات ، وارتجفت مفاصلك من ارتـكاب الفظائع المنكرات وارتعدت فرائصك من الحوادث الهائلات ، ثم لم تأمن على روحك من عدو ينزعها من صدرك ، وعلى مالك من لص يبتزه من صندوقك وعلى عرضك من نمّام يسلقه بلواذع لسانه ، وعلى مقامك من ظالم ينسف أُسس بنيانه ، وليس من حولك وازع يردع الطغاة ويزع البغاة ويصد الجناة ويكف العداة ، فثق ان الاغراض هي المحتكمة في بلادك والمتغلبة على بني وطنك تقودهم الى مواقف الخيانة ومواطن الملامة وتسوقهم الى مهاوي الغواية ومزالق العماية

واذا هُضمت حقوق الوطن واختلت فيه الادارة ، وضاع رجال الادب والفضل ورجح اصحاب البلادة والجهل ، وانتشرت المظالم وهتكت المحـارم وظهرت الرذيلة على الفضيلة ، والباطل على الحق ، والكذب على الصدق ، والرياء على حرية الضمير ، والمكر على الاخلاص ، فاحكم اذ ذاك ولا تخش

لومة لائم ان عبيد الهوى هم السائدون والمستبدون والناقون والمتحكمون ، وهم الذين يذللون بلادهم ويخفضون وطنهم ويحطون من شأن الفضلاء وقدر العلماء ويشوهون وجه الانسانية ويجتاحون اصول المدنية

واذا رأيت الصحف السيارة لا تصلح خللاً ولا تسد ثلمة ولا تعالج داء ولا تقوّم خلقاً ولا تثقف نفساً ولا تنير ذهناً ، وانما تزيد الامة عماء وضلالاً وتهوراً واستهتاراً ، فقل ان الغرض يلعب بين سطورها وينفث سمومه في اقلام اصحابها ومنشئيها ، حتى انهم يخدمون اوطارهم ويغضون الطرف عن مصالح موطنهم ومنافعه العمومية

وعلى الجملة فانه ما من شر ولا بلاء ولا محنة الا والاهواء تؤجج نارها والاغراض تثير غبارها ، فحاربوها واهلها حتى اذا احرزتم عليها الغلبة لم يبق في البلاد فتنة ولا فوضى ، وسادت فيها الحرية والمساواة والاخاء والشورى وحينئذ يمكنكم التبحر في مذاهب التمدن الصحيح والتبسط في مضمار النجح والعمران ، ويتسنى لكم ان تزرعوا الحقائق في الافكار وتغرسوا العواطف الشريفة في الالباب ، وترشحوا ناشئة مهذبة وتنشئوا نابتة محنكة مدربة تقوى على ان تنهض بالامة النهضة المرصودة ، وتعزز جانبها وتحيي دوارس مجدها ومعالم عزها . والا فلا تأخذكم الدهشة من التقهقر والبوار والانحطاط والدمار والفتن العمياء والثورات الصماء ، الى ما هنالك مما ينتجه الهوى اذ احتكم في النفوس ، ويولّده الغرض اذا تأصل في القلوب ، والعياذ بالله من سورات الاهواء ونزواتها ، ووثبات الاعراض وعصفاتها

وداع واقاء

« لاديب بك سحق »

غاب عنا الشتاء والعائب حقيق بكرامة ، نذكر مطره ووحوله ولانوائه وسيوله ولا كثافة غيومه ولااحتجاب نجومه ولا ظلمة ... ولا التزام المنزل

فيه وانما نذكر طيب المنام ومروءة الطعام ولذة السهر وحلاوة السمر وصفاء الاذهان ونشاط الابدان والتآم الاحباء وانقطاع البغضاء وان الساعي فيه لا يحرق العرق جبينه ولا يكحل الغبار عيونه ولاتصهر الشمس رأسه ولا يضيق الحر انفاسه . فاذا جلس فلا يؤذيه الهواء ولا تتراخى منه الاعضاء ولايتولاه الملال ولا يعتريه الكلال واذا نام فلا يحوم الذباب عليه ولا يتداعى البعوض اليه . ولا يصيبه من الحرّ أرق ، ولا تخبث منه ريح العرق ، ولا تؤلمه بثور الحرارة ، ولا يضرم لا كال في بدنه ناره . بل يغمض على الراحة جفنيه ، وينام الليل ملء عينيه

فسلام على الشتاء من راحل اغرقنا طوفان دمع السحاب في توديعه . وانقذنا فلك صحو السماء في تشييعه . واهلًا بالربيع من قادم تبتسم قدومه الازهار ، وتغرد في لقائه الاطيار ، وتميل فرحاً به قدود الاغصان . فيكال هامها من نداه بتيجان . فقد انجلت منه ديباجة السماء ورقت به حاشية الهواء . فنمنم برود الحدائق ، واحكم تدبيج الشقائق ، وزين حلة الارض بحلية النبات الغضّ . فاختالت الغصون من الورق والاثمار ، مابهى من الزبرجد والنضار . فترنم عليها القمريّ ، بمثل قول البحتريّ :

وقد نبّه النوروز في غبَش الدجى ... اوائل وردٍ كنّ بالامس نوّما
يفتحها برد الندى فكأنه ... يبثّ حديثاً بينهنّ مكتّما
ومن شجرٍ ردّ الربيع لباسه ... عليه كما نشّرت برداً منمنما
أحلّ فابدى للعيون بشاشة ... وكان قذّى للعين اذ كان محرما

ومرحباً بطلائع صبح الامال ، في مطالع نجح الاعمال ، وبشائر حسن المآل في اشائر صلاح الحال . ونضرة زهر الهناء في خضرة روض الرجاء . فهذا هو الربيع . بمعناه البديع . فانشده قول البهاء في لقائه ووداع الشتاء

ايا راحلًا عني رحلت معظما ... ويا نازلاً عندي نزلت مكرّما

...

الخريف

« للشيخ انطون الجميّل

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء . واغرورقت مقلة السماء . فوقعت على الارض بعض نقط مـاء . . . تركت السنونو الديار مهاجرةً الى اقطار شاسعة . وهبَّ نسيمٌ بارد فألوى سنابل الحقل وحنى غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من دبيبها وصارت الدنيا كهلة وقد ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد ادبر . . . »

عبس وجه الطبيعة . واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقتهـا سواداً . واتشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً . وحدت المزنُ حزناً بدمعهـا الصافي فبرد بعض ما فيها من الحرّ والحرقـة . فسالت في مآقي الارض حمراء اسفاً ووجداً على هجر شبابها

اصفرَّ العشب الاخضر من لوعة هذا الفرق . وبكت الشجر فتساقطت منها الاوراق . واصبحت تلطم جزعها بغصونها الجرداء . وحيث كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم لا تسمع الآن الا حفيف رنة شبه بزفرت المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قدهبت وكان هبوبها يحاكي صدى نوح وعويل . واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة متناثرة تتلاعب بزوبعتها

وكأنَّ الطيور قد انفت هذا المشهد . فأخذت تشق الفضاء وسن جناحها يقول : « نحن رسل الزهو و الزهر . ووفود الصفاء والبشر . . . لا نألف الا الرياض الخضرة واخد لق النضرة . والا تحول تغريدنا الى نوح ورثاء . واصبح اشبه بنعيق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع . . . »

اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس بقل من تأثيره في الطبيعة فيشعر الانسان بانقباض يستولي على فؤاده . ويسمع في داخل صدره صوتاً

يتذره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة . فيتساءل حزيناً : « وهل ارى فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تخضرُ والاطيار تعود . . . فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة . وتروي القلوب التي حرقها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

إنَّ فصل الخريف وافى الينـا يتهـادى في حلية كالعروس
غيره كان للعيون ربيعـاً وهو ما بيننا ربيعُ النفوسِ

ومن امعن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :

فصل ربيع مزهر مثمر . يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء . تشرق شمس الهناء والاقبال فتُبدد غياهب الكروب . ويسطع على الافق بدر السعادة والامال . فيضيء ظلمة القلوب . فتتفتح ازهار الصفـاء . وتنضج اثمار الرجاء . . .

وفصل شتاء محزن تتلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة قاقة . فتمطر ثلجاً تجد له حركة القلوب الخافقة . وتسيل دموع الاعـين الحارة . تعصف رياح الجزع فتتلاعب باوراق الآمال الذابلة . وتقصف رعود المصائب فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة

تلك هي حياة الانسان عسر ويسر . راحة وشقاء . شدة ورخاء : ورد وشوك . طلوع ونزول . شروق وافول . حـلاوة العسل ومرارة الحنظل . ابتسامة ثغر ونقطة دمع . ابتهاج الربيع وكآبة الخريف

تحية العلَم الوطنيّ

« له ايضاً »

على صورة البلاد . على آية المجد . على ضامن النصر . على عربون الظفر . على محيي الامل . على راية الشرف . على محرّك النفوس . على جامع القلوب . على علَم الاوطان الف تحية وسلام . . .

الف تحية وسلام عليك ايها العلَم المقدس . تجسمت فيك روح الوطن المحبوب فباتت تنشد اماني الشرف واناشيد الحميَّة كلما حرَّك الهواء طيَّاتك . وتمثِّل صور التفاني والوطنية كلَّما تلاعبت اشعة الشمس بألوانك

على بنودك الزاهرة يقرأ الخائن المارق آيات النقمة واللعنة ويتلو الوطني الصادق الفاظ المجد وسطور الشرف . فان قصيدة الوطنية قد رُسمت على نسيجك بحروف خفية .

حاكتكَ يد الامهات وطرزتك عين الاخوات وزركشتك دماء الآباء والاجداد . فبات الوطن وكل ما نحب في الوطن ممثلًا في طياتك . فسلام عليك .

دقَّ النفير فكهرب القلوب . ضجت الطبول وصهلت الخيول . رُفعت البنود وشُحذت الحدود . عبست الجباه وتلمَّظت الشفاه . صاح صائح المنية بين القوم : إن يومي هذا اليوم .

قصفت المدافع فقذفت الموت من فوهاتها ودوَّت القنابل فحمت لدمار مع كرَّاتها . صفر الرصاص وبرقت بيض الصفاح . رفعت راية الوطن ونشرت بنودها فوق رؤوس الجنود . وسارت امام الصفوف تخفرها البنادق والسيوف وتحوم حولها المهج والنفوس .

هناك انفتحت فوهة النار فرأى الجندي فيها الموت زؤاماً وهو سائر بل طائر الى النصر او الى الهلاك .

نظر نظرة اخيرة الى علم الوطن وتمنى ان يكون له الكفن وزأر كالاسد الضرغام .

الف سلام عليك يا علم بلادي . الى الامام الى الامام

في ميدان القتال تساقطت الابطال حول العلم كما يتساقط في الخريف ورق الشجر

جريح طريح على الارض مبضَّع الاعضاء مضرَّج بالدماء . تضم يده الواحدة

جرحه من حيث تخرج حياته مع دمه . ويده الاخرى مرتفعة نحو السماء تطلب لاعانة .

يئن وينوح ولا مغيث ولا معين . لا يسمع سوى زفرات تتصاعد من صدور تتلظى كصدره وتنهدات تخرج من احشاء تتقطع كأحشائه

تتجه افكاره الى منزل بعيد عنه فيه حليلة محبوبة تترمل بفقده واطفالاً صغاراً تتيتم بموته .

تسيل من عينيه دمعتان فتتحرق منه المآقي . يشعر بقشعريرة . ترجف اعضاؤه . تتراءى له كل شيء مصبوغاً بالدم . يدوي في اذنيه صوت رهيب . يرنح رأسه الملتهب . تبرق عيناه فتخرقان الظلام لتلبد . ويلوح له علم الوطن في ليل الموت كالنجم المضيء فيلفظ مع روحه هذه الكلمات « عليك سلامي الاخير يا علم البلاد »

رجع العساكر من ميدان الكفاح وقد تركوا في السهل فريسةً هائلة لملك الموت . شبع الرصاص من لحمهم وارتوت السيوف من دمهم . فعادت الوفهم مئات ومئاتهم عشرات

خرقة بالية تتقدم الصفوف . مزقتها القنابل وسودها البارود . انما هذه الخرقة البالية هي راية الوطن . انما هذا النسيج الممزق هو علم البلاد

عند مرآه تختلج القلوب في الصدور الابية وترتفع الايدي الى الرؤوس المحنيَّة وتصيح الافئدة قبل الافواه « على الراية المحبوبة سلام »

ونحن ايها العلم المحبوب نأخذ على نفسنا العهد ان نخدمك بكل قوانا . واذا قتضى الامر نفديك بالمهج ونموت هاتفين :

« سلام عليك يا علم البلاد سلام عليك »

. . .

اهداء الكتاب « اي كتاب المختارات »

« لمؤلفه امين بك البستاني المحامي »

اهدي هذا الكتاب الى مصر وإن قلّت الهدية عن قدر مصر وانما هذا جهد ما عندي . اهديه الى بلد الامن والفضل الجم . الى ام المدنيات التي ارضعت مدنيات الامم طرّاً . الى موطن الآثار التي بها يفاخر كل شرقي واليها يحج كل غربي . الى وادي النيل مورد القصّاد ومنتجع الروّاد . ذلك الوادي المبارك الذي لم اجد فيه عيبا لعائب سوى انه ينسي الغريب اهله ويسلي النزيل وطنه بما يجد فيه من طيب العيش وصفو الحياة وحسن المعشر وكرم الطباع . نزلته على ان افارقه بعد حين من الوقت فاذ انا في اساره ثمانية وعشرين عاماً . كلما هممت بالرحيل عنه عاقني خاطري وعصاني قلبي . فاذا قضى الله ان افارقه حفظت له في صدري عهداً وثيقاً لا انفكاك له ودعوت له ولكل من اظلت سماؤه واقلت ارضه بالخير والبركات

مصر في ٢٨ سنة

او بين سنتي ١٨٩١ و١٩١٩

« له ايضاً »

في الاحاديث الجارية على ألسن بعض الشرقيين قولهم : [illegible] درة اوربا فنور مصر فهي مرآة وربما سمعت هذا القول ممن كانوا قد قصدوا هذه الديار واجتلوا محاسنها وتخيروا [illegible] وعشروا [illegible] حقيقتها [illegible] صدق الرواة ...

[illegible] مصر في الشرق مرآة مدنية الغرب [illegible] من مدنيتها في مدنيته الكبرى . و[illegible] في كل امة هي مثال حضارتها لا قرية ولا مدينة كبيرة . حكم يتمشى على الامم جمعاء فاذا قصدت فرنسا او

انكلترا مثلاً طلبت عاصمتيهما ومدائنهما لتعلم مبلغ عمرانهما وحضارتهما لا مواطن مزارعيهما واصحاب المحاريث منهما . وهو ما وقع لي عند ما بلغت الاسكندرية غرة مصر وثغر الشرق البسام اذ لم تكد قدمي تطأ ثراها حتى علمت من نفسي اني اصبحت فيها تحت افق جديد من العيش والمدنية الجديدة . تدل عليها احتماعياتها ومعاملاتها ومعاهد علومها ولغات اقوامها الى بلديتها ومبانيها الرائعة واحيائها الوسيمة وبوليسها المرسل عيونه عليك من اي النواحي اتيته

ثم يممت عاصمة القطر وهناك وجهت همي الى استطلاع شرائع مصر وقوانينها الجديدة ولو نحوا المدنية و لعاشية وحدت مجتمعها ولقيت اهل العلم والفضل فيها . فاجمعت بعد هذه الرحلات كلها على ان المدنية المصرية التي ثوت مع فراعنتها وبطالستها ورومانها ومن جاء على اعقابهم من المصلحين في هبة جديدة وان مدنيات الملك كاناسها تنشر وتطوى وتحيا وتذبل جرياً مع سنة الدهر . نعم اني وجدت هذه المدنية الجديدة في شرائعها وعاداتها وصفاتها مدنية مستعارة من مدنيات الغرب الا ان هذا لايقدح فيها . فكم استعارت الملك من مدنية مصر القديمة التي لم يزل رحّالات العلم يرحلون الى آثارها ويقفون بين يدي اشخاصها الماثلة لليوم وبين ايدي اهرامها وما بقي من مسلاتها وقبورها معتبرين مفكرين .

هذا شأن لامم في عجز الدهور يستعارمنها وتستعير فالناس بالناس والدنيا مدولة . ومن حج وحادل دفعتا به الى متحف آثار مصر وعادياتها في قصر ا يل و خيبنا بينه وبينها . فيخرج خاشع الطرف صاغر النفس آسفاً على تلك ا بية العا ية ـ ترول . ألا ان للدهر حكاماً نافذة في كل شيء من اعلى دونه ومدنياته في هون ما لديه . . .

حرب الامم
وما اورثته من شرّ وخير
« له ايضاً »

اما الشر الذي اورثته هذه الحرب فلا يعز على الاقلام ان تصفه : ملايين من الخلق قتلى وجرحى وفيهم الالوف المؤلفة من الشوه والمعوَّهين . ومدائن وقرى وبواخر وبوارج دوارع وغير دوارع اكلتها النار والماء . ومليارات كبار من المال تلقفتها الحرب نفقات لها من خزائن الدول المتحاربة عدا ما اعقبت من الخسارة والاضرار بتجارة اقوامها وقد اصاب المحائدين شيء عظيم منها على جهة ما اغرقت الغواصات لها من السفن وما عطلت الحرب من المتاجر والمكاسب عليها . تلك امور تدركها البداهة ويتناولها التصور عن كثب . هذا على جهة المادة . وبقي من شر الحرب ما اغلظت من اكباد المتة تلين وما اخشنت من طباعهم وشواعرهم حتى لقد يبصرون الدماء تسيل وهم يحسبونها امواهاً تجري في مسايلها . فكم سلا الجندي اهله وولده ومعشره ومعاهد انسه الّا شرف وطنه الذي يذود عنه ويبذل حياته دونه . ولا يذهبن عنك ما احدثت الحرب في صدور الامم من الاحقاد والضغينة وما اعدّته الذراري المقبلة من حرب الثأر ولا سيما الالمان واحلافهم الذين ذهبت عروش ملوكهم و قتطعت سيوف اعدائهم شيئاً كبيراً من ملكهم والزمتهم كل غرم وحطت من اعلامهم حتى صافحت التراب بعد تلك العزة والاختيال . فالحرب اذاً مستأنفة ولكن في سنين . والله اعلم متى يكون موعدها وعلى اية الصور تقع الّا انه محال كل محال ان يعيد لنا تاريخ الدهر مثل حرب الامم بشكلها الذي عد ولم يرد في بطون التاريخ منذ كان التاريخ ان الامم تحزّبت حزبين كبيرين و قتتلت قتتال الفناء كما حدث في حرب الامم هذه . لقد تناصرت دول كثيرة على نابليون الا ان نابليون

كان يقاتلها وحده لا تنصره دولة اخرى عليهـــا . ثم اية حرب جمعت تلك الملايين وتلك الاساطيل من المقاتلة . او نسينا عدد المتقاتلين في وقعتي المارن الاولى في بدء الحرب والثانية في ختامها . لقد كان عددهم في ساحة واحدة نحو مليونين وهو عدد لم يجتمع لدولة بل لدول في كل حربها لا في ساحة واحدة من ساحاتها . وهل يجهل احد ان عدد المقاتلة في وقعة واترلو الشهيرة كان نحو مائتين وثمانية وعشرين الفاً منها ثنان وسبعون الفاً لنابوليون والباقي لاعدائه وهي الوقعة التي يدعوها المؤرخون وقعة الدهر فتأمل

اما الخير الذي حصل عن هذه الحرب فمنه ماهو للانسانية ومنه ماهو لصناعة الحرب ومنه ما هو للعلم عامة مما يقتضي بحثاً كبيراً متصل الاطراف وزمناً طويلاً فيما عقبته من النوشد للعاملين وقد تعجز الاقلام الساعة عن حصرها ووصفها وهل فاتك ان الحرب التي وقعت كادت تنقض بناء المجتمع وتزلزله فكأننا هو اليوم وقد استوى خلقاً جديداً . فمن اظهر ثمرات الحرب وبركاتها تحرير الامم المستعبدة مثل البولون والتشك وسلاف الجنوب وعرب الحجاز والسوريين ثم اعزاز امم اخرى صغيرة حظيت من غنائم الفتوح مثل السرب ورومانيا وكذلك البلجيك وقد كانت مغلوبات على امرها مع جيرانها الضخام . .

ثم من حسنات هذه الحرب تأليف مجلس الامم ليقضي فيما يعرض من الخطوب بين الدول ويتدارك من حروب وملاحم جديدة وقد كان الدكتور ويلسون زعيم دعاته ومؤسسيه . رزق الله هذا المجلس الكبير توفيقاً ولا اراه ما أرى محكمة لاهاي من [illegible] فانها لم تدفع عن الناس شراً ولا وقتها رزءاً مادت به الارض و[illegible] به عن محورها . وعندي ان عهود الدول ومجالسها انما هي نافعة [illegible] [illegible] النزعة الى السلم غالبة فاذا وهنت وجاشت المطامع و[illegible] في صدور ذويها فلا التحكيم الدولي ولا المحكمون شيئاً [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وبرلين والى محكمة الهاي وهي بنت [illegible] [illegible] [illegible] ثرت [illegible] في حواء الدنيا . وقس ما ترى اليوم على

ما وقع بالامس يهن عليك معرفة العواقب

ثم ان من طيبات هذه الحرب قهر المانيا الطاغية الطامحة ورد الالزاس واللورين الى فرنسا وخلاص اوربا من السلم المدجج الذي ترك العالمين على غير قرار ثماني واربعين سنة

وقد ثبت للحلفاء من هذه الحرب ان اهل مستعمراتهم وهم يبلغون نيفاً واربعمائة مليون كانوا على الاخلاص وصدقهم بما اراقوا من دمائهم وانفقوا من اموالهم فأنالوهم الجزاء الحسن وحققوا كثيراً من امانيهم . ومن فوائد الحرب انها اوسعت المجال الذي لا يدرك مداه لأقلام العلماء والمؤرخين ان يكتبوا دهراً دهيراً في وقائعها واحداثها وفي علمياتها وحربياتها وفي ذلك علم وتفقه للناس .

مضى على حروب نابليون نحو قرن واكثر من قرن ولا يزال المؤرخون يكتبون فيها كأنما هي طارئة واقعة . واقرب شواهدنا تاريخ للورد روزبري في نابليون وحروبه وقد اعجب به الرجل غاية الاعجاب على كون اللورد روزبري من امة قاتلت نابليون نحو عشرين سنة وهي اشد اعدائه بأساً ومراساً . خذ مثالاً ابعد من هذا كثيراً وهو حرب تروادة التي وقعت سنة ١٢٧٠ قبل المسيح اي من ثلاثة آلاف ومئة وثمانين سنة وما تزال الاقلام تشتغل بها الى اليوم . فما ظنك بحرب الامم التي عدد متحاربيها يزيدون على خمسين مليون محارب هلك منها قتلاً نحو عشرة ملايين . ولا تسل عن ملايين الجرحى والمرضى من جرائها . . . لا شك ان حرباً مثل هذه لا تنقطع عنها همة المؤرخين والكتّاب حتى يرث الله الارض وما عليها

— · — · —

ما اضيق العيش لو لا فسحة الامل

« بقلم بشاره الخوري »

منشئ جريدة البرق

اذا تلبد سماء الحياة بغيوم الملمات وعصفت ريح الشقاء على رياض الهناء فعبثت باغصانها المائسات واقمارها الطالعات واظلم الافق بعد ان كان صافياً نقيًا تختال فيه ربة النور بحلة البهاء فبتَّ كأنك في ظلام داجٍ تتلاعب بك وساوس الافكار وتتناشك مخالب الآفات ثم لاح لعينيك نور ضئيل في وسط الظلام فبدّد عنك مخاوف النفس وردّ اليك رمقاً يتراوح بين اليأس والرجاء فقل ذلك هو الامل « وما اضيق العيش لولا فسحة الامل »

واذا كنت في سفينة تشق عباب البحر وقدهمت عليها العاصفة فهاجت لها الامواج مرتفعة منخفضة لا تستقر على حال وفغر البحر الطاعية فما يكمن فيه الهلاك تخفق فؤادك هلعاً وارتجفت مفاصلك جزعاً وظهرلك شبح الموت مخيفاً هائلًا فوجمت احتياماً لاتهتدي حراكاً . ثم ظهرت اليابسة بغتة امام عينيك فانتعش لها فؤادك وثاب اليك رشادك وابتسم ثغرك وانشرح صدرك فقل هو الامل « وما اضيق العيش لولا فسحة الامل »

واذا توغلت في البراري المقفرات تحت جنح الظلام وقد خرجت الضواري من مكامنها تفتك بمن تلقاه فتكاً لا تبقي معه على حياة فاحاطت بك من كل جنب وكلها على قدم الوثوب عليك لتنوشك بانيابها المحددة وتحمل منك اصفارها طعاماً فشهدت الموت عياناً ولم يعد لك رجاء في النجاة . ثم سقط طير الرخ عليك فانتشلك وطار بك الى جبل الامان فتمزقت عنك اثواب الاوهام وفزت بالنجاة بعد ان يئست من النجاة فقل ذلك هو الامل « وما اضيق العيش لولا فسحة الامل »

قد كنت ممن مُني بمرض الادب فصرفت ريّق العمر بين المحابر والاقلام

واجريت على القرطاس مداداً من دماء الحياة فذبلت زهرة ربيعك قبل ان تفتح عنها الاكمام وجف عود حياتك فتناثرت على الاديم اوراقه الخضراء . وانت مع ذلك لا تصادف نجاحاً ولاتسمع كلمة ثناء . او متى بتّ تخاف على ضياع الادب ولا تأمن على حفظ حقوقك التي تشتريها بدم المهج وسهر الليالي ثم بلغك ان قد راجت سوق المعارف والعلوم واصبحت الناس تقدر ارباب الاقلام فتهافتوا على اقتناء الكتب ترغيباً وتنشيطاً فقل ذلك هو الامل « وما اضيق العيش لولا فسحة الامل »

فيا ايها الامل الجميل يا ايتها الحمامة الطائرة في فضاء العالم هنيئاً للقلب الذي يكون لكِ قفصاً وللقفص الذي تغرّدين فيه . تغرّدين فتنعشين الفؤاد وتنشرين له في صحف المستقبل أشعاراً مطربات فتحببين اليه البقاء وقد رام الفناء وتعللينه بالسعادة وقد حالفه الشقاء

يا ايها الامل كم تعلل الفقير بالغنى والمريض بالشفاء فيبتسم ثغر الذهب للاول وتصافح العافية يد الاخير فتخفف عن هذا وطأة الالم وتفثأ عن ذاك سطوة الداء . وما اصعب الفقر اذا انقطع الرجاء وما اصعب الداء اذا فقد الدواء

يا ايها الامل ما اكثر الذين يستأنسون بالوحشة ومتى خيم الظلام يخلون بانفسهم الكئيبة فيذرفون على الوجنات دمعاً مدراراً ويتنهدون من فرط الجوى وألم النوى وينتحبون كما تنتحب الحمائم على الافنان فيحركون اوتار القلوب ويهيجون نار الاحزان . ثم تبتسم لهم عن ثغر حبيب كأنه الدر وتسفر لهم عن صبح محيّاً ابهى من البدر فتبتهج قلوبهم وتخمد نيرانهم وتصفو لهم موارد السعادة في مراحل الحياة

يا ايها الامل يا دمعة التعزية و ابتسامة الفرح . يا نبتة الخيرة المغروسة في تربة الصدر . يا انشودة الفوز بعد الفشل يا جنة الخلد والنعيم الدائم ـ سلام

يتجرد الغصن على امل ان يكتسي في الربيع ثوباً قشيباً وتغيب الشمس على امل ان تطلع في اليوم الثاني ساطعة منيرة ويدفع الزرع مع الحبة قوة

يعينه على امل ان يجني من الحبة سنبلاً كثيراً ويميت الانسان نفسه في الحياة على امل ان يقابل وجه ربه مسروراً ويرمي بنفسه الى المخاطر على امل ان يصير سيداً خطيراً

فهذا هو الامل هذا هو بارق الحياة وخيال السعادة ورائد المحبين . واقد تخدع وتصح وتحلو وتمر يا ايها الامل

بلجيكا العجيبة

عن جريدة دير القمر لمنشئها نعوم البستاني

(في ٧ ت ١ سنة ١٩١٤)

سلام يا مأسدة الرجال سلام يا ساحة الوغى سلام عليك يا بلجيكا العجيبة .
ألم تخلقي الا لتكون سهولك حصيداً لمناجل المتناجزين أم كنتِ لرحى الحرب قطباً فعلى سواه لا تدور

يمر بك هذه الحروب حاملاً الموت يطلقه على الاعمار وفي ساحاتك يلتقي القِرن قرنه والحسام يحتكم في الهام

أتتدرّب ابطالك تتمخض الحرب فيكِ وتحيض أم دماء الابطال تسقي اراضيكِ فلا تنبت إلا الابطال

• شدت وتدك للقراع ونبتت للدفاع يا بنت الجبابرة . .
.. احرى أقدمت إلى النزال وأحرى قدماك على الاهوال يا أنشودة الفتح أتتنة كنتِ هوى وراية عروس الحروب حتى لا يكتب مهركِ الا بالدماء .

شنوا الحرب بينهم يستعدوا وخذوا منك مهباً فتاً او حديداً حتى اذا ملأت ... من خزين

دعاكِ الحفاظ للذود عن حياضكِ والتفتِّ الى اشبالك فاذا هم من ألم الاهانة على الاضراس يعضّون

أوعدوكِ ووعدوكِ ان استنمتِ فكان الموت احبّ من ذلك الصوت والجحيم اطيب مما يعدون . ثم لجّوا في التهويل فاقدمتِ تنشدين :

سواي يهاب الموتَ او يرهب الردى وغيريَ يهوى ان يعيش مخلّدا

أي أمّ البسالة ألم تكوني دارية ان من ورائك سيلًا جارفًا . بلى ففي رأسكِ الحكمة كما في ساعدك القوة . انما خرق حيادكِ هوّن عليكِ الموت

لم يذكر التاريخ قبل يومكِ كسرًا مجيدًا يا مربض الآساد . أويحسبونه لكِ انكسارًا وقد وضعتِ سيفكِ في كفة الميزان حتى اعتدل . .

ولو شئتِ في الارض غير الشرف علوًّا لتنحّيتِ وطالت يداكِ لكنكِ انكرتِ يد البغي ان تطول فكنت ضحية الاباء سالت على النار والحديد

لئن تغنّى بكِ الفرنسيس فلأنكِ كنت انشودة الفخار كُتبت بدماء شجعانكِ

لم تكوني ذليلة يا بلجيكا قطّ فقد شهد لك يوليوس قيصر بقوله : ان البلجيكيين هم اشجع شعوب الغاليين طرًّا

وان تكوني ذليلةً ابدًا فعظمة مجدكِ يخلّدها التاريخ وذكر ابطالك حيّ كلما قيل بطل . ألا وان اعداءك شهود لك ناطقون

ان جناحك لمنقصّة قوادمه سيطول ايها النسر وعرينك المستميتة دونه ستزأر حوله اشبالك ايتها المأسدة

علّمتِ النفوس الاباء والوطنية وحرمة الجوار. علّمتها ان امّة تقوم تدفع بدمها عن حقوقها لم تخلق لتموت

اي بلجيكا الغريبة كنا نخاف الغلو في مدح الرجال فصرنا نرى ذلك الغلو تقصيرًا في جانبكِ يا مغرس الابطال

. . .

الجندي المجهول

« من مقالة لمخائيل نعيمه »

في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني بعد مرور عامين على عقد الهدنة بين الحلفاء والمانيا احتفلت انكلترا احتفالاً باهراً بنقل بقايا جندي مجهول من جنودها الذين قضوا في الحرب الى مدفن ملوك البلاد ومشاهيرها وذلك تخليداً لذكر جنودها الذين اشتروا الغلبة على الالمان بدمائهم . وفي النهار عينه وللغاية نفسها دفنت فرنسا بقايا جندي مجهول من جنودها تحت قوس النصر في باريس . وكلا الاحتفالين كان نادراً بهيبته اذ حضره كل اعيان البلاد من المليك والرئيس فما دون

بالله من انت ايها الجندي . ها قد مشت خلفك الملوك وابناء الملوك وحاشيات الملوك من سيد وامير ووزير خطير وقائد كبير . تحميك فرسان عن يمينك وفرسان عن شمالك وفرسان من ورائك وامامك الموسيقى تنتحب وتنوح . تجر نعشك جياد مطهّمة ويكتنف نعشك العلَم الذي قدّمت حياتك من اجل شرفه وتحف بنعشك أُلوف في أُلوف من ابناء أُمتك ومن بنات أُمتك وبين تلك الالوف وجوه سوّدها الحزن ووجوه شحبها الملل ووجوه بيّضها البطر . وفي تلك الوجوه عيون دامعة لاترى سواك وعيون باسمة ترى من حواليك وما حواليك . وفي صدور تلك الالوف الوف من القلوب بعضها يود لو كان نعشاً لك وبعضها يشكر الله لانك انت في النعش لا هو وبعضها يتمنى لو تُتيح له ان يركب مركبتك ولو لحظة قصيرة ليرى الملك والملكة ووليّ عهدهما عن كثب

بين تلك الوجوه وجه لو أُعطيتَ عينين لعرفته عيناك من بين الوف الوجوه . هو وجه يدي ستقرُّ عليه نظرك اول ما انفتحت عيناك لنور الحياة والذي ضمّت جفنيك عليه ساعة نقلب النور في عينيك ظلاماً ابدياً

وبين تلك العيون عينان لو عاد النور الى عينيك لرأيت نفسك مرسوماً في حدقتيهما . هما العينان اللتـان ابصرتاك وانت لا تزال في رحم السكينة محجوباً عن عيون الناس

وبين تلك القلوب قلب لو عاد قلبك نابضاً لعرفه من بين كل القلوب . هو القلب الذي سكنت في ظلّه تسعة شهور فكان ينبوعاً يغذيك بدم الحياة وترساً يصونك من الموت وقيثارة تنبّه روحك من غيبوبة الموت الى يقظة الحياة

ان المليك الذي وقّع على الامر باضرام الحرب التي اغتالتك يمشي اليوم في جنازتك مطأطئ الرأس كالح الوجـه ملجوم اللسان . أتراه آسفاً عليك ام نادماً على ما فعل ام شاكراً ربه لانك قضيت فبقي له تاجه وصولجانه

والوزير الذي انتشلك من حضن امك وابيك وارسلك الى ميدان القتال لتفتدي شرف بلادك بدمك وتسند البائس والضعيف وتطلق العبـد من عبوديته وتحفظ للحر حريته وتسحق الاستبداد وتضع الحق موضع القوة . ان ذاك الوزير نفسه يسير اليوم خلف نعشك صامتاً مطرقاً . فماذا عساه يقول في نفسه . أتراه يذكر يوم صاح بشعبه « يا للرجال » فهبّت الرجال الى السلاح وسحقت اعداءه سحقا . أم تراه يقيس في فكره مساحة الارض التي ضمّها الى حدود مملكته ويعدّ النفوس التي اضافها الى الخاضعين لسلطة سلاده . ام هو يهيئ خطاباً جديداً يلقيه في البرلمان عن الخسائر الفادحة التي تكبّدتها وستتكبدها حكومته في سبيل الحق والعدل والحرية . ام هو ينظر الى الماضي فيغبط ذاته بفوز سياسته وفشل سياسة اضداده ام الى الآتي فيرى نفسه جبّاراً من جبابرة التاريخ ام الى الحاضر فيرى المظلوم لا يزال مظلوماً والعبد عبداً والقوّة حقاً فيشعر بوخزات في ضميره لانه ذرّ في عينيك رماداً و عطاك سلاحاً ما قتلت به الا نفسك

والقائد الذي كنت تأتمر بأوامره ولا تراه والذي كان يقول لك اهجم فتهجم وارجع فترجع ونم طاوي البطن فتنام وامش سحابة ليلك ونهـارك

فتـشي والدي ارسلك الى حيث تميت حتفك . ان ذاك القائد بعينـه الذي تميت غير مرة لو كنت اياه وكان اياك يرفع اليوم يده ليحيي رفاتك

فماذا عساه يرى وماذا عساه يسمع . ايسمع دمدمة الرصاص وزئير المدافع وزفير الجرحى وانين المحتضرين أم يسمع تصفيق المهللين له بالنصر والمهنئين له بعودته سالماً بعد الحرب . هل تمر امام عينيه اشباح الليالي السود التي قضاها بين الفوز والفشل أم خيالات الليالي البيض التي جاءته ببشرى النصر . هل يرى الالوف التي قادها من الحياة الى الموت واحد منها ام يرى الالوف التي عاد بها من الموت الى الحياة وهو واحد منها أم لايرى الا اوسمة الشرف على صدره ولا يسمع الا رنة مهماريه

ليت شعري هل تراك الجماهير تدبُّ على يديك او ترحف على بطنك او تتمرغ في الاوحال والغار يحرق احشاءك والقنابل قد بترت يديك او اودت برجليك . هل ترى الجماهير الماشية من حولك جماهير الارواح والاشباح المرفرفة فوق نعشك . هي ارواح رفاقك في الحرب الذين ساروا معك حتى النهاية رفاقك من جنسك ورفاقك من غير جنسك . هي اشباح اعدائك الذين ساقهم الى الموت ما ساقك والذين عرفوك في الحياة فابغضوك وقتلوك ولكنهم رافقوك في الموت فصاحبوك واحبوك

. . .

أ لبست البزّة الجندية وتقلدت الحربة والبندقية طوعاً ام قسرًا . أقدمت نفسك شهيدًا للحق ام قدمك سواك شهيدًا للباطل . أفديت بروحك المظلوم ام فدى الظالم روحه بروحك . أغسلت بدمك خطيئة الاجداد ام كنت ضحية لعنة الاجداد والاحفاد . وعندما اخترقت تلك الرصاصة صدرك ومزقت تلك الشظية [illegible] أطبقت عينيك وفي قلبك حلاوة الاستشهاد ام مرارة النقمة [illegible] سبقت الموت وفي روحك ظمأ الى الحياة ام ودعت الحياة وفي روحك شوق الى الموت . . .

يا أخي المجهول . لقد شاءت بلادك ان تكرمك وترفعك في الموت لانها أهانتك وخفضتك في الحياة وسلبتك الحياة لتبقى لها حياتها ... وكيف ترفعك بلادك إلا بدفنها لكن مع ملوك البلاد . أم كيف تكرمك بلادك إلا بوضعها لعظامك بجوار عظام ابطالها وأعلامها . وما شرف الرقاد مع الملوك والابطال والاعلام بالشرف الذي يستهان به

لذلك فقد جاءوا بك من الارض التي امتصت آخر نقطة من دمك ومن الحفرة التي نهش دودها آخر بضعة من لحمك وجلدك ليضعوك في ارض لاتراب فيها ولا دود . وان كان فيها تراب فهو تراب شريف لانه لامس هامات الملوك وان كان فيها دود فهو دود نبيل لانه يتغذى بلحم الملوك

القلب البشري

« من خطاب للدكتور نقولا فياض »

أسعدَ اللهُ مساءَ الصحبِ ... سادة الفضل الكرام النجب
وحمى الله حِمى جمعيةٍ ... جمعتكم يا خيار العرب
هي شمسُ البرّ الا انها ... تجمع اليوم شموس الأدب
ما عسى ينظم فيكم شاعرٌ ... شاعرٌ بالعجز لا بالتعب
وقف اليوم خطيباً بينكم ... بعد ما ودّع فن الخطب
قائمٌ أصلُ بلاه فاعذروا ... ان شكا من قلبه المضطرب
رام أن يجلو لكم أسراره ... فغدا يرقص لا من طرب
وعدا خلفَ حجاب الصدر لا ... يتمنى غير شقّ الحجب

...

سيداتي لستُ أرضى فتنةً ... أذكرت ما بيننا من نسب
إنما القلب كتابٌ غامضٌ ... فيه للمرأة أسمى مطلب
والذي تكتبهُ فيه لنا ... ما رأينا مثله في الكتب

ولذا لم تلقَ قلباً خافقاً | لا ينادي هيَ أصلُ السببِ
وخفوق القلب داءٌ مزعجٌ | حيّر الناس فقالوا «عصبي»
زعموا الطبَ عليه قادراً | وانا أدرى فقد جربتُ لي
وسماء الحب مَن منا تُرى | لم يضئ فيها له من كوكب

. . .

كان في الخاطر أن أنظمهُ | لكمُ من كل معنى عذب
إنما عهدُ التصابي قد مضى | فقضى الشعر به وهو صبي
فاعذروا قلباً ضعيفاً ما له | غير صوتٍ بالدعاء الرطب

الى الجانب الايسر من صدر الانسان عضوٌ صغير أجوف يشتغل من وراء الحجاب شغلاً تقف الحياة بدونه . فهذا العامل الصغير الذي تحويه قبضة كف وقد حوى العالم بأسره والذي اعجز الانسان سكوته المستطيل وأزعجتهُ ضرباته الدائمة والذي شغل افكار الفلاسفة وحير قرائح الشعراء ولطالما أثار الاشواق وكان نذير الفراق هو مظلومٌ جار عليه الانسان فوق جور الزمان فرماه بذنوب هو براء منها وعزا اليه أعمالاً لا قِبَل له بها . حسبه الاقدمون مصدر العواطف والاهواء والحاكم على الاعضاء وجعلوا الصدر له كالقلعة يحافظ فيها على نظام الروح والجسد ثم رجعوا اليه في كشف الغيب واستطلاع أسرار المستقبل وحمّلوه مسؤولية الماضي وطلبوا منه اصدار العجائب . ذلك أيام كان مقدساً لا سبيل للايدي ان تمدّ اليه ولا للاذن ان توضع عليه فمرت به اجيال وهو في هذه الحالة المظلمة يحسبونه آمراً وهو مأمور وحاكماً وهو محكوم حتى أتيح لهم درسه . فرأوا فيه عكس ما توهموا ووجدوا ان هذا العضو الخفّاق لم يكن يمتاز عن غيره من الاعضاء إلا لانه اكثرها حركة واكثرها تعباً وتبين لهم ان وظيفته نفسها علة عذابه وعمله الخاص داعية ضعفه فهو يتفانى في سبيل الحياة ولا يعرف الراحة حتى الموت

لا ارغب أيها السادة ان أصف لكم أمراض هذا القلب الكثيرة ولا

اريد ان امثّل لكم صوره المحزنة ولا احب ان اريكم جوفه الصغير مقطعاً تقطيعاً . يقطر دماءه حمرًا ثم يبلعها نجيعاً . انما نحن في ليلة أنس لا ليلة درس والذي انا محدثكم به قلب آخر معنوي تبطنه هذا القلب المادّي . قلبٌ آخر لا دخل للهيولي فيه ولا تسلط للمادة عليه . فلا تسألوا عنه الاطباء والمشرحين الذين لا ينظرون الا بعين الرأس ولا يؤمنون الا باللمس وسلوا المحبين والشعراء ينبئوكم الخبر اليقين . انه عود لا كأعواد الطرب . اوتاره رقيقة حساسة يحركها شيء ارق من الماء واخف من الهواء . اوتار لا تحتاج لاكثر من دمعة او تذكار نجم يلمع في الفضاء او زهرة يصافحها النسيم او عصفور يغني لاشعة الفجر . كل هذا كافٍ ليحرك تلك الاوتار ويخرج منها نغمات ملكية ترتفع في فضاء الفكر والذهن ولا يسمعها الا الارواح . هذا هو ايها الناس رفيقكم الدائم الذي يتأثر عنكم ولكم . هذا هو ايتها المرأة مصدر نبواتك وموضع تحذيراتك ويا ايها الشعراء والخطباء والوعاظ ذلك هو المنبر المحجوب الذي تنصت امام صوته الخفي كل اصوات العالم . هذا هو الضعف وهذا هو القوة . راحة الانسان وعذابه الذي تارة يكون اصلب من الحديد وطوراً يذوب كالشمع على النار . هذا الذي يقصده الشاعر بقوله :

انا ما بين عدوّين هما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتفي

يا سادة

كثيرًا ما وقفت امام البحر العجاج اسبر غوره العميق واراقب امواجه المتلاطمة تقترب من بعيد على مهل ثم تسرع فتعلو فتتعاظم حتى تصل الشاطئ فتضرب الصخر ويطير منها الزبد . فكان منظر المياه الزرقاء وما وراءها من عميق الاسرار يدهش بصري ويبعث فيَّ الشجون ويفتح للفكر باب التأمل . ولكن ما اخف هذا الاثر بالنسبة لما كنت اشعر به عند ما اقف امام ذلك الاوقيانوس الآخر العجيب الذي يسمونه القلب . اراقب عواطفه المتلاطمة

تتعاظم شيئاً فشيئاً كالموج خاضعة مثله لعواصف الاهواء . . . عواطف الانسان الكثيرة وقفت به في هذا الوجود بين الرعد والشقاء والموت والبقاء حانية الى الارض رأسه الكسير رافعة الى السماء بصره الحسير . كرة اشبه بالارض تسكنها هذه العناصر والقوى على اختلاف في الدرجات بين شدة ورخاء وصلابة ولين وحرارة وبرودة حتى تصل الى قطبيها فتنحصر تلك القوى في قوتين وتلك العناصر في عنصرين : الحب من جانب والبغض من جانب . حلّل الحب كما تحلل النور تظهر لك الوانه المتعاقبة من امل وسرور وشجاعة واقدام وغيرة واباء وصداقة واخاء وشفقة وحنان وما شاكل . وحلّل البغض تظهر لك اجزاؤه الرائعة من خوف وحسد وزور وارتكاب وحقد وكذاب وما يقارب هذه الصفات

الموضوع واسع المجال يا سادة فلا آخذ منه الا ما يتعلق بالقلب البشري واذا حصرت كلامي عن القلب البشري في الحب فذلك لسببين : الاول ان الحب كما تقدم مصدر عواطف القلب ومختصر اعماله والثاني هو أني حادثتكم فيما مضى عن تعس البشرية فحبذا اليوم ان احادثكم عما يجلب لها السعادة . غير اني لا ادعي الاحاطة بالحب من كل اطرافه لشعبه الكثيرة فاسمحوا لي ان ادخل معكم هذا الروض الفسيح دخول الزائر المسافر المتنقل فيه كتنقل الطير فوق الاشجار اقطف زهرة واترك زهرات ماشياً فيه بلا نظام مقلداً بذلك دقات القلب الناتجة عن الحب

ابسط صور الحب في الانسان حبه لسائر المخلوقات الحية . يدلنا على ذلك الوحشة التي يشعر بها القلب وسط الوحدة واللذة التي يتمتع بها في حضن الاجتماع والحاجة التي عندما الى اتخاذ رفيق نستأنس به ساعات انقباض النفس ولو كان هذا الرفيق من غير عالم الانسان . ومن تعود تربية الحيوان الاعجم في بيته يذكر تعلقه بهذا الربيب الغريب وكيف يخفق قلبه جذلاً عندما يرى حركاته الصبية ويضطرب قلقاً حين تلوح على ربيبه سمات الكآبة اوالضعف .

وهذا النوع من الحب لا ينافي وجود الحب المعروف بل كثيراً ما يكون له رفيقاً وانيساً لان للمحب ساعات لا يجتمع بها بمن يهوى وكثيراً مايقضيها في مداعبة كلب احبه او مناغاة طير رباه او ملاطفة زهرة مال اليها

ان الهند مهد العلم ومبعث النور الذي ضاء به العالم القديم قام دينها وآدابها على هذه العاطفة وكان القلب عندها اساس الايمان لانها احبت النفس في ابسط صورها وادناها . فحرّمت اكل اللحوم وقتل الحيوان ووضعت لذلك مبدأ التناسخ . رأى شاعر الهند طيراً مذبوحاً فصاح « لا مجّد الناس ذكرك في القرون الآتية ايها الصياد لانك قتلت هذا العصفور في ساعة حبه المقدسة » قال وبكى وصارت تنهداته تتتابع وخفقان قلبه يزيد وهكذا كان الشعر . فالشعر ذلك النور السيال الذي يتدفق من القلب مصدره الوحيد هذا النبع الصغير « تنهد ودمعة »

وبين هذا الحب البسيط والحب المعروف طبقات اولها حب الانسان الانسانية نفسها ثم للجمال وللحقيقة وللفكر ثم لله خالقه ثم يتلو ذلك حبه لمن هو اقرب اليه في المبادئ والاخلاق وهي الصداقة ثم حبه الاخوي والابوي ثم حبه للمرأة مجرداً . فحبه للانسانية نشاهده كل يوم في مساعدته اخوانه واشفاقه عليهم . وحبه للجمال في محافظته عليه واعجابه به . وحبه للحقيقة في صرفه العمر في البحث والتنقيب وراء اكتشاف مجهول او اثبات معلوم وحبه للفكر في الفتن التي يثيرها في سبيل تأييد مبدا . وحبه لله حبه في معابده التي اقامها في كل عصر ومصر والحروب الدينية التي اضرمها منذ بداية التاريخ . اما الصداقة فقد جعلوها ثالث المستحيلات اذا اردنا صداقة ولكن ذلك لا يمنع ان تكون اول ما يشعر بالحاجة اليه قلب الانسان عندما يقول وداعاً للزق الطفولية وطيش الحداثة وخفة الصغر

لقد زعم البعض ايها السادة ان الانسان كله حب ذات فاذا صح زعمهم فالحيوان افضل منا لانه يعتني احياناً بسواه ولكن ذلك مردود والحقيقة التي

اتفق عليها الفلاسفة هي كما قال سبنسر أن من الحب ما هو معنوي سام، ينتج عن الشعور بجاذب الجمال وفهم معناه والاعجاب به . وهذا الحب يرافق الانسان في كل ادوار حياته وقد يزول الشباب وتخمد ثورة الاعصاب واثره باق لا يزول . ولو لم يكن في الحب هذا المبدأ السامي الشريف لكان الحب بين الجنسين نوعاً من العبودية لا اكثر ولا اقل . لو لم يكن في الحب هذا المبدأ السامي الشريف لما امكننا ان نتصوّر كيف ان شعوراً حقيراً في اوله يمكنه ان يرتفع ويتشرف حتى يوحي كل ما هو عظيم ويكون المصدر الوحيد لكل جمال وشعر وعظمة وفضيلة

فالحب اذاً قسمان مادي وفيه يدخل حب الذات ومعنوي وهو الذي يجب ان يخفق له كل قلب لما فيه من الفضائل . احذفوا هذا القسم فلا يبقى من الحب شيء . اقرأوا كل ما كتب عن الحب او صوّر في المراسح تجدوا ان كل الشرور التي ينسبونها اليه ناتجة عن محبة الذات او الانانية وما يدخل فيها من بغض الغير احياناً وان الحب الحقيقي اصل كل الفضائل . ولهذا حدده الفيلسوف بقوله « الحب هو فرح الانسان بسعادة الآخرين كأنها سعادته الخاصة » قال لابروبار احد كتبة الفرنسيس لا يخلو في قلب الانسان حب من الطمع مهما كان شديداً . يريد بذلك ان الحب في حالة الطهارة الكاملة مستحيل الوجود وانه لا بد من امتزاج الحبين في طبيعة الانسان حب ذاته وحب غيره . ووجود هذا التناقض هو الذي يدفعنا الى ان نمزج دوماً باشرف عواطفنا بعض الدنايا . الحب اتون يصعد دخاناً نافعاً او قاتلاً حسب المواد المحروقة فهو في قلب الشريف يزيد سناء وفي قلب الساقط يزيد فساداً

وقد قلبت تاريخ البشرية الى العهد الذي تدخل من ورائه في ظلمات الخفاء فلم اجد عصراً او جيلاً خلا من هذه العاطفة بل رأيتها في كل زمان ومكان المحرك الاول لاعمال الانسان وأصل تأثيراته افراحاً واتراحاً . وفي كل ادوار التاريخ لم اسمع الا اغاني ونشائد لمجد الحب وانصاره او صراخ ألم وتجديف

ليها السادة كنت اطالع يوماً فقرأت ما يأتي :

امر الله فبرز الفردوس الى الوجود بحلة خضراء زاهية بالانوار وكان الماء يتدفق من اعلى الصخور كاللُّجَين الذائب ورؤوس الاشجار تتهادى مع النسيم كالعذارى وكوكب الصبح يسكب عليها انواره كالموج . فعم الفرح وجه البسيطة وكل الكائنات باتت في سكرة من الحبور الا الانسان وحده فانه بقي حزيناً في وحدته يتساءل لماذا الاسماك في الماء والطيور في الهواء والدبابات في العراء تمرح ازواجاً ازواجاً بين مغازلة وعناق . فتحركت شفقة الله عليه وفيما هو نائم اخذ ضلعاً من اضلاعه وكوَّن منها مخلوقة لطيفة سماها حواء . . واستيقظ آدم بعد ذلك ولما رأى الى جانبه ملكاً معزياً شعره طويل مسترسل على اكتافه ويداه كبياض الثلج موضوعتان على صدره واهدابه طويلة متجهة نحو الارض ووجنتاه موردتان وشفتاه قرمزيتان ترف عليهما ابتسامة الطهارة وقوامه رشيق مياس . لما رأى هذه المشاهد المدهشة خال ان برقعاً انشق عن عينيه واذا بالجوّ قد امتلأ نوراً والازهار اخذت تتمايل على الاغصان مرسلة انفاسها المسكرة والنسيم هبَّ منعشاً عليلاً . والاطيار غرَّدت بانغامها الشجية والمياه جرت بخريرها العذب وتجددت صورة الارض وكل ما في الطبيعة مال الى العناق والعوالم وقفت في سيرها خافقة بحركة واحدة

اي نعم وجد الانسان ووجدت معه المرأة صورة الحب والحب صورة المرأة . المرأة ذلك المخلوق اللطيف القوي الضعيف وجد ادنى من الرجل واعلى عنه . ذليلة تشعر بثقل اليد التي وضعتها عليها الطبيعة . عزيزة بقوة العواطف والاحساسات فخرجت معه من الفردوس ومشت واياه من خلال العصور تارة تحكمه كملك وطوراً يقودها كعبد . حيناً يبيعها بقبضة من المال وقطيع من الغنم واتات يقدم نفسه لها فدى . وحيَّره حبها فلم يدرِ بما يلقبها فكان مرة يراها كالغصن ومرة كحمامة الغصن وهنا يشبهها بالظبي في الوادي وهناك بفرس في مركبة فرعون . ونظم لها الاشعار وألف عنها الحكايات وجمل بها الصور . وعلى هذا الوجه

كانت ولم تزل مرآة آماله وصورة امانيه . وكثيراً ما مشى في ظلمات هذه الحياة يتلفت نحو السماء فلا يرى كوكبه فيلتفت نحو المرأة . وهي التي هذبت اخلاقه وروّضت طباعه واثارت لبّه وشحذت عرار قريحته ولكم خفّفت عنه وطأة المصائب وانتشلته من على شفير الهاوية وكل ذلك بفضل الحب . لماذا نرى البشرية اليوم تتقدم في العلوم والصنائع والغنى والآداب لا تزال ساقطة . لماذا وسط هذا الترقي وهذه الحضارة لا يزال الشقاء ضارباً اطنابه والفساد رافعاً قبابه . لماذا نرى كل شيء يسمو ويتقدم نحو الكمال الا النفس في الانسان ؟ لان الحب قد تُرك اضطراراً فان المسكرات وعوائد التقليد قد أضرت كثيراً بالجسم والعقل وولدت رجالاً سقماء الابدان والفكر لايشعرون بالحاجة الى الالفة والحب يفضلون العيشة التائهة التي لا يتقيد فيها الرجل بتبعة الزواج ولا يتكفل برفيقة لحياته . فيقل الزواج من جانب وتضعف شوكة المرأة من جانب آخر . وبدلاً من ان يكون الحب منبع السلام والفضيلة والهناء يتحوّل الى حرب نتيجتها الذل والشقاء والهاوية

والزواج شرف الحب وكماله لان المرأة لا تبتدئ ان تحب حقيقة الا في السنّ التي أعدت فيه من قبل الطبيعة لتكون أمًّا . وهذه الشريعة عامة لاتنحصر بالفتاة في خدرها بل تعم الازهار في الحقل والطير في الغاب والفراش في الهواء . خذ الزهرة مثلاً عند اشراق شمس آذار وابتداء زقزقة الطيور ما أجملها وهي تفتح اكمامها بحرص وتمهل كأن الطهارة تمنعها ان تكشف صدرها للابصار . أشعة الشمس تسقط عليها بلطف وتبعث فيها حرارتها فتتمدد كانها في غزل . ولآلى الندى تلمع على جبينها كالحلي للعروس واذا بالفراشة قد اقبلت حاملة في خطرفها غبار اللقاح من زهرة اخرى . تقف الفراشة على الزهرة فترتجف هذه وتنحني تحت قبلة الحب . ثم تصير به الزهرة أما وتنقضي عمرها ، والمرأة كالزهرة لها صبح ومساء ، شبابها كشباب الزهرة . ألا انكِ أسعد من [illegible] شرف [illegible] لكِ لانه في مساء عمركِ عند ما ترين

أوراق جمالكِ تتناثر واحدة واحدة من جبينك الوالدي والزهرة تذوي فتندثر وتفنى وأنت تعيشين باولادك كما تعيش بك أمك وكما يعيش بنوك باولادهم . سلسلة حب طويلة يقبض الله على طرفيها ... ولكن كم من الامهات يجهلن معنى الامومة ويحسبن الحب والحبل شيئاً مادياً زائلاً فيسلمن ثمرة أحشائهن الى أناس غرباء خشية ان تزيل الرضاعة من جمال بشرتهن . فيفقدن لذة الرضاعة وفائدتها ويشوّهن بعوائد المودة والتقليد أجسامهن وذلك الهيكل المعدّ لنموّ الجنين

واني لا أُلقي كل المسؤولية على المرأة في ذلك ولا أرى الرجل بريئاً من هذا الذنب لانه يشجعها على هذه الامور التي يضحك لها العصر الآتي على العصر الذاهب ويبكي من أجلها الابناء على الآباء . يشجعها باهتمامه بثيابها قبل آدابها واعتنائه بزينتها الخارجية اكثر من زينة النفس . فالى أي مصير يتمشى الجنس البشري يا ترى وما يكون تركيبه الجسدي وقوة بنيته في المستقبل . أتنفعه العلوم والمخترعات متى صار قصير العمر ضعيف النسل ؟ ان الاقدمين لم ينظروا الى الجمال كما ننظر اليه اليوم وأولئك الابطال الذين يرويهم لنا التاريخ لم ينشأوا تحت عصر المشد . يذكر لنا التاريخ شعباً عظيماً كان مثالاً لكل جمال وشعر . سماؤه صافية وهواؤه معتدل وجباله وأوديته مسكن الآلهة ولغتهم انغام الملائكة . فانظروا ما أرقى لنا هذا الشعب من الصور والانصاب الدالة على جمال ابنائه وقوة اجسادهم . هذا الشعب رأى إلهة الجمال غادة من النور طالعة من المياه في صباح رقّ هواؤه وصفت سماؤه . رآها طالعة من المياه في موكب من الحمائم البيض ترف حواليها . تارةً تضع وردةً على جبينها وطوراً تسعى لاحتضانها . تحت نطاق التموّج . ظهرت له بهذا المشهد البديع بالقرب من شواطئ فينيقيا وهي حسناء لا تفهم حياتها الجديدة ولا تفقه معنى وجودها هناك واذا بموكب تهوى تلك الحمائم البيضاء قد حملتها في هودج النور وطارت بها الى السماء ... لما كان الجمال

مكرماً لهذا الحد ومرفوعاً فوق باب الهيكل كان الحب سامياً وشريفاً وسرير الطهارة مخفوراً ولم تكن تقطف وردة الشباب قبل ان تضع اكمامها وكان محيا الرجل والمرأة مشرقاً بنور العفة والعافية - امـا اليوم فنحن لا نفهم معنى الجمال فالجمال على حدّ ما قيل نور يضيء في الظلمة والظلمة لا تفهمه موجود في العالم منه صُنع العالم والعالم يجهله . ولهذا اصبح الحب عند اكثر الناس وفي اكثر الاحيان ساقطاً لاننا لا ننظر اليه من جهته السامية ولا ندخـله إلا من بابه المنخفض ولا نرى اهلاً للحب إلا ما راق منظره الخارجي ولو كان ستاراً للافاعي . ولهذا السبب ايضاً ضعفت أجسامنا وشحبت ألواننا وستصير عقولنا يوماً ما غير قادرةً أن تجاري حركة العلم في العالم وقوّة النابغين فيه

أيها السادة :

اذا كان الحب لذة البعض فهو حاجة الكل ولهذا يجب ان يكون شريفاً ليكون مباركاً يجب ان نمثله للعين باجمـل صورة لتكتسي به النفس أجمل حلة . يجب انَ نفهم انه اذا كان الجمال فضيلة الجسد فالفضيلة جمال النفس فلنحب الفضيلة شرف الجمال . يجب ان تعرف ايهـا الشاب انه عند ما يخفق قلبك لاول مرة بسحر غريب ويشرق في ظلماته نور جديد - عندما تتجلى لك الآلهـة في ابتسامة وتبصر الكوكب من خلال الدموع - عند ما تتصاعد زفراتك وتكـثر أناتك وتتمثل صورة الحبيب في لوح ذاكرتك كحلم لطيف تشفق عليه ان يزول يجب ان تعرف ان ذلك المخلوق الذي يقودك في هذه الحياة الجديدة ليس العوبة تطرح بعد ساعة او تكسر ولاصورة وجدت للتسلية فقط بل هو الحب كما أراده الله والتعزية كمـا تطلبها النفس ، بل هو المستقبل مـاثل أمامك بلا حجاب يشجعك على المعيشة ويقول لك سر ولا تخف . يجب ان تعرف ان المرأة أم لنا تعطينا الحياة عند الولادة وعندما تلهمنا الحب تعطينا الحياة ثانية فعاملها معاملة الحسنى والشرف . واذا كنت احياناً لا ترى فيها الرفيق الذي أوجده لك الله فالذنب عليك بالاكثر لاستخفافك

بقلبها وتقصيرك معها لان المرأة كما قال بلزاك آلة موسيقى لا تطرب إلا من يعرف ان يوقع عليها

ما يكون تاج المرأة في المستقبل وكيف تحكم على الشعوب الآتية ؟ هل تحمل الصولجان والسيف . هل تمد للاشغال يديها النحيفتين . هل تنازع الرجل سلطة القوة ؟ كلا ولكنها ستحكمه كما عوّدته حتى اليوم بحنان الام وصداقة الاخت وامانة الزوجة بما تلهمه من القوة ساعة الضعف والضعف في حال القوة . ستحكمه بدمعة من عينيها وابتسامة من شفتيها . ستراققه في قفر الحياة وتكون له كعصا موسى لتضرب على صخرة قلبه وتنفجر منها المياه . ستقيم له من الحب هيكلًا يعبدها فيه وفي هذا الهيكل يضحيها احياناً . . .

فيا قلب الانسان ما أغرب اطوارك واعجب اسرارك ولكن مهما تقلبت عليك اجيال وتغيرت احوال ومهما اظلم جوُّك وعصفت فيك الزوابع ففي احدى زواياك شعاع دائم الاشراق اصله من السماء وبه رسمت عليك هذه الكلمات : الحب هو الحقيقة والحقيقة هي الجمال والجمال هو الله .

يا أُمي

« من مقال لأمين مشرق »

يا علة كياني ورفيقة احزاني . يا رجائي في شدتي وعزائي في شقوتي . يالذتي في حياتي وراحتي في مماتي . يا حافظة عهدي ومطيّبة سهدي وهادية رشدي . يا ضاحكة فوق مهدي وباكية فوق لحدي . أُمي وما أحلاكِ يا أُمي

اذا تركني اهلي فانت لا تتركيني وان ابتعد عني احبابي فانت لاتبتعدين وان نقمت على جميع الحياة فانت تصفحين وترحمين . انت يا مسكِّنة وجعي وألمي ومبيدة بؤسي وهمي . انت وما اصفاكِ يا أُمي

على بساط الاوجاع ولدتِني وبأيدي الآلام ربيتني وبعيون الاتعاب رعيتني وبصدر المشقَّات حميتني . ثم كبرت فنسيتُ آلامك فما أعقَّني وما اوفاكِ يا أُمي

قد غبت عنك يا أمي فغاب عن عيني وجهك الباسم بملامحه الرقيقة ومعانيه الدقيقة . وتراكمت على رأسي هموم الحياة بضجيجها الهائل فضعضعت فكري وزلزلت قلبي . وتقاذفتني امواج المتاعب والشقاء فغرت في لجج طامية وظلمات داجية . وبعينين غشى عليهما الرعب نظرت من اعماق قنوطي فرأيت وجهك اللطيف يبتسم اليَّ من الاقاصي البعيدة فبكيت وصرخت « يا أمي »

آهِ ما اقسى الغربة وما امرَّ الوحشة قد كرهت البعاد يا أمي واشتاقت نفسي ماضيها الامين . قد كرهت التمشي بين القصور الفخمة والمباني الشاهقة واشتاق قلبي الى بيتنا الصغير المنفرد . قد كرهت روائح العطور الفائحة من التماثيل المتخطرة واشتاقت حواسي الى رائحة الامومة . قد كرهت نيويرك وكرهت اميركا وكرهت العالم ولم يبق لي في الحياة إلّاكِ يا أمي

في المساء عندما انطرح على فراشي الخشن القاسي أذكر يديك اللطيفتين الناعمتين . وفي الليل عندما تمتزج افكاري بأبخرة الاحلام أشعر بقدميك الصغيرتين ينقران الارض حول سريري . وفي الصباح أفتح عينيَّ لأَراكِ فلا ارى غير جدران غرفتي السوداء واميل أذنيَّ لأَسمعك فلا اسمع غير اصوات الغرباء .

فراخ الدجاج تحتمي تحت أجنحة أمهاتها وغصون الاشجار تتمنى معانقة أمهاتها وانا انا وحدي بعيد عنك مشوق اليك يا أمي

اذا متُّ يا أمي اذا قتلني وحدي ودفنت آمالي في هذه الارض القاسية الغريبة فاجلسي عند الغروب قرب غابة السنديان وأصغي . هناك روحي امتزجت بنسمات الغابة واشجارها يرتلن بهدوء متمايلات مرددات « يا أمي يا أمي يا أمي »

وصايا صحية

« للشيخ ابراهيم اليازجي »

١

— الرياضة —

لكل عضو من اعضاء الجسد وظيفة خاصة به اذا استعمل فيها قوي ونمى واذا أُهمل انحط وذوى . بل كثيرًا ما يؤول اهمال وظيفة العضو الى اضمحلاله ، فان الاسماك التي تعيش في مياه الكهوف المستورة عن النور تفقد عيونها رأساً لانها لا تستعملها . وبعض الحيوانات المعروفة بالحَلَمية تفقد جهازها الهاضم لانها تغتذي بالعصارات التامة الهضم من الحيوانات التي تكون فيها . فلا يلزمها استعمال الآلات الهاضمة ولذلك تنحط قوة هذه الآلات بالتدريج الى ان تبطل من اصلها . وبعكس ذلك الاعضاء التي لا بد من استعمالها في وظائفها فانها تزيد على الاستعمال قوة كما يرى في الخلد مثلاً وهو الدويبَّة المعروفة فانه يكون شديد قوة السمع لسبب كثرة استعمال الاذن وكما يرى في الاعمى فانه يكون قوي اللمس لتكرُّر استعماله اليد في قضاء حاجاته وقس على ذلك كثيرًا من الحالات مما لا يسعنا استيفاؤه هنا

الا ان الافراط في استعمال الاعضاء كثيرًا ما يفضي الى حدوث خلل فيها وذلك يفضي بالضرورة الى حدوث تشوُّش في وظيفتها كالعين مثلاً فان الدرس المستطيل او التحديق المستمرّ يحدث فيها العلة المعروفة بالحَسَر فتضعف بها العين عن تناول الاشباح البعيدة . والافراط في الطعام يفضي بالآلات الهاضمة الى الانتهاك والاعياء فتصير عرضة للسقم بحيث لا تعود صالحةً بعد ذلك لقضاء ما يُطلب منها من الاعمال الغذائية . وعليه فاهمال الرياضة

والافراط فيها مع كونهما على طرفي نقيض كثيرًا ما تكون نتائجهما متشابهة ولذلك كان من اول شروط الرياضة ان تكون معتدلة بحيث لا تتجاوز الحد اللازم لتوفر قوة الاعضاء وغاتها

والرياضة تكون على وجوه مختلفة واحوال متنوعة وافضلها ما كانت مباشرتها في الهواء النقي فيتنبه حينئذ القلب ويزداد توارد الدم الى الرئتين فيزداد عملهما وتتنبه الاعضاء المفرزة ويكثر دثور الانسجة بسبب سرعة التأكسد ويسهل ايضاً دفع المبرزات الفضولية في الجسد فتنشط بذلك الاعضاء لقضاء وظائفها . واذا كان ثمّ سببٌ يعوق الدورة الدموية او علة مزمنة في بعض الاجزاء فكثيرًا ما يزول ذلك السبب وتبرأ تلك العلة بمجرد الرياضة لما يحدث عنها من الافعال المشار اليها . وهي تفيد الناقهين من العلل على وجه خاص فتعين على سرعة البرء ، بل كثيرًا ما تكون الرياضة هي العلاج الوحيد في بعض العلل وخصوصاً ما كان منها ناشئاً عن التواني والقعود . وغالب ما يكون ذلك في المترفهين واهل الترف والتنعم ممن ألفوا الراحة واسترسلوا الى الكسل كأنهم يخشون على اعضائهم ان يهزلها الاستعمال وعلى مفاصلهم ان تبريها الحركة . أو يخافون على جلودهم ان تذوب اذا مسها العرق وعلى وجوههم ان تتخدش اذا باشرها النسيم . أو يضنون بما في أجسادهم من الفضول فيدّخرونها في دمائهم وانما يدّخرون سقماً ووصباً . فتراهم شاحبي الوجوه ممتقعي الالوان ضعاف الاعضاء مهزولي الابدان وربما ترهلت ابدانهم فسمنوا من كثرة النهم ثم قعدوا عن السعي فقعدت فيهم وظيفتا التمثيل والافراز فكان ذلك السمن سقماً على سقم

ولما كانت الرياضة على ماذكرنا من اللزوم في حفظ الصحة وتقوية الابدان جعلها كثيرون من الاقوام المتمدنين فنًّا مستقلًا يسمونه بالجمنستيك وعمموا هذا الفن حتى في المدارس ترويضاً للاعضاء وتنبيهاً لوظائفها . الا ان استعمال هذه الحركات كثيرًا ما يكون في مواضع غير صحيحة الهواء فيفوت جانب

كبير من الغرض المقصود بها . ولذلك كان افضل الرياضة ما يوشر في المواضع البعيدة عن مجامع الناس واقذار المدن ما امكن البعد عنها . لان الهواء يكون هناك نقيًّا صالحاً والإفضاء اليها متى امكن على القدم خير من بلوغها على ظهور الخيل . وان كان كلٌّ من الحالين ضرباً من الرياضة . واذا كان المرء مسنًّا او عاجزًا فلا بأس من ركوب العجلات تخفيفاً من مشاق ركوب الخيل وقرع الساق

ولا يخفى ان الرياضة البدنية من ألزم الامور للمشتغلين بالعلوم والمسائل العقلية لان الدرس المستطيل والافراط من اعمال الفكر كثيرًا ما يفضيان الى كلال الذهن ونبوّ الفكرة وربما احدثا صداعاً وآلاماً عصبية في الرأس قد تكون بالغةً اقصى درجاتها . فلا يُتلافى ذلك كله الا بالرياضة والخروج الى الاماكن النزيهة ترويحاً للفكر من مشاق الاعمال وتنبيهاً للاعضاء الى قضاء وظائفها الخاصة . وتختلف مدة الرياضة مطلقاً باختلاف نوع العمل ودرجة مشقته ولكن المعدّل الاوسط فيها ساعتان في النهار على الاقل

والرياضة ألزم للاحداث منها لغيرهم لان هذا الطور من العمر هو طور النماء والاعضاء تكون حينئذٍ آخذة في النشوء والعمل . فاذا لم تتوفر لهم الرياضة اللازمة بطؤ نماؤهم واعتلت ابدانهم . يدلك على ذلك انهم ابدًا يطلبون الملاعب ويميلون الى الملاهي طبعاً فلا طاقة لهم على احتمال القعود والسكينة . فاذا أُكرهوا عليهما ومنعوا مما يدعوهم اليه الطبع كان ذلك ولا ريب عليهم وبالاً

ومما يجب الحذر منه الرياضة العنيفة قبل تناول الغذاء او على اثره لما تقدم من ان الرياضة تنبه عمل القلب فيزداد به توارد الدم الى سطح الجسد واطرافه . وبذلك ينصرف الدم عن اعضاء الهضم فتتلبك في عملها لنقص الحرارة هناك . وكثيرًا ما يفضي بها ذلك الى التخمة او زكام المعدة فيتفاقم البلاء . اما الرياضة المعتدلة فلا بأس منها والحالة هذه لانها تنبه القلب تنبيهاً

لطيفاً لا يعارض الهضم بل كثيراً ما تزداد بذلك اعضاء الهضم قوة على قضاء وظائفها

هذا أهم ما يُذكر في هذا الشأن وقد بقيت هناك أمور أخرى كثيرة أضربنا عن ذكرها . وجملة القول ان الرياضة من الفروض المعينة التي لا يجوز لاحد التغاضي عنها لانه فضلاً عن تقويتها الجسم تكون سبباً في منع كثير من العلل وشفاء كثير منها والله الواقي .



— مضار البرد والرطوبة —

من الاقوال السائرة على ألسنة العامة البرد سبب كل علة . وهو قولٌ وان لم يصح على اطلاقه فان شواهد الاختبار تنطق بصدقه في كثير من الامراض الحادة . فانه متى اقبل الشتاء كثر الزكام الأنفي والشُّعبي والمعدي وغير ذلك من النوازل والعلل التي تحدث عادة في هذا الفصل . وليس لهذه العلل من سبب في الغالب الا البرد والرطوبة ولذلك رأينا ان نثبت شيئاً في الكلام عليهما مقتصرين على ما تهم معرفته من تبعاتهما وبيان وجوه توقيهما في الاحوال المألوفة دون تعرُّض لما وراء ذلك من تأثير البرد القارس وما ينشأ عنه تارةً من الغنغرينا والهلاك . فان ذلك يقتضي كلاماً طويلاً ليس هنا محل استيفائه .

ومعلوم ان تأثير البرد في الصحة مضِرٌّ في اي زمان اتفق سواء كان في الشتاء أم في الصيف . الا انه لما كانت الرطوبة في الشتاء اكثر انتشاراً لاسباب طبيعية وهي ملازمة للبرد غالباً كانت الامراض الحادثة عنهما في الشتاء اكثر من الامراض الحادثة عنهما في الصيف . ونحن نذكر هُهنا تأثيرهما على وجه الاطلاق دون نظر الى زمن حدوثه لعدم الفرق في ذلك كما بيَّنَّاهُ

أ . ا الاسباب الحادثة عنها الامراض المذكورة فمنها التغييرات الفجائية في

حالة الجوّ وهي تختلف في مواقيت حدوثها وشدتها اوخفتها . فقد يطرأ في اليوم الواحد او في ايام قلائل تغيرٌ سريع في حالة الهواء في حالتي الحر والبرد وهذا التغير يقع في البلاد الحارة بين النهار والليل فيكون النهار حارًّا والليل باردًا

ومنها تعريض الجسم وهو في حالة السخونة اوالعرق لمجرى هواء بارد كأن يخرج الانسان من مكان الدفء الى حيث ينفحه الهواء بغتةً او يجلس امام نافذة يمرّ فيها الهواء على بدنه وهو مندًّى بالعرق ولا سيما اذا كان الهواء جافًا فانه يكون والحالة هذه اشدّ خطرًا عليه مما لو كان رطباً . وبناء عليه فان مكث الانسان في الهواء المطلق بعد الرياضة العنيفة وتعب الجسم يكون من اشد الامور خطرًا . ومثل ذلك الجلوس في الظل على ارض رطبة للاستراحة كما يتفق لكثير من الفعلة في القرى

ومن تلك الاسباب وقوع المطر على الجسم وتبلل الثياب به وكون الحذاء غير واف بمنع الرطوبة وذلك من شر ما يتعرض به الجسم لحدوث الامراض المتنوعة المسببة عن البرد والرطوبة . ولذلك يجب تبديل الثياب المبللة في الحال بثياب جافة تلافياً للضرر وإلا تبخر الماء عن الثياب المبللة بحرارة الجسم فأدى ذلك الى نقص حرارته الغريزية وحدوث البرد السيّئ العواقب . فقد تتلوه حمى متصلة بسيطة او خناق او التهاب في الشُّعب او زكام في الامعاء او ذات الرئة او ذات الجنب وغير ذلك . وكثيرًا ما يعقب هذه الحال المرض المعروف بمرض (برغت) والتهاب المفاصل . وقد اثبت بعض الاطباء ان هذه المضار ناشئة عن منع وظائف سطح الجلد او توقفها كلا او بعضاً فتحدث من هذا القبيل الاحتقانات والالتهابات والانسكابات الداخلية كما يحدث في الحيوانات عقب دهنها بشيء يمنع التبخر الجلدي

ومن الاسباب الباعثة على حدوث مضار البرد السكنى في البيوت الرطبة ولا سيما متى كانت هذه البيوت حديثة عهد بالبناء لانها تتشرب مقدارًا عظيماً من رطوبة المطر ولا سيما متى كانت حجارة البناء كثيرة المسامّ كالحجارة

الرملية المستعملة عندنا . ويزداد ضرر البرد والرطوبة في البيوت السفلية ولا سيا القريبة السقوف منها لانه لا يتجدد فيها الهواء ولا تدخلها اشعة الشمس فيتعرض سكانها للخنازير والتدرن وامراض المفاصل وغيرها

ومن هذه الاسباب المبادرة الى ترك ثياب الشتاء الصوفية حالما يُقبل الربيع فقد تحدث بعد ذلك تغيرات في الجو فيحصل البرد الذي لا يعقبه رد فعل وهو يفضي حينئذ الى علل كثيرة كما تقدم

ومنها شرب الماء البارد او المثلوج حال كون الجسم سخناً مندًّى بالعرق

واكثر الناس انفعالاً بالبرد الاطفال فهو شديد النكاية فيهم ولا سيافي اليوم الاول من ولادتهم وفعله شديد الخطر على الذين يولدون قبل ميقات ولادتهم . ولا يخفى ان تأثيره في الجياع والنحفاء المهزولين والناقهين من الامراض الذين طالت حميتهم يكون مضاعفاً عن تأثيره في غيرهم وكذلك الشيوخ ولا سيا البالغين اقصى الكبر . وتأثيره رديء في المرضى الذين طالت حميتهم وفي المسلولين واصحاب البول السكري والآحي (الالبوميني) لانه يكون سبباً في حدوث الاحتقانات الداخلية وهي شديدة الخطر في الامراض . وقد يحدث التهاب الشُعَب او ذات الرئة في المسلولين فيعجّل النتيجة المحزنة . واذا كان الانسان حَداري المزاج كان البرد سبباً مهيئاً لاصابته بداء المفاصل وقد يكون سبباً لحدوث العلل القلبية في هذه العلة

وكيفية تأثير البرد في الجسم هي انه يزيد في سيولة الدم لانحلال ليفينه بالحوامض التي تُرد اليه لنقص التبخر الجلدي على ما قال بعضهم . ويُهيِّئ الاحتقانات والارتشاحات لانه يقلص الاوعية الدموية أنّى اصاب . فيدفع بذلك الدم من عضو الى آخر ويستوقف الدورة الشعرية ويمنع التبخر الجلدي ويعارض وظيفة عضو مفرز فيزداد عمل عضو آخر على سبيل التكافل الوظيفي . وقد يستوقف تهيجاً في الجسد فينتقل به الى عضو آخر

فبناء على ما تقدم نقرر القواعد الصحية الآتية :

اولاً – يقاوَم تأثير التغيرات الجوية بلبس الفلانلا على الجلد من غير توسيط شيء آخر بينهما ولبس الثياب الصوفية حالما يُشعر بالبرد ولا يجوز تركها في الربيع كما يفعل بعض الناس وان امكن لبسها في الصيف ايضاً فذلك اولى واسلم

ثانياً – يحظر عرض الجسد وهو سخن او مندًّى بالعرق على الهواء البارد ولا سيما الشمالي ويُمتنع من الجلوس في الهواء المطلق وعلى الارض الندية او تجاه نافذة يمر منها الهواء عقب الرياضة والتعب الجسدي

ثالثاً – يحترز من البلل ما امكن فان اصاب احداً وجب ان يبدّل ثيابه حالاً بثياب مدفئة وان يستقرَّ في مكان دفيء

رابعاً – يجتهد ما امكن في تدفئة الاطراف بالخصوص ويحترز من بقاء الجوارب رطبة . ويحظر على البنات والنساء ترطيب الرجلين لانه يكون سبباً فيهنَّ لحدوث علل عضالة

خامساً – تحظر السكنى في البيوت الرطبة المبنية حديثاً ولا سيما في العقود وان لم يمكن ذلك فلا اقل من ان توضع فيها نار متقدة لدفع الرطوبة

سادساً – يجعل الطعام والشراب موافقين لما يحتاج اليه الجسد في ايام البرد من المواد الدهنية والسكرية وسائر المواد المولدة للحرارة .



– كلام في الطعام –

متى دخل الطعام الفم وطحنته الاسنان استحال الى كتلة يرطبها اللعاب فيسهل ابتلاعها وتحلّل اجزاءها فحوَّل اكثر ما فيها من النشاء الى مادة يسهل امتصاصها تسمى بالدكسترين . ومتى بلغ المعدة والامعاء درَّت عليهما مفرزاتهما مع مفرزات الغدد المتعلقة بهما كالكبد والبنكرياس فتقع عليه افعال كياوية مختلفة تعدُّه للدخول في دورة الدم فيصير صالحاً للقيام بتغذية الانسجة

وتعويض ما هلك منها بالاعمال الحيوية

ولا يخفى انه متى كان الطعام جامداً شقّ على المفرزات الهاضمة ان تخترق اجزاءه في اثناء الهضم فيكون فعلها مقصوراً على الاجزاء الظاهرية منه . ولذلك كان من اول شروط الغذاء جودة المضغ لتجزئة الطعام وتليين قوامه حتى يسهل امتزاجه بعد ذلك بالعصارات الهاضمة فضلاً عن انه اذا وصل الى المعدة صلباً فقد يقتضي تناول مقدار كثير من الماء ليسهل امتزاج العصارات به فيفضي الافراط من الماء الى تخفيف تلك العصارات الى حدّ لا تقوى من بعده على الهضم

اما عمل اوقات الطعام وكميته فلا سبيل الى وضع قياس مطرد لها لاختلاف الاشخاص من حيث العادات والسن والمزاج والاقاليم والحِرف . فبعضهم يقتصر على وجبة واحدة في اليوم وبعضهم لا يكتفون باقل من خمس لكن المعدل الشائع ثلاث على ما هو جار بين اكثر الامم . ومما يجب الحرص عليه من هذا القبيل ان يتناول المرء شيئاً من الطعام حال النهوض من النوم ولاسيما اذا كان مزمعاً على الاشتغال بشيء من الاعمال العقلية او الجسدية لان الجسم يكون بُعيد الاستيقاظ مسترخياً ولاسيما اذا كان النهوض باكراً عند الفجر . فقد عُلم ان الجسم من نصف الليل الى الساعة الخامسة صباحاً يكون في اشد الانحطاط الصحي كما يُستدل على ذلك من قلة الحامض الكربونيك المبرز من الرئتين وتثاقل الدورة الدموية . فاذا تناول المرء شيئاً من الطعام وقتئذ نشط وتنبه ويؤثر ان يكون طعام الصباح مغذياً سهل الهضم قليل المقدار كاللبن الصرف واشباهه وان يوخذ معه شيء من المواد المنبهة البسيطة كالقهوة او الشاي بحيث يتمكن بعده من تعاطي الاعمال دون ان يتشوش الهضم . فيجب على طلبة العلم والمتفرغين للمباحث العلمية ان يتنبهوا الى ما تقدم على وجه الخصوص لان الدرس وإعمال الذهن صباحاً قبل تناول شيء من الطعام مضر رديء العواقب

ومن المعلوم ان الانسان لا يلائمه البقاء على صنف واحد من الاطعمة كما وضح ذلك من التجارب في الحيوانات . فقد عُلم انه متى قُصر الحيوان على صنف واحد سئمه واخذ في الهزال والانحطاط حتى يفضي به ذلك الى الموت . فما زعمه بعضهم من وجوب الاقتصار على الاطعمة النباتية لا يكون الا خطأً كما يستدل عليه من النظر الى بنية الانسان والقناة الهضمية . فان الاسنان مجهزة بالاطعمة النباتية والحيوانية معاً والقناة المذكورة متوسطة من حيث البناء والعمل بين معد آكلات الحيوان كالضواري وآكلات النبات كالمجترات . والاصناف اللازمة للغذاء تختلف تبعاً لاحوال كثيرة اخصها الاقليم والمزاج والحرفة فانه في البلدان الحارة وفي ايام الصيف يترهّل الجسم ويشق عليه هضم الاطعمة المعروفة بالنتروجينية من نحو عضل الحيوانات وآح البيض والهلام والقاعدة المغذية في اللبن المعروفة بالكاسئين وغيرها فيعتمد في الاكثر على المواد النشائية السهلة الهضم القليلة التنبيه . اما المزاج فأشده تأثيراً في ذلك البلغمي والعصبي فينبغي ان يعتمد في الاول منهما على الاطعمة النتروجينيه المنبهة لترهّل جسم صاحبه وفي الثاني على غير النتروجينية كالنشائية لان صاحبه سريع التنبه طبعاً فلا حاجة الى تنبيهه . واما الحرفة فان كانت من الاعمال الجسدية الشاقة اقتضت مقداراً وافراً من انواع متعددة من الطعام وان كانت من الاعمال العقلية اعتمد على الاطعمة النتروجينية لما فيها من تنبيه الدماغ

وتختلف انواع الاطعمة ايضاً بالنسبة الى حال الاشخاص من السمن والهزل . فعلى السمان ان يقتصروا ما امكن على الاغذية النتروجينية لانها تنبه لادمجة وتزيد في الدثور والابراز ويجتنبوا الادهان والحلويات واشباهها . وبعكسهم المهازيل فانه ينبغي لهم ان يقلِّلوا من الاطعمة النتروجينية ما امكن ويعتمدوا على الحلويات والنشائيات كالارز والبطاطا ونحوها

ومن غريب اطوار بعضهم انهم لا يأكلون بعض اصناف الاطعمة الا

بعد النتن والفساد ولا سيما اذا كانت من المواد النتروجينيـــة كاللحوم على انواعها . وهذا الامر شائع كثيرًا عند بعض الاعاجم وهو من المصطلحات المضرة التي ينشأ عنها اسقام وبيلة في الجلد والمعدة بل كثيرًا ما تكون من اسباب الهلكة لما يتولد في اللحم بعد الفساد من السموم القتالة المسماة باشباه القلويات الجيفية المسببة عن حلول البكتيريا او النقاعيات اذ ذاك في اللحم. فاذا كان في فم المتناول او معدته سحج او جرح امتصت تلك السموم الى الدم قبل ان تنحل بعصارة المعدة فتقتل . ولذلك يجب الاعتنـاء بامر اللحوم وان يتحقق خلوها من الفساد والآفات ولا سيما في المجازر بحيث تكون الحيوانات التي تذبح للغذاء سليمةً من الامراض وخصوصاً الامراض التي تعـدي بالتلقيح كضربة الطحال في الغنم وذات الرئه في البقر وغير ذلك

ومما يجب التحذر منه من هذا القبيل تناول الفواكه والبقول الفاسدة فانها قد تكون سبباً في حدوث علل وبيلة فيتخير منهـا الصحيحة الناضجة لانها متى كانت كذلك افادت الجسم غذاء ومنعت في بعض الاحوال من القبض الذي يصاب به بعض الناس في فصل الصيف . وعلى جميع الاحوال لا يجوز الاكثار منها منعاً لتلبك المعدة وحدوث كثير من العلل كالحمى المعدّيه التي تكثر في ايام الصيف والذَرب والدوسنطارية وغيرها

ولا بدَّ من التنبه لترتيب اوقات الطعام ترتيباً مطردًا يُجرى عليه بالضبط ما امكن لان المخالفة بين اوقات الطعام تفضي الى علل معدّية كثيرة . ويجب ان يجتنب ادخال طعام على طعام لان ذلك يشوش الهضم ويفضي الى اضرار وخيمة العواقب

الباب الثالث عشر

في الرسائل

« كتب سعيد بن عبد الملك لصديق له »

انا صبّ اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملصق ملساني . واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عينيّ . وانت اقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي . صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضاً وقال ابو العتاهية :

وللقلب على القلب دليل حين يلقاهُ
وللناس من الناس مقاييسٌ واشباهُ

« وكتب ابو العباس الغساني الى بعض اصدقائه »

سر الى مجلس يكاد يسير شوقاً اليك . ويطير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك . فلله در كماله ان طلعت بدرًا باعلاه ، وجماله ان ظهرت غرة بمحياه . فهو افق قد حوى نجوماً تتشوق الى طلوع بدرها وقطرٌ قد اشتمل على انهار تتشوق الى بحرها لتستمد منه . فان مننت بالحضور . والا فيا خيبة السرور . قال ابن الزين :

قامت لغيبتك الدنيا على ساق والكأس اصبح غضباناً على الساقي
والراح قد اقسمت ان لا تطيب لنا حتى ترى وجهك الزاهي باشراقِ

« وكتب الصاحب بن عباد الى صديق له »

نحن يا سيدي في مجلس غنيّ الأ عنك . شاكر الا منك . قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج . وفتقت

فأرات النارنج . وانطلقت السن العيدان . وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس . وقام منادي الطرب وامتد سحاب الند . فبحياتي الا ما حضرت فقد ابت راح مجلسنا ان تصفو الا ان تتناولها يناك . واقسم غناؤه ان لا يطيب حتى تعيه اذناك . فخدود نارنجه قد احمرّت خجلاً لابطائك وعيون نرجسه قد حدّقت تأميلاً للقائك

« وكتب ايضاً الى بعض خلانه »

مجلسنا يا سيدي مفتقر اليك معوّل في اعتانه عليك . ونحن لغيبتك كعقد غيبت واسطته وشباب قد اخذت جدته . واذا غابت شمس السماء عنا فلا تدنو شمس الارض منا . فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد . فكن الينا اسرع من السهم في ممره . والماء الى مقره . لئلا يخبث من يومي ما طاب ويعود من همي ما طار

« وكتب الجاحظ الى قليب المغربي »

والله يا قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحه وروحي بك مجروحة لساجلتك هذه القطيعة وماددتك حبل المصارمة . وارجو ان الله تعالى يديل صبري من جفائك فيردك الى مودتي وأنفُ انقلى راغمٌ فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

« وكتب بعضهم لصديق له »

لو كانت الشكوك تختلجني في صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتر كتبي واحتباس اجوبتها عني . ولكن الثقة بما تقدم عندي تعذرك وتحسن ما يقبحهُ جفاؤُك . والله يديم نعمتهُ لك ولنا بك

« وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان »

انا اعزك الله وولدي وعيالي زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا . وان جفوته ذبل ودوى . وقد مسني منك جفاء بعد برّ ، واغفال بعد تعاهد حتى

تكلم عدو وشمت حاسد . ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعباً ولهم مخرساً . ولله در ابي الاسود في قوله :

لا تهني بعد ان اكرمتني وشديد عادة منتزعه

(فوقّع في رقعته) : انا اسعدك الله على الحال التي عهدت وميلي اليك كما علمت . وليس من انسيناه اهملناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا . وكان من حقك علينا ان تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك وقد وقّعت لك برزق شهرين لتريح غلتك وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي ارزاقك ان شاء الله . والسلام

« وكتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

ترفع عن ظلمي ان كنتُ بريئاً . وتفضل بالعفو ان كنت مسيئاً. فوالله اني لاطلب عفو ذنب لم اجنه والتمس الاقالة مما لا اعرفه لتزداد تطولاً وازداد تذللاً . وانا اعيذ حالي عندك بكرمك من واش يكيدها واحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها . واسال الله تعالى ان يجعل حظي منك بقدر ودي لك ومحلي من رجائك بحيث استحق منك

« وكتب اخر الى بعضهم »

انت اعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازيني بالسوء على ذنب لم اجنه بيد ولا لسان بل جناه عليَّ لسان واش . فاما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فانت اعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذمته من ان تردّ يد مؤملك صفراً من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعاً فيه وذريعة له

« وكتب المنذر الى ابيه وكان قدجفاه لسوء خلقه »

اني قد توحشت في هذا الموضع توحشاً ما عليه من مزيد وعدمت فيه من كنت آنس اليه . واصبحت مسلوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك

عقاباً لذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم اعلمه فاني صابر على تأديبه ضارع اليه ملتمس عفوه وصفحه

وان امير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وكتب الحسن بن وهب الى بعضهم

من شكرك على درجة رفعته اليها او ثروة اقدرته عليها فان شكري لك على مهجة احييتها وحشاشة ابقيتها ورمق امسكت به وقمت بين التلف وبينه . فلكل نعمة من نعم الدنيا حدٌ تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قدفاقت الوصف واطالت الشكر وتجاوزت قدره . وانت من وراء كل غاية ، رددت عنا كيد العدوّ وارغمت انف الحسود فنحن نلجأ منك فيهما الى ظلّ ظليل وكنفٍ كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد

« ولابن عبد ربه »

للمفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما اعطى ولا حجة عليه فيما منع . كن كيف شئت فاني ارى ببقائك بقاء سروري . وبدوام النعمة عندك دوامها عندي . لا ازال ابقاك الله اسأل الكتاب اليك . فمرة اتوقف توقف المخفف عنك من المؤونة ومرة اكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقيل . لا اعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع بك . فاناً لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعماً الا في ظلك . ولئن كانت الرغبة الى الناس خساسة وذلًّا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزًّا . لانك لاتعرف حرًّا قعد به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والدلة . . . (ومن رسائله)

لك اصلحك الله عندي ايادٍ تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام . وانا اسأل الله ان ينجزني ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك .

(ومن رسائله) قد اجلّ الله قـدرك عن الاعتذار واغناني في القول واوجب عليك ان تقنع بما فعلت وترضى بما انعمت وصلت او قطعت

[وكتب ابو بكر الخوارزمي الى صديق له]

الايام ايدك الله بيني وبينك تراجمة لي عن صحةوفائك وشهود عندي على صدق اخائك . واقل حقوقك عليّ يلزمني ان لا اشغل لساني بغير شكرك ولا قلبي الا بذكرك . ولو تجاوز طبقات اهل مودتك في ميدان المقـة . وتنازعوا خصل الانس والثقة . رجوت ان اكون سابقاً ليس له سابق . ولا يذكر معه لاحق . وان تجلي الغاية مني عن محبة مربأة بالوفاء . وعن شكر مرصع بالدعاء . وقد بلغني خبر سعيك لفلان في العمل الذي هو دون قدره وان كان فوق اعمال عصره . فشكرتك عنه وان كان بشكرك اوفى واملى وبإيفائك احق واولى . واردت ان اكل شكرك اليه ولا اتطفل فيه عليه . فكرهت ان تطوى صحيفة الشكر ولم يجرِ لي فيها اسم . وان تختم جريدة المشاركة ولم يكن لي فيها قسم . فذكرته لك وانت له أذكر . وشكرتك عنه وهو لك مني أشكر . على اني ارغب بذلـك الحرّ عن التلطخ باوضار الاعمال . فانها مزالقُ اقدام الرجال ضنًّا به عن تخاليط الايام وصيانة لمحله عن مدانسة الاوهام . ونعمتك عليـه مقتسمةٌ بيني وبينه بل اكثرها لي دونه . فما ظنك بعارفة واحدة تكسك شكرين . وتستعبد لك حرّين . وجديرٌ بمن هطلت عليه سحائب عنايتك . ورفرفت حوله اجنحـة رعايتك ان ينبو عنه سيف الزمان متلوماً . ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوماً . والله عزّ وجلّ اسألك ان لا يحرمك نعمة يعدّ اليـك بها عتق ودودٍ ومنةً تفقأ عنك عين حسود بمنه وكرمهِ

« وكتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق »

كتابي اليك خططته بيميني وفرعت له ذهني . فما ظنك بحاجة هذا موقعها

مني . اتراني اقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها . وابن ابي الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته . ولو كانت ايدينـا تنبسط ببرّه ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا

(ومن رسائله) كتابي اليك كتاب معنيٍّ بمن كتب له واثق بمن كتب اليه . ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

« وكتب بديع الزمان الى ابن اخته »

انت ولدي ما دمت والعلم شأنك . والمدرسة مكانك . والمحبرة حليفك - والدفتر أليفك . فان قصرت ولا اخالك . فغيري خالك والسلام

« وكتب ابو الفضل الميكالي من رسالة »

انما اشكو اليك زماناً سلب ضعف ما وهب . وفجع باكثر مما منع . واوحش فوق ما آنس . وعنف في نزع ما ألبس . فانه لم يذقنـا حلاوة الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسوء ويسرّ ويحلو ويمرّ . ولا ايأس من روح الله في اباحة صنع يجعل ربعه مناخي ويقصر مدة البعاد والتراخي . فالاحظ الزمان بعين راض . ويقبل اليَّ حظي بعد اعراض . واستأنف بعزته عيشاً عذب الموارد والمناهل . مأمون الآفات والغوائل

« وللشيخ ابراهيم اليازجي »

بمَ يعتذر اليك من لا يرى لنفسه عذرًا وكيف يستتر من عتبك من لا يستطيع لذنبه سترًا بل كفاني من العتب تعنيف نفسي على ما القيت عليها من تبعة تقصيري وما حلت به من التفريط بينها وبين معاذيري . والله يعلم ما كان تقصيري شيئاً اردته ولا كان تفريطي امرًا قصدته ولكنها الايام ان صاحبتها لم تصحب . وان عاتبتها لم تعتب . فلقد عبرت بي هذه البرهة كلها وانا بين شواغل لا يشغلها عني شاغل وبلابل قد اختلط حابلها بالنابل . فنا[illegible]

هذه النهزة اليسيرة أجدد فيها صلة التذكرة الى ان يمن الله بصلة الحبل واجتماع الشمل . واستنزل احرفاً من خطك يكتحل بها الناظر . ويأنس اليها الخاطر . متوقعاً بعد ذلك ان ابقى بين يدي مودتك مذكورًا . وان لا يكون عجزي لديك شيئاً منظورًا . وان تجري بي على عادة حلمك الى ان يجمع الله الشتيتين . ويغني العين عن الاثر بالعين . ان شاء الله تعالى

« وكتب الى صديق له جواباً عن كتاب ينعي اليه فيه »
احد انسبائه ويعزيه بنسيب له :

ورد كتابك يتجاذبه طرفان من نعي وتعزية . ويضرب عليه لونان من شجو وتسلية . فمن لي بعبرتين تجري احداهما وترقأ الاخرى . ومن لي بقلبين يذوب احدهما جزعاً ويجمد الآخر صبرًا . بل كيف يصبر جريح ضربه الدهر بسيفين وجرعه البلوى بكاسين . فمزج عبرة بعبرة وتابع حسرة اثر حسرة . وبات لا يجد الى الصبر دليلًا ولا يهتدي الى العزاء سبيلًا . ولكن الامر فوق ما تجري الجفون وما تثير الشجون . وامر الله واقع لا يدفعه دافع والدمع لا يسيغ غصة . والوجد لا يزيل كربة

واذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخدك تقرعُ

فما لنا الا السعي وراء ما ندب الصبر اليه وما تكره عليه النفس وان كان احد المرين والالتجاء الى الرضى بالمكتوب نداوي به القلب وان كان احد الداءين وحسبنا الله وكيلًا

فهرس الكتاب



في ما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية

معجم مدرسي جديد

وضعه الاستاذ اللغوي جرجي شاهين عطيه

لا يخفى ما يعانيه المتأدبون والمنشئون من المشقة في البحث عن صحة استعمال لفظة من الالفاظ لصعوبة الحصول على أمهات اللغة ومطوّلاتها مع ما يقتضيه البحث فيها من العناء ، ولقصور المعجمات المتداولة بين الايدي عن ارواء الغليل وطالما كاشفنا الادباء والطلّاب بحاجتهم الى معجم مدقّق مرتّب على النسق الحديث يحتوي على خلاصة ما قرّرته المطوّلات ويكون موضع ثقتهم واعتمادهم . فدعونا صديقنا اللغويّ المحقق الاستاذ جرجي عطيه المعروف بتدقيقه لسدّ هذه الثلمة فلبى حفظهُ الله طلبنا وألف هذا المعجم « المعتمد » على الطريقة التي يحتاج اليها روّاد الادب وتتوق اليها نفوسهم . وقد طبعناه بمطبعتنا طبعة متقنة وزيناه بكثير من الرسوم التي تقرب مفهوم الكلمات وتغني عن الشروح الطويلة وغاية مأمولنا ان نكونا قد قمنا بالخدمة التي يتطلبها منا المتأدبون ومحبو اللغة وهذا حسبنا

صفحاته ١٠١٨ ما عدا المقدمة وثمنه ٤٠ غرشاً